الكتاب الفريد

في إعراب القرآن المجيد

(إعراب، معانٍ، قراءات)

تأليف

العلّامة الحافظ المقرئ

المنتجب الهمذاني

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه :

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الثالث

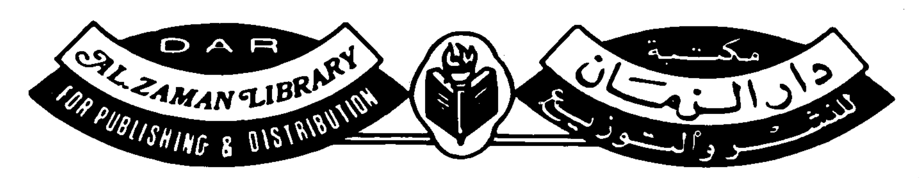
من أوّل سورة الأعراف إلى آخر سورة الرّعد



ح مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهمذاني، المنتجب
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،
محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ
٦ مج
٦٩٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ـ ٣ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٣)
١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٢ ١٤٢٧ / ٨٨٤
رقم الإيداع: ١٤٢٧ / ٨٨٤
ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ـ ٣ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٣)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م



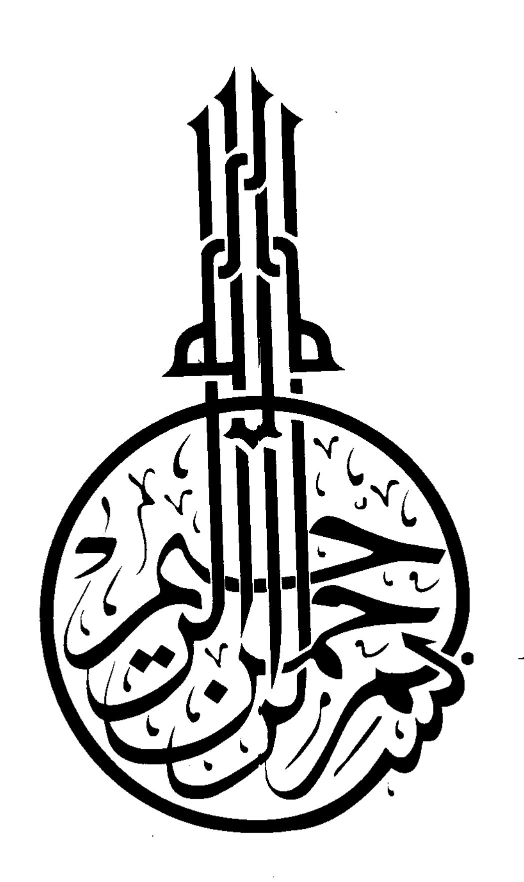
المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

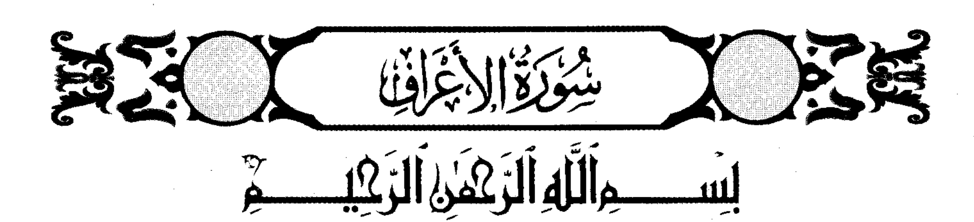
الكِتابُ الفَريدُ

في إعرابِ القرآنِ المجيدِ

(إعرابٌ، معانٍ، قِراءات)


بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾:

قد تقدم القول في معنى حروف الهجاء التي في أوائل السورة في أول سورة البقرة، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

و﴿الٓمٓصٓ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع إما بالابتداء وخبره ﴿كِتَٰبٌ﴾[1]. وقيل: في الكلام حذف مضاف تقديره: ﴿الٓمٓصٓ﴾ حروف كتاب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[2]. أو بخبر الابتداء، بمعنى: هذه ﴿الٓمٓصٓ﴾[3]، و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هو كتاب[4]. وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل[5].

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ في موضع رفع على النعت لكتاب.

وقوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ الفاء للعطف، وقيل: جواب ما

---

(١) من أول الآية التالية، وهذا الوجه من الإعراب للفراء ١/٣٦٨.
(٢) انظر معاني الزجاج ٢/٣١٣. وإعراب النحاس ١/٥٩٨.
(٣) هذا الوجه للكسائي كما في معاني الفراء، وقال الزجاج: هو إجماع النحويين.
(٤) ذكره مكي ١/٣٠٣. واقتصر عليه الزمخشري ٢/٥١. وقال الأخفش ١/٣١٩: على الابتداء.
(٥) الإعراب هنا لـ (المص). وقد ذكر هذا الوجه في أول البقرة.

تقدم على تقدير: إذا كان أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه. والنهي في اللفظ للحرج، وفي المعنى للمخاطب، كقولهم: لا أرينك ها هنا.

والحرج: الضيق وهو أصله، يقال: حَرِجَ صدرُه يَحْرَجُ حَرَجاً، إذا ضاق. والمعنى: لا يضيق صدرك من تبليغه؛ لأنه ﷺ كان يخاف قومه وتكذيبهم وإعراضهم عنه وأذاهم على ما فسر[١].

فكان يضيق صدره من الإيذاء ولا ينبسط له، فأمَّنه الله ونهاه عن المبالاة بهم. وقيل: الحرج هنا: الشك، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٢].

والمعنى: لا تشك في أنه منزل من الله، فالخطاب له عليه الصلاة والسلام والمراد به أمته، كقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[٣].

قال أهل التأويل: وسمي الشك حرجاً؛ لأن الشاك ضيق الصدر حرجه، كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه[٤].

و﴿مِنْهُ﴾: في موضع الصفة للحرج، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للكتاب، وقيل: للإنذار أو للتكذيب، دل عليه المعنى[٥].

وقوله: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بأنزل وفي الكلام تقديم وتأخير، كأنه قيل: كتاب أنزل إليك لتنذر به. وأن يكون متعلقاً بالنهي؛ لأنه إذا لم يُخِفْهُم أنذرهم، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب.

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٢.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١١٦ عنه وعن مجاهد، وقتادة، والسدي.

(٣) سورة يونس، الآية: ٩٤. وانظر القول في معاني الزجاج ٢/ ٣١٥. ومعاني النحاس ٣/ ٨. واستبعده القرطبي ٧/ ١٦١.

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ٥١ ـ ٥٢. وقال النحاس في معانيه ٣/ ٨: لأن الشاك لا يعرف حقيقة الشيء، فصدره يضيق به.

(٥) قال ابن عطية ٧/ ٦: وهذا التخصيص كله لا وجه له، إذ اللفظ يعم الجهات التي هي من سبب الكتاب ولأجله، وذلك يستغرق التبليغ، والإنذار، وتعرض المشركين، وتكذيب المكذبين وغير ذلك.

وقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ اختُلِف في محل ﴿ذِكْرَىٰ﴾ على ثلاثة أوجه:

أحدها: النصب وفيه وجهان:

أحدهما: بإضمار فعلها، كأنه قيل: لتنذر به وتذكر تذكيراً، فوضع الذكرى موضعه. والثاني - بالعطف على محل ﴿لِتُنذِرَ﴾ حملاً على معناه، أي: أنزل للإنذار وذكرى، كقولك: جئتك للإحسان وشوقاً إليك.

والثاني: الرفع عطفاً على ﴿كِتَٰبٌ﴾، أو بأنه خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو ذكرى.

والثالث: الجر عطفاً على محل ﴿لِتُنذِرَ﴾، أي: أنزل إليك للإنذار وللذكرى، وقيل: عطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، وفيه ما فيه لكونه عطفاً على الضمير من غير إعادة الجار[١].

و﴿ذِكْرَىٰ﴾ مصدر كالرجعى، وألفها للتأنيث، ولذلك لم ينصرف.

واللام في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بناصب ﴿ذِكْرَىٰ﴾ على الوجه الأول، وبـ﴿ذِكْرَىٰ﴾ على ما عدا الوجه الأول.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال إما من ﴿مَآ﴾، وإما من المستكن في ﴿أُنزِلَ﴾، ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿أُنزِلَ﴾. والمراد بالمنزل: القرآن وسنة الرسول ﷺ على ما فسر[٢].

---

(١) قاله أبو البقاء ١/ ٥٥٦، وهو مبني على قول الكوفيين في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وقد تقدمت هذه المسألة أكثر من مرة، وانظر الإنصاف مسألة (٦٥).

(٢) انظر معاني الزجاج ٢/٣١٦. ومعاني النحاس ٣/٨. والكشاف ٢/٥٢.

وعن الحسن: يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد ﷺ، والله ما نزلت آية إلَّا وهو يحب أن تعلم فيم أنزلت؟ وما معناها[١]؟ وفي هذا دليل على ترك اتباع الآراء مع وجود النصوص[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ (من دونه) يحتمل أن يكون متعلقاً بالنهي، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لتقدمه عليه، وقد ذكر نظيره في غير موضع.

والضمير في ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ للرب جل ذكره على معنى: ولا تتولوا من دونه ممن هو مخلوق مثلكم. وقيل: لـ ﴿مَآ أُنزِلَ﴾ على معنى: ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء[٣].

والجمهور على قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ من الاتباع، **وقرئ**: (ولا تبتغوا)[٤] من الابتغاء ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا**﴾[٥]، وكلتاهما متقاربتان في المعنى.

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (قليلاً) منصوب بـ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، أي: تذكَّرون تذكراً قليلاً، أو وقتاً قليلاً. و﴿مَّا﴾ صلة لتوكيد القلة، ولا يجوز أن تكون مصدرية، كما زعم بعضهم[٦]؛ لأن معمول ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه، وقد ذكر نظيره فيما سلف[٧].

---

(١) حكاه الزمخشري ٢/ ٥٢ عن الحسن.

(٢) كذا قال القرطبي ٧/ ١٦١ أيضاً.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٥٢.

(٤) نسبت إلى مالك بن دينار رحمه الله. انظر معاني النحاس ٣/ ٩. والكشاف ٢/ ٥٢. ونسبها ابن عطية ٧/ ٧ إلى مجاهد.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٦) هو الفارسي في الحجة ٤/ ٦. والنحاس في إعرابه ١/ ٥٩٩. وحكاه ابن عطية ٧/ ٧ عن الفارسي.

(٧) انظر إعراب قوله تعالى: ﴿**فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: ٨٨].

وقرئ: (تَذَّكَّرون) بالتشديد[1] ، على إدغام التاء في الذال ، و(تَذَكَّرون) بالتخفيف[2] ، على حذفها ، و(يتذكرون) بياء وتاء[3] ، على معنى: قليلاً ما يتذكر هؤلاء القوم يا محمد ، هذه قراءات الجمهور.

وقرئ أيضاً: (يذَّكرون) بياء والتاء مدغمة[4] ، و(تتذكرون) بتاءين[5] ، على الخطاب والكلمة على أصلها.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (كم) خبرية في موضع رفع بالابتداء لاشتغال الفعل بالضمير. و﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ تبيين ، و﴿مِّن﴾ صلة ، والخبر ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ ، أو نصب بفعل مضمر بعدها يفسره هذا الظاهر وهو (أهلكنا) تقديره: وكم من قرية أهلكنا أهلكناها ، وإنما قدر الفعل بعدها؛ لأن لها صدر الكلام وإن كانت خبرية لكونها محمولة على رُبّ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

وقوله: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ الفاء للعطف ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي: فجاء أهلها ، وإنما حذف للعلم به ، والمعنى: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا ، كقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾[6] ، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾[7] وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن الإهلاك إنما هو بعد مجيء البأس. وذكر مجيء البأس ومعه الفاء ، وهي كما علمت توجب

---

(١) قرأها ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان ، وعاصم في رواية أبي بكر.
(٢) قرأها الكوفيون غير أبي بكر.
(٣) قرأها ابن عامر وحده. انظر هذه القراءات في السبعة /٢٧٨/ . والحجة ٤/ ٥. والمبسوط / ٢٠٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٣٩.
(٤) نسبها أبو حيان ٤/ ٢٦٨ إلى مجاهد.
(٥) رواية عن ابن عامر كما في السبعة /٢٧٨/ . والحجة ٤/ ٥. ونسبها أبو حيان ٤/ ٢٦٨ إلى أبي الدرداء ، وابن عباس رضي الله عنهم.
(٦) سورة المائدة ، الآية: ٦.
(٧) سورة النحل ، الآية: ٩٨.

كون الثاني بعد الأول والمعنى على خلافه ، فلذلك احتيج إلى هذا التقدير.

و﴿بَيَٰتًا﴾ مصدر قولك: بات يبيت بيتاً وبياتاً ومَبيتاً وبيتوتة بمعنىً ، قال **أبو إسحاق**: يقال: بات بياتاً حسناً ، وبيتةً حسنة ، انتهى كلامه[١].

وهو هنا يحتمل أن يكون في موضع الحال بمعنى بائتين إن حملته على المعنى ، أو بائتة إن حملته على اللفظ ، وأن يكون ظرفاً إذ المراد به الليل ، وقد جوز أن يكون مفعولاً من أجله[٢].

وقوله: ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ (أو) حرف عطف ، وهي هنا لتفصيل الجمل وتصرف الشيء مرة كذا ومرة كذا ، أي: جاء بعضهم بأسنا ليلاً ، وبعضهم نهاراً ، فهي في الخبر هنا بمنزلة (أو) في الإباحة.

و﴿أَوۡ﴾ ها هنا أحسن من الواو ، لأن الواو توجب اجتماع الشيئين ، و(أو) التي للإباحة توجبهما مجتمعين ومفترقين ، ألا ترى أنك إذا قلتَ: ضربت القوم ضاحكين وباكين ، لأوجبتِ الواوُ أنك ضربتهم وهم على هاتين الحالين ، وإذا قلتَ: ضربتهم ضاحكين أو باكين ، مخبراً غير شاكٍّ لأوجبتْ (أو) أنك ضربتهم مرة على هذه الحال ، ومرة على هذه الحالة ، وكذا في الآية.

ولو أتيت فيها بالواو مكان ﴿أَوۡ﴾ لصار المعنى: أهلكناهم بالليل وهم قائلون. والبيات بالليل ، والقائلة بالنهار ، يقال: قال يقيل قَيلاً وقيلولة ومقيلاً فهو قائل ، فاعرفه.

والجملة بعدها في موضع الحال من المضاف المحذوف ، كأنه قيل: فجاء أهلها بأسنا بائتين أو قائلين.

فإن قلت: الجملة إذا وقعت حالاً كان معها واو الحال ، نحو: جاءني

(١) معانيه ٢/٣١٧.
(٢) جوزه العكبري ١/٥٥٧.

زيد وأبوه منطلق ، فلم قيل هنا (أو هم) بغير واو الحال؟.

قلت: **قال الفراء**: إن الواو هنا محذوفة ، والتقدير: أو وهم قائلون ، وإنما حذفت كراهة اجتماع حرفي عطف[1]؛ لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل.

ورده أبو إسحاق: وقال: لو قلت: جاءني زيدٌ راجلاً أو هو فارس ، أو جاءني زيد هو فارس ، لم يحتج فيه إلى واو؛ لأن الذِّكْر قد عاد على الأول ، وإذا عاد الذكْر استُغني عن الواو[2].

والصحيح من المذهب وعند الحذاق ، أن الحال إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالاً لاجتماع حرفي عطف ، لما ذكرت آنفاً من أن واو الحال وهي واو العطف استعيرت للوصل ، فقولك: جاءني زيد راجلاً أو هو فارس ، كلام فصيح وارد على حدِّه ، وبه ورد القرآن العزيز.

ولو قلت: جاءني زيد هو فارس بغير الواو لكان خبيثاً ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[3].

فإن قلت: لم خُص هذان الوقتان: وقت البيات ، ووقت القيلولة بالعذاب؟ قلت: قيل: لأنهما وقتا الغفلة والدعة ، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع[4]. وجاء في التفسير: أن قوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر ، وقوم شعيب وقت القيلولة[5].

---

(١) هذا معنى قول الفراء ١/ ٣٧٢.

(٢) انظر معاني أبي إسحاق ٢/ ٣١٧.

(٣) هذه الفقرة من كلام الزمخشري ٢/ ٥٣ ، وانظر تفصيلاً أكثر في الدر المصون ٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣١٨. والنكت والعيون ٢/ ٢٠٠. والكشاف ٢/ ٥٣. والمحرر الوجيز ٧/ ٩.

(٥) كذا حكى الزمخشري ٢/ ٥٣.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ في موضع نصب بخبر كان، و﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ في موضع رفع باسمها، ويجوز العكس، والأول أحسن حملاً على ما ورد من نظائره في التنزيل نحو: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾[١]، و﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[٢].

والنكتة في أن الثاني في نحو هذا واقع موقع الإيجاب، والأول واقع موقع النفي، والنفي أحق بالخبر، و﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ نفي، و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾.

والدعوى: مصدر قولك: دعوت الله له وعليه، دعاء ودعوى، غير أن بينهما فُريقاً، وذلك أن في الدعوى اشتراكاً بين الدعاء والادعاء، كادعاء المال وغيره، وأصله الطلب، ويقال: اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ودعواهم، حكاه صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] وأنشد:

٢١٩ - * وَلَّتْ ودَعْواها كَثيرٌ صَخَبُهْ[٤] *

أي: ودعاؤها. والصخب: الصياح والجلبة.

واختُلف فيه هنا على وجهين:

أحدهما: بمعنى الدعاء، أي: فما كان دعاءهم ربَّهم إلّا اعترافهم، لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم.

والثاني: أنه اسم لما كانوا يدّعونه من دينهم، وينتحلونه من مذهبهم،

---

(١) الآية (٨٢) من هذه السورة.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٥.

(٣) الكتاب ٤/ ٤١.

(٤) رجز لبشير بن النكث. وهو من شواهد سيبويه ٤/٤١. والزجاج ٢/٣١٩. والمخصص ١٣/٨٨.

أي: فما كان دعواهم إلّا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فيما كنا عليه.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الفاء لعطف جملة على جملة ، واللام لام القسم.

فإن قلتَ: لِمَ جيء بالفاء هنا مع تراخي ما بين الثاني والأول ، وإنما هذا وشبهه من موضع ثم؟ قلتُ: قيل: لتقريب ما بينهما بشهادة قوله جل ذكره: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[1] و: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾[2] ، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[3].

و﴿أُرْسِلَ﴾ مسند إلى الجار والمجرور وهو ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ، والمعنى: فلنسألن المرسل إليهم وهم الأمم الذين أتاهم الرسل يسألهم عما أجابوا به رسلهم ، كما قال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾[4].

﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾: يسألهم عما أجيبوا به ، كما قال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾[5].

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝٧﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِم﴾ للرسل والمرسل إليهم ، ومفعول (نقصن) محذوف ، وهو ما كان منهم في الدنيا.

و﴿بِعِلْمٍ﴾: في موضع الحال من المستكن في (نقصن) ، أي: عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة ، وأقوالهم وأفعالهم الصادرة منهم.

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية: ١.

(٢) سورة القمر ، الآية: ١.

(٣) سورة النحل ، الآية: ٧٧.

(٤) سورة القصص ، الآية: ٦٥.

(٥) سورة المائدة ، الآية: ١٠٩.

﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾: عنهم وعما وجد منهم.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، كما تقول: الخروج يوم السبت. والتنوين في (إذ) عوض مما حذف وهو ما كانت (إذ) تضاف إليه.

و﴿ٱلْحَقُّ﴾ يجوز فيه ثلاثة أوجه[1]:

أحدها: أن يكون صفة للوزن، كأنه قيل: والوزن الحق يقع يوم يسأل الله الأمم ورسلهم.

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الحق.

والثالث: أن يكون بدلاً من المستكن في الظرف الذي هو الخبر.

ويجوز نصب ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على المصدر، ولك أن تجعل ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبراً عن الوزن، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من صلة الوزن ومعمولاً له على أنه ظرف له، أو مفعولاً على السعة.

ولا يجوز على هذا الوجه تقديم الحق على الظرف، لئلا تفصل بين الموصول الذي هو ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ وصلته التي هي الظرف بخبر الابتداء.

فإن قلت: هل يجوز أن تجعل ﴿ٱلْحَقُّ﴾ صفة للوزن، أو تنصبه على المصدر إذا جعلت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من صلة الوزن؟ قلت: لا، لبقاء المبتدأ بلا خبر.

فإن قلت: تجعل ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: وهذا الوزن، قلت: أما نصبه على المصدر على هذا التقدير فجائز، وأما رفعه على الصفة فلا، لئلا تفرق بين الموصول ومعموله بالصفة، ولا يجوز وصف الموصول

(١) انظر هذه الأوجه وتفريعاتها: مشكل مكي ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦. والبيان ١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

إلّا بعد تمامه بصلته، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب.

والوزن: مصدر قولك: وزنت الشيء وزناً وزنة.

وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء، وخبره فعل الشرط أو الجواب، وقد ذكر نظيره في غير موضع.

و﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ جمع ميزان، وأصله مِوْزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. أو جمع موزون، أي: فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات، أو ما توزن به حسناتهم.

وأفرد الضمير في ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ حملاً على لفظ (من)، ثم قيل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ فجمع حملاً على معناه.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ الباء الأولى متعلقة بـ﴿خَسِرُوٓاْ﴾، و(ما) مصدرية، والثانية بـ﴿يَظۡلِمُونَ﴾، وهي مؤكدة لعمل الفعل وناصرة له على العمل؛ لأن المعمول لما تقدم عليها ضَعُف الفعل قليلاً، بشهادة قولهم: زيد ضربت، على تقدير ضربته، فإذا أتوا باللام قالوا: لزيد ضربت، صرفتِ الابتداء عن الاسم، وخصته بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخير البتة، نحو: ضربت زيداً، وفي التنزيل: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾[1]، ولك أن تضمن ﴿يَظۡلِمُونَ﴾ معنى يكذبون، كقوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۖ﴾[2].

﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً ومَلَّكْناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها.

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ﴾ (معايش) جمع معيشة، والياء أصلية متحركة في التقدير بإزاء الذال من معذرة، وأصلها مَعْيِشَةٌ بوزن مَفْعِلَةٌ، فإذا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٣.

(٢) الآية (١٠٣) من هذه السورة.

جمعت على مفاعل فالوجه تصريح[١] الياء رداً إلى أصلها ، ولا يجوز فيه الهمز ، كما جاز في صحائف ، لأجل أن ياء صحيفة أشبهت[٢] ألف رسالة من حيث إنها مَدَّةٌ عاريةٌ من تقدير الحركة كالألف ، فهمزت لذلك.

وياء معيشة كما ذكرت آنفاً أصلية متحركة في التقدير ، وإذا كانت أصلية مستحقة الحركة في الأصل لم تشبه ألف رسالة ، بل كانت كالحرف الصحيح ، ولذلك قالوا: مَقاوم في مقامة ، ولم يقولوا: مقائم كعجائز ، فاعرفه.

وقد روي عن نافع وغيره همزها[٣] تشبيهاً للأصلي بالزائد نظراً إلى اللفظ دون الأصل ، وقد همزت العرب مصائب ، وأصلها مصاوب.

ومعيشة عند الخليل وصاحب الكتاب يجوز أن تكون مفعِلة ومفعُلة[٤] ، وعند أبي الحسن هي مفعلة ليس إلَّا[٥].

والمعيشة: ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما ، وقيل: هي ما يتوصل به إلى ذلك[٦].

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ القول فيه كالقول في قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾:

---

(١) في (ط): تصحيح.

(٢) في (أ) و(ط): أتبعت.

(٣) يعني (معائش) والقراء العشرة كلهم على الأولى غير نافع في رواية خارجة فقط. كما نسبت إلى الأعرج. انظر السبعة /٢٧٨/. والحجة ٤/٦ ـ ٧. والمبسوط /٢٠٧/. والطبري ٨/ ١٢٥. وإعراب النحاس ١/ ٦٠٠.

(٤) كتاب سيبويه ٤/ ٣٤٩.

(٥) كذا في القرطبي ٧/ ١٦٧ عن الأخفش وكثير من النحويين. قلت: وهو قول الفراء ١/ ٣٧٣.

(٦) القولان في معاني النحاس ٣/ ١١. والنكت والعيون ٢/ ٢٠٢. والكشاف ٢/ ٥٤.

(٧) من الآية الثالثة المتقدمة في هذه السورة.

قوله عز وجل: ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ في موضع الحال من ﴿إِبْلِيسَ﴾، أي: غير ساجد.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (ما) استفهام وفيه معنى التوبيخ؛ لأنه جل ذكره عالم بما منعه من السجود، وإنما وبخه على تركه ذلك، وموضعه رفع بالابتداء، وخبره ﴿مَنَعَكَ﴾.

و(أن)[1] في موضع نصب بمنعك، و(لا): صلةٌ، بشهادة قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2] والتقدير: أي شيء منعك من أن تسجد؟ أي: من السجود، فلما حذف الجار تعدى الفعل فنصب.

قيل: وفائدة زيادة (لا) توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل: ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك؟ لأن أمري لك بالسجود أُوجِبُهُ عليك إيجاباً وأُحَتِّمُهُ حتماً لا بدَّ لك منه[3].

وقيل: (لا) ليست بصلة، والمنع بمعنى القول والدعاء، فكأنه قيل: من قال لك ألّا تسجد؟ أو من دعاك إلى ألّا تجسد؟[4]

وقيل: المعنى ما ألجأك، أو ما أحوجك إلى ألّا تسجد.

وقيل: في الكلام حذف، والتقدير: ما منعك السجود وأحوجك إلى ألّا تسجد؟[5]

---

(١) المدغمة في (لا).

(٢) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٣) الكشاف ٢/ ٥٤. وكون (لا) زائدة للتوكيد: هو قول الأخفش ٢/ ٣٢٢. والنحاس ٣/ ٣٢٢.

(٤) انظر جامع البيان ٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨.

(٥) هذا قول الطبري ٨/ ١٣٠.

وقال الفراء: لما تقدم الجحد في أول الكلام أكَّد بهذا[(١)].

والوجه هو الأول وعليه الأكابر ، لسلامته من هذه التقديرات والتأويلات مع صحته من جهة المعنى ، وحسبك قوله سبحانه في سورة «ص»: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ ، والقصة واحدة وقد ذكر آنفاً.

و﴿إِذْ﴾: ظرف لـ﴿تَسْجُدَ﴾.

وقوله: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ (مِن) تحتمل أن تكون لابتداء الغاية متعلقة بـ﴿خَلَقْتَنِى﴾ ، وأن تكون للبيان في موضع الحال ، فتكون متعلقة بمحذوف ، أي: كائناً منها ، ومثله ﴿مِن طِينٍ﴾.

قيل: فإن قيل: كيف يكون قوله: ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ جواباً لما منعك ، وإنما هو جواب أيكما خير ، وإنما الجواب أن يقول: منعني كذا وكذا؟

فالجواب: أنه استأنف قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبِعِلّة فضله عليه ، وهو أن أصله من نار ، وأصل آدم من طين ، فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهو إنكار الأمر ، واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله ، كأنه يقول: من كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أُمِر[(٢)] به.

قال أبو إسحاق: ومثل هذا في الجواب أن تقول للرجل: كيف كنت؟ فيقول: أنا صالح، وإنما الجواب: كنت صالحاً ، ولكن في المعنى أنه قد أصابه بما احتاج إليه وزاد أنه في حال مسألته إياه صالح ، انتهى كلامه[(٣)].

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾:

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٧٤. وحكاه الطبري ٨/ ١٢٩ عنه.
(٢) الكلام هنا لصاحب الكشاف ٢/ ٥٤.
(٣) معاني الزجاج ٢/ ٣٢٣.

قوله عز وجل : ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا﴾ الفاء جواب ما تقدم ، والضمير في (منها) للسماء ، وقيل للجنة[١].

وقوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع باسم يكون ، والخبر ﴿لَكَ﴾. و﴿فِيهَآ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿أَن تَتَكَبَّرَ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن فيه.

وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي: من أهل الصَّغار والهوان على الله ، وعلى عباده الصالحين ، لتكبرك.

﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾﴾ أي: أخرني ، والإنظار: التأخير ، قال السدي: سأل الإنظار إلى يوم يبعثون ، فلم يُنظر إلى البعث ، وأُنظر إلى يوم ينفخ في الصور ، وهو يوم الوقت المعلوم[٢] ، وإنما سَأَلَ أن يُنظر إلى يوم يبعثون لعلمه أنه لا موت بعد قيام الساعة ، رجاء أن يصح له الخلود.

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ في الباء وجهان:

أحدهما: متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدنّ. و(ما) مصدرية ، أي: فبسبب إغوائك إياي[٣].

---

(١) أما كونه أهبط من السماء: فهو قول الحسن ، قال: لأنه كان فيها. وعن السدي أنه أهبط من الجنة. وهناك قول ثالث عن ابن بحر: أنه أهبط من المنزلة الرفيعة التي استحقها بطاعة الله إلى المنزلة الدنية التي استوجبها لمعصيته. انظر النكت والعيون ٢/ ٢٠٤. ومعالم التنزيل ٢/ ١٥١. وزاد المسير ٣/ ١٧٥.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣ عن السدي.

(٣) انظر الكشاف ٢/ ٥٥.

وقيل: الباء بمعنى مع، أي: فمع إغوائك إياي[١].

وقيل: هي بمعنى اللام، أي: فلإغوائك إياي[٢].

ولا يجوز أن تكون متعلقة بقوله: (لأقعدن) كما زعم بعضهم؛ لأن لام القسم تمنعه من ذلك، لم يُجز أهل العربية: والله بزيدَ لأَمُرَّنَّ[٣].

والثاني: أنها للقسم بمعنى: فأقسم بإغوائك إياي لأفعلن كذا وكذا[٤].

وقيل: (ما) استفهامية، كأنه سأل ربه بأي شيء أغواه؟ ثم ابتدأ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾[٥]، وإثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية لا يكون في حال السعة والاختيار، وإنما يكون في الشعر نحو:

٢٢٠ ـ عَلَى ما قامَ يَشْتِمُني لَئيمٌ كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمادِ[٦]

وقوله: ﴿صِرَٰطَكَ﴾ في انتصابه وجهان:

أحدهما: على الظرف كقوله:

٢٢١ ـ .... كما عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ[٧]

(١) قاله ابن عطية ٧/ ٢١.
(٢) ذكره الطبري ٨/ ١٣٤. والعكبري ١/ ٥٥٩.
(٣) انظر الكشاف الموضع السابق.
(٤) ذكره الطبري ٨/ ١٣٣. والزمخشري في الموضع السابق.
(٥) ذكره الزمخشري ٢/ ٥٥ ـ ٥٦. وحكاه ابن عطية ٧/ ٢١ عن تفسير الطبري.
(٦) البيت لحسان رضي الله عنه من قصيدة له في الهجاء كما في شرح ديوانه /١٩٦/. وانظر البيت بهذه القافية أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٩٢. والكشاف ٤/ ١٧٦. وابن يعيش ٤/ ٩ ورواه ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٤٧ بقافية: (دمان) بدل (رماد)، وتبعه ابن هشام في المغني /٣٩٤/. وابن الشجري ٢/ ٥٤٧. وانظر الخزانة ٦/ ٩٩.
(٧) **شاهد شعري من قصيدة طويلة لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي، وتمامه:**
لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه..................
وانظره في كتاب سيبويه ١/ ٣٦. وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠. والكامل ١/ ٤٧٤. وجامع البيان ٨/ ١٣٥. وإعراب النحاس ١/ ٦٠٢. وإيضاح الشعر /٤٨٦/. والخصائص ٣/ ٣١٩. والمخصص ١٤/ ٧٨. والإفصاح /٢٤٣/. والكشاف ٢/ ٥٦. والبيت في وصف رمح، =

والثاني: على الحذف دون الظرف، لخروجه عن الإبهام بالحدّ، كحد الدار وشبهها، أي: على صراطك، كما قيل: ضُرب زيدٌ الظَّهْرَ والبطنَ، أي: على الظهر والبطن، وهو اختيار أبي إسحاق، قال: ولا اختلاف بين النحويين في أن (على) محذوفة، وذكَر المثال المذكور آنفاً[1].

ومعنى قعوده على الصراط: قعوده على طريق الحق وهو الإسلام، ليصدّ عنه بالإغواء على ما فسر[2].

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم﴾ من الجهات الأربع[3] التي يأتي منها العدو في الغالب، قيل: وهذا مَثَلٌ لوسوسته إليهم، وتسويله ما أمكنه وقدر عليه، كقوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ الآية[4].

وقوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ انتصاب ﴿شَٰكِرِينَ﴾ على المفعول الثاني لا على الحال كما زعم بعضهم، لعدم الفائدة على ﴿أَكۡثَرَهُمۡ﴾ دون ﴿شَٰكِرِينَ﴾، أي: ولا تجد أكثرهم موحِّدين، وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما يريد: أن أكثرهم لإبليس طائعون ولله عاصون[5].

= ومعنى (لدن): لين. والعسلان: السير السريع الذي فيه اضطراب. والشاهد: (عسل الطريق)، حيث أسقط حرف الجر (في) فانتصب (الطريق).

(١) انظر معانيه ٢/ ٣٢٤.

(٢) هذا تفسير مجاهد كما في النكت والعيون ٢/ ٢٠٦.

(٣) هذا قول الزجاج ٢/ ٣٢٤. وتبعه الزمخشري ٢/ ٥٦. وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: من الدنيا، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: من الآخرة، و﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: من قبل حسناتهم. ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: من قبل سيئاتهم. انظر جامع البيان ٨/ ١٣٦. ومعاني النحاس ٣/ ١٧. والنكت والعيون ٢/ ٢٠٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٦٤. وانظر القول في الكشاف ٢/ ٥٦.

(٥) أخرج الطبري ٨/ ١٣٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ يقول: موحدين.

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للجنة، عن الكلبي[١]. و﴿مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ حالان من المستكن في ﴿ٱخْرُجْ﴾. ولك أن تجعل ﴿مَّدْحُورًا﴾ حالاً من المستكن في ﴿مَذْءُومًا﴾ على قول من لم يجوز حالين من ذي حال واحد.

والجمهور على همز قوله: (مذءوماً)، وهو مِن ذَأَمْتُ فلاناً أَذْأَمُهُ ذَأْماً، إذا عبته وذممته، فهو مذؤوم، **وقرئ**: (مَذُوما) بالواو من غير همز[٢] على التخفيف القياسي، كمسول في مسؤول، هذا هو الوجه.

ويجوز أن يكون مِن ذِمْتُهُ أَذِيمُهُ ذَيْماً، إذا عبته أيضاً، فهو مذيم على النقص، فأبدلت الياء واواً، كما أبدلت في مكيل ومهيب، حيث قالوا: مكول ومهوب ومذءوم على التمام، ذكره الجوهري[٣]، ثم حذفت العين بعد أن نقلت حركتها على الفاء لالتقاء الساكنين فقيل: مذوم، فوزنه على الوجه الأول وهو النقص: مفعل، وعلى الثاني: مفول.

ويحتمل أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو واو مفعول على وجه التمام أيضاً، وتكون الواو مبدلة من الياء، كما أبدلت من موسر وموقن؛ لأن الياء الساكنة لا تستقر بعد الضمة، فوزنه أيضاً مفعل كالوجه الأول، وهو أحسن وأمتن لموافقة مذهب صاحب الكتاب، لأن المحذوف عنده في نحو هذا واو مفعول، وعند أبي الحسن عين الفعل، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

والمدحور: المبعد، وأصل الدحر: الدفع بهوان، يقال: دحره يدحره دحراً ودحوراً، إذا طرده وأبعده.

---

(١) انظر قول الكلبي في معالم التنزيل ٢/ ١٥٢.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش كما في معاني النحاس ٣/ ١٩. وإلى الزهري كما في المحتسب ١/ ٢٤٣. وأضافها ابن عطية ٧/ ٢٤ إلى أبي جعفر معهما.

(٣) الصحاح (ذمم) وحكاه عن الأخفش. وانظر معاني الأخفش ١/ ٣٢٢ حيث ذكر فيه وجهاً ثالثاً هو كونه من الذم، ذممته فهو مذموم.

وقوله: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ﴾ اللام في ﴿لَّمَن﴾ موطئة للقسم، و(مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء. و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، وهو ساد مسدّ جواب الشرط أعني جواب القسم، كأنه قيل: من تبعك أعذبه، ثم أكد ذلك بالقسم.

قال الرماني: ولا يجوز أن تكون (مَن) في قوله: ﴿لَّمَن﴾ موصولة؛ لأنها لا تقلب الماضي إلى المستقبل، قلت: ويجوز أن تكون موصولة ولا يلزم ما ذكر(١).

والجمهور على فتح اللام في (لَمن) **وقرئ**: (لِمن) بكسرها(٢) على معنى: هذا الوعيد لمن تبعك منهم، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على أن ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ في محل الابتداء، و(لِمَن تَبِعَكَ) خبره(٣).

فإن قلت: لم قيل: ﴿مِنكُمْ﴾ والمخاطب واحد؟ قلت: قيل: غلّب ضمير المخاطب وهو (منك) على ضمير الغائب وهو ﴿مِّنْهُمْ﴾، كما في قوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(٤).

و﴿أَجْمَعِينَ﴾: توكيد للكاف والميم.

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ﴾ أي: وقلنا يا آدم.

وقوله: ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ الأصل: (هذي) بالياء، وبه **قرأ** بعض القراء(٥).

---

(١) جوز موصوليتها أيضاً: أبو حيان ٤/ ٢٧٧، على أن تكون اللام للابتداء، و(من) في محل رفع مبتدأ، وخبره جملة القسم المحذوف وجوابه (لأملأن).

(٢) نسبت إلى عاصم في رواية أبي بكر بن عياش كما في إعراب النحاس ١/ ٦٠٣. والكشاف ٢/ ٥٦. ونسبها ابن عطية ٧/ ٢٤ ـ ٢٥ إلى عاصم الجحدري، والأعمش.

(٣) هذا إعراب الزمخشري: انظر الكشاف في الموضع السابق.

(٤) من الآية (١٣٨) من هذه السورة. وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٥٦.

(٥) هو ابن محيصن كما في المحتسب ١/ ٢٤٤. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٦.

والهاء بدل من الياء، ولذلك كسرت الذال، إذ ليس في كلام القوم هاء تأنيث قبلها كسرة. **قال أبو الفتح**: يدل على أن الياء الأصل قولهم في المذكر: ذا، فالألف في ذا بدل من الياء في ذي، وأصل ذا عندنا: ذَيْ، وهو من مضاعف الياء مثل: حيٍّ، فحذفت الياء الثانية التي هي لامٌ تخفيفاً فبقي ذي، قال لي أبو علي: فكرهوا أن يشبه آخره آخر كي وأي، فأبدلوها ألفاً كما أبدلت في ياءَس وياَيس، ويدل على أن أصل (ذا) ذيٌّ وأنه ثلاثي: جواز تحقيره في قولك: ذَيّا، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيره، كما لا تحقر (ما) و(من). فأما الياء اللاحقة بعد الهاء في قوله: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾[1] ونحوه، فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيهاً لها بهاء الإضمار في نحو: مررت بهِ، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمة لا يجوز تنكيره، انتهى كلامه[2].

[فإن قلت: ما محل ﴿فَتَكُونَا﴾ من الإعراب؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: النصب على جواب (لا) بالفاء، على معنى: فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين.

والثاني: الجزم عطفاً على ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾، على معنى: ولا تقربا فلا تكونا من الظالمين، وقد ذكر في «البقرة»[3]].

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا﴾ قيل: يقال: وسوس، إذا تكلم كلاماً

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) المحتسب ١/ ٢٤٤.

(٣) حيث إن هذه الآية سبقت بنفس اللفظ في البقرة (٣٥). والأسطر التي ما بين المعكوفتين سقطت من المطبوع بكاملها، وجاءت في الأصل مع إعراب الآية التالية، فقدمتها في موضعها، والله أعلم.

خفياً يكرره ، ومنه: وَسْوَسَ الْحَلْيُ ، وهو فِعْلٌ غير متعد ، كولولت المرأة ، ووَعْوَعَ الذئبُ ، ورجل موسوِس بكسر الواو ، ولا يقال: موسوَس بالفتح ، ولكن موسوَسٌ له ، وموسوَسٌ إليه ، وهو الذي تُلقى إليه الوسوسة ، يقال: وسوس إليه وله وسوسةً ووِسواساً بكسر الواو.

وأما الوَسواس بالفتح ، فهو الاسم كالزِّلزال والزَّلزال.

ومعنى وسوس إليه: ألقى الوسوسة إليه. ووسوس له: فعلها لأجله.

وقوله: ﴿لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ﴾ اللام من صلة وسوس. و﴿مَا﴾ موصول في موضع نصب بيبدي ، أي: ليظهر لهما ما ستر عنهما من فروجهما ، من المواراة ، وهو جعل الشيء وراء ما يستره ، يقال: واريت الشيء: إذا أخفيته وسترته ، ومنه قوله: ﴿يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾[1]. وتوارَى هو ، أي: استتر.

وسمي الفرج سوءة؛ لأن إظهاره يسوء صاحبه ، قيل: وفي هذا دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور ، وأنه لم يزل مستهجناً في الطباع مستقبحاً في العقول[2].

فإن قلت: إذا اجتمع في أول كلمة واوان قلبت الأولى منهما همزة البتة ، نحو: أُوَيْصِلٌ ، في تحقير واصل ، فما بالُها في ووري لم تقلب؟.

قلت: لأن الواو في ووري لم يقصد الإتيان به ، وإنما قصد الضم فقط ، لأجل أن الضم علم بناء الفعل للمفعول به ، والواو جاء اتفاقاً من حيث إن الألف في وارى لا تستقر بعد الضمة ، وإذا كان كذلك صار الألف كأنه في تقدير الثبات ، وإذا كان الواو منقلباً عن الألف وباقياً على صفته في مصاحبة المد أجري مجراه فلم يعد واواً ، فصار كأنه لم يجتمع واوان ، فلذلك لم تقلب ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وقد جاء في

(١) سورة المائدة ، الآية: (٣١).
(٢) قالها الزمخشري: ٢/ ٥٧.

قراءة عبد الله رضي الله عنه (أُوْرِيَ)[١] بالقلب نظراً إلى اللفظ واعتداداً بالعارض.

وقرئ: (من سوءتهما) بالتوحيد[٢]، وفيه وجهان:

أحدهما: على معنى سوءة كل واحد منهما، كقوله: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣]، أي: كل واحد منهم.

والثاني: أن السوءة في الأصل فَعْلَةٌ من ساء يسوء، كالضربة والقتلة، فأتاها التوحيد من قِبَلِ المصدرية التي فيها.

وقرئ: (من سوَّاتهما) بتشديد الواو[٤]، على إبدال الهمزة واواً وإدغام الواو فيها إجراء للأصلي مجرى الزائد، وهي لغية حكاها صاحب الكتاب رحمه الله[٥].

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ أن: في موضع نصب على المفعول من أجله، أي: إلّا كراهة أن تكونا.

وقرئ: (ملِكين) بكسر اللام[٦]، لقوله: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[٧]. والجمهور على فتحها، والمعنى مفهوم.

---

(١) كذا هي منسوبة لعبد الله رضي الله عنه في الكشاف ٢/ ٥٧. والبحر ٤/ ٢٧٩. والدر المصون ٥/ ٢٧٦. ونسبها النحاس في معانيه ٣/ ٢٠ إلى الضحاك، ويحيى بن أبي كثير. وأخشى أن يكون فيه تصحيف، لأنه نسب في إعرابه ١/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ إلى هذين الإمامين القراءة الآتية في (ملكين) وقال عن الأولى: ويجوز في غير القرآن (أوري). وهذه العبارة الأخيرة مأخوذة من كلام الزجاج ٢/ ٣٢٨.

(٢) كذا ذكرت هذه القراءة في الكشاف ١/ ٥٧. والتبيان ١/ ٥٦٠. ونسبها ابن جني ١/ ٢٤٣ إلى مجاهد، وذكرها النحاس في إعرابه ١/ ٦٠٥ لكن في الكلمة التي في الآية (٢٢) بعدها ونسبها إلى الحسن. وهي ملتبسة في أكثر كتب الإعراب بقراءة: (سوَّتهما) بالإفراد وإبدال الهمزة واواً، وإدغام الواو فيها، وهذه منسوبة أيضاً إلى الحسن، ومجاهد.

(٣) سورة النور، الآية: ٤.

(٤) شاذة أيضاً، ونسبت إلى الحسن، وأبي جعفر، وشيبة، والزهري. انظر المحتسب ١/ ٢٤٣. والمحرر الوجيز ٧/ ٣٠.

(٥) كذا أيضاً عن سيبويه في المصدرين السابقين.

(٦) نسبها الطبري ٨/ ١٤٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ويحيى بن أبي كثير. وأضافها النحاس في الإعراب ١/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ إلى الضحاك أيضاً. وهي إلى الثلاثة في المحرر الوجيز ٧/ ٣١.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٠. ولقد رد النحاس هذا الاحتجاج بالآية، وتأولها بمعنى المقام في ملك الجنة، والخلود فيه. وأنكرها غيره وقال: لم يكن قبل آدم عليه السلام ملك.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة.

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ أي: حلف لهما، وأتى على زنة فاعلت وهو من واحد، كما قيل: عافاه الله، وعاقبت اللص.

وقوله: ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي: ناصح لكما، إن جعلتَ الألف واللام بمعنى الذي، وإن جعلتهما للتعريف كان ﴿لَكُمَآ﴾ متعلقاً بالناصحين، وقد ذكر نظيره فيما سلف[1].

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ أصل التدلية إرسال الدلو في البئر، ثم وضعت موضع الإطماع فيما لا يجدي نفعاً، فيقال: دَلَّاه، إذا أطمعه في غير مطمع، عن الأزهري[2]. وألفه منقلبة عن الياء، وليس قول من قال[3]: الألف بدل من ياء مبدلة من لام، والأصل دللهما من الدلالة لا من الدلال بمستقيم؛ لفساد المعنى ومخالفة أهل اللغة.

وقوله: ﴿بِغُرُورٍ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الضمير المنصوب، أي: ملتبسين بغرور، أو من المرفوع في ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ أي: متأزراً به.

---

(١) انظر في هذا أيضاً مشكل مكي ١/ ٣٠٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٣١.

(٢) تهذيب اللغة (دلا). والأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي الشافعي، كان رأساً في اللغة والأدب، أخذ عن الهروي صاحب الغريبين، وله عدة تصانيف منها: التهذيب في اللغة توفي (٣٧٠)هـ.

(٣) هو العكبري ١/ ٥٦١. وحكاه أبو حيان ٤/ ٢٧٩ عن الأزهري كقول ثان.

والغرور مصدر قولك: غره يغره غروراً ، إذا خدعه ، قيل: غرهما بوسوسته وقسمه لهما بالله عز وجل. **وعن قتادة**: وإنما يخدع المؤمن بالله[(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه ، فكان عبيده يفعلون ذلك ، فقيل له: إنهم يخدعونك ، فقال: من خدعنا بالله انخدعنا له[(٢)].

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ ذقت الشيء ، إذا اخبرته ، أي: وجدا طعمها آخذين في الأكل منها.

﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ أي: تهافت عنهما اللباس الذي كانا يلبسانه وظهرت لهما عوراتهما. قيل: وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر[(٣)].

وقوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقال: طفق يفعل كذا بمعنى: جعل يفعل ، وأخذ يفعل ، ويقال: طفِق يطفَق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طَفَقاً.

وحكى الأخفش عن بعض العرب: طفَق بالفتح يطفِق بالكسر طُفُوقاً[(٤)] ، وبالفتح **قرأ** أبو السمّال: (وطفَقا)[(٥)].

و﴿يَخْصِفَانِ﴾: ماضيه خَصَفَ ، وهو يتعدى إلى مفعول واحد ، يقال:

---

(١) انظر القولين أيضاً في الكشاف ٢/ ٥٧. والقرطبي ٧/ ١٨٠.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/ ٥٧.

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٥٨. وهو مبني على قول قتادة وأبي بن كعب رضي الله عنه كما في جامع البيان ٨/ ١٤٣. ووهب بن منبه كما في زاد المسير ٣/ ١٨٠.

(٤) معاني الأخفش ١/ ٣٢٣. وحكاها النحاس في إعرابه ١/ ٦٠٥. والجوهري في صحاحه عن الأخفش.

(٥) انظر قراءته في الكشاف ٢/ ٥٨. والبحر ٤/ ٢٨٠. وأبو السَمَّال هو قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. (غاية النهاية).

خَصَفْتُ الورق ونحوه ، إذا قطعته ، عن الرماني؛ لأنه قال: ومعنى يخصفان: يقطعان.

وقال غيره: معناه يجعلان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها ، كما تخصفُ النعل بأن تجعل طرقة على طرقة[1] وتوثق بالسيور ، ومنه قيل للخصاف الذي يرقع النعل: هو يخصف[2].

وقوله: ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يحتمل أن يكون هو مفعول ﴿يَخْصِفَانِ﴾ ، وأن يكون مفعوله محذوفاً ، ويكون ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ في موضع الصفة له ، أي: شيئاً من ورق الجنة.

وقرئ: (يُخْصِفان) بضم الياء وكسر الصاد مع تخفيفها[3] ، من أخصف ، وهو منقول من خصف ، أي: يخصفان أنفسهما أو أجسامهما شيئاً من ورق الجنة ، ثم حُذِف مفعولاه ، أو واحدٌ على عادة حذفه في كثير من المواضع.

وقرئ أيضاً: (يُخَصِّفان) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الصاد مثقلاً[4] من خصَّف بالتشديد ، وحكمه حكم (يُخْصِفان) في الحذف والتقدير والنقل.

وقرئ أيضاً: (يَخِصِّفان) بفتح الياء وكسر الصاد مع تشديدها مع فتح الخاء وكسرها[5] ، وأصله يختصفان يفتعلان من خصفت ، فأُلقيت فتحة التاء على الخاء وأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً. وكذلك القول فيمن كسر

---

(١) من طراق النعل ، وهو الجلد الذي يغرز به.

(٢) معاني الزجاج ٢/٣٢٧. والكشاف ٢/٥٨.

(٣) هذه قراءة الزهري كما في المحتسب ١/٢٤٥. والمحرر الوجيز ٧/٣٣.

(٤) وهذه قراءة عبد الله بن بريدة كما في المصدرين السابقين.

(٥) أما مع فتح الخاء: فهي قراءة رويت عن الحسن ، وابن بريدة ، ويعقوب. وأما مع كسرها: فنسبت إلى الحسن ، والأعرج ، ومجاهد. انظر المصدرين السابقين مع إعراب النحاس ١/٦٠٥.

الخاء، غير أنه حذف فتحة التاء حين أراد إدغامها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين.

ويجوز (يِخِصفان) بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعاً، كقراءة أبي بكر: (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء[١].

﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال من الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ أي: اهبطوا متعادين، يعاديهما إبليس ويعاديانه.

واللام من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾، ويحتمل أن يكون في موضع الحال لتقدمه على موصوفه وهو ﴿عَدُوٌّ﴾، وقد ذكر في «البقرة»[٢].

وقوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: استقرار؛ لأن المصدر يأتي على زنة المفعول كقوله: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٣] أي: إدخالاً كريماً، أو موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى انقضاء آجالكم.

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ الواو لعطف جملة على جملة.

وقرئ: (تُخرجون) و(تَخرجون) بضم التاء وفتحها[٤]، وهما متقاربان؛

---

(١) من الآية (٣٥) من سورة يونس. وانظر قراءة أبي بكر عن عاصم في السبعة /٣٢٦/. والحجة ٤/ ٢٧٥. والمبسوط /٢٣٤/. وأبو بكر هو ابن عياش بن سالم الأسدي الكوفي أحد الأعلام. واختلف في اسمه على عشرة أقوال أصحها أنه شعبة، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، وكان سيداً إماماً كثير العلم والعمل، منقطع القرين، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة. (طبقات الذهبي).

(٢) عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٣٦].

(٣) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٤) القراءتان صحيحتان، قرأ بالضم: ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والمدنيان. وقرأ الخمسة الباقون بالفتح. انظر السبعة /٢٧٩/. والحجة ٤/ ٩. والمبسوط ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

لأنهم إذا أُخرجوا خرجوا. والضمير في ﴿فِيهَا﴾ و﴿مِنْهَا﴾ للأرض.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ﴾ اللباس: ما يلبس من ثوب أو غيره.

قيل: والريش: لباس الزينة، استعير من ريش الطير؛ لأنه لباسه وزينته، أي: أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يواري سوآتكم، ولباساً يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح، كما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ﴾[1] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾[2]، وهو جمع ريشة.

و﴿يُوَٰرِى﴾: في موضع النصب على النعت للباس.

وقرئ: (ورياشا)[3] وفيه وجهان:

أحدهما: جمع ريش، كَشِعْبٍ وشِعاب، وريح ورياح.

والآخر: أن يكونا لغتين فِعلٌ وفِعالٌ، وهو مذهب أبي الحسن[4].

وقيل: الرياش: ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار، والريش: المتاع والأموال[5].

وقيل: الريش والرياش بمعنىً، وهو اللباس الفاخر كاللِّبس واللِّباس[6].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦. وانظر هذا القول مع شاهديه في الكشاف ٢/ ٥٨.

(٣) نسبت إلى الحسن، وأبي عبد الرحمن، ومجاهد، وزر بن حبيش وغيرهم. ورويت عن عاصم، وأبي عمرو، وابن عباس، وعثمان ﷺ. وفي خبر إسناده فيه نظر أنها قراءة النبي ﷺ. انظر جامع البيان ٨/ ١٤٧. وإعراب النحاس ١/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦. والمحتسب ١/ ٢٤٦. والكشاف ٢/ ٥٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٣٨.

(٤) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٢٤.

(٥) قاله الطبري ٨/ ١٤٧.

(٦) كونهما بمعنىً مثل اللبس واللباس هو قول الفراء ١/ ٣٧٥. وحكاه النحاس في معانيه ٣/ ٢٣ ـ ٢٤ عنه.

وقيل: وجعل ما في الأرض مُنزلاً من السماء؛ لأنه قضى ثَمَّ وكتب[١] ، ومنه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[٢] ، ولأن أصل الجميع من الماء وهو ينزل من السماء.

وقوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ **قرئ**: بالنصب عطفاً على ﴿لِبَاسًا﴾ و﴿وَرِيشًا﴾ ، أي: وأنزلنا عليكم لباس التقوى. **وقرئ**: بالرفع[٣] على الابتداء والقطع مما قبله ، وخبره: إما الجملة التي هي ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ، كأنه قيل: ولباس التقوى هو خير؛ لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر. وإما المفرد الذي هو ﴿خَيْرٌ﴾ ، و﴿ذَٰلِكَ﴾ صفة له ، كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير لصاحبه إذا أخذ به ، وأقرب إلى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به ، أو بدل منه ، أو عطف بيان له.

وإذا كان ﴿ذَٰلِكَ﴾ يحتمل أحد هذه الأوجه ، فلا وجه لقول من جعله فصلاً إجراء له مجرى أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة ، وهو الرماني[٤].

وقيل: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي: وهو لباس التقوى ، أي: وستر العورة لباس التقوى ، ثم قيل: ذلك خير ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي: ولباس أهل التقوى[٥].

وقيل: ليس في الكلام حذف مضاف ، وإنما المعنى: ولباس الاتقاء

---

(١) كذا هذه الجملة في الكشاف ٢/٥٨ أيضاً ، وفسرها الزمخشري في موضع الشاهد التالي فقال: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ وقضى لكم وقسم ، لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون.

(٢) سورة الزمر ، الآية: ٦.

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ بالنصب: المدنيان ، وابن عامر ، والكسائي. وقرأ الباقون بالرفع. انظر السبعة /٢٨٠/ . والحجة ٤/١٢. والمبسوط /٢٠٨/ . والنشر ، ٢/٢٦٨.

(٤) ذكره السمين ٥/ ٢٨٨، عن الحوفي ، وقال: ولا أعلم أحداً من النحاة أجاز ذلك. وأنكره قبله أبو علي في الحجة ٤/١٢ وعبارته: ومن قال إن (ذلك) لغو لم يكن على قوله دلالة.

(٥) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/٦٠٦. ومشكل مكي ١/٣٠٩.

الذي يُتَّقى به النظر(١).

وأضيف اللباس إلى التقوى، كما أضيف إلى الجوع والخوف في قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾(٢).

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الإشارة إلى إنزال اللباس، أي: ذلك من آيات الله الدالة على فضله وإحسانه على عباده.

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف، أي: فتنة مثل فتنة أبويكم بالإخراج.

وقوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿أَخْرَجَ﴾، أي: أخرجهما نازعاً عنهما لباسهما، بأن كان سبباً في أن نزع عنهما، وينزع حكاية حال قد وقع؛ لأن نَزْعَ اللباسِ عنهما كان قبل الإخراج.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ تعليل للنهي وتحذير من فتنته، والنهي في اللفظ للشيطان، والمعنى: لا تتبعوه فيفتنكم، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع، ونعوذ بالله من عدو يراك ولا تراه، وعن بعض السلف: إن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلَّا مَن عصم الله(٣).

والجمهور على رفع قوله: ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ عطفاً على المستكن في ﴿يَرَىٰكُمْ﴾ المؤكد بـ﴿هُوَ﴾ ليحسن العطف عليه، **وقرئ** بالنصب(٤) وفيه وجهان:

---

(١) التبيان ١/ ٥٦٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٣) حكاه الزمخشري ٢/ ٥٩ عن مالك بن دينار رحمه الله.

(٤) قرأها اليزيدي كما في الكشاف ٢/ ٥٩. والبحر ٤/ ٢٨٤.

أحدهما: عطف على اسم إن وهو ضمير الشيطان، أعني اسم إن.

والثاني: أن الواو بمعنى مع، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ على هذا الوجه وعلى قراءة الجمهور يحتمل أن يكون للشيطان، وأن يكون ضمير الشأن والحديث.

واختلف في ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾، فقيل: جنوده من الشيطان. وقيل: نسله[1] بدليل قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾[2].

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾، أي: بالعدل، قال أبو إسحاق: والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم لا ينكره مميِّز[3].

وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قل أمر ربي بالقسط وقل أقيموا.

والثاني: عطف على موضع القسط حملاً على المعنى، أي: قل أمر ربي فقال: أقسطوا وأقيموا.

والثالث: عطف على محذوف، كأنه قيل: أمر ربي بالقسط فاقبلوا وأقيموا وجوهكم، أي: وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة إلى الكعبة، عن مجاهد، وغيره[4].

وقوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ﴾ (مخلصين) حال من الواو في ﴿وَٱدْعُوهُ﴾ و﴿ٱلدِّينَ﴾ منصوب بـ﴿مُخْلِصِينَ﴾، ولا يجوز فتح لام ﴿مُخْلِصِينَ﴾

---

(١) أخرجهما الطبري ٨/ ١٥٣ عن مجاهد، وابن زيد.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه الطبري ٨/ ١٥٥.

هنا وشبهه مما ذكر معه المفعول نحو: ﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾[1]، لأجل أن ذكر المفعول معه يوجب تسمية الفاعل.

وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف، أي: تعودون عوداً مثل بدئكم، والمعنى: كما أنشأكم ابتداءً يعيدكم، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[2] فاحتج عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق، إذ ليست الإعادة بأصعب من الابتداء.

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ ﴿فَرِيقًا﴾ الأول منصوب بـ﴿هَدَىٰ﴾، وأما الثاني فبفعل يفسره ما بعده وهو ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، كأنه قيل: وأضل فريقاً، لِيُعْطَفَ فعلٌ على فعل، ومحل الجملتين النصب على الحال من الضمير في ﴿تَعُودُونَ﴾[3] وقد مع الفعل مرادة، كأنه قيل: قد هدى فريقاً وأضل فريقاً. وقيل: إن ﴿فَرِيقًا﴾ في الموضعين نصبهما على الحال من الضمير في ﴿تَعُودُونَ﴾، و﴿هَدَىٰ﴾ نعت للأول، و﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ للثاني، كأنه قيل: تعودون فريقين: فريقاً هادياً، وفريقاً واجباً عليهم الضلالة[4].

وعن الكسائي أنه قال: هكذا في قراءة أُبيّ رضي الله عنه (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة)[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٣) من الآية السابقة.
(٤) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٦٨. ومشكل مكي ١/ ٣١١. والتبيان ١/ ٥٦٤.
(٥) حكاه النحاس في الموضع السابق عن الكسائي. وانظر قراءة أُبي رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٧٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٤٤. بالإضافة إلى المشكل والتبيان في الموضعين السابقين.

وقوله: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ﴾ الجمهور على كسر ﴿إِنَّهُمْ﴾ على الاستئناف، **وقرئ**: (أنهم) بالفتح[1] على معنى: لأنهم.

﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾:

قوله عز وجل: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾ (عند) من صلة ﴿خُذُواْ﴾ ولا يجوز أن يكون حالاً من الزينة؛ لأن أخذها يكون قبل ذلك، والحال لما أنتَ فيه، ولذلك سميت حالاً [ولا يجوز] إلا على تعسف. وفي الكلام حذف مضاف، أي: عند قصد كل مسجد، أي: في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، وهو الصلاة أو الطواف، لأنهم كانوا يطوفون عراة على ما فسر[2].

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ۝٣٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ **قرئ**: (خالصةٌ) بالرفع[3] على أنها خبر بعد خبر للمبتدأ الذي هو ﴿هِيَ﴾ كما تقول: زيد عاقل لبيب، وهذا حلو حامض. و﴿فِي﴾: متعلقة بـ﴿ءَامَنُواْ﴾.

و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ظرف لخالصة، وفي الكلام حذف، والتقدير: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم، لأن غيرهم من المشركين شاركهم فيها، ﴿خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ لا يشاركهم فيها أحد.

قيل: وإنما لم يقل: هي للذين آمنوا ولغيرهم؛ لينبه على أنها خلقت

---

(١) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٦٠٩ إلى عيسى بن عمر، وزاد ابن عطية ٧/ ٤٤ في نسبتها إلى العباس بن الفضل، وسهل بن شعيب.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١٥٤ عن مجاهد، والشعبي، والسدي، وابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) هذه قراءة نافع وحده كما سوف أخرج.

للذين آمنوا على طريق الأصالة ، وأن الكفرة تبَعٌ لهم ، كقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾[1].

أو على أنها هي الخبر للمبتدأ الذي هو ﴿هِىَ﴾ ، فعلى هذا يكون ﴿لِلَّذِينَ﴾ من صلة خالصة ولا ذكر فيه ، كأنه قيل: هي خالصة للذين آمنوا في يوم القيامة ، بمعنى: تخلص لهم في ذلك اليوم ، ولم يمتنع تعلق الظرفين بـ﴿خَالِصَةً﴾ أعني ﴿لِلَّذِينَ﴾ و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ؛ لأن الأول تبيين للخلوص ، والثاني ظرف محض ، والظرفان إذا اختلفا جاز تعلقهما بعامل واحد.

وقرئ: (خالصةً) بالنصب[2] ، على الحال من المستكن في الظرف الذي هو (للذين آمنوا) العائد إلى المبتدأ الذي هو ﴿هِىَ﴾ ، والعامل فيها الظرف نفسه ، أي: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة.

قال أبو علي: قال سيبويه: وقد قرؤوا هذا الحرف على وجهين:

﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بالرفع والنصب ، فجعل اللام الجارة لغواً في قول من رفع (خالصة) ، ومستقراً في قول من نصب (خالصة) انتهى كلامه[3].

يعني جعل خبر المبتدأ الذي هو ﴿هِىَ﴾ ، (خالصة) على قول من رفع ، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على قول من نصب ، وقد ذكرت أن قوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ متعلق بـ﴿ءَامَنُوا۟﴾ ، ولك أن تجعله خبراً ثانياً للمبتدأ الذي هو ﴿هِىَ﴾؛ لأن المبتدأ يكون له خبران فصاعداً كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ١٢٦. والقول للزمخشري ٢/ ٦١.

(٢) هذه قراءة العشرة خلا نافعاً. انظر السبعة / ٢٨٠/ . والحجة ٤/ ١٣. والمبسوط / ٢٠٨/ . والنشر ٢/ ٢٦٩.

(٣) الحجة ٤/ ١٥.

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٥)[(١)] غير أن الفائدة هنا منوطة بـ(خالصة) رفعت أو نصبت ، فلا يحسن السكوت على أحد الخبرين ، أو عليهما دونها؛ لأن غيرهم من المشركين شركهم فيها في الدنيا ، كما لا يحسن السكوت على أحد الخبرين في نحو: هذا حلوٌ حامض ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، وأن تجعله ظرفاً للظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، وأن تجعله حالاً من الذّكر الذي فيه ، أعني في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ .

فإن جعلته خبراً أو حالاً كان فيه ذكر ، وإن جعلته معمول ﴿ءَامَنُوا۟﴾ أو معمول الظرف كان خالياً من الذكر.

وقد جوز أبو الحسن فيما حكَى عنه أبو علي[(٢)]: أن يكون متعلقاً بـ﴿حَرَّمَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ﴿أَخْرَجَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ﴿ٱلرِّزْقِ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ(الطيباتِ) أي المباحات في الحياة الدنيا ، ولا يجوز أن يتعلق بـ﴿زِينَةَ﴾ لأنه مصدر أو جارٍ مجراه ، وقد وصف بقوله: ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ﴾ وإذا نعت المصدر واسم الفاعل لم يعملا لخروجهما عن شبه الفعل ، ولما يقع فيه من التفرقة بين الصلة والموصول؛ لأن معمول المصدر في صلته [ونعته ليس في صلته][(٣)] فإذا قدمت النعت على المعمول قدمت ما ليس في الصلة على ما هو في الصلة.

أما تعلقه بـ﴿حَرَّمَ﴾ فلا يحسن ، لأنك لا تخلو من أن تنصب (خالصة) أو ترفع:

فإن رفعتها: كنت فاصلاً بين الابتداء الذي هو ﴿هِىَ﴾ ، والخبر بالأجنبي الذي هو ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ؛ لأنه إذا لم يكن معمول ﴿ءَامَنُوا۟﴾ ولا معمول الظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ﴾ ولا حالاً من الذكر فيه ، ولا خبراً للمبتدأ الذي هو ﴿هِىَ﴾ كان أجنبياً من الابتداء والخبر.

---

(١) سورة البروج ، الآيات: ١٤ و١٥ و١٦.

(٢) انظر الحجة الموضع السابق.

(٣) سقطت هذه العبارة من الأصل ، وهي صحيحة من حيث المعنى ، وانظرها في مشكل مكي ٣١٣/١.

وإن نصبتها [كنت فاصلاً] بين الحال وذي الحال بأجنبي منهما.

ولا بقوله: ﴿أَخْرَجَ﴾ لما ذكرت آنفاً، ولما يقع فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، لأن الموصول لا يعطف عليه حتى يتم بصلته، و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من تمام الموصول؛ لأنه معمول ما في الصلة، وكل ما يتصل بما في الصلة كان من جملتها.

ولا بـ(الطيباتِ)، ولا بـ﴿ٱلرِّزْقِ﴾ لما ذكرت من أنك تفصل بين الابتداء والخبر، أو بين الحال وذي الحال بالأجنبي، فاعرفه فإنه من أسرار هذه الصناعة.

ولأبي الحسن أن يقول: إن المفصول به هنا ظرف، ولا يمنع الفصل بالظرف بين العامل والمعمول وإن كان أجنبياً منهما بخلاف المفعول به، ولذلك لم يجيزوا: كانت زيداً الحمى تأخذ، إن رفعت الحمى بكان، للفصل بين كان واسمها بأجنبي منهما وهو زيد الذي هو مفعول معمولها[1]، ولو كان مكان المفعول به ظرف لأجازوا نحو قولهم: إن في الدار زيداً قائم، فأجازوا الفصل بالظرف كما ترى وإن كان أجنبياً بين العامل والمعمول؛ لأن الظروف يجيء فيها من التوسع ما لا يجيء في غيرها، ألا ترى أنهم يفصلون بها بين المضاف والمضاف إليه كبيت الكتاب:

٢٢٢ ـ هُما أَخَوا في الحربِ مَنْ لا أَخَا لَهُ ....[2]

---

(١) في الأصل: الذي هو مفعول لها.

(٢) لشاعرة من شواعر العرب ترثي به ابنها، وشطره الثاني:

.... **إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما**

ونسبه سيبويه ١/ ١٨٠ إلى درنا بنت عبعبة، ونسبه أبو تمام كما في شرح المرزوقي ٢/ ١٠٨٢ إلى عمرة الخثعمية. وانظره أيضاً في الخصائص ٢/ ٤٠٥. والمفصل / ١٢٣/. وشرحه ٣/ ٢١. والإنصاف ٢/ ٤٣٤.

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف كما ترى[١].

وقد أجازوا الفصل بالجمل المؤكدة أيضاً نحو قولك: خرج والله زيد، فوالله جملة من القسم، إذ هو في تقدير أحلف بالله، وقد فصل بها بين الفعل والفاعل، وذلك لأجل أنها كانت تؤكد معنى الكلام الذي هو (خرج زيد)، جرى ذكرها مجرى ما يناسب الفعل والفاعل، فلم يكن فصلاً بالأجنبي في الحقيقة، وكذلك ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ليس بأجنبي في الحقيقة؛ لأنه مما يسدد القصة ويؤكدها، وفي نحو هذا أحكام وتفاصيل يطول الكتاب بذكرها، [ولا يليق بنا ذكره، لأن فيما قلته كفاية لمن له فهم ومعرفة بالعربية][٢].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (ما ظهر) و(ما بطن) ﴿مَا﴾: فيهما موصول، وموضعهما نصب على البدل من الفواحش. وكذلك موضع ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟﴾ و﴿أَن تَقُولُوا۟﴾: نصب عطفاً على ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، كأنه قيل: حرم الفواحش، وحرم الإشراك به، والقول عليه بما لا يجوز من التحريم وغيره.

والفواحش: ما تعلق بالفروج عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣].

والإثم: عامّ لكل ذنب، وقيل: شرب الخمر، عن عطاء[٤].

---

(١) فأصل الكلام هكذا: هما أخوا من لا أخا له في الحرب.

(٢) ورد ما بين المعكوفتين في (ب) و(ط) هكذا: (ولا يليق ذكرها هنا، وما ذكرت فيه كفاية لمن له قلب ويعرف العربية).

(٣) كونه خاصاً بالزنى ذكره الماوردي ٢/ ١٨٦. وابن الجوزي ٣/ ١٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن الحسن، والسدي.

(٤) ذكره في النكت والعيون ٢/ ٢٢٠ دون نسبة، وعزاه في زاد المسير ٣/ ١٩١ إلى الحسن، وعطاء. وقد رده كثير من المفسرين.

والبغي: الظلم.

و﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: من صلة البغي، وقيل: في موضع الحال من المستكن فيه، إذ التقدير: وأن تبغوا[١].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ (أجل) مبتدأ وما قبله خبره، ومعنى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أي: وقت مؤقت، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني أجل الهلاك والعذاب[٢].

وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ هو مفرد في اللفظ جمع في المعنى، وبالجمع قرأ بعض القراء: (فإذا جاء آجالهم)[٣] على الأصل، لأن لكل شخص أجلاً، فأما إفراده على قول الجمهور، فلأنه جنس، أو لأنه مصدر، فأتته الجنسية من جهة المصدرية، وحَسُن الإفراد أيضاً لإضافته إلى الجمع، وعليه أتى قول الشاعر:

٢٢٣ - * في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينا[٤] *

إذ معلوم أن لكل أحد أجلاً، كما أن لكل أحد حلقاً.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

---

(١) انظر العكبري ١/٥٦٥.

(٢) ذكره الماوردي ٢/٢٢٠ عن جويبر. وعزاه البغوي ٢/١٥٨ إلى ابن عباس، وعطاء، والحسن. وانظر التفسير المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما محل الآية.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى ابن سيرين، والحسن. انظر المحتسب ١/٢٤٦. والمحرر الوجيز ٧/٥١.

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٣). وخرجته هناك.

قوله عز وجل : ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ هي (إن) الشرطية ضُمّت إليها (ما) مؤكدة ، وقد مضى الكلام عليها في «البقرة» عند قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ بأشبع من هذا[١] . وجواب الشرط: الفاء وما بعده من الشرط والجزاء وهو ﴿فَمَنِ اتَّقَىٰ﴾ .

والمعنى: فمن اتقى وأصلح منكم ، والذين كذبوا منكم ، وحذف ذلك للدلالة عليه لما فيه من التفصيل.

والجمهور على الياء في قوله: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ النقط من تحته على إرادة الجمع ، أو للفصل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، ويعضدهم تذكير ﴿يَقُصُّونَ﴾ ، **وقرئ**: (إمّا تأتينكم) بالتاء النقط من فوقه[٢] ، على إرادة الجماعة.

و﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع النعت لرسل ، وكذلك ﴿يَقُصُّونَ﴾ ، وإن شئت جعلت ﴿يَقُصُّونَ﴾ حالاً إما من ﴿رُسُلٌ﴾ ، وإما من المستكن في ﴿مِنكُمْ﴾[٣] .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قد مضى الكلام على إعراب قوله: ﴿كَذِبًا﴾ في «الأنعام» ، ومعنى قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٤] .

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ محل ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ النصب على الحال من ﴿نَصِيبُهُم﴾ ، أي: كائناً مما كتب لهم من الأرزاق

---

(١) انظر إعراب الآية (٣٨) من البقرة.

(٢) نسبت إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه ، والأعرج ، والحسن. انظر المحتسب ١/ ٢٤٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٢.

(٣) كذلك جوزه أبو البقاء ١/ ٥٦٦.

(٤) انظر إعراب الآية (٢١) من الأنعام.

والأعمار والخير والشر وغير ذلك على ما فسر[1].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ **الزمخشري**: ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له، أي إلى وقت وفاتهم، وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام، والكلام هاهنا الجملة الشرطية، وهي: ﴿إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا... قَالُوٓاْ﴾[2].

و﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ حال من الرسل لا من الضمير المتصل بالرسل، كما زعم بعضهم؛ لأن المتوفين لهم: هم الرسل، لا ما بعده من الضمير، أي: متوفيهم.

والرسل: ملك الموت وأعوانه يقبضون أرواحهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما[3].

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ (أين) استفهام فيه معنى التقريع والتوبيخ، و﴿مَا﴾ موصولة في موضع رفع بالابتداء، ونهاية صلتها ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَيۡنَ﴾ خبر الابتداء، والمعنى: أين الآلهة التي تدعونها من دون الله؟ وهي في «الإمام» موصولة بأين، وحقها أن تكون مفصولة؛ لأنها موصولة، وإنما بسطت الكلام في ﴿أَيۡنَ مَا﴾ هنا وهي مستغنية عنه؛ لأن بعضهم قال: (أينما) شرط وما بعده مشروط به، فأردت إيضاحه لذلك.

وقوله: ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ مِن ضل الشيء يضل ضلالاً، إذا ضاع وهلك، أي: غابوا عنا وذهبوا فلا نراهم.

---

(١) أخرجه الطبري ٨/ ١٧١ ـ ١٧٢ ورجحه. وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٢١.

(٢) إلى هنا انتهى كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ٦١.

(٣) كون الرسل هم ملك الموت وأعوانه: ذكره الطبري، والبغوي، والزمخشري دون نسبة، وجعلهما ابن الجوزي ٣/ ١٩٣ قولين نسبهما إلى مقاتل، والنخعي. وذكروا قولاً آخر هو: أنهم ملائكة العذاب يوم القيامة. وأن معنى (يتوفونهم): يستوفونهم عدداً في السوق إلى جهنم.

و﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: أقروا على أنفسهم بالكفر، وهذا اعتراف منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه.

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ (في أمم) يحتمل أن يكون من صلة ﴿ٱدْخُلُواْ﴾، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾، أي: كائنين في جملة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم. و﴿قَدْ خَلَتْ﴾ في موضع الصفة لأمم. و﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ من صلة ﴿خَلَتْ﴾، ويحتمل أن يكون في موضع النعت لـ﴿أُمَمٍ﴾.

و﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: يحتمل أن يكون في موضع الحال من المستكن في ﴿خَلَتْ﴾، وأن يكون في موضع النعت أيضاً لـ﴿أُمَمٍ﴾، ولا يجوز أن يكون بدلاً من قوله: ﴿مِن قَبْلِكُم﴾ كما زعم بعضهم لفساد المعنى.

و﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: في موضع الصفة أيضاً لأمم، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الذكر الذي في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، أو من الذكر الذي في ﴿خَلَتْ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحد، وأن يكون ظرفاً لقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ أو ﴿خَلَتْ﴾، أي: يقول الله جل ذكره يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾[1] وهم مشركو العرب على ما فسر[2].

﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ من صفتها كيت وكيت.

(١) من الآية السابقة.

(٢) انظر الكشاف ٢/٦١.

وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (كلما) ظرف لقوله: ﴿لَّعَنَتْ﴾، أي: لعنت أختها التي ضلت بالاقتداء بها، وهي أختها في الملة لا في النسب على ما فسر[١].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ (حتى) غاية للعنِها أختها، وأصل اداركوا: تداركوا، فأدغمت التاء في الدال بعد أن قلبت وأسكنت ليصح إدغامها فيها، ثم اجتلبت ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، وعلى الأصل **قرأ** بعض القراء: (تداركوا)[٢]، ومعناه: تلاحقوا.

وقرئ أيضاً: (حتى إذا ادَّركوا) بغير ألف بعد الدال[٣]، والأصل ادتركوا فالتاء على هذه القراءة بعد الدال، وهو افتعلوا من درك، كاقتتلوا من قتل، فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً.

وقرئ أيضاً: (حتى إذا إداركوا) بقطع همزة الوصل[٤] من اداركوا في الدَّرْجِ على نية الوقف على ما قبلها، والابتداء بها إجراء للوصل مجرى الوقف.

وقرئ أيضاً: (حتى إذا اداركوا) بإثبات ألف إذا مع سكون الدال من ادّاركوا[٥] على إجراء المنفصل مجرى المتصل، نحو: دابة وشابة، ونحوه قولهم: (لاها اللهِ ذا) بإثبات ألف ها وترك حذفها لالتقاء الساكنين، كما حذفت في قول من قال: (لاها للهِ ذا).

وعن الشيخ أبي علي الفارسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه قال: فيها أربع لغات: (لاها لله ذا) بحذف الألف، و(لا هآ الله ذا) بمدها تشبيهاً بالمتصل نحو: دابة على

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٧٨. وجامع البيان ٨/ ١٧٣. وزاد المسير ٣/ ١٩٤.

(٢) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، والأعمش، ورويت عن أبي عمرو. انظر إعراب النحاس ١/ ٦١١. والمحتسب ١/ ٢٤٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٧.

(٣) نسبها ابن عطية ٧/ ٥٧. والسمين الحلبي ٥/ ٣١٤ إلى مجاهد. وكلاهما حكاها عن مكي.

(٤) رواية عن أبي عمرو. انظر المحتسب ١/ ٢٤٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٦.

(٥) نسبت إلى مجاهد، وحميد. ويحيى، وإبراهيم. انظر المحتسب ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ وضبطت فيه كما هنا.

ما مضى ، و(لاها أَلله ذا) بإثبات ألف ها وهمزة الله بوزن لاها علّاه ، والرابعة: (لا هأللّهِ ذا)[١] بوزن هعلّاه ذا ، تُحَرِّك ألف ها لالتقاء الساكنين فتقلبُها همزةً ، انتهى كلامه[٢].

وقد جاء عن القوم: هذان عبدا اللهِ ، وله ثُلثا المالِ ، بإثبات الألف فيهما ، فإذا جاز إثبات الألف في نحو هذا وهو غير مدغم فأن يجوز في المدغم أولى وأجدر.

و﴿جَمِيعًا﴾: حال من الضمير في ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ أي: مجتمعين.

وقوله: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾ أي: أخراهم مَنزلةً ، وهم الأتباع والسفلة ، ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾ أي: لأجل أولاهم؛ لأن خطابهم مع الله لا معهم ، أي: أولاهم منزلة ، وهم القادة والرؤوس على ما فسر[٣].

وقوله: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ (ضعفاً) نعت لعذاب ، أي: مضعَّفاً ، أو مضاعفاً.

والضعف في كلام العرب على ضربين: أحدهما ـ المِثْلُ ، والآخر ـ أن يكون في معنى تضعيف الشيء ، قاله أبو إسحاق[٤].

قال الخليل: والتضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مِثلين أو أكثر ، وكذلك الإِضعاف والمضاعفة[٥].

---

(١) كتبت في الأصل والمطبوع على اللفظ هكذا «هأللاه ذا».
(٢) حكاه عنه ابن جني في المحتسب ١/ ٢٤٨.
(٣) انظر النكت والعيون ٢/ ٢٢٢. واقتصر عليه الماوردي ، والزمخشري ٢/ ٦٢ والقرطبي ٧/ ٢٠٥. وعزاه ابن الجوزي ٣/ ١٩٥ إلى مقاتل ، وذكر في معناه قولين آخرين ، أحدهما: آخر أمة لأول أمة نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني: آخر أهل الزمان لأولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ، عن السدي.
(٤) في معانيه ٢/ ٣٣٧.
(٥) معجم العين ١/ ٢٨٢. وحكاه عنه الجوهري (ضعف).

و﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: يحتمل أن يكون نعتاً بعد نعت لعذاب، وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف.

وقوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ أي: لكل فريق من المضِلّين والمضَلّين عذابٌ ضعفٌ من النار، فحذف الموصوف وهو العذاب، والصفة وهي النار؛ لدلالة الأولى عليهما.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ **قرئ**: بالتاء النقط من فوقه[1] على الخطاب، أي: ولكن لا تعلمون أيها المضِلُّون والمضَلُّون ما لكل فريق منكم من العذاب.

وقرئ: بالياء النقط من تحته[2] حملاً على كل؛ لأنه وإن كان للمخاطبين، فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة، فلما كان كذلك حمل على اللفظ دون المعنى.

﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ (من فضل) في موضع رفع باسم كان، و﴿مِن﴾ مزيدة لاستغراق الجنس، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب.

قيل: عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾[3]، أي: فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، لأنكم كفرتم كما كفرنا، فنحن وأنتم متساوون في استحقاق الضعف[4].

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج.

(٢) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده. انظر السبعة /٢٨٠/. والحجة ٤/١٧. والمبسوط /٢٠٨/.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) قاله الزمخشري ٢/٦٢.

وقوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ يحتمل أن يكون من قول القادة للسفلة، وأن يكون من قول الله لهم جميعاً.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ في موضع رفع بخبر إنَّ.

وقرئ: (لا تُفْتَحُ) بالتاء النقط من فوقه[١]، لقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾[٢].

وبالياء النقط من تحته[٣]، لأن تأنيث الأبواب غير حقيقي، مع التشديد والتخفيف[٤]، فالتشديد للتكثير، والتخفيف يحتمل التكثير وغيره.

وقرئ في غير المشهور: (لا تَفْتَحُ) بالتاء النقط من فوقه والبناء للفاعل ونصب الأبواب[٥] على أن الفعل للآيات، وبالياء النقط من تحته[٦] على أن الفعل لله جل ذكره.

ومعنى ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾: لا يُصعَدُ لهم عمل صالح ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٧] على ما فسر[٨].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ الولوج: الدخول، والسَّمُّ:

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو وحده.
(٢) سورة ص، الآية: ٥٠.
(٣) يعني (لا يُفْتَحُ) بالياء خفيفة، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. انظر فيهما: السبعة / ٢٨٠/. والحجة ٤/ ١٨. والمبسوط / ٢٠٨/. والتذكرة ٢/ ٣٤٠.
(٤) يشير إلى قراءة الباقين (لا تُفَتَّحُ). انظر التخرج السابق.
(٥) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٦٢. وحكاها السمين الحلبي ٥/ ٣١٨ عنه.
(٦) يعني (لا يَفْتَحُ). انظر المصدرين السابقين.
(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٨) أخرجه الطبري ٨/ ١٧٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: لا يصعد لهم قول ولا عمل. وانظر الكشاف ٢/ ٦٢.

ثقب الإِبرة. والخياط: ما يخاط به وهو الإِبرة. وكذلك المِخْيَط، وبه قرأ عبد الله رضي الله عنه: (في سَمِّ المِخْيَطِ)[١]، كما يقال إزارٌ ومئزرٌ.

والجَمَل معروف وعليه الجمهور من القراء، **وقرئ**: (الجَمْل) بفتح الجيم وإسكان الميم[٢]، ولعله لُغية، ولا يحسن أن يكون مخففاً من المفتوح كما زعم بعضهم؛ لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله:

٢٢٤ ـ وما كُلُّ مُبتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ ....[٣]

وقرئ أيضاً: (الجُمُل) بضم الجيم والميم مع التخفيف[٤]، على أنه جمعُ جَمَلٍ كأُسُدٍ في أَسَد.

وقرئ أيضاً كذلك إلَّا أن الميم ساكنة[٥]، على تخفيف المضموم كأُسْدٍ في أُسُدٍ وَوُثْنٍ في وُثُنٍ.

وقرئ أيضاً: (الجُمَّلُ) بضم الجيم وفتح الميم مع التشديد[٦].

---

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٧٩. والكشاف ٢/ ٦٢. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٠. وزاد المسير ٣/ ١٩٨ ونسبت في هذا الأخير إلى أبي رزين، وأبي مجلز أيضاً.

(٢) نسبت في المحتسب ١/ ٢٤٩. والمحرر الوجيز ٧/ ٥٩. والقرطبي ٧/ ٢٠٧ إلى أبي السمّال. ونسبت في زاد المسير ٣/ ١٩٨ إلى أبي المتوكل، وأبي الجوزاء.

(٣) صدر بيت للأخطل، وعجزه:

.... **يراجع ما قد فاته برداد**

وانظره في الخصائص ٢/ ٣٣٨. والمحتسب ١/ ٢٤٩. وشرح ابن يعيش ٧/ ١٥٢. ومعنى (سلف صفقه): وجب بيعه.

(٤) قراءة ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٢٤٩. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٠. وزاد المسير ٣/ ١٩٨ وفيه أنها قراءة الضحاك والجحدري أيضاً.

(٥) نسبت أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ورويت عن سعيد بن جبير، وقال ابن الجوزي: وهي قراءة عكرمة. انظر المصادر الثلاثة السابقة.

(٦) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، وابن الشخير، وأبي رجاء، وآخرين كما في المصادر السابقة، ونسبها الطبري ٨/ ١٨٠ إلى عكرمة.

وقرئ أيضاً: (الجُمَل) بضم الجيم وفتح الميم مخففة[١]، واختلف فيهما فقيل: كلاهما الحبل الغليظ من القِنَّب، وقيل: القَلْس الغليظ، والقَلْسُ: حبل ضخم من ليف أو خُوص من قُلُوس السُّفُن. وقيل: الحبل الذي يُصعد به إلى النخل، وقيل: الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض[٢].

والوجه: قراءة الجماعة؛ لأن سم الخياط مَثَلٌ في ضيق المسلك، يقال: **أضيق من خَرْتِ الإبرة**[٣].

والمعنى: لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون البتة من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج إلَّا في باب واسع في ثقب الإبرة.

وقرئ: (في سمّ الخياط) بالحركات الثلاث، وهي لغات[٤].

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين، أي: جزاء مثل ما وصفنا.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ أي: فراش. ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾: أي أغشية، واحدها: غاشيةٌ، أي: غاشية فوق غاشية من أنواع العذاب، والأصل: غواشيُ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، وحذفت منه

---

(١) نسبت أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير بخلاف، وعبد الكريم، وحنظلة، ومجاهد بخلاف كذا في المحتسب ١/ ٢٤٩، والمصادر السابقة.

(٢) أخرج هذه الأقوال الطبري ٨/ ١٨٠ ـ ١٨١. والنحاس في معانيه ٣/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) انظر هذا المثل في جمهرة العسكري ٢/ ٨. والمستقصى ١/ ٢٢٠.

(٤) الجمهور على فتح السين. وقرأ ابن سيرين بضمها. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٠ ونسبها ابن الجوزي ٣/ ١٩٨ إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وأبي رزين، وقتادة، وابن محيصن، وطلحة بن مصرف. وقرأ بالكسر: أبو حيوة، وأبو عمران الجوني، وأبو نهيك، والأصمعي عن نافع. انظر المحرر والزاد في الموضعين السابقين.

الياء أيضاً لأجل أنه جمعٌ وبناءٌ ممتد ، وجعلت الكسرة دليلاً عليها ، والياء تحذف كثيراً في المفرد نحو: القاض والغاز ، وفي التنزيل: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾(١) و﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾(٢) غير أن حذفها في المفرد جائز ، وفي الجمع واجب؛ لأنه أثقل منه ، فلما حذفت الياء منه نقص عن مثال مفاعل الذي هو أقصى الجمع ، وصار على مثال جَنَاحٍ وشبهه في اللفظ لحقه التنوين كما لحق نحو: رجل وفرس.

وقيل: بل التنوين فيه عوض من الياء المحذوفةِ ، والياء وإن كانت في تقدير الثبات بدليل وجودها في حال النصب إذا قلت: رأيت غواشيَ ، فإن ما لا ينصرفُ إنما يراعى فيه اللفظ المانع من الصرف ، فإذا زال اللفظ زال ما يمنع الصرف. وقيل: بل التنوين عوض من ذهاب حركة الياء ، ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين(٣).

فالتنوين في ﴿غَوَاشٍۚ﴾ وشبهه مما هو على مثال مفاعل ، في الأصل على الوجه الأول: تنوين الصرف ، وعلى الثاني والثالث: عوض من المحذوف.

ويجوز الوقف عليه بغير ياء ، وهو الوجه لأجل الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، وبالياء(٤).

وقرئ: (غواشٌ) بالرفع(٥) على استئناف البناء ، وهذه القراءة تعضد

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ١٨٦.

(٢) سورة الرعد ، الآية: ٩.

(٣) انظر في ياء (غواش) أيضاً: معاني الزجاج ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩. وإعراب النحاس ١/ ٦١٢. ومشكل مكي ١/ ٣١٥.

(٤) والمرجح أن الوقف بغير ياء. انظر معاني الزجاج الموضع السابق ، والمحرر الوجيز ٧/ ٦١.

(٥) كذا هذه القراءة في الكشاف ٢/ ٦٢. والبحر ٤/ ٢٩٨ دون نسبة. ونسبها ابن خالويه في المختصر/ ٤٣/ إلى أبي رجاء.

الوجه الأول، وهو أن الياء حذفت حذفاً، وأن التنوين فيه تنوين صرف.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ﴾.

وقوله ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، وقيل: الخبر ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾[١]، ويقدر العائد، كأنه قيل: لا نكلف نفساً منهم ولا من غيرهم إلّا وسعها، ثم حذف للعلم به، كما حذف في قولهم: السمن منوان بدرهم[٢]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٣].

فإن قلت: إن جعلت الخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ فأين الراجع إلى المبتدأ؟ قلت: لم يحتج إلى الراجع؛ لأن الخبر هنا هو المبتدأ[٤].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (من غل) في موضع نصب على الحال إما من ﴿مَا﴾ والعامل ﴿وَنَزَعْنَا﴾، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف.

---

(١) قاله أبو البقاء ١/٥٦٨ أيضاً. واقتصر جمهور المعربين على الإعراب الأول.

(٢) انظر المحتسب ١/٢٥٣. والمفصل /٣٦/. ومنوان: مثنى منا، كعصا. نوع من الكيل أو الوزن. والشاهد فيه حذف (منه)، والتقدير: السمن منوان منه بدرهم.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٤) يعني أن (أولئك) تعود على (الذين).

والغِل بالكسر: الغش والحقد أيضاً، وقد غلَّ صدرُه يغِلُّ بالكسر غلًّا، إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد.

ورد في التفسير: أن من كان في قلبه غلٌّ على أخيه في الدنيا نزع منه، فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلّا التواد والتعاطف[١].

وقوله: ﴿تَجۡرِى مِن تَحۡتِهِمُ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الهاء والميم في ﴿صُدُورِهِم﴾، والعامل فيها معنى الإضافة، وقد جوز أن تكون مستأنفة[٢].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِىَ﴾ اللام لتوكيد النفي.

وقوله: ﴿لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ أن وما اتصل بها في تأويل المصدر، وموضعها رفع بالابتداء وخبره محذوف، وكذلك جواب ﴿لَوۡلَآ﴾ محذوف دل عليه ما قبله، أي: وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه لنا ما كنا مهتدين.

وفي مصاحف أهل الشام: (ما كنا) بغير العاطف[٣]؛ لأن الجملة الثانية موضحة للأولى، فأغنى إيضاحها لها عن العاطف.

وقوله: ﴿أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ أن: تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والحديث، و﴿تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ ابتداء

---

(١) كذا قال صاحب الكشاف ٢/ ٦٢. وهو مأخوذ من قول السدي كما في جامع البيان ٨/ ١٨٣ أو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٣/ ٣٠٠: أن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوها وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم يشعثوا، ولم يتسخوا بعدها أبداً.

(٢) جوزه الزجاج ٢/ ٣٣٩. والنحاس في الإعراب ١/ ٦١٢.

(٣) كذا في كتاب المصاحف /٥٥/ وانظر الحجة ٤/ ٢٥، وهي قراءة صحيحة، قرأ بها ابن عامر وحده. انظر السبعة /٢٨٠/. والحجة ٤/ ٢٥. والمبسوط /٢٠٨/.

وخبر. ولك أن تجعل ﴿تِلْكُمُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، و﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ نعتاً لتلكم، أي: هذه تلكم الجنة، والجملة في موضع رفع بخبر ﴿أَن﴾، و﴿أَن﴾ وما اتصل بها من الاسم والخبر في موضع نصب بنُودوا لعدم الجار، أو جر على إرادته، أي: بأنه، على الخلاف المذكور في غير موضع.

وأن تكون مفسرة بمعنى أي؛ لأن المناداة من القول، كأنه قيل: وقيل لهم: تلكم الجنة[1].

قال أبو إسحاق: وإنما قيل ﴿تِلْكُمُ﴾؛ لأنهم وعدوا بها في الدنيا، فكأنه قيل لهم: هذه التي وعدتم بها، وجائز أن يكون عاينوها، فقيل لهم من قبل أن يدخلوها: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ انتهى كلامه[2].

و﴿أَن﴾ على هذا الوجه لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة للنداء.

وقوله: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ هذه الجملة تحتمل أن تكون خبراً بعد خبر، وأن تكون حالاً من ﴿تِلْكُمُ﴾ والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة، وتقدير الكلام وتحقيقه: هذه تلكم الجنة أشير إليها موروثة، فالضمير هو ذو الحال في الحقيقة لا الجنة، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ (أن): تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة، وموضعها نصب أو جر كالتي ذكرت آنفاً، وأن تكون مفسرة بمعنى أي، وقد ذكر.

وقوله: ﴿حَقًّا﴾ يحتمل أن يكون حالاً إن قدرتَ ﴿وَجَدْنَا﴾ بمعنى

---

(١) رجح الزجاج ٢/ ٣٤٠ هذا الوجه.

(٢) معاني الزجاج الموضع السابق.

صادفنا ، وإن قدرت بمعنى علمنا كان مفعولاً ثانياً ، وكلاهما يحتمل هنا.

وقوله: ﴿مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ حُذفَ مفعول وعد تخفيفاً لدلالة ﴿وَعَدَنَا﴾ عليه ، أي: وعدكموه.

و﴿نَعَمْ﴾: حرف يجاب به عن الاستفهام في إثبات المستفهم عنه ، إذا قيل لك: أيقوم زيد؟ فتقول: نعم ، ونونه وعينه كلاهما مفتوح.

وقرأ الكسائي: (نَعِم) بفتح النون وكسر العين حيث وقع في جميع القرآن[1] ، وهما لغتان حكاهما أبو الحسن[2].

وقوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ﴾ (بينهم) ظرف لـ(أَذَّن) ، ولك أن تجعله نعتاً لمؤذن.

وقرئ: (أنَّ لعنةَ الله) بالتشديد والنصب[3]؛ لأن (أَذَّنَ) بمعنى أعلم.

قال أبو علي: قال سيبويه: أَذَّنتُ إعلامٌ بتصويت ، و(أَنَّ) التي تقع بعد العلم إنما هي المشددة أو المخففة عنها ، والتقدير: أَعْلَمَ مُعْلِمٌ أَنَّ لعنةَ الله ، انتهى كلامه[4].

وقرئ: بالتخفيف والرفع[5] على أنها المخففة من الثقيلة ، ولا تخفف أن هذه إلّا وإضمار الشأن والحديث معها ، أي: فأذن مؤذن بينهم أنه لعنة الله.

---

(١) انظر قراءة الكسائي وحده من العشرة في السبعة /٢٨١/. والحجة ٤/١٩. والمبسوط /٢٠٩/. والنشر ٢/٢٦٩.

(٢) حكاها عنه الفارسي في الحجة ٤/١٩. وفيه من قول أبي الحسن: أن القراءة الفتح.

(٣) من المتواتر ، وقرأ بها الابنان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف. انظر السبعة /٢٨١/. والحجة ٤/٢٢. والمبسوط /٢٠٩/. والنشر ٢/٢٦٩.

(٤) الحجة ٤/٢٣. وانظر كتاب سيبويه ٤/٦٢.

(٥) (أَنْ لعنةُ الله) وهي قراءة الباقين من العشرة ورواية عن قنبل عن ابن كثير. انظر مصادر القراءة السابقة.

وقد جوز أبو إسحاق: أن تكون (أن) مفسرة بمعنى أي ، لأن التأذين من القول[١].

والجمهور على فتح الهمزة ، **وقرئ**: بكسرها[٢] على إرادة القول ، [أي][٣] لأن التأذين نوع من القول ، فكأنه قيل: فقال مؤذن بينهم: إن لعنة الله.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ (الذين) في موضع جر صفة للظالمين. ولك أن تجعله في موضع نصب أو رفع على إضمارٍ ، وقد ذكر نظائره فيما سلف في غير موضع.

وقد مضى الكلام أيضاً على قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ فيما سلف من الكتاب[٤].

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: بين الجنة والنار[٥]. **والثاني**: بين الفريقين[٦].

والحجاب: هو السور المذكور الموصوف في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾[٧].

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٤١.

(٢) يعني بكسر همزة (أن) وهي قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش. انظر إعراب النحاس ١/ ٦١٣. ومشكل مكي ١/ ٣١٧. والكشاف ٢/ ٦٤. والمحرر الوجيز ٧/ ٦٥.

(٣) في (ط): أن. تصحيف. وفي (أ) غير واضحة. والجملة سقطت بكاملها من (ب).

(٤) عند إعراب الآية (٩٩) من آل عمران.

(٥) هذا قول مجاهد ، وابن عباس رضي الله عنهما. انظر جامع البيان ٨/ ١٩٠ ـ ١٩٤.

(٦) كذا قال الزمخشري ٢/ ٦٤.

(٧) سورة الحديد ، الآية: ١٣.

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قيل: وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار، وهي أعاليه، واحدها: عرف، استعير من عُرف الفرس، وعُرف الديك[١].

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ في موضع الرفع على النعت لـ﴿رِجَالٌ﴾.

قيل: يعرفون كلًّا من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم، أمَّا أهل الجنة: فبإسفار الوجوه، وأما أهل النار: فباسوداد الوجوه[٢].

وقوله: ﴿وَنَادَوْا﴾، الضمير لـ﴿رِجَالٌ﴾، أي: نادى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة، ﴿أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (أن): تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، وموضع الجملة نصب بـ﴿وَنَادَوْا﴾ أي: بأنه، وأن تكون مفسرة بمعنى: أي، كاللتين سبقتا قبل[٣].

وقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني أصحاب الأعراف، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤]. واختلف في محله:

فقيل: لا محل له لأنه استئناف، كأن سائلاً سأل عن حال أصحاب الأعراف، فقيل: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة، فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييئسوا.

وقيل: محله الرفع بالصفة لرجال[٥].

قلت: ويجوز أن يكون محله النصب على الحال من ﴿رِجَالٌ﴾ لكونهم قد

---

(١) الكشاف ٢/ ٦٤.
(٢) أخرجه الطبري ٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والسدي، وقتادة. وانظر معاني الزجاج ٢/ ٣٤٣. وإسفار الوجوه: بياضها.
(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾. وقوله: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ من الآية (٤٤).
(٤) أخرجه الطبري ٨/ ١٩٦. وفيه عن آخرين أنهم أهل الجنة، وسوف يذكره المؤلف بعدُ.
(٥) القولان للزمخشري ٢/ ٦٤.

وصفوا بقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ هذا على رأي أبي الحسن، أو من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب، أو من الضمير في ﴿وَنَادَوْا﴾ على المذهبين.

وقيل: المراد بقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أصحاب الجنة[١].

و﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، على معنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا وهم لم يطمعوا بالدخول ويئسوا منه، ولكنهم دخلوها وهم على يأس منه، أي: لم يدخلوها في حال طمعهم بالدخول وإنما دخلوها بعد اليأس، هذا على قول من جعل المعنى: أنهم دخلوا بعد أن لم يطمعوا بالدخول.

ومن جعل المعنى: أنهم لم يدخلوها بعدُ وهم يطمعون في دخولها، أي: نادوهم في هذه الحالة، لم يكن ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حالاً، ولك أن تقف على هذا الوجه على ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ ثم تبتدئ ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، على معنى: وهم يطمعون في دخولها في المستقبل.

ولك أن تجعل هذين الوجهين والتقدير في قول من جعل ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ لأصحاب الأعراف لهم أيضاً.

﴿۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿تِلْقَاءَ﴾ ظرف لـ ﴿صُرِفَتْ﴾ وهو ظرف مكان، وهو في الأصل مصدر، وليس في المصادر تِفعال بكسر التاء إلّا تلقاء وتبيان، وإنما تجيء على التفعال بفتح التاء كالتَّذكار والتَّكرار والتوكاف[٢] والتَّجوال والتَّقتال، ويجمع على تلاق.

(١) خرجت هذا القول مع المعنى السابق.

(٢) سقطت من (ط)، وفعله وكف بمعنى هطل وقطر.

وقرئ في غير المشهور: (وإذا قلبت أبصارهم)[١].

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ (ما): يحتمل أن يكون استفهاماً في موضع نصب بـ﴿أَغْنَىٰ﴾، وأن يكون نفياً، فيكون مفعول ﴿أَغْنَىٰ﴾ محذوفاً.

﴿وَمَا كُنتُمْ﴾ (ما): في موضع رفع بالعطف على ﴿جَمْعُكُمْ﴾ وهي وما بعدها في تأويل المصدر، أي: ما أغنى عنكم كثرةُ عددكم واستكباركم عن الحق وعلى الناس شيئاً.

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ﴾ (أهؤلاء) مبتدأ وخبره ﴿ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ والهمزة للتقرير والتوبيخ، والإشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء من الكفار يستهزئون بهم في الدنيا، ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا، ويزعمون أن لا حظ لهم في الآخرة، ويقسمون على ذلك على ما فسر[٢]، فـ﴿لَا يَنَالُهُمُ﴾ هو المقسم عليه، كأنه قيل: يا أهل النار: أهؤلاء الذين أقسمتم عليهم بأن لا ينالَهم الله برحمته؟

وقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل، **وقرئ**: (أُدْخِلُوا) على البناء للمفعول[٣]، وهو فعل ماض، أي: فُعل ذلك بهم.

---

(١) قرأها الأعمش، انظر الكشاف ٢/ ٦٤. والبحر المحيط ٤/ ٣٠٣. والدر المصون ٥/ ٣٣١.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٦٤. وحكى ابن الجوزي ٣/ ٢٠٨ هذا المعنى عن ابن السائب. وفي الآية أقوال أخرى انظرها في جامع البيان، والمحرر الوجيز.

(٣) هي قراءة طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ١/ ٦١٥. والمحتسب ١/ ٢٤٩. ونسبها ابن عطية ٧/ ٧٠ إلى ابن وثاب، والنخعي أيضاً.

وقرئ أيضاً: (دَخَلوا)[1] على الخبر مسمَّى الفاعل، وقد مع هاتين القراءتين مرادة، أي: قد أدخلوها، أو: قد دخلوها.

وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ على قراءة الجمهور، أي: ادخلوها آمنين.

وكذا في قراءة من **قرأ**: (أُدخِلوا)، أو: (دخَلوا) على الخبر إذا أُضمر القول، أي: أدخلوها، أو دخلوها مقولاً لهم هذا الكلام الذي هو لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ثم حذف القول، وهو منصوب على الحال، وأقيم مقامه قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فانتصب انتصابه، كما أن قولهم: «كَلَّمْتُهُ فاه إلى فيَّ» منصوب على الحال؛ لأنه ناب عن «جاعلاً فاه إلى فيَّ»، أو لأنه وقع موقع «مشافهةً» التي هي نائبة عن مشافهاً له، وهذا قول أبي الفتح[2].

وإضمار القول كثير شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم قال:

٢٢٥ ـ رَجُلانِ من ضَبَّةَ أَخْبرانا   إنا رَأَينا رَجُلاً عُرْيانا[3]

أي: قالا: إنا رأينا، ولذلك كسر الهمزة.

ويحتمل أن يكون قوله عز وجل: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ كلاماً مستأنفاً لا يحتاج فيه إلى إضمار القول، لكن استأنف الله جل ذكره خطابهم، فلا محل لها من الإعراب على هذا من حيث كانت مستأنفة مرتجلة، فاعرفه.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا

(١) نسبت إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المصادر السابقة.
(٢) المحتسب ١/ ٢٥١.
(٣) لم أجد من نسبه، وانظره في معاني الفراء ١/ ٣٥٦ و٢/ ٤١٢. والخصائص ٢/ ٣٣٨. والمحتسب ١/ ٢٥٠. والدر المصون ٢/ ١٢٥. والمغني رقم (٧٦٤).

رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا﴾ أن: مفسرة بمعنى: أي.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿أَفِيضُواْ﴾، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لمفعول الإفاضة، أي: شيئاً من الماء، فـ﴿مِنَ﴾ على الوجه الأول: يكون للتبعيض، وعلى الثاني: للبيان.

وقوله: ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ عطف عليه، وحكمه في التقدير والإعراب حكمه. وفي ﴿أَوۡ﴾ هنا وجهان:

أحدهما: بمعنى الواو بدليل قوله: ﴿حَرَّمَهُمَا﴾.

والثاني: على بابها، وفي الكلام حذف تقديره: إن الله حرم كلاً منهما، أو حرم كليهما.

واختلف فيما طلبوا مع الماء.

فقيل: هو شيء من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة، والإفاضة: إجراء الماء من عل[1].

وقيل: تقديره: أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة، كقوله:

٢٢٦ - علفتها تبناً وماءً بارداً ....[2]

قال أبو إسحاق: أَعْلَمَ اللهُ عز وجل أن ابن آدم غيرُ مستغنٍ عن الطعام والشراب وإن كان معذَّباً[3].

---

(١) في (ط): إجراء المائع من عل. وفي (أ): إجراء الماء مع شيء من عل. وما أثبته من (ب).

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤١). والقول مع شاهده في الكشاف ٢/ ٦٥.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٣٤٤.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون جراً ونصباً ورفعاً، وقد ذكر نظيره في غير موضع. و﴿لَهْوًا﴾ مفعول ثان لقوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾.

وقوله: ﴿كَمَا نَسُواْ﴾ الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف، و(ما) والفعل في تأويل المصدر في موضع جَرٍّ بها، أي: نسياناً مثل نسيانهم.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ (ما) والفعل مصدر أيضاً في موضع جرٍ بالعطف على (ما) السابقة آنفاً، أي: نسياناً كنسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ في محل النصب على الحال إما من منصوب ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾، أي: بيناه مشتملاً على علم، وإما من مرفوعه، أي: بيناه عالمين.

وقرئ: (فضلناه) بالضاد معجمة[1]، بمعنى: فضلناه على سائر الكتب عالمين أنه أهل للتفضيل عليها.

وقوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ حالان من الهاء في ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ أي: ذا هدى وذا رحمة، ويجوز رفع رحمة على أن يكون ﴿هُدًى﴾ في موضع رفع على تقدير: هو هدى ورحمة. وقد جوّز جر ﴿وَرَحْمَةً﴾ على أن يكون ﴿هُدًى﴾ في موضع جر على البدل من (كتاب)[2].

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى ابن محيصن. انظر الكشاف ٢/ ٦٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٧٣.

(٢) انظر الأوجه الثلاثة أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٦١٥. ومشكل مكي ١/ ٣١٩.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: هل ينظرون إلا عاقبة أمره وما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد وغيرهما، عن قتادة وغيره[1]، والضمير للكتاب.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ ظرف لقوله: ﴿يَقُولُ﴾.

وقوله: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ (فيشفعوا) منصوب على جواب الاستفهام، وفيه معنى التمني؛ لأنهم قد علموا أو تيقنوا أنه لا شفيع لهم هنالك، وإنما يتمنون أن يكون لهم ثَمَّ شفعاء، فَيُرَدُّوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من العمل الذي ينجيهم من عذاب الله.

وقوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ الجمهور على رفعه عطفاً على محل قوله: ﴿مِن شُفَعَآءَ﴾ محمولاً على معناه، كأنه قيل: هل يشفع لنا أحد، أو نُردّ؟ أي: أو هل نرد فنعمل؟ فـ﴿نُرَدُّ﴾ جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام.

وقرئ: (أو نردَّ) بالنصب[2] عطفاً على ﴿فَيَشْفَعُواْ﴾، فالتقدير على قراءة الرفع: إن نرزق شفعاء يشفعوا لنا، أو أن نُردَّ ونعمل غير الذي كنا نعمل، فتمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الرد أيضاً، وضمنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه، والتقدير على قراءة النصب: إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا فنسلم بشفاعتهم من العذاب، أو نرد، فتمنوا الشفعاء وحدهم وقطعوا بالشفاعة، أو

(١) انظر جامع البيان ٨/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) شذوذاً، ونسبت إلى ابن أبي إسحاق. انظر إعراب النحاس ١/ ٦١٦. والمحتسب ١/ ٢٥١. والكشاف ٢/ ٦٥. وزاد ابن عطية ٧/ ٧٤ في نسبتها إلى أبي حيوة.

بالرد ، فاعرف الفرقان بين الرفع والنصب من جهة المعنى والتقدير ، وهو قول أبي الفتح وتقديره[١].

وقيل: إن ﴿أَوْ﴾ على قراءة النصب بمعنى حتى ، أي: يشفعوا لنا حتى نردّ[٢].

وقيل: بمعنى إلَّا أن نُرَدّ[٣].

وقوله: ﴿فَنَعْمَلَ﴾ منصوب على جواب الاستفهام أيضاً.

وقرئ: (فنعملُ) بالرفع مع نصب (نردَّ)[٤] بمعنى: فنحن نعمل ، وبالرفع مع رفع (نردُّ)[٥] على أنهم تمنوا الشفعاء والرد أيضاً ، وتمنوا إن ردّوا أن يوفقوا لعمل ما لم يكونوا يعملونه.

وقد جوز أن يكون ﴿فَنَعْمَلَ﴾ عطفاً على ﴿نُرَدُّ﴾ لفظاً والمراد به الجواب ، كقوله عز وجل : ﴿يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِئَايَٰتِ رَبِّنَا﴾[٦] ، قال فيه أبو الحسن: إنهم إنما تمنوا الرد وضمنوا ألا يكذبوا ، وهذا يوجب النصب؛ لأنه جواب التمني ، قال: إلا أنه عطف في اللفظ والمراد به الجواب ، وشبَّهَهُ بقول الله عز وجل: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾[٧] بالجر ، قال: فهي في اللفظ معطوفة على المسح ، وفي المعنى معطوفة على الغُسل، قال: ونحو جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، انتهى كلامه[٨].

---

(١) المحتسب ١/ ٣١٠.
(٢) قاله الفراء ١/ ٣٨٠. وحكاه عنه ابن عطية ٧/ ٧٤. وجوزه الزمخشري ٢/ ٦٥.
(٣) قاله النحاس ١/ ٦١٦.
(٤) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٦٥ عن الحسن.
(٥) كذا ذكرها النحاس ١/ ٦١٦ ونسبها إلى الحسن. وتابعه عليها هكذا ابن عطية ٧/ ٧٤.
(٦) سورة الأنعام الآية: ٢٧.
(٧) سورة المائدة ، الآية: ٦ وهي على قراءة صحيحة تقدمت في موضعها.
(٨) النص كما هو في المحتسب ١/ ٢٥٢ عن أبي الحسن.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ اسم الله جل ذكره خبر إن، و﴿ٱلَّذِى﴾ نعت له، ويجوز في الكلام نصب اسم الله على البدل من اسم إن، ويكون ﴿ٱلَّذِى﴾ خبر إن.

وقوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿خَلَقَ﴾ أي: مُغْشِياً، أو مُغَشِّياً الليل والنهار، على قدر القراءتين[1]، أو من المستكن في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ أي: خلقهما في هذه الحال، أو: استوى عليه في هذه الحال. وأن يكون مستأنفاً.

و﴿ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ كلاهما مفعول لـ ﴿يُغْشِى﴾، ويغشى: فعل يتعدى إلى مفعول واحد، بشهادة قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[2] ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[3]، فإذا نقل بالهمزة أو بالتضعيف تعدى إلى اثنين، وفي القرآن: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[4]، فهذا منقول بالهمزة كما ترى، والمفعول الثاني محذوف، أي: فأغشيناهم العمى، وفيه: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[5]، وهذا منقول بتضعيف العين، و(ما) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني، وكان قبل النقل يَغْشَى الليلُ النهارَ، فلما نقل بالهمزة أو بالتضعيف صار الفاعل

---

(١) يشير إلى القراءتين الصحيحتين لكلمة (يغشي)، فقد قرأها حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وعاصم في رواية أبي بكر: (يُغَشِّي) مشددة الشين مفتوحة الغين. وقرأها الباقون: (يُغْشِي) خفيفة الشين ساكنة الغين. انظر السبعة /٢٨٢/. والمبسوط /٢٠٩/. والتذكرة ٢/٣٤١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٧٨.

(٤) سورة يس، الآية: ٩.

(٥) سورة النجم، الآية: ٥٤.

مفعولاً ، أي يُغْشي أو يُغَشّي اللهُ الليلَ النهارَ ، فالفاعل في المعنى من أحد المفعولين هو الليل؛ لأنه المفعول الأول ، كما تقول: أغشيت زيداً عمراً ، فالفاعل هو زيد؛ لأنه الغاشي ، وعمرو هو المفعول؛ لأنه المغشي ، وأعطيت محمداً بكراً ، فمحمد هو الآخذ ، وبكر هو المأخوذ ، وفي الكلام حذف دل عليه المعنى ، أي: يغشي الليل النهار ، ويغشي النهار الليل ، لأن كل واحد منهما يغطي صاحبه.

وتعضد الثاني قراءة من **قرأ**: (يَغْشَى الليلَ النهارُ) بفتح الياء والشين ونصب الليل ورفع النهار ، وهو حميد بن قيس[١] ، فالليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضاً مزيل له ، فكل واحد منهما على هذا فاعلٌ وإن كان مفعولاً ، ومفعولٌ وإن كان فاعلاً ، فاعرفه فإن موضع وتصرف سيبيّ[٢].

وقوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ (يطلبه) حال من ﴿ٱلَّيْلَ﴾ على قراءة الجمهور ، أي: يُغشي الليل النهار طالباً له ، أو من ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ لما ذكرت آنفاً من أن كل واحد منهما مزيل لصاحبه.

وعلى قراءة حميد: بدل من قوله: (يغشى الليل النهار) على وجه التوكيد ، وهذا قول أبي الفتح[٣].

قلت: ويجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ ، لأنه الفاعل ، أي: يغطيه في هذه الحال ، و﴿حَثِيثًا﴾ بدل من (طالباً) المقدر ، أو نعت لمصدر

---

(١) انظر قراءة حميد في المحتسب ١/ ٢٥٣. والكشاف ٢/ ٦٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٧٥. وحميد هو ابن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ. قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات ، وروى عنه القراءة عرضاً أبو عمرو بن العلاء وغيره. توفي سنة ثلاثين ومائة. وقيل: في خلافة السفاح. (معرفة القراء).

(٢) تقدم تفسير هذه النسبة.

(٣) المحتسب ١/ ٢٥٣.

محذوف، أي: يطلبه طلباً حثيثاً. ولك أن تنصبه على الحال إما من الفاعل أو من المفعول، أي: محثوثاً.

وقد جوز أبو الفتح أن يكون صفة لـ(طالباً) المقدر، قال: لأن طالباً لو كان منطوقاً به حال، والحال عندنا توصف[1] من حيث كانت في المعنى خبراً، والأخبار توصف، لكن الصفات عندنا لا توصف، قال: وإن شئت أن يكون ﴿حَثِيثًا﴾ حالاً من الضمير في ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾، انتهى كلامه[2].

والحثيث: السريع.

فإن قلت: ما محل (يَغشَى) على قراءة حميد بن قيس؟ قلت: حكمه حكم ﴿يُغْشِى﴾ على قراءة الجماعة، وقد ذكر.

فإن قلت: ما صاحب الحال على قراءته؟ قلت: المستكن في ﴿خَلَقَ﴾ أو في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ كقراءة الجماعة.

فإن قلت: فأين العائد منها إلى صاحبها؟ قلت: محذوف، تقديره: غاشياً الليل النهار بأمره أو بإذنه، ثم حذف كما يحذف من خبر المبتدأ في نحو قولهم: البُرُّ الكُرُّ بستين، أي: الكُرُّ منه بستين[3]. والتخفيف والتشديد في ﴿يُغْشِى﴾ متقاربان.

وقوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ **قرئ**: بنصب هذه الأسماء[4] عطفاً على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، يعضده: **﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾**[5]، فأخبر سبحانه عن الشمس والقمر بالخلق كما ترى، فكما

---

(١) حرفت في المحتسب إلى (فوصف). بقلب التاء فاء. وعلق محققه عليه في الحاشية بما لا طائل منه.

(٢) من المحتسب ١/ ٢٥٣.

(٣) الكُرُّ: نوع من المكاييل.

(٤) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سوف أخرج.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

أخبر عنها هناك بالخلق كذلك يحمل عليه هنا فينصب ، و﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ نصب على الحال منهن.

وقرئ: بالرفع فيهن[١] على الاستئناف ، فالشمس مبتدأ وما بعده عطف عليها ، والخبر (مسخراتٌ).

وقوله: ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ متعلق بـ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ ، أي: خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره. ومعنى تسخيرهن: تذليلهن لما يراد منهن على حسب إرادة المدبر فيهن ، ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ أي: هو الذي خلق الأشياء ، وهو الذي صرفها على حسب إرادته.

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ انتصبا على الحال من الضمير في ﴿ٱدْعُوا۟﴾ ، أي: أدعوه ذوي تضرع وخفية ، وكلاهما مصدر ، أو متضرعين ومخفين.

والتضرع: تفعّل من الضراعة ، وهو الخضوع والذل ، يقال: ضَرَعَ فلان ضَراعةً ، إذا خضع وذلّ ، وأَضْرَعَهُ غيرُه ، وفي المثل: **الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ**[٢].

والخفية: خلاف العلانية ، **وقرئ**: (خُفية) و(خِفية) بضم الخاء وكسرها[٣] ، وهما لغتان حكاهما أبو الحسن ، قال: فالخُفْيَةُ: الإخفاءُ ، والخِيفَةُ: الخوفُ والرهبةُ[٤].

---

(١) قرأها ابن عامر وحده. وانظر القراءتين في السبعة / ٢٨٢/ . والحجة ٤/ ٢٨. والمبسوط / ٢٠٩/ .

(٢) الصحاح (ضرع). والمثل يضرب للأمر يضطر صاحبه إلى الخضوع ، وهو لعمرو بن معد يكرب قاله لسيدنا عمر رضي الله عنه. انظر القصة في جمهرة الأمثال ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٣) الجمهور على ضم الخاء غير عاصم في رواية أبي بكر قرأ بكسرها. انظر السبعة / ٢٨٣/ . والمبسوط / ١٩٦/ .

(٤) حكاهما عنه أبو علي في الحجة ٤/ ٢٩ ـ ٣٠.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ أي: المجاوزين ما أُمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره[١].

﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مصدران أيضاً في موضع الحال، أي: ذوي خوف وطمع، أو: خائفين عذابه وطامعين في رحمته، ولك أن تجعل الجميع مفعولاً له.

وقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾: إنما ذُكِّر ﴿قَرِيبٌ﴾ حملاً على المعنى لأن الرحمة والغفران والعفو بمعنًى، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي، وكلاهما قول أبي إسحاق[٢].

وقيل: لأن المراد بالرحمة هنا المطر[٣].

وقيل: ليفصل بين القريب من القرب، وبين القريب من القرابة التي من النسب[٤]. **قال أبو إسحاق**: وهذا غلط؛ لأن سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالهما في مكان كان القرب أو في نسب[٥].

وقيل: على النسب، كأنه قال: إن رحمة الله ذات قرب، كما يقال:

---

(١) هذا المعنى أخرجه الطبري ٨/ ٢٠٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكر عن ابن جريج أنه قال: إن من الدعاء اعتداء، يكره رفع الصوت، والنداء، والصياح بالدعاء. وذكر النحاس في معانيه ٣/ ٤٣ عن قتادة قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ أي: فلا تعتدوا في الدعاء.

(٢) في معانيه ٢/ ٣٤٤.

(٣) قاله الأخفش ١/ ٣٢٧. وحكاه الزجاج ٢/ ٣٤٤. والنحاس في الإعراب ١/ ٦١٩ عنه. وانظر جامع البيان ٨/ ٢٠٨.

(٤) هذا قول الفراء ١/ ٣٨٠. وذكره الزجاج ٢/ ٣٤٥ عن بعضهم. وحكاه النحاس في الإعراب ١/ ٦١٨ عن الفراء.

(٥) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٣٤٥. وحكاه عنه النحاس في الموضع السابق.

امرأة طالق وحائض، أي: ذات طلاق وحيض[١].

أو على تأويل حذف موصوف، أي: شيء قريب[٢].

وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول، ككفٍ خضيب، ولحية دهين[٣].

وقيل: لكونه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب، والضغيب: صوت الأرنب[٤].

أبو عبيدة: إنما ذُكِّر على تذكير المكان، أي: إن مكان رحمة الله قريب[٥].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾:

قوله عز وجل: (وهو الذي يُرسل الرياحَ نُشُراً) **قرئ**: (نُشُراً) بضم النون والشين[٦]، على أنه جمع نشور، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى فاعل؛ لأنها تنشر السحاب وتستدره، من قولهم: نَشَرَ المتاع وغيره يَنْشُرُهُ نَشْراً، إذا بسطه وفرقه.

والثاني: بمعنى مفعول [كالركوب بمعنى المركوب، كأنها منشورة، فنشرت بعد الطي؛ لأنها بانقطاعها كالمطوية][٧] أو منشورة بمعنى مُحْياة، كأن

---

(١) ذكره النحاس ١/٦١٩. ومكي ١/٣٢١.
(٢) ذكره الزمخشري ٢/٦٦.
(٣) انظر معاني الأخفش ١/٣٢٧. والكشاف ٢/٦٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٠. والتبيان ١/ ٥٧٥.
(٤) هذا القول للزمخشري ٢/٦٦.
(٥) انظر مجاز أبي عبيدة ١/٢١٦ ـ ٢١٧. وحكاه عنه النحاس ١/٦١٨. ومكي ١/ ٣٢٠. وكان في الأصل (أبو عبيد).
(٦) قراءة صحيحة، قرأ بها ابن كثير، والمدنيان، والبصريان. انظر السبعة /٢٨٣/. والحجة ٤/٣١ ـ ٣٢. والمبسوط /٢٠٩/. والتذكرة ٢/٣٤٢.
(٧) العبارة في الأصل فيها تقديم وتأخير، وأَثبتُّ ما في (ط).

الله عز وجل أحياها لتأتي بالغيث، من قولهم: نشر الله الميّت، فهو ناشر سبحانه، وذاك منشور، لغة حكاها أهل اللغة، يقال: نشر الله الميت وأنشره، بمعنًى، أو جمع ناشر، كبازل وبُزُل[1]، وقاتل وقُتُل، كقول الأعشى:

٢٢٧ - .... وإنَّا لأمثالِكم يا قَومَنَا قُتُلُ[2]

وانتصاب نشر على الحال من ﴿ٱلرِّيَـٰحَ﴾، أي: أرسلها ناشرات أو منشورات، أي في هذه الحال.

وقرئ: (نُشْراً) بضم النون وإسكان الشين[3]، وهو تخفيف نُشُر، كرُسْل في رُسُل، والقول فيه كالقول فيمن ضم الشين في جميع ما ذكرت.

قال أبو الفتح: والتثقيل أفصح؛ لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم، انتهى كلامه[4].

وقرئ: (نَشْرا) بفتح النون وإسكان الشين[5]، وهو مصدر نَشَرَ، وهو أيضاً يحتمل الوجهين:

أحدهما: أن يكون النشر الذي هو خلاف الطي.

والثاني: أن يكون بمعنى الحياة على ما ذكرت قبيل، وانتصابه إما على المصدر؛ لأن أرسل ونشر متقاربان، فكأنه قيل: نشرها نشراً، وإما على الحال بمعنى منتشرات، لأنها إذا نشرت انتشرت، أو ناشرات لأنها تنشر

---

(١) البازل: البعير الذي طلع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة.

(٢) صدره:

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ....

وانظره في الحجة ٤/ ٣٧. والمخصص ٩/ ٩٢. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٣.

(٣) من المتواتر أيضاً، وهي قراءة ابن عامر. انظر مصادر القراءة السابقة.

(٤) المحتسب ١/ ٢٥٥.

(٥) صحيحة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف. انظرها في المصادر السابقة أيضاً.

السحاب ، أو منشورات على الوجه الثاني إن جعلت المصدر بمعنى المفعول أو منشراتٍ ، فالنشر على هذا بمعنى الانتشار كقوله تعالى: ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[1] ، وحذفت زوائد المصدر ، كما حذفت من قوله:

٢٢٨ ـ .... **وبعد عطائك المائة.....**[2]

أو ذات نشر.

وقرئ: (بُشْراً) بضم الباء وإسكان الشين[3] ، وهو جمع بشير ، كقليب وقُلْب ، وإسكان الشين تخفيف.

وقرئ كذلك إلا أنه بضم الشين[4] على الأصل ، وانتصابه على الحال أيضاً من الرياح أي: مبشرات ، لأن الريح تبشر بالمطر والرحمة ، ويعضد هذه القراءة قوله عز وجل في «الروم»: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[5].

وقرئ أيضاً: (بَشْراً) بفتح الباء وإسكان الشين[6] ، وهو مصدر قولك: بشرت الرجل أبشره بالضم بشراً وبشوراً من البشرى ، فأنا باشر وهو مبشور ، وكذلك الإبشار والتبشير ثلاث لغات بمعنًى ، والاسم: البِشارة والبُشارة بكسر الباء وضمها ، وانتصابه على الحال أيضاً ، أي: باشرات بمعنى مبشرات ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[7] أي: ساعيات.

---

(١) سورة عبس ، الآية: ٢٢.

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٣).

(٣) القراءة الصحيحة الرابعة ، وهي قراءة عاصم كما في مصحفنا الآن.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والسلمي بخلاف ، وعاصم بخلاف. انظر المحتسب ١/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٢.

(٥) الآية: ٤٦.

(٦) نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي. انظر المحتسب ١/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٢.

(٧) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٠.

وقرئ أيضاً: (بُشْرى) غير منونة[1] على فعلى، كحبلى وأنثى، وانتصابها على الحال أيضاً بمعنى مبشرات.

وقرئ أيضاً: (نَشَراً) بفتح النون والشين[2]، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى مفعول، كالنفض بمعنى المنفوض، وهو ما تساقط من الورق، والقبض بمعنى المقبوض، ومنه قولهم: ضم نشره، أي: منشوره، وانتصابه على الحال، أي: منشورات.

والثاني: أنه على حذف المضاف، أي: ذوات نشر، والنَّشَرُ فيما ذكر أهل اللغة أن تنشر الغنم بالليل فترعى.

قال أبو الفتح: فهذا على تشبيه السحاب في انتشاره وعمومه في كل الجهات بالغنم المنتشرة للرعي، انتهى كلامه[3].

وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ظرف لـ﴿يُرْسِلُ﴾ أي: أمام نعمته، وهي الغيث الذي هو من أجَلِّ النعم وأحسنها أثراً.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ المستكن في ﴿أَقَلَّتْ﴾ للرياح، أي: حملت ورفعت، واشتقاق الإقلال فيما ذكر أهل اللغة من القلة، لأن الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلاً.

و﴿سَحَابًا﴾ جمع، ولذلك وصفت بالجمع، وهو جمع ثقيل، يقال: ثقل الشيء ثقلاً كصَغر صِغراً، فهو ثقيل وجمعه ثقال، أي: سحاباً ثقالاً بالماء.

وقوله: ﴿سُقْنَهُ﴾ الضمير للسحاب على اللفظ، قيل: ولو حمل على المعنى كالثقال لأنث، كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل: ثقيلاً[4]، أي: سقنا السحاب لأجل بلد ليس فيه روح.

---

(١) نسبت إلى محمد بن السميفع، وابن قطيب. انظر المحتسب ١/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٢. وقال ابن عطية: ورويت عن أبي يحيى، وأبي نوفل.

(٢) قرأها مسروق كما في المصدرين السابقين.

(٣) المحتسب ١/ ٢٥٦.

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٦٦.

وقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون للبلد، وأن يكون للسحاب، وأن يكون للسوق، دل عليه ﴿سُقْنَٰهُ﴾.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ الأجود أن يكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للماء، وقد جوز أن يكون للمذكورات كـ ﴿بِهِۦ﴾ الأول[1].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، والإشارة إلى الإخراج، أي: نخرج الموتى إخراجاً مثل ذلك الإخراج، وهو إخراج الثمرات.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فيؤدّيكم التذكر إلى أنه لا فرق بين الإخراجين، إذ كل واحد منهما إعادة للشيء بعد إنشائه، قاله الزمخشري[2].

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ البلد الطيب: الأرض الكريمة التربة. والجمهور على فتح الياء وضم الراء في ﴿يَخْرُجُ﴾ ورفع النبات على إسناد الفعل إليه.

وقرئ: (يُخْرِج نباتَه) بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات[3] على إسناد الفعل إلى البلد، أي: يخرجه البلد وينبته، أو إلى الله عز وجل؛ لأنه هو المخرج في الحقيقة، أو إلى الماء.

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٤٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٥. والكشاف ٢/ ٦٦.
(٢) الكشاف ٢/ ٦٦.
(٣) قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٦ حيث زاد في نسبتها إلى ابن أبي عبلة، وأبي حيوة، وضبطها ابن عطية كما عند المؤلف، وعلى هذا جُري في إعراب النحاس، وشواذ ابن خالويه /٤٤/. والتفسير الكبير ١٤/ ١١٨. بينما ضبطها أبو حيان ٤/ ٣١٩. وتلميذه السمين ٥/ ٣٥٢ (يُخْرَجُ نباتُه) بالبناء للمجهول. وقال العكبري ١/ ٥٧٦: هما قراءتان.

وقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿يَخْرُجُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من النبات ، قيل: كأنه قيل: يخرج نباته حسناً وافياً؛ لأنه واقع في مقابلةِ ﴿نَكِدًا﴾[1] . أو مأذوناً فيه.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن الموصوف محذوف وهو البلد ، تقديره: والبلد الخبيث لا يخرج نباته إلّا نكداً ، فحذف المضاف الذي هو النبات ، وأقيم المضاف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه ، إلّا أنه كان مجروراً بارزاً فانقلب مرفوعاً مستكناً لوقوعه موقع الفاعل.

والثاني: أنه على حذف المضاف تقديره: ونبات الذي خبث ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

والذي خبث: الأرض السبخة التي لا تنتب ما ينتفع به.

و﴿نَكِدًا﴾: منصوب على الحال من المستكن في ﴿لَا يَخْرُجُ﴾. والنَّكِدُ فيما ذكر أهل اللغة: العسر لشدته ، وهو الممتنع من إعطاء الخير على جهة البخل ، وأنشدوا:

٢٢٩ ـ وأعطِ ما أعطيتَهُ طيِّباً لا خَيْرَ في المَنكُودِ والنَّاكدِ[2]

وفعله نكِد ينكَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَكَداً فهو نكِد ونكْدٌ على التخفيف ككتْف في كتِف ، وقد نُكِد على البناء للمفعول ، إذا سئل فبخل.

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) لم أجد من نسبه ، وهو من شواهد الخليل في العين ٥/ ٣٣١. والطبري ٨/ ٢١١. والماوردي ٢/ ٢٣٢. والمخصص ١٢/ ٢٢٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٦. والتفسير الكبير ١٤/ ١١٨.

وقرأ ابن القعقاع: (نكَدا) بفتح الكاف[١] على المصدر، أي: ذا نكد.

وقرئ أيضاً: (نكْدا) بإسكان الكاف[٢]، وهو مخفف من نكدٍ، وقيل: هو مصدر أيضاً، فيكون على حذف المضاف كما في قراءة ابن القعقاع[٣].

وقرئ أيضاً: (لا يُخرِج) بضم الياء وكسر الراء[٤] على إسناد الفعل إلى البلد، و﴿نَكِدًا﴾ على هذه مفعول به.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: نصرِّفُ الآيات تصريفاً مثل ذلك التصريف.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ جواب قسم محذوف، وقد ذكر نظيره فيما سبق من الكتاب في غير موضع[٥].

وقوله: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ (من) مزيدة، و﴿إِلَٰهٍ﴾ مبتدأ، وفي الخبر وجهان:

أحدهما: لكم. والثاني: محذوف، أي: ما لكم من إله في الوجود أو في العالم.

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة. انظر المبسوط / ٢٠٩/. والنشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٠. والمشكل ١/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٦. ونسبت في زاد المسير ٣/ ٢٢٠ إلى مجاهد، وقتادة، وابن محيصن.

(٣) انظر هذا القول في إعراب النحاس ١/ ٦٢٠. والتبيان ١/ ٥٧٦.

(٤) تقدم تخريجها في الأولى، ولم أجد من نصّ على هذه الثانية، إلا العكبري ١/ ٥٧٧ دون نسبة.

(٥) تقدم هذا القسم: والله (لقد أرسلنا).

و(غيره) **قرئ**: بالحركات الثلاث[١]: فالرفع على المحل إمَّا على البدل، كقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٢]، فكما أن قوله: (إلا الله) بدل من قوله: (ما من إله)، كذلك يكون قوله: ﴿غَيْرُهُۥ﴾ بدلاً من ﴿إِلَٰهَ﴾، ويكون (غير) في موضع إلا، كأنه قيل: ما لكم من إله إلّا الله، أو على النعت، كأنه قيل: ما لكم إلهٌ غيره، والجر على الصفة على اللفظ، والنصب على الاستثناء بمعنى: ما لكم من إله إلّا إياه، كقولك: ما في الدار من أحد غير زيد، بمعنى إلّا زيداً.

وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قيل: اليوم العظيم يوم القيامة، أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان[٣]، ووصف اليوم بالعظيم والمراد عِظَمُ ما فيه.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ الملأ: الأشراف والسادة، قيل: سموا بذلك؛ لأنهم يملؤون الصدور بعظم شأنهم[٤].

وقيل: الرجال ليس معهم نساء[٥]، سموا بذلك لأنهم يملؤون المحافل.

ومحل ﴿مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ النصب على الحال من الملأ، أي: كائنين منهم.

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ الرؤية هنا تحتمل أن تكون من رؤية القلب، وأن تكون من رؤية العين، أو من الرأي الذي هو الاعتقاد.

---

(١) أكثر العشرة على الرفع، وقرأ الكسائي، وأبو جعفر بالجر. انظر المبسوط. والنشر ٢/ ٢٧٠. وأما النصب فهي قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر. انظر الشواذ /٤٤/. والمحرر الوجيز ٧/ ٨٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٦٧.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٣٢٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٦.

(٥) هذا قول الفراء ١/ ٣٨٣. والطبري ٨/ ٢١٣.

وقوله: ﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ محله النصب إما لكونه مفعولاً ثانياً إن جعلت الرؤية من رؤية القلب، أو على الحال من الكاف إن جعلتها من رؤية العين، أو من الرأي، ومعناه: في ذهاب عن طريق الصواب والحق، من قولهم: ضل الشيء يضل ضلالاً، إذا ضاع وذهب.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون صفة لـ﴿رَسُولٌ﴾(١)، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف وهو ﴿مِّن رَّبِّ﴾، والعامل هو الظرف نفسه، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿رَسُولٌ﴾ وإن كان موصوفاً؛ لعدم العامل.

وَبَلَغَ: فعل يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا نقل بالهمزة أو بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين كقوله: ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ﴾(٢)، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(٣).

وقوله: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ عطف على (أبلغكم)، يقال: نصحته ونصحت له، وتعديته باللام أكثر.

وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصوفة و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متعلق بـ﴿أَعْلَمُ﴾، أي: أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها، قد أَوحى إليّ بها، وأن تكون موصولة، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال: إما من ﴿مَا﴾ أو من الذكر الراجع إلى ﴿مَا﴾، ويكون العلم على هذا بمعنى العرفان.

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾:

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) سورة هود، الآية: ٥٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

قوله عز وجل : ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام ، وهي بمعنى الإنكار ، والواو للعطف ، والمعطوف عليه محذوف تقديره : أكذبتم وعجبتم.

و﴿أَن جَآءَكُمْ﴾ : في موضع نصب بـ﴿عَجِبْتُمْ﴾ لعدم الجار وهو (من) ، أي : من أن جاءكم ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

﴿ذِكْرٌ﴾ : موعظة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[1].

وقوله : ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿جَآءَكُمْ﴾ ، وأن يكون صفة لـ ﴿ذِكْرٌ﴾.

وقوله : ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : على لسان رجل منكم ، كقوله : ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[2] وقيل : ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى مع[3] ، فيكون على هذين التقديرين من صلة ﴿جَآءَكُمْ﴾.

ويحتمل أن يكون في موضع الحال من المستكن في ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إذا جعلته صفة لـ﴿ذِكْرٌ﴾ ، أي : نازلاً على رجل منكم ، فلا حذف على هذا.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (أنجينا) ، أي : فأنجيناه في السفينة من الطوفان ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿مَعَهُۥ﴾ والعامل ﴿مَعَهُۥ﴾.

وقوله : ﴿عَمِينَ﴾ وزنه : فعين ، واللام محذوفة لالتقاء الساكنين ، والعمى هنا يحتمل أن يكون من عمى العين ، أي : عموا عن الهدى ،

---

(١) كذا أيضاً عنه في معالم التنزيل ٢/ ١٦٩.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٤.

(٣) هذا قول الفراء ١/ ٣٨٣. وذكره الطبري ٨/ ٢١٤ دون نسبة.

وأن يكون من عمى القلب ، يقال: رجل عمٍ القلب ، إذا كان جاهلاً .

وقرئ: (عامين) بوزن قاضين[(١)] ، وفُرِّقَ بين العَمى والعامِي ، فقيل: العمى يدل على عمًى ثابتٍ ، والعامي: على عمى حادث[(٢)] .

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ﴾ (أخاهم) عطف على ﴿نُوحًا﴾[(٣)] ، و﴿هُودًا﴾ عطف بيان له ، أو بدل منه ، وكذلك ما بعده من قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ﴾[(٤)] ونظائره ، والتقدير في جميع ذلك: وأرسلنا إليهم أخاهم.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾ قيل: إنما حذف العاطف ولم يقل: فقال ، كما في قصة نوح عليه السلام لأنه على تقدير سؤال سائل قال: فما قال لهم هود؟ فقال: قال: يا قوم اعبدوا الله ، وكذلك ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[(٥)] .

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ القول في الرؤية ، وفي إعراب ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ كالقول في قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ﴾[(٦)] .

والسفاهة: ضد الحلم ، وأصلها الخفة والحركة ، يقال: تسفهت الريحُ

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٦٨ أيضاً. وحكاها السمين ٥/ ٣٥٨ عنه. وقال ابن خالويه في الشواذ /٤٤/ : حكاه عيسى بن سليمان.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٦٨.

(٣) من الآية (٥٩). وسوف يذكر التقدير بعدُ.

(٤) من الآية (٧٣) الآتية وسوف يذكر التقدير بعدُ.

(٥) من الآية التالية ، وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٦٨.

(٦) من الآية (٦٠) المتقدمة.

الشجر ، إذا مالت به ، وفعلها سَفُه يسفُه بالضم فيهما .

و﴿عَادٍ﴾ اسم للحي ، ولذلك صرف ، ولو جُعل اسماً للقبيلة لم يصرف ، وكذلك ﴿ثَمُودَ﴾ إن جعل اسماً للحي صرف ، وإن جعل اسماً للقبيلة لم يصرف .

قيل : وسميت ثمود لقلة مائها ، من الثمد وهو الماء القليل ، وهذا يدل على أنه عربي ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث لا التعريف والعجمة ، كما زعم بعضهم ، وهو أبو حاتم[١] .

فإن قلت : (هود) أعجمي أو عربي؟ قلت : قد جوز أن يكون أعجمياً ، وأن يكون عربياً من هاد يهود. فإن قلت : إذا جعل أعجمياً فلم صرف وفيه العجمة والتعريف؟ قلت : لخفته كنوح ولوط[٢] .

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (لكم) من صلة ناصح ، و﴿أَمِينٌ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي : أنا ناصح لكم فيما أدعوكم إليه ، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه ، وقيل : كان أميناً بينهم معروفاً بالنصح والأمانة .

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ﴾ إذ : مفعول به وليس بظرف كما زعم بعضهم[٣] ، أي : واذكروا وقت استخلافكم .

وقوله : ﴿فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ (بسطة) مفعول ثان لزادكم. و﴿فِي الْخَلْقِ﴾

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ٦٢٢.

(٣) ذكره السمين ٥/ ٣٦٠ عن الحوفي.

يحتمل أن يكون من صلة زاد، وأن يكون في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿بَسْطَةً﴾.

وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ الآلاء: النعم، وفي واحدها ثلاث لغات: إِلًى بكسر الهمزة وألف بعد اللام، كإِنًى، وآناء، ومِعًى وأمعاء، وأَلًى بفتح الهمزة وألف أيضاً بعد اللام كرَحًى وأرحاء، وإِلْيٌ بكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها، كحِسْيٍ وأحساءٍ، والحِسْيُ بالكسر: ما تُنَشِّفُهُ الأرض من الرمل.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ الهمزة للإنكار، و﴿وَحْدَهُ﴾ مصدر بمعنى إيحاداً، من قولهم: أوحدته برؤيتي إيحاداً، أي: لم أر غيره، ثم حذفت الزوائد منه وهي الهمزة والألف فبقي ﴿وَحْدَهُ﴾، واختلف في موضعه.

فقيل: هو مصدر في موضع الحال: إما من المعبود، أي: نعبده موحَّداً، أو من العابدين أي: موحِّدين له.

وقيل: هو ظرف، أي: نعبده على حياله، وهو مذهب أهل الكوفة، أعني نصبه على الظرف[1].

وقوله: ﴿وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون موصوفة.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ

(١) انظر في الكلام على (وحده) أيضاً: التبيان ١/ ٥٧٩.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ (من ربكم) يحتمل أن يكون من صلة ﴿وَقَعَ﴾، وأن يكون في موضع الحال من ﴿رِجْسٌ﴾ لتقدمه عليه، والرجس: العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أيضاً: السخط[1].

ومعنى وقع: حَقَّ ووَجَبَ، وقيل: نزل، والوقوع، والسقوط، والنزول: نظائر في اللغة.

وقوله: ﴿فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي: سميتم بها، كقولك: سميتُ فلاناً زيداً أي: بزيد، والمفعول الثاني محذوف، أي: سميتموها آلهة.

قيل: ومعنى قوله: ﴿فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي: في أشياء ما هي إلّا أسماء ليس تحتها مسميات؛ لأنكم تسمونها آلهة، ومعنى الإلهية فيها معدوم محال وجوده[2].

و﴿أَنتُمْ﴾: توكيد للواو في ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ انتصبت ﴿ءَايَةً﴾ على الحال إما من الناقة، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذِهِ﴾ من معنى التنبيه أو الإشارة، كأنه قيل: أنبه عليها، أو أشير إليها في حال كونها علامة أو عبرة، أو دلالة، أو من المستكن في ﴿لَكُمْ﴾ والعامل فيها لكم، و﴿لَكُمْ﴾ على هذا خبر بعد خبر، أو خبر لـ﴿هَٰذِهِ﴾، و﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ بدل من ﴿هَٰذِهِ﴾ أو عطف بيان.

---

(١) المعنيان عنه في زاد المسير ٣/ ٢٢٣. ولم يخرج الطبري ٨/ ٢٢٣ إلا الثاني.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٦٩.

ولك أن تجعل ﴿لَكُمْ﴾ حالاً من ﴿ءَايَةً﴾ لتقدمه عليها على الوجه الأول.

وقوله: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ (تأكل) مجزوم على جواب شرط محذوف تقديره: إن تذروها تأكل، وعليه الجمهور، **وقرئ**: بالرفع[1]، ومحله النصب على الحال، أي: فذروها آكلة.

وقوله: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ منصوب على جواب النهي.

﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مكنكم فيها، يقال: بوأته منزلاً، وبوأت له منزلاً، إذا هيأته ومكنت له فيه.

وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ محله النصب على الحال من الكاف والميم في ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾. و﴿تَتَّخِذُونَ﴾ هنا يحتمل أن يتعدى إلى مفعولين وهما ﴿مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾، وأن يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى تبنون، فيكون ﴿مِن سُهُولِهَا﴾ حالاً من قصور لتقدمه عليها، أي: تبنون قصوراً كائنة من سهولة الأرض، وهي ما يعملون منها من اللبِنِ والآجُرِّ وغيرهما على ما فسر[2].

وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ الجمهور على كسر الحاء في قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾. **وقرئ** بفتحها[3] لأجل حرف الحلق، وهما لغتان، غير أن الكسر أشهر.

---

(١) أي (تأكلُ). وهي رواية شاذة عن أبي جعفر. انظر الكشاف ٢/ ٧١. والشواذ / ٤٤/.

(٢) كذا في الكشاف ٢/ ٧١. والذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنهم اتخذوا القصور في سهول الأرض للصيف. ونقبوا في الجبال للشتاء. وقيل: إن بيوت السهول كانت تخرب قبل موتهم، وذلك لطول أعمارهم، فاتخذوا من الجبال بيوتاً.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٣. والكشاف ٢/ ٧١. والمحرر الوجيز ٧/ ١٠٢.

وقرئ أيضاً: (وتنحاتون) بإشباع الفتحة[١]، والإشباع بابه النظم.

و﴿بُيُوتًا﴾: يحتمل أن يكون مفعولاً به ثانياً على تضمين ﴿تَنْحِتُونَ﴾ معنى تتخذون، وأن يكون حالاً من ﴿الْجِبَالَ﴾ على حد: مررت برجل معه صقر صائداً به غداً؛ لأن الجبال لا تكون بيوتاً في حال النحت، ونظيره من الكلام: خِطْ هذا الثوبَ قميصاً؛ لأن الثوب لا يكون قميصاً في حال الخياطة.

وجاز أن يكون ﴿بُيُوتًا﴾ حالاً؛ لأنها في معنى معمورة، أو مبنية، ولك أن تجعله مفعولاً به، و﴿تَنْحِتُونَ﴾ على بابه مقدراً الجار في الجبال، بشهادة ما جاء في «الحِجْرِ»: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الجمهور على فتح تاء ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ على أنه من عثا يعثو، إذا أفسد، **وقرئ**: (ولا تِعثوا) بكسرها[٣] على أنه من عَثِي يعثَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر تنبيهاً على عين الفعل، وهو لغة لبعض العرب، وقد ذكر في «الفاتحة»[٤]، و﴿مُفْسِدِينَ﴾: حال.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧)﴾:

قوله عز وجل: ﴿الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ (من قومه): في موضع الحال من الضمير في ﴿اسْتَكْبَرُوا﴾، أي:

---

(١) كذا أيضاً ذكرها الزمخشري في الموضع السابق.

(٢) الآية: ٨٢.

(٣) شاذة أيضاً، ونسبت إلى الأعمش. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٤. والمحرر الوجيز ٧/ ١٠٢.

(٤) يشير إلى قراءة (نِستعين) بكسر النون.

كائنين من قومه، وكذا ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿ءَامَنَ﴾.

و﴿لِمَنْ ءَامَنَ﴾ بدل من قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ بإعادة الجار، وهو بدل البعض من الكل.

وقد جوز أن يكون الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعود على قومه، فيكون الاستضعاف مقصوراً على المؤمنين، وأن يعود على المستضعفين، فعلى هذا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم، بل يعم الفريقين المؤمن والكافر، فاعرفه، فإن فيه أدنى غموض[1].

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ أصبح: هنا يحتمل أن يكون تاماً بمعنى دخلوا في الصباح، كقولهم: أفجَرنا وأعتمنا، أي: دخلنا في هذين الوقتين، فيكون ﴿جَٰثِمِينَ﴾ حالاً من الضمير في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾، وأن يكون ناقصاً بمعنى صاروا، فيكون ﴿جَٰثِمِينَ﴾ الخبر، أي: هامدين لا يتحركون موتى، يقال: الناس جُثَّمٌ، أي: قعود لا حَرَاكَ بهم.

وأصل الجثوم: البروك، يقال: جثم يجثُم ويجثِمُ جُثُوماً، إذا برك على ركبتيه، قال الراجز:

٢٣٠ ـ * إذا الكُماةُ جَثَموا على الرُّكَبْ[2] *

و﴿فِي دَارِهِمْ﴾: متعلق بـ﴿جَٰثِمِينَ﴾، أي: جاثمين في بلدهم أو في مسكنهم، والمراد به البلاد أو المساكن، وإنما وحد على إرادة الجنس.

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) لم أجد من نسب هذا الرجز، وبعده:

*** ثَبَجْت يا عمرو ثُبوج المحتطِب ***

وانظره في جمهرة ابن دريد ١/ ٢٥٨. والمقاييس ١/ ٤٠٠. والصحاح (ثبج) و(جثم).

و﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة، عن أبي إسحاق وغيره[1]، يقال: رجفت الأرض ترجُف رَجْفاً ورَجَفاناً، إذا تحركت واضطربت.

وقيل: الرجفة: الصيحة[2].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلُوطًا﴾ يحتمل أن يكون منصوباً بالعطف على ﴿نُوحًا﴾[3]، أي: وأرسلنا لوطاً، و﴿إِذْ﴾ ظرف لأرسلنا، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل، أي: واذكر لوطاً، قيل: و﴿إِذْ﴾ بدل منه، بمعنى: واذكر وقت قال لقومه.

قال أبو إسحاق: والوجه أن يكون معطوفاً على الإرسال[4].

وزعم بعض أهل اللغة[5]: أن ﴿لُوطًا﴾ مشتق من لطت الحوض، إذا ألزقتَ عليه الطين وملسته به، وهذا أَلْوَطُ بقلبي، أي: ألصق به.

قال أبو إسحاق: وهذا غلط؛ لأن لوطاً من الأسماء الأعجمية، والعجمي لا يشتق من العربي[6].

وقوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ الباء للتعدية، من قولك: سبقته بالكرة، إذا ضربتها قبله، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ**»[7].

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق ٢/ ٣٥١. وكونه بمعنى الزلزلة هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٢/ ٢٣٦. وهو قول الفراء ١/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ٢٣٣ عن مجاهد، والسدي.

(٣) من الآية: ٥٩.

(٤) معانيه ٢/ ٣٥١.

(٥) هو الفراء كما في إعراب النحاس ١/ ٦٢٤.

(٦) انظر معاني الزجاج، وإعراب النحاس في الموضعين السابقين.

(٧) متفق عليه، أخرجه البخاري في عدة مواضع، انظر كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١). ومسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (٢٢٠). وعكاشة بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز =

قاله الزمخشري[١].

ومِن في قوله: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ مزيدة لتوكيد النفي، وليست كالتي في قولك: ما جاءني من رجل؛ لأن من ها هنا أفادت معنى الاستغراق، فهي مزيدة لفظاً لا معنى، وفي قولك: ما جاءني من أحد أفادت معنى التوكيد ليس إلّا، والمعنى: ما عملها قبلكم أحد.

و﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: في موضع الصفة لأحد. والجملة في محل النصب على الحال إمّا من ﴿ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، أو من الضمير في قوله: ﴿أَتَأْتُونَ﴾، وقد جوز أن تكون مستأنفة؛ على أنه أنكر عليهم أولاً بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، ثم وبخهم عليها فقال: أنتم أول من عملها، أو على أنه جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا له: لم لا تأتيها؟ فقال: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾، فلا تفعلوا شيئاً لم يفعله أحد[٢].

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[٣] بيان وتفسير للفاحشة، كما أن قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[٤] بيان وتفسير للوصية، والهمزة مثلها في ﴿أَتَأْتُونَ﴾[٥] للإنكار والتوبيخ.

وقرئ: (إنكم)[٦] على الخبر؛ لأن الاستفهام في الجملة الأولى وهي

= تخفيفها، هو ابن محصن من السابقين إلى الإسلام، وكان من أجمل الرجال، هاجر رضي الله عنه وشهد بدراً، واستشهد في قتال الردة.

(١) الكشاف ٢/ ٧٣.

(٢) اقتصر الزمخشري ٢/ ٧٣ على هذا الوجه الثاني، ولم يذكر العكبري ١/ ٥٨١ إلا الأول.

(٣) قرأ أكثر العشرة بهمزتين على تفصيل.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١.

(٥) من الآية السابقة.

(٦) قرأها المدنيان، وحفص عن عاصم، بهمزة واحدة مكسورة. انظر فيها وفي القراءة التي قبلها: السبعة ٢٨٥ ـ ٢٨٦. والحجة ٤/ ٤٢ ـ ٤٤. والمبسوط/ ٢١٠/. والكشف ١/ ٤٦٨.

﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ يغني عن الاستفهام في الجملة الثانية لدلالته عليه.

وقوله: ﴿لَتَأْتُونَ﴾ من أتى المرأة، إذا غشيها.

﴿شَهْوَةً﴾: مصدر قولك، شهِيت الشيء أشهاه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شهوة، إذا اشْتَهَيْتَهُ، وهي هنا إما في موضع الحال من الضمير في ﴿لَتَأْتُونَ﴾، أي: ذوي شهوة، أو مشتهين، أو مفعول له، أي: للاشتهاء.

وقوله: ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ في موضع نصب على النعت لقوله: ﴿شَهْوَةً﴾.

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ **قرئ** بنصب ﴿جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾[1] على خبر كان، واسمها: ﴿أَن قَالُوٓاْ﴾، وبرفعه[2] على اسم كان، و﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ الخبر، وقد ذكر نظيره فيما سلف[3].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ أي: يتنزهون عن الفاحشة، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[4].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾:

---

(١) هذه قراءة الجمهور.

(٢) نسبت إلى الحسن بن أبي الحسن. انظر المحرر الوجيز ٧/١٠٦. والبحر المحيط ٤/ ٣٣٤. والدر المصون ٥/ ٣٧٣.

(٣) انظر إعراب الآية (٥) من هذه السورة.

(٤) أخرجه الطبري ٨/ ٢٣٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة كلهم قال: يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء. وانظر معاني النحاس ٣/ ٥١.

قوله عز وجل: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي: من الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوا فهلكوا، يقال: غَبَرَ يَغْبُرُ غُبوراً، إذا بقي وإذا مضى، وهو من الأضداد[1]. وإنما قيل: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ دون الغابرات، لتغليب الذكور على الإناث.

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ يعني حجارة، والمعنى: أرسلنا عليهم إرسال المطر.

فإن قلت: ما محل قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾؟ قلت: النصب على الحال من المرأة، أي: كائنة منهم.

فإن قلت: الاستثناء هنا متصل أم منقطع؟ قلت: متصل لأنها من الأهل، ولقائل أن يقول: هو منقطع لكونها كافرة[2].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [أي: وأرسلنا أخاهم شعيباً][3] وقد ذكر[4].

واختلف في امتناع صرف ﴿مَدْيَنَ﴾:

فقيل: لكونه معرباً في حال تعريفه، وأصله مديان بن إبراهيم، وهؤلاء ولده.

---

(١) انظر أضداد ابن الأنباري /١٢٩/ . والصحاح (غبر) .
(٢) في المطبوع تقدم هذا الإعراب على ما قبله .
(٣) سقط من الأصل .
(٤) انظر إعراب الآية (٦٥) .

وقيل: لا ينصرف لأنه اسم للقبيلة أو البلدة[١]، ففي الكلام على هذا حذف مضاف، أي: إلى أهل مدين، أعني إذا كان اسماً للبلدة.

وقوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ (الناس أشياءهم) مفعولا ﴿تَبْخَسُوا۟﴾، لأنه يتعدى إلى مفعولين، يقال: بخسته حقه، إذا نقصته إياه، ومنه قيل: للمسكين: البخيس.

قيل: وإنما قال ﴿أَشْيَآءَهُمْ﴾؛ لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم[٢].

﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ محل ﴿تُوعِدُونَ﴾ النصب على الحال من الضمير في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟﴾، ومفعوله محذوف تقديره: ولا تقعدوا موعدين مَن أتى شعيباً بالأذى، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣].

و﴿تَصُدُّونَ﴾: عطف على ﴿تُوعِدُونَ﴾، وحكمه في الإعراب حكمه، وكذا ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ أي: وصادِّين عنها وباغيها.

وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ (مَن) موصول في موضع نصب بـ﴿تَصُدُّونَ﴾ والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لكل صراط، **قال أبو الحسن**[٤]: أي: في كل صراط،

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٥٣. وإعراب النحاس ١/ ٦٢٥.

(٢) الكشاف ٢/ ٧٤.

(٣) أخرجه الطبري ٨/ ٢٣٨ عنه وعن السدي، وقتادة.

(٤) في (أ): قال أبو إسحاق. والقول لأبي الحسن كما سيأتي.

كقولك: فلان بالبصرة، أي: في البصرة[١].

فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾؟ قلت: قيل: وتطلبون لسبيل الله عوجاً، أي: تصفونها للناس بأنها سبيلٌ معوجة غير مستقيمة، لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها[٢].

وقد ذكر فيما سلف من الكتاب: أن العِوج بالكسر في الدين وفي كل ما لا يُرى، وأن العَوج بالفتح في العُود وغيره مما يُرى من حائط أو غيره[٣].

وقد مضى الكلام أيضاً على نصب قوله: ﴿عِوَجًاۚ﴾ في «آل عمران»[٤].

وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ (إذ) مفعول به لا ظرف كما زعم بعضهم؛ لأنه هو المراد بالذكر. والمعنى: واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلاً عددكم، فكثركم الله ووفر عددكم.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿... أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ قيل: الهمزة للاستفهام، والواو واو الحال تقديره: أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين[٥].

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ

---

(١) معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٣٣. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ١/ ٦٢٥.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٧٥.

(٣) ذكر هذا عند إعراب قوله تعالى: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [٩٩] من آل عمران. وانظر هذا المعنى أيضاً في معاني الزجاج ٢/ ٣٥٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٢٦.

(٤) انظر التخريج السابق.

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٧٦.

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا﴾ لفظه ماض ومعناه المستقبل؛ لأنه لم يقع وإنما سدَّ مسد جواب ﴿إِنْ عُدْنَا﴾، قيل: وساغ دخول قد هنا؛ لأنهم نزَّلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع، فقربوه بقد[1].

والمعنى: قد افترينا الآن إن هممنا بالعود، ﴿وَمَا يَكُونُ﴾ وما ينبغي لنا وما يصح.

وقوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ محل ﴿أَن﴾ وما اتصل بها رفع بأنها اسم يكون، والخبر ﴿لَنَآ﴾.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه منقطع بمعنى: إلَّا أن يريد الله إهلاكنا.

والثاني: أنه متصل، أي: إلَّا وقت مشيئة الله، والاستثناء هاهنا على وجه التسليم لله جل ذكره.

وقوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (كل) مفعول وسع، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على التمييز، وقد ذكر في «الأنعام»[2]، أي: أحاط به فلا يخفى عليه شيء منه.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ اللام الأولى لام القسم، وإن حرف شرط، و﴿إِنَّكُمْ﴾ وما اتصل به جواب القسم، وسد جواب القسم عن جواب الشرط، وقد ذكر نظيره في غير موضع[3].

---

(١) قاله أبو البقاء ١/٥٨٣. وفيه، وكذا في الدر المصون عنه: (وقرنوه) بالنون.

(٢) عند إعراب الآية (٨٠) منها.

(٣) انظر إعراب الآية (١٢) من المائدة.

واللام الثانية لام الابتداء؛ لأنها داخلة على الاسم ، فأما ﴿إِذًا﴾ فتوكيد وهي ملغاة من العمل ، ولكونها ملغاة وقعت بين الاسمين.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا﴾ رفع بالابتداء ، وخبره ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾. وكذلك ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ ابتداء وخبر.

قيل: وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص ، كأنه قيل: الذين كذبوا شعيباً هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا ، كأن لم يقيموا في دارهم؛ لأن الذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم الله[(١)].

يقال: غَنِي بالمكان يغنَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غِنًى وغُنْيَةً ، إذا أقام به.

وإعادة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا﴾ لتعظيم الأمر وتفخيمه مع ما فيه من معنى الاختصاص ، كأنه قيل: هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أَتْباعه فإنهم الرابحون.

ولك أن تنصب ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بإضمار فعل ، أو تجعله بدلاً من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾[(٢)] ، فيكون قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿كَذَّبُوا۟﴾ أي: مشبهين حال من لم يكن قط في تلك الدار إذ حلّ بهم ما حل بهم ، وهذا مما يُتحسر عليه ، كما قال:

٢٣١ ـ كَأَنْ لم يكن بين الحَجُونِ إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسمُرْ بمكةَ سامِرُ[(٣)]

والحَجُون بفتح الحاء: جبل بمكة ، وهي مقبرة.

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٧٧.

(٢) من الآية (٩٠) المتقدمة .

(٣) اختلفت المصادر في نسبته ، فقيل : لعامر بن الحارث . وقيل : لمضاض بن عمرو . وقيل=

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾ أي: أحزن، يقال: أَسِيت لفلان آسَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أسًى، إذا حزنت له.

وقرئ: (فكيف إِيْسى) بكسر الهمزة وياء بعدها[1]، قيل: وهذه لغة تميم يقولون: أنا إِضربُ[2].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩٥ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ أي: إلى أن عفوا، أي: كثروا، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[3]، ونموا في أنفسهم وأموالهم، من قولهم: عفا النبات، وعفا الشحم والوبر، إذا كثرت، وعفا: من الأضداد، يقال: عفت الريح المنزل، إذا درسته، وعفا المنزل، إذا درس[4].

= غير ذلك. واتفقوا على أنه من جرهم، قاله يتشوق إلى مكة لما أجلتهم عنها خزاعة. وانظر البيت في تاريخ الطبري ٢/ ٢٨٥. والعقد الفريد ٥/ ٣١٨. والصحاح (حجن). والمحرر الوجيز ٧/ ١١٥. ومعجم البلدان (الحجون). واللسان (حجن).

(١) قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٦. والكشاف ٢/ ٧٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١١٧.

(٢) النحاس في الموضع السابق.

(٣) أخرجه الطبري ٩/ ٨ عنه وعن مجاهد، والسدي، وإبراهيم، وابن زيد.

(٤) انظر أضداد ابن الأنباري ٨٦ ـ ٨٨.

وقوله: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً﴾ عطفٌ على قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾، و﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الهاء والميم، بمعنى: أخذناهم آمنين مغترين بما هم فيه.

و﴿بَيَـٰتًا﴾ مصدر في موضع الحال بمعنى بائتين، أو وقت بيات، فيكون ظرفاً، وقد مضى الكلام عليه في أول السورة بأشبع من هذا.

﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾ **قرئ** بفتح الواو[1] على أنها للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام كما دخلت في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا﴾[2]، ﴿أَوَكُلَّمَا﴾[3]، ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ﴾[4].

وقرئ: بإسكانها[5]، على أنها أو التي للعطف، وهي لأحد الشيئين أو الأشياء، أي: أفأمِنُوا إحدى هذه العقوبات.

و﴿ضُحًى﴾: ظرف للإتيان.

وقوله: ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾، و﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: الواو فيهما واو الحال.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾:

---

(١) قرأها البصريان، والكوفيون كما سوف أخرج.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٠.

(٤) الآية (٦٣) و(٦٩) من هذه السورة.

(٥) قرأها المدنيان والابنان. انظر القراءتين في السبعة ٢٨٦ ـ ٢٨٧. والحجة ٤/ ٥٢. والمبسوط: ٢١٠ ـ ٢١١ وفيه تفصيل أكثر. والنشر ٢/ ٢٧٠.

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ الجمهور على الياء في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ النقط من تحته ، وفي فاعل الفعل الذي هو ﴿يَهْدِ﴾ وجهان:

أحدهما : ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ﴾ ، وأن مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والحديث ، بمعنى: أو لم يهد لهم هذا الشأن ، وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما فعلنا بمن قبلهم.

والثاني : ضمير اسم الله جل ذكره ، تعضده قراءة من **قرأ :** (أو لم نهد) بالنون وهو ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[١] ، بمعنى أو لم يبين الله ، ولذلك عدّي باللام؛ لأنه بمعنى يبين فتكون (أن) على هذا الوجه في موضع نصب ، وتكون النون في (نشاء) على الخروج من الغيبة إلى الإخبار عن النفس ، وهو شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

وقرئ : (أو لم نهد) بالنون[٢] ، فأن على هذه القراءة في موضع نصب على أنها مفعول به ، بمعنى: أو لم نبين لهم كيت وكيت.

وقوله: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ مستأنف ، أي: ونحن نطبع.

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ابتداء وخبر.

فإن قلت: ما هذه الفاء؟ قلت: قيل: لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل[٣].

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ :

---

(١) سوف يذكر المصنف هذه القراءة بعد قليل وأخرجها إن شاء الله .

(٢) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٦٢٧ إلى مجاهد ، وأبي عبد الرحمن . وهي قراءة يعقوب برواية زيد كما في المبسوط /٢١١/ . وزاد المسير ٣/ ٢٣٥. كما نسبت إلى قتادة ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر الشواذ /٤٥/ . ومعالم التنزيل ٢/ ١٨٤.

(٣) قاله العكبري ١/ ٥٨٤.

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ خبره ، و﴿نَقُصُّ﴾ حال ، كقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾(١) ، والفائدة ها هنا منوطة بالحال ، كما تكون منوطة بالصفة في قولك: هو الرجل الجواد ، فلا يحسن السكوت على المبتدأ والخبر دونهما لعدم الفائدة.

ولك أن تجعل ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ صفة لـ﴿تِلْكَ﴾ ، و﴿نَقُصُّ﴾ الخبر ، وأن تجعل ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ و﴿نَقُصُّ﴾ خبراً بعد خبر ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع بأشبع من هذا.

وقوله: ﴿مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ (من) للتبعيض ، أي: نقص عليك بعض أنبائها ، فإن قلت: قد ذكرت آنفاً أن قوله عز وجل : ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(٢) مستأنف على تقدير: ونحن نطبع ، فهل يجوز أن يكون معطوفاً على (أصبنا)(٣) بمعنى: وطبعنا ، كما قال: (لو نشاء) ومعناه لو شئنا؟ قلت: لا يبعد ذلك ، والمعنى يساعده؛ لأن الختم بيد الله جل ذكره ، إن شاء ختم على قلوبهم ، وإن شاء لم يختم عليها.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ محل ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾ نصب ، و﴿مِّنْ﴾ لاستغراق الجنس مزيدة في اللفظ دون المعنى.

وقوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ إن: مخففة من الثقيلة كالتي في قوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(٤) ، واسمها محذوف وفيه وجهان:

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) من الآية . ١٠٠

(٤) سورة يس ، الآية : ٣٢.

أحدهما: ضمير الشأن والحديث، أي: وإن الشأن والحديث.

والثاني: ضمير اسم الله جل ذكره، أي: وإنَّا وجدنا أكثرهم فاسقين، أي: خارجين عن الطاعة مارقين منها كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ.

واللام في ﴿لَفَٰسِقِينَ﴾ هي الفارقة بين أن المخففة وأن النافية، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[1]، ومذهب غيره: أن (إن) بمعنى ما، واللام بمعنى إلَّا، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2].

فإن قلت: ﴿وَجَدْنَا﴾ هنا بمعنى علمنا، أو بمعنى صادفنا؟ قلت: بمعنى علمنا؛ لأن أن المخففة واللام الفارقة لا تدخلان إلَّا على المبتدأ والخبر، والأفعال الداخلة عليهما لا تكون إلَّا من أفعال القلوب.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ في الضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ وجهان:

أحدهما: للرسل في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾[3].

والثاني: للأمم.

وقوله: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ عُدّي الظلم بالباء إجراء له مجرى الكفر؛ لأنهما من وادٍ واحد، بدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[4]. وقيل: المفعول

---

(١) انظر كتابه ٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) ذكره عند إعراب الآية (١٤٣) من البقرة، وخرجته هناك.

(٣) من الآية (١٠١) المتقدمة.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٣.

محذوف تقديره: فظلموا أنفسهم، أو الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها[١].

وقوله: ﴿كَيْفَ كَانَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر كان، و﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها، والجملة في موضع نصب بقوله: ﴿فَانظُرْ﴾.

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ **قرئ**: (عليَّ) مضافاً إلى ياء النفْس[٢] على أن قوله: ﴿حَقِيقٌ﴾ بمعنى: واجب وحق، وكلاهما يتعدى بعلى بشهادة قوله جل ذكره: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾[٤]، أي: واجب عليَّ قول الحق، أو حَقٌّ عليَّ ذلك، فـ﴿حَقِيقٌ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾، و(عَلَيَّ) من صلة المبتدأ، أو خبر بعد خبر لقوله: ﴿إِنِّى﴾[٥]، أو نعت لرسول، أو بدل منه. و﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ على هذا رفع بالابتداء، والظرف خبره، أو بالظرف على رأي أبي الحسن، أو بقوله: ﴿حَقِيقٌ﴾ لكونه بمعنى يحقّ على ذلك.

وقرئ: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بألف بعد اللام[٦] على معنى: حقيق بألّا أقول، فـ﴿عَلَىٰٓ﴾ ها هنا بمعنى الباء، كما تقول: فلان على حالٍ حسنة،

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/٧٩.

(٢) قرأ بها ابن عامر وحده من العشرة. انظر السبعة /٢٨٧/. والحجة ٤/٥٦. والمبسوط ٢١١ ـ ٢١٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٣١.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٢٥.

(٥) من الآية التي قبلها.

(٦) هذه قراءة الجمهور كما في مصادر القراءة السابقة.

وبحالٍ حسنة ، عن الفراء[١].

قال أبو الحسن: كما وقعت الباء في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾[٢] موضع (على) ، كذلك وقعت ﴿عَلَىٰٓ﴾ ها هنا موضع الباء ، ذكر ذلك عنه الشيخ أبو علي الفارسي[٣].

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ منصوب لكونه مفعول القول.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿فَإِذَا﴾ هذه هي التي تكون للمفاجأة ، وهي ظرف مكان[٤] ، كما تقول: خرجت فإذا زيد بالباب ، فما بعدها رفع بالابتداء ، و﴿ثُعْبَانٌ﴾ خبره ، كأنه قيل: هي ثعبان مبين هناك.

وقيل: هي ظرف زمان[٥] ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا.

والثعبان فيما ذكر أهل اللغة: ضرب من الحيات طوال ، وجمعه ثعابين. ومعنى قوله: ﴿مُّبِينٌ﴾ ، أي: ظاهرٌ أمره ، لا لبس في أنه ثعبان.

فإن قلت: هل يجوز في الكلام نصب ﴿ثُعْبَانٌ﴾ على الحال على أن تكون هي مبتدأ ، والخبر (إذا)؟.

---

(١) معانيه ١/ ٣٨٦.

(٢) الآية (٨٦) من هذه السورة .

(٣) في كتابه الحجة ٤/ ٥٧.

(٤) هذا قول المبرد ، وحكاه عنه النحاس ١/ ٦٢٩. ومكي ١/ ٣٢٥. وابن عطية ٧/ ١٢٧.

(٥) قاله مكي في المشكل ١/ ٣٢٥. والعكبري في التبيان ١/ ٥٨٦. وصححه ابن عطية وقال : هو الذي عليه الناس في كل موضع .

قلت: قد جوز ذلك[١]، و(إذا) على هذا لا يكون إلّا ظرف مكان لكونه خبراً عن الجثة.

فإن قلت: ما ذو الحال؟ وما العامل فيها؟ قلت: ذو الحال المستكن في الظرف، والعامل: الظرف نفسه، ونظيره ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ وقوله: ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ من صلة بيضاء.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾:

وقد مضى الكلام على (ماذا) فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢]، واختلف في قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، فقيل: هو من قول الملأ، وقيل: هو من قول فرعون مجيباً للملأ[٣].

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ﴾ **قرئ**: (أرجئهُ) بالهمز وضم الهاء من غير إشباع[٤]، وبالإشباع[٥]، وكسرها مع ترك الإشباع[٦].

وقرئ: (ارجِهِ) بغير الهمز وكسر الهاء من غير إشباع[٧]، وبالإشباع[٨]، وإسكانها[٩].

---

(١) جوزه النحاس ١/٦٢٩. ومكي ١/٣٢٥.
(٢) انظر إعرابه للآية (٢٦) من البقرة.
(٣) القولان عند الزجاج ٢/٣٦٤. واقتصر الطبري ٩/١٦ على الثاني.
(٤) قرأها ابن عامر، والبصريان.
(٥) يعني (أرجئهو). وهي قراءة ابن كثير.
(٦) يعني (أرجئهِ) وهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان.
(٧) قرأها أبو جعفر، ونافع في رواية المسيبي، وقالون.
(٨) يعني (أرجهي). وهي قراءة الكسائي، وخلف، ونافع في رواية ورش.
(٩) يعني (أرجهْ) وهي قراءة عاصم. وانظر هذه القراءات الست في السبعة ٢٨٧ ـ ٢٨٨. والحجة ٤/٥٧ ـ ٦٠. والمبسوط /٢١٢/. والتذكرة ٢/٣٤٣.

فالهمز وتركه لغتان فاشيتان ، يقال: أرجأت الأمر وأرجيته إرجاءً فيهما ، إذا أخرته.

فأما ضم الهاء من غير إشباع: فهو المختار؛ لأن الهاء خفيّة ، فلو أشبعت لكان كالجمع بين الساكنين.

وأما ضمها مع الإشباع: فعلى الأصل؛ لأن الهاء فاصل.

وأما كسرها مع ترك الإشباع: فعلى إتباع الهاء كسرة الجيم إجراء للهمزة الساكنة مجرى الياء الساكنة؛ لانقلابها إليها حال التسهيل إذا كان قبلها كسرة ، نحو: بِير وذيب ، هذا حكم الهاء مع الهمز.

وأما كسر الهاء من غير إشباع مع ترك الهمزة: فلكسرة الجيم ، والاجتزاء بكسرة الهاء عن الياء نظراً إلى اللفظ دون الأصل ، أو حذفت الياء لالتقاء الساكنين نظراً إلى الأصل؛ لما ذكرت آنفاً من أن الهاء خَفِيّة ، فلو أشبعت لكان كالجمع بين الساكنين.

وأما كسرها مع الإشباع: فعلى الأصل اعتداداً بالهاء حاجزاً نظراً إلى الأصل ، أو لعدم ما يوجب حذفها نظراً إلى اللفظ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض.

وأما إسكان الهاء فعلى إجراء الهاء مجرى لام الكلمة ، كقولهم: لم يقرَ فلانٌ القرآن ، أو على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد أوضحت جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

وقوله: ﴿يَأْتُوكَ﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع.

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: (أَإِنَّ) **قرئ:** بالاستفهام[١] على معنى أنهم لم يقطعوا بأن لهم الأجر، **وقرئ:** على الخبر[٢]، وفيه وجهان:

أحدهما: على إثبات الأجر.

والثاني: على إرادة همزة الاستفهام، ويعضده إجماعهم على الاستفهام في «الشعراء»، والقصة واحدة[٣].

وقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عطف على محذوف، دل عليه حرف الإيجاب وهو ﴿نَعَمْ﴾، أي: نعم إن لكم لأجراً، وإنكم معه لمن أهل المنزلة الرفيعة، وكسرت ﴿إِنَّكُمْ﴾ لأنها في موضع استئناف بالوعد لا لأجل اللام، إذ لو لم تكن اللام لكانت مكسورة أيضاً على هذا المعنى.

﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ﴾ اختلف في موضع ﴿أَن﴾ مع ما اتصل بها، فقيل: في موضع نصب[٤] على تأويل: اختر إمّا إلقاءك، وإما إلقاءنا، وجاز ذلك لأنه كلام فيه معنى الأمر.

وقيل: في موضع رفع[٥] على تقدير: إمّا إلقاؤك مبدوءٌ به، وإمّا إلقاؤنا.

---

(١) يعني بهمزتين، وهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وحمزة، وخلف، وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ أبو عمرو بهمزة ممدودة.

(٢) يعني (إن) بهمزة واحدة مكسورة. وهي قراءة أبي جعفر، ونافع، وابن كثير، وعاصم في رواية حفص. انظر القراءتين في السبعة /٢٨٩/. والحجة ٤/٦٤ ـ ٦٥. والمبسوط ٢١٢ ـ ٢١٣.

(٣) حيث يتكرر قوله تعالى: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١].

(٤) هذا قول الكسائي، والفراء. انظر معاني الفراء ١/٣٨٩. وإعراب النحاس ١/٦٣١.

(٥) حكاه مكي ١/٣٢٦ عن بعض النحويين. وانظر المحرر الوجيز ٧/١٣١.

فإن قلت: لِمَ دخلت أن مع إمّا ها هنا ولم تدخل معه في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[١]؟ قلت: قيل: لأن في ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ معنى الأمر، كأنه قيل: اختر إما أن تلقي أنت، وإما أن نلقي نحن، والأمر مستقبل، و(أن) عَلَمٌ للاستقبال، فلما كان كذلك دخلت أن هنا لتحقيق هذا المعنى، ولم تدخل ثَمَّ؛ لأنه خبر، والخبر لم يحتج إلى أن[٢].

وقوله: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ عطف على ﴿سَحَرُوٓا۟﴾، ومعنى استرهبوهم: أرهبوهم، يقال: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه.

﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ﴾ أن: تحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أي، وأن تكون مع ما بعدها في تأويل المصدر.

وقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ **قرئ**: (تلَقّف) بفتح اللام وتشديد القاف[٣]، وأصله تتلقف، فحذفت إحدى التاءين.

وقرئ: بتشديد التاء في الإدراج[٤] على الإدغام.

وقرئ: (تَلْقَف) بإسكان اللام وتخفيف القاف[٥]، على أن ماضيه لقِف كَعَلِمَ، يقال: لَقِفْتُ الشيء بالكسر أَلْقَفُهُ لَقَفاً، إذ تناولته بسرعة.

و﴿مَا﴾: تحتمل أن تكون موصولة بمعنى: الذي يأفكونه، أي: يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويُزَوِّرُونه، يقال: أَفَكَ الشيءَ يَأْفِكُهُ، إذ قلبه وصرفَهُ عن

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.

(٢) انظر في هذا القول أيضاً معاني الفراء ١/ ٣٨٩.

(٣) هذه هي قراءة جمهور العشرة غير عاصم في رواية حفص كما سوف يأتي.

(٤) يعني (فإذا هيَ تَّلَقّف)، وهي رواية ابن أبي بزة، وابن فليح عن ابن كثير.

(٥) هذه قراءة عاصم في رواية حفص. وانظر هذه القراءات في السبعة /٢٩٠/. والحجة ٤/ ٦٦. والمبسوط ./٢١٣/. والتذكرة ٢/ ٣٤٤.

أصله. وأن تكون مصدرية تسميةً للمأفوك بالإِفْك ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ الله ، أي: تلقف إفكهم ، أي: مأفوكهم.

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً بمعنى: بطل الحبال والعصى التي سحروا بها ، وأن يكون مع ما بعده في تأويل المصدر ، أي: وبطل عملهم.

﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ (صاغرين) يحتمل أن يكون حالاً ، وأن يكون خبرَ ﴿ٱنقَلَبُواْ﴾ على تضمين ﴿ٱنقَلَبُواْ﴾ معنى صاروا ، أي: صاروا أذلاء منهزمين ، وفعله صَغِر يصغَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صَغَراً وصَغاراً ، إذا ذل ، وقد ذكر في «الأنعام» عند قوله: ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1].

وقوله: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ (ساجدين) حال من ﴿ٱلسَّحَرَةُ﴾ والمعنى: وخروا ساجدين لله ، كأن ملقياً ألقاهم لشدة خُرُورهم.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يحتمل أن يكون حالاً وقد معه مرادة ، أي: قد قالوا ، وأن يكون مستأنفاً.

وقوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ﴾ بدل من (رب العالمين).

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾:

(١) الآية : ١٢٤.

قوله عز وجل : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ **قرئ:** على الخبر[١] ، على معنى: فعلتم هذا الفعل الشنيع ، توبيخاً لهم وتقريعاً.

وقرئ: (أآمنتم به) على الاستفهام[٢] ، على معنى الإنكار والاستبعاد.

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ في موضع الحال من الأيدي والأرجل ، أي: مختلفة ، وقد ذكر في «المائدة»[٣].

وقوله: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أجمعين) توكيد للكاف والميم.

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾ قد ذكرت كسر القاف وفتحها في المائدة عند قوله: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾[٤] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي: اصببه علينا كما تفرغ الدلو ، أي: تصب.

وقوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ حال من الضمير المنصوب ، بمعنى: ثابتين على الإسلام ، والله أعلم.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

---

(١) يعني بهمزة واحدة بعدها ألف (آمنتم) ، وهي قراءة حفص عن عاصم .
(٢) قرأها الباقون ، وفيها تفصيل طويل ، انظر السبعة ٢٩٠ ـ ٢٩١. والحجة ٤/٦٨ ـ ٧١. والمبسوط /٢١٣/ . والكشف ١/٤٧٣ ـ ٤٧٤.
(٣) عند إعراب الآية (٣٣) منها .
(٤) من الآية (٥٩) .

وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَذَرَكَ﴾ الجمهور على نصب الراء ، وفيه وجهان:

أحدهما : أنه معطوف على قوله : ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾ .

والثاني: أنه منصوب على جواب الاستفهام بالواو ، كما يجاب بالفاء ، وأُنشد عليه:

٢٣٢ ـ أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويكونَ بيني وبينَكُمُ المودةُ والإخاءُ[1]

والنصب بإضمار أن ، تقديره: ألم يجتمع أن أجاوركم ، وأن يكون بيني وبينكم المودة ، وكذا هنا تقديره: أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك.

وقرئ: (ويذرُك) بالرفع[2] ، وفيه أيضاً وجهان:

أحدهما : أنه معطوف على قوله: ﴿أَتَذَرُ﴾ ، على معنى: أتذره وأيذرك ، أي: أتطلق له ذلك؟

والثاني: أنه مستأنف أو حال ، على معنى: أتذره وهو يذرك.

وقرئ أيضاً: (ويذرْك) بإسكان الراء[3] ، وفيه وجهان أيضاً:

أحدهما : أنه جزم عطفاً على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾ حملاً على المعنى ، كأنه قيل: إن تذره [وقومه] يفسدوا ويذرْك ، كقوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾[4] على قراءة من جزم[5].

---

(١) تقدم الشاهد برقم (١٧٠) .

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى نعيم بن ميسرة ، والحسن بخلاف . انظر المحتسب ١/٢٥٦. والمحرر الوجيز ٧/١٨٧.

(٣) شاذة أيضاً . ونسبت إلى الأشهب العقيلي كما في المصدرين السابقين ، ونسبها الزمخشري ٢/٨٣ إلى الحسن . وهي إلى الاثنين في البحر ٤/٣٦٧.

(٤) سورة المنافقون ، الآية : ١٠.

(٥) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي في موضعه إن شاء الله .

والثاني: أنه تخفيف من يذرُك لثقل الضمة.

والجمهور على الياء في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ النقط من تحته، والمستكن فيه لموسى عليه السلام، **وقرئ**: (ونذرَك) بالنون والنصب[1] إخباراً عن الملأ، على معنى: يصرفنا عن عبادتك فنذرها.

والجمهور على قوله: (وآلهتك) وهو جمع إله، **وقرئ** أيضاً: (وإلاهتك) بكسر الهمزة[2]، وهي العبادة، يقال: أله إلاهة، أي: عبد عبادة، ومنه سميت الشمس الإلاهة. وإلاهة: غير مصروف بلا ألف ولام؛ لأنهم كانوا يعبدونها، والمعنى: ويذرك وعبادتك.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾ في اللام وجهان:

أحدهما: للعهد، والمراد بالأرض: أرض مصر خاصة، كقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾[3].

والثاني: للجنس، كالتي في قولك: أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ.

ويورث يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون حالاً من الله جل ذكره،

---

(١) نسبت إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، وهي هكذا بالنون والنصب عند الزمخشري ٢/ ٨٣. والرازي ١٤/ ١٧٢. وذكرها ابن عطية ٧/ ١٣٧. والقرطبي ٧/ ٢٦٢. وأبو حيان ٤/ ٣٦٧. والسمين الحلبي ٥/ ٤٢٤. لكنهم قالوا: بالنون والرفع. جعلوها على الخبر.

(٢) شاذة أيضاً نسبت إلى علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس رضي الله عنهم، كما نسبت إلى علقمة، والجحدري، والتيمي، وأبي طالوت، وأبي رجاء، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير وآخرين. انظر معاني الفراء ١/ ٣٩١. وجامع البيان ٩/ ٢٥. ومعاني النحاس ٣/ ٦٤. والمحتسب ١/ ٢٥٦. ومعالم التنزيل ٢/ ١٨٩. والمحرر الوجيز ٧/ ١٣٨. وزاد المسير ٣/ ٢٤٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

والعامل في الحال الاستقرار؛ لأنه هو العامل في ذي الحال، والتقدير: إن الأرض استقرت له موروثاً لها من يشاء من عباده.

وقوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الجمهور على رفع العاقبة على الاستئناف، **وقرئ**: بالنصب[1] عطفاً على ﴿ٱلْأَرْضَ﴾.

﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ عطف على ما قبله.

قال أبو إسحاق: والمعنى: فيرى ذلك بوقوعه منكم؛ لأن الله جل ذكره لا يجازيهم على ما يعلمه منهم، إنما يجازيهم على ما يقع منهم[2].

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ فتحت النون لأنها نون جماعة، كالتي في نحو: الزيدِينَ، وعليه جلّ العرب، ومنهم من يجعل الإعراب في النون.

وحَكَى الفراء عن بني عامر: أقمت عنده سنيناً، مصروفاً[3]، وكسرت السين إيذاناً بأنها جمعت على غير القياس، وأنها ليست بجمع السلامة الحقيقي؛ لأن جمع السلامة الحقيقي لا يكون فيه تغيير البتة، وقد ذكرتُ في «البقرة» عند قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أصلَ سنةٍ وما قيل فيها[4].

قال أبو إسحاق: والسنون في كلام العرب: الجدوب، يقال: مستهم

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى أُبي، وابن مسعود رضي الله عنهما. انظر الكشاف ٢/ ٨٣. والبحر ٤/ ٣٦٨.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٣٦٧ مختصراً.

(٣) كذا في إعراب النحاس ١/ ٦٣٣ عن الفراء عن بني عامر.

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٥٩) منها.

السَّنَة ، أي جَدْبُ السنةِ وشدتُها[١] . وقد اشتقوا منها فقالوا : أَسْنَتَ القومُ ، إذا أجدبوا .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ من صلة ﴿وَنَقْصٍ﴾ .

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ﴾ الحسنة : الخصب والرخاء ، والسيئة : الجَدب والضر[٢] . ومعنى قولهم في الحسنة : ﴿لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ﴾ ، أي : هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ، واللام في ﴿لَنَا﴾ كالتي في قولك : السرج للدابة .

وقوله : ﴿يَطَّيَّرُوا۟﴾ الأصل : يتطيروا ، من تطيَّرتُ بالشيء ومن الشيء ، والاسم منه : الطِّيَرَةُ ، وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء ، فأدغمت التاء في الطاء بعد القلب ، وهو مجزوم على جواب الشرط .

وقرئ: (تَطَيَّرُوا) على لفظ الماضي[٣] لكونه أخف ، وموضعه جزم .

وقوله : ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الطائر واحد ، وقد يكون جمعاً على إرادة الجنس ، كالجامل والباقر[٤] .

وقرئ : (طَيْرُهُمْ)[٥] ، وفيه ثلاثة أوجه :

---

(١) معانيه ٢/٣٦٨.

(٢) انظر هذا المعنى عند الطبري ٩/٢٩ أيضاً .

(٣) نسبت إلى طلحة بن مصرف ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ١/٦٣٣. والمحرر الوجيز ٧/١٤١.

(٤) كذا في المحتسب ١/٢٥٧ عن صاحب الكتاب ، وقطرب . وحكاها ابن منظور (طير) عن الفارسي .

(٥) هكذا هذه القراءة عن الحسن ، انظر إعراب النحاس ١/٦٣٣. والشواذ /٤٥/ . والمحرر الوجيز ٧/١٤١. والقرطبي ٧/٢٦٦. والبحر ٤/٣٧٠. وذكرت في المحتسب ١/٢٥٧. والكشاف ٢/٨٤ بلفظ : (طيركم) .

أحدها: وهو قول صاحب الكتاب: أنه اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر وليس بتكسير[١].

والثاني: وهو قول أبي الحسن: أنه جمع طائر، وهو تكسير كصاحب وصحب[٢].

والثالث: وهو قول قطرب، وأبي عبيدة: أنه قد يكون واحداً[٣].

﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ﴾ (مهما) حرف شرط، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو قول الخليل وموافقيه: أن أصله ماما، فالأولى هي المضمنة معنى الجزاء، والثانية مزيدة ضمت إليها لتوكيد الجزاء كما ضمت إلى غيرها من حروف الجزاء لذلك، نحو: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٤]، ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ﴾[٥]، متى ما تفعل أفعل، إلّا أنهم قلبوا الألف هاء كراهة اجتماع المثلين[٦].

والثاني: أن أصله (مه) وهي الصوت الذي يصوت به الكافُّ، ثم أدخلت عليها (ما) التي للجزاء، كأنهم قالوا: اكفف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها، فما نحن لك بمؤمنين[٧].

---

(١) حكاه عن سيبويه: ابن جني في المحتسب ١/ ٢٥٧ كما أسلفت.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/ ٨٤ عن أبي الحسن أنه جمع تكسير.

(٣) كذا عنهما في الصحاح (طير). وحكاه أبو الفتح في الموضع السابق عن قطرب.

(٤) الآية (٣٥) من هذه السورة.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٦) انظر قول الخليل في كتاب سيبويه ٣/ ٥٩ ـ ٦٠. وإعراب النحاس ١/ ٦٣٣. وحكاه أبو إسحاق في معانيه ٢/ ٣٦٩ عن بعض النحويين.

(٧) هكذا ذكره الزجاج، وحكاه النحاس عنه، وهو قول سيبويه دون تفصيل. انظر المواضع السابقة في كتبهم. وحكاه القرطبي ٧/ ٢٦٧ عن الكسائي.

والثالث: أن أصله كذلك وليس بمركب[١].

والأول هو الوجه وعليه الجل ، وقد جوز أن يكون محله الرفع ، بمعنى: أي شيء تأتنا به ، وأن يكون محله النصب بمضمر ، بمعنى: أيما شيء تحضرنا تأتنا به ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله: ﴿تَأْتِنَا﴾ لاستيفائه ما يقتضيه وهو ﴿بِهِۦ﴾[٢].

قيل: و﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ تبيين لـ﴿مَهْمَا﴾ والضميران في ﴿بِهِۦ﴾ و﴿بِهَا﴾ راجعان إلى ﴿مَهْمَا﴾ إلّا أن أحدهما ذُكّرَ على اللفظ ، والثاني أُنّثَ على المعنى؛ لأنه في معنى الآية[٣]. وجواب الشرط قوله: ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ الطوفان: ما طاف بهم من مطر أو سيل غامر[٤] ، **قال أبو الحسن:** واحده طوفانةٌ[٥]. وقال غيره: هو مصدر كالرجحان والنقصان[٦].

وقوله: ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾ جمع جرادة ، **قال الجوهري:** وهو واقع على الذكر والأنثى ، وليس الجراد بذكرٍ للجرادة ، وإنما هو اسم جنس كالبقر والبقرة ، والتمر والتمرة وما أشبه ذلك[٧].

---

(١) كذا في البيان ١/ ٣٧١. والتبيان ١/ ٥٩٠. وقال النحاس ١/ ٦٣٣: وحكى الكوفيون (مهما) بمعناه.

(٢) الوجهان لصاحب الكشاف ٢/ ٨٥. وتابعه أبو حيان ٤/ ٣٧١. والسمين ٥/ ٤٣٢. وخالف العكبري ١/ ٥٩٠ فقال: وموضع الاسم على الأقوال كلها نصب بتأتنا. قلت: اللهم إلا إذا قصد الاشتغال.

(٣) القول هنا للزمخشري ٢/ ٨٥.

(٤) في (ب) و(ط): غاشٍ. وكلاهما بمعنًى.

(٥) معانيه ١/ ٣٣٦. وحكاها الزجاج ، والنحاس عنه.

(٦) رجح الطبري ٩/ ٣٢ هذا القول. وانظر المحر الوجيز ٧/ ١٤٢.

(٧) الصحاح (جرد).

وقوله: ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ الجمهور على ضم القاف وفتح الميم مع تشديدها، وفيه أوجه:

أحدها: أنه السوس الذي يخرج من الحنطة، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[١].

والثاني: أنه الدَّبا، وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، الواحدة دباة، عن قتادة وغيره[٢].

والثالث: أنه الحَمْنان، وهو ضرب من القراد، الواحدة حَمْنانة، عن أبي عبيدة[٣].

والرابع: أنه البراغيث، عن ابن زيد[٤].

والخامس: أنه دواب صغار سود، عن الحسن وغيره[٥].

قلت: يحتمل أن يريد الحسن[٦] بـ(دواب) ما ذكر في الوجه الأول.

وواحد القُمّل: قُمَّلة، **وقرئ**: (والقَمْل) بفتح القاف وسكون الميم[٧]، وهو هذا القمل المعروف، عن أبي الفتح[٨].

---

(١) أخرجه الطبري ٩/ ٣٢ عنه وعن سعيد بن جبير.

(٢) المصدر السابق عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، وقتادة، ومجاهد. والدبا: مقصور، ولذلك أثبته أكثرهم بالألف المقصورة (دبى).

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه الطبري ٩/ ٣٣.

(٥) المصدر السابق عن سعيد بن جبير، والحسن. وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٥٢.

(٦) في (ط): أبو الحسن. وفي (ب): الوجه الحسن. وسقطت العبارة من (أ). والقول مخرج عن الحسن كما تقدم، وهو مروي أيضاً عن أبي الحسن الأعرابي العدوي. انظر معاني النحاس ٣/ ٧٠. وتفسير القرطبي ٧/ ٢٧٠. فالله أعلم إذا كان هناك سقط أو تحريف.

(٧) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن. انظر المحتسب ١/ ٢٥٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١٤٣. وفي زاد المسير ٣/ ٢٤٩: قرأ الحسن، وعكرمة، وابن يعمر: (القُمْل) برفع القاف وسكون الميم.

(٨) المحتسب في الموضع السابق.

وقوله: ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ ، جمع ضِفدِع بكسر الضاد والدال ، ومنهم من يقول: ضِفدَع بفتح الدال[١] .

وقوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ نصب على الحال من المذكورات ، أو بدل منها ، وهي العلامات ، واختلف في معنى ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ :

فقيل: مبينات ظاهرات لا يشكل على ذي لب وعقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره ، عن مجاهد[٢] .

وقيل: فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم ، وينظر: أيستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم ، أم ينكثون؟ إلزاماً للحجة عليهم ، ويروى أنه كان بين الآية والآية ثمانية أيام[٣] .

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، أي: بالذي أمرك وأوصاك أن تدعوه به فيجيبك ، وأن تكون مصدرية ، أي: بعهده عندك ، وهو النبوة.

وفي الباء وجهان:

أحدهما : متعلقة بقوله: ﴿ٱدْعُ﴾ .

والثاني: بالقسم ، وجوابه ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ ، أي: أقسمنا بالذي أمرك

---

(١) كذا قال الجوهري (ضفدع) .

(٢) اللفظ للزمخشري ٢/٨٦. والذي أخرجه الطبري ٩/٤٠ عن مجاهد : مفصلات : معلومات . وفي القرطبي ٧/٢٧١ عن مجاهد : مفصلات : مبينات ظاهرات .

(٣) أخرجه الطبري ٩/٤٠ عن ابن جريج . وانظر معاني الزجاج ٢/٣٧٠. ومعاني النحاس ٣/٧١.

وأوصاك أن تدعوه به، أو أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ يعني آجالهم، وهو الوقت الذي غرقوا فيه على ما فسر.

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ ابتداء وخبر، و﴿إِذَا﴾ للمفاجأة، وجواب لمَّا: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، كأنه قيل: فلما كشفناه عنهم فاجؤوا النكث وبادروه لم يؤخِّروه، ولكن لما كشف عنهم نكثوا، **قاله الزمخشري**(١).

وجاز أن يجاب (لما) بـ(إذا) كما أجيب (أنْ) به في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾(٢)، والنكث: نقض العهد الذي يلزم الوفاء به، أي: ينقضون ما عقدوه على أنفسهم.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ الفاء الأولى: لتعقيب الانتقام بعد النكث، والثانية: عطف على الأولى.

واختلف في اليم، فقيل: هو البحر الذي لا يدرك قعره. وقيل: هو لُجةُ البحر ومعظم مائه(٣).

قيل: واشتقاقه من التيمم، وهو القصد؛ لأن المستنفعين به يقصدونه(٤).

---

(١) الكشاف ٢/٨٦.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٦.

(٣) هكذا هذان القولان عند الزمخشري ٢/٨٦. واكتفى بقية المفسرين بكلمة: هو البحر. وقال ابن قتيبة: هو البحر بالسريانية. انظر جامع البيان ٩/٤٢. ومعاني الزجاج ٢/٣٧١. ومعاني النحاس ٣/٧٢. والمعرّب /٣٥٥/. وزاد المسير ٣/ ٢٥٢. والمهذّب /١٦٦/.

(٤) قاله الزمخشري في الموضع السابق أيضاً.

وقوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا﴾ الباء متعلقة بأغرقنا ، أي: أغرقناهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفولهم عنها .

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ﴾ وَرِثَ: فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول: وَرِثْتُ فلاناً ، وَوَرِثْتُ الشيءَ من فلانٍ ، فإذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، تقول: أَوْرَثَهُ الشيءَ فلانٌ.

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ﴾ ، القوم: المفعول الأول ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة للقوم ، واختلف في المفعول الثاني ، فقيل: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ . و﴿ٱلَّتِى﴾ على هذا في موضع نصب على الصفة للمشارق والمغارب. وقيل: في موضع جر على النعت للأرض ، وليس بالمتين؛ لأن فيه تفرقة بين الموصوف وصفته بالمعطوف.

وقيل المفعول الثاني هو ﴿ٱلَّتِى﴾ ، أي: الأرض التي باركنا فيها ، فمشارق ومغارب على هذا ظرفان للاستضعاف على حذف الجار وهو في[1].

والأرض: أرض مصر والشام ، عن قتادة[2]. ومشارقها ومغاربها:

---

(١) هذه الأوجه جميعاً للفراء ١/ ٣٩٧. وحكاها عنه النحاس ١/ ٦٣٤. وانظر مشكل مكي ١/ ٣٢٨.

(٢) الذي ذكره المفسرون عن قتادة أنها أرض الشام فقط . انظر جامع البيان ٩/ ٤٢. ومعاني النحاس ٣/ ٧٢. والنكت والعيون ٢/ ٢٥٤. وهذا مروي عن الحسن أيضاً كما في الطبري ، وزاد المسير ٣/ ٢٥٣. وأما كونها أرض مصر والشام : فهو قول ذكره ابن الجوزي في الموضع السابق دون نسبة . ونسبه الماوردي إلى الحسن . وقال ابن عطية ٧/ ١٤٦: هو قول الحسن في كتاب النقاش . وقال القرطبي ٧/ ٢٧٢: هي أرض الشام ومصر عن الحسن وقتادة وغيرهما .

أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية. ﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾: بالخصب وسعة الأرزاق.

واختلف في الضمير في ﴿فِيهَا﴾، فقيل: للمشارق والمغارب، وقيل: للأرض الطاهرة[١].

وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الحسنى): تأنيث الأحسن، صفة للكلمة، و﴿عَلَىٰ﴾: من صلة (تَمَّتْ)، ومعنى تَمَّتْ على بني إسرائيل: مضت عليهم واستمرت، من قولك: تَمَّ على الأمر، إذا مضى عليه.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الكلمة؟ قلت: مُنع ذلك لأجل الفصل بين الموصول وصلته بالصفة.

وقوله: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ من صلة (تَمَّتْ) أيضاً، و(ما) مصدرية، أي: بسبب صبرهم.

وقوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ﴾ ما: موصول، ونهاية صلته ﴿وَقَوْمُهُۥ﴾، واسم كان المستكن فيها وهو ضمير ما، وخبرها ﴿يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾ أي: يصنعه، ثم حذف الراجع لطول الاسم بالصلة.

وقد جوز أن يكون ﴿فِرْعَوْنُ﴾ اسم كان على إرادة التقديم، وفي ﴿يَصْنَعُ﴾ ضمير فاعل[٢]، والجملة في موضع خبرها، وهذا من التعسف والتصرف البارد؛ لأن الشيء إذا وقع في رتبته فلا يُنوى به تقديم ولا تأخير من غير اضطرار، وما ذكرت فيه مندوحة عن هذا التعسف.

وقيل: ﴿مَا﴾ مصدرية، و﴿كَانَ﴾ مزيدة[٣].

ومعنى ﴿يَصْنَعُ﴾: يعمل ويسوي من العمارات وبناء الدور والقصور. والتدمير: الإهلاك.

---

(١) القولان في مشكل مكي ١/٣٢٨. وأضاف: أو على التي إذا جعلتها نعتاً للأرض المحذوفة.

(٢) ذكره العكبري ١/٥٩٢ وضعفه.

(٣) المصدر السابق.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ **قرئ**: بكسر الراء وضمها[1]، وهي لغتان، غير أن الكسر أفصح **عن اليزيدي**[2].

ومعنى ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يبنون من الأبنية والقصور، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[3]. **وعن الحسن**: هو تعريش الكرم[4]. وأصل التعريش: الرفع.

قال بعض أهل العلم: وبلغني أن بعض الناس **قرأ**: (يغرسون) من غرس الأشجار، ثم قال: وما أحسبه إلّا تصحيفاً منه[5].

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ الباء هنا للتعدية، كالتي في قولك: ذهبت بزيد، وجاوز وأجاز وجوّز بمعنًى، يقال: جاوز الوادي، وأجازه، وجوَّزه، إذا جازه، ونظيره: عالاه وأعلاه وعلّاه.

وقوله: ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ الفاء للعطف، و﴿يَعْكُفُونَ﴾ في موضع جر على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾.

وقرئ: بضم الكاف وكسرها[6]، وهما لغتان أيضاً. ومعنى يعكفون على أصنام لهم: يلازمون عبادتها ويواظبون عليها، يقال: عكف على الشيء، إذا

---

(١) الجمهور على كسر الراء غير ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، فإنهما قرآ بالضم. انظر السبعة / ٢٩٢/ . والحجة ٤/ ٧٤. والمبسوط / ٢١٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٥.

(٢) ذكره الزمخشري ٢/ ٨٧ عنه، وقد تقدمت ترجمته. وقال الطبري ٩/ ٤٤: هي أصح اللغتين.

(٣) أخرجه الطبري ٩/ ٤٤ عنه وعن مجاهد. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٢٢٧. والزجاج في المعاني ٢/ ٣٧١.

(٤) معالم التنزيل ٢/ ١٩٤. وجامع القرطبي ٧/ ٢٧٢ عنه.

(٥) الكشاف ٢/ ٨٧.

(٦) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ورواية عن أبي عمرو: بكسر الكاف. وقرأ الباقون بضمها. انظر السبعة / ٢٩٢/ . والحجة ٤/ ٧٤. والمبسوط / ٢١٤/ . والنشر ٢/ ٢٧١.

لزمه وواظب عليه. و﴿لَهُمْ﴾: موضع الصفة لأصنام.

وقوله: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون موصولة، والكاف وما اتصل بها في موضع نصب على أنها نعت لقوله: ﴿إِلَـٰهًا﴾، والتقدير: اجعل لنا إلهاً مشبهاً أو مماثلاً للذي لهم.

فإن قلت: أين صلة (ما) وعائدها؟ قلت: أما الصلة فالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾، وأما العائد فالمستكن فيه، والتقدير: استقر أو ثبت لهم، دون مستقر أو ثابت، إذ الصلة لا تستقل بالمفرد.

وترتفع ﴿ءَالِهَةٌ﴾ على أحد وجهين:

إما على البدل من المستكن في الظرف وهو الجيد، وإما على خبر مبتدأ محذوف، وأن تكون مصدرية، فإن قلت: (ما) إذا كانت مصدرية كان بعدها فعل فَيُسْبَكُ منها ومنه مصدر، وليس هنا فعل، فكيف يجوز أن تكون مصدرية؟.

قلت: بعدها ما هو في تقدير الفعل وهو الظرف؛ لأنه يقدر بالفعل، والتقدير: اجعل لنا إلهاً كاستقرار الآلهة لهم، دل على هذا التقدير قوله: ﴿لَّنَآ﴾؛ لأنه متعلق بمحذوف، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿ٱجْعَل﴾ كما زعم بعضهم؛ لأنه في الأصل خبر مبتدأ، وقد ذكر نظيره فيما سلف في غير موضع.

وقال الزمخشري: (ما) كافة للكاف، ولذلك وقعت الجملة بعدها[1]. يعني أن من شرط الكاف أن تدخل على المفرد دون الجملة، فلما وقعت هنا الجملة بعدها كفت بما.

﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/ ٨٧.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ (ما) موصول مرفوع بالابتداء، وخبره ﴿مُتَبَّرٌ﴾، والجملة خبر إن، ولك أن ترفعها بقوله: ﴿مُتَبَّرٌ﴾ على الفاعلية، و﴿مُتَبَّرٌ﴾ هو الخبر، ولكونه خبراً رفع ما بعده؛ لأن اسم الفاعل والمفعول كلاهما لا يعمل عمل الفعل إلّا بعد أن يعتمد على شيء.

والمتبَّر: المكسر المهلك، يقال: تَبَّره تتبيراً، إذا كسره وأهلكه.

قال أبو إسحاق: يقال لكل إناء مكسَّر: مُتبَّرٌ، وكُسَارَتُه تِبرٌ[١].

وقوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ حكم (ما) في قوله: ﴿مَّا كَانُواْ﴾ في الإعراب حكم (ما) في قوله: ﴿مَّا هُمْ فِيهِ﴾، غير أن (ما) في قوله: ﴿مَّا كَانُواْ﴾ يحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، أي: باطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم.

﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ انتصاب (غير) على أحد وجهين: إما على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿إِلَٰهًا﴾، والتقدير: أأطلب لكم إلهاً غير الله؟ وإمّا على أنه مفعول ﴿أَبْغِيكُمْ﴾.

و﴿إِلَٰهًا﴾ على هذا تمييز أو حال، أي: أأطلب لكم غير الله معبوداً؟

الزمخشري: ومعنى الهمزة للإنكار والتعجب من طِلْبتهم ـ مع كونهم مغمورين في نعمةِ الله ـ عبادةَ غيرِ الله[٢].

وقوله: ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال، وتحتمل أن تكون مستأنفة.

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٣٧١.

(٢) الكشاف ٢/ ٨٨.

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: واذكروا إذ أنجيناكم.

وقرئ: (أنجاكم) بغير ياء ونون قبل الألف[١] لقوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ﴾[٢]، وقوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وقرئ: بياء ونون قبل الألف[٣] على استئناف الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع على وجه التفخيم والتعظيم.

وقوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يحتمل أن يكون حالاً من آل فرعون، والعامل أنجينا، أي: سامين، أو من المخاطبين في أنجيناكم، أي: مسومين، وأن يكون مستأنفاً.

ومعنى (يسومونكم) يُوْلُونكم، من سُمتُه خسفاً، إذا أوليته إيّاه، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤].

وقوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ﴾ الإشارة إلى الإنجاء، والبلاء: النعمة، أو إلى العذاب، والبلاء: المحنة، وقد ذكر أيضاً[٥].

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾:

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وحده كما سوف أخرج.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) هذه قراءة الجمهور عدا ابن عامر كما تقدم. انظر السبعة /٢٩٣/. والمبسوط /٢١٤/. والتذكرة ٢/ ٣٤٦. والكشف ١/ ٤٧٥. والنشر ٢/ ٢٧١.

(٤) في البقرة عند إعراب الآية (٤٩).

(٥) في الآية المذكورة في التخريج السابق أيضاً.

قوله عز وجل : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ في التفسير: أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون ، فلما أُهلك فرعونُ سأل موسى ربه الكتاب ، فأمره بصوم ثلاثين يوماً ، وهو شهر ذي القعدة ، فلما أتم الثلاثين أنكر خُلُوفَ فيه[1] ، فتسوَّكَ ، فقالت الملائكة: كنا نشم من فيك رائحةَ المسك ، فأَفْسَدْتَهُ بالسواك[2] .

وقيل: أوحى الله إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟! فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك[3] .

وقيل: أمره الله بأن يصوم ثلاثين يوماً ، وأن يعمل فيها ما يقرِّبه من الله ، ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكُلّم فيها[4] .

وميقات ربه: ما وقَّت له من الوقت وضربه له.

فإن قلت: لم قال: فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، وقد دل ما سلف على هذا العدد؟ قلت: قيل: لئلا يُتوهم أن قوله: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ أنها عشر ساعات[5] . وقيل: ليدل على انقضاء العدد ، وأنه لم يبق منه شيء[6] .

فإذا فهم هذا فقوله عز وجل : ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ (ثلاثين) مفعول ثان

---

(١) الخُلوف ـ بضم المعجمة على الصحيح ـ تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام . وفي الحديث المتفق عليه : «**والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك..**» .

(٢) انظر هذه الرواية في معاني الزجاج ٢/ ٣٧٢. ومعالم التنزيل ٢/ ١٩٥. والكشاف ٢/ ٨٨ ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٢٥٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) كذا في المصدرين الأولين السابقين أيضاً .

(٤) قاله الزجاج ٢/ ٣٧٢. وهو أحد قولين ذكرهما الماوردي ٢/ ٢٥٦. وانظر الكشاف ٢/ ٨٨.

(٥) كذا في مشكل مكي ١/ ٣٢٩. والمحرر الوجيز ٧/ ١٥٣. وانظر إعراب النحاس ١/ ٦٣٥.

(٦) هذا معنى كلام النحاس ومكي في الموضعين السابقين .

للوعد، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: انقضاء أو تمام ثلاثين.

ولا يجوز أن يكون ظرفاً للوعد، إذ الوعد لم يكن فيها، و﴿لَيۡلَةً﴾ تمييز.

فإن قلت: قوله: ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٍ﴾ لم ترك ذكر ليال من عشر؟ قلت: اكتفاء بذكر الليلة المتقدمة.

وانتصاب ﴿أَرۡبَعِينَ﴾ إمَّا على الحال من الميقات، بمعنى: فتم ميقات ربِّه بالغاً هذا العدد، أو كاملاً، أو على أنه مفعول به لقوله: ﴿فَتَمَّ﴾ على تضمين (تم) معنى بلغ.

فإن قلت: ما حَمَلَكَ على هذا التضمين، وهلَّا تركته على حاله ونصبت الأربعين به كما زعم بعضهم؟.

قلت: حملني على ذلك عدم تعديه؛ لأن تَمَّ فعل غير متعد، وبلغ في معناه وهو متعدٍ بشهادة قوله جل ذكره: ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ﴾(١).

وقوله: ﴿هَٰرُونَ﴾ الجمهور على فتح نون هارون على أنه بدل من (أخيه)، أو عطف بيان له، **وقرئ**: بالضم(٢) على النداء، كقوله: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾(٣).

فإن قلت: من المنادي؟ قلت: موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقوله: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ أي: كن خليفتي فيهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.

(٢) هكذا هي قراءة كما في الكشاف ٢/ ٨٨. والبحر ٤/ ٣٨١. والدر المصون ٥/ ٤٤٨. ولم ينسبها واحد منهم. وذكرها الزجاج ٢/ ٣٧٢. والنحاس ١/ ٦٣٥ على أنها وجه إعرابي جائز.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٩.

رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ من صلة (جاء)، أي: جاء لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه.

قيل: ومعنى اللام للاختصاص، فكأنه قيل: واختص مجيئه بميقاتنا، كما تقول: أتيته لعشر خَلَونَ من الشهر[1].

وقوله: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (أنظر) مجزوم على جواب شرط محذوف، وقد ذكر نظيره في غير موضع، و(أرى) هنا منقول من رأيت الذي يراد به إدراك البصر، فلما نقل بالهمز تعدى إلى مفعولين، وثاني مفعوليه محذوف، وإنما حذف لأن ما يتعلق بالفعل الثاني يدل عليه، ومعنى الكلام يقتضيه، تقديره: أرني نفسك أنظر إليك، أي: اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك، ولذلك أجابه بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، ولم يقل: لن تنظر إليَّ، لقوله: ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾.

وقوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ الدك: مصدر قولك: دَكَّه يدكُّه دكًّا، إذا دقه وسحقه، والدَّكُّ والدَّقُّ أخوان، ومنه ناقة دكّاء، وهي التي التصق سنامها بظهرها، وانتصابه هنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل، أي: صيره مدكوكاً، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ اللهِ، وضَرْبِ الأمير، أو ذا دَكٍّ.

والثاني: أن يكون مصدراً على بابه؛ لأن جعل ودك متقاربان، فكأنه قيل: دكه دكاً.

وقرئ: (دكاء) بالمد وترك الصرف[2] على حذف الموصوف وإقامة

---

(١) قاله الزمخشري ٢/٨٨.

(٢) صحيحة قرأها حمزة، والكسائي، وخلف. انظر السبعة /٢٩٣/. والحجة ٤/٧٥. والمبسوط /٢١٤/.

الصفة مقامه، أي: جعله أرضاً دكّاء مستوية، أو مثل ناقة دكّاء، وهي التي لا سنام لها، وقد ذكر آنفاً، والدكاء أيضاً: اسم للرابية الناشزة من الأرض لا تبلغ أن تكون جبلاً.

وقرئ: (دُكًّا) بضم الدال[1]، أي: قِطَعاً، وهو جمع دكاء، كحمراءَ وحُمْرٍ.

وقوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ صعق: فعل يتعدى ولا يتعدى، يقال: صَعِقَ الرجلُ يصعق صَعْقاً وصَعْقَةً وتَصعاقاً، إذا غُشي عليه أو مات، وبهما فسر هنا، فقيل: خرّ مغشياً [عليه]، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[2]، وهو الوجه لقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾، وقيل: خر ميتاً، عن قتادة[3]. فهو صَعِقٌ، وصَعَقَهُ الله، كَسَكب الماء وسكبتُه وفغر فوه وفغر فاه. ونَصْبُهُ على الحال من (موسى) عليه السلام.

﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾ **قرئ** على الجمع[4]؛ لأنه أُرسل بضروب منها. وبالتوحيد[5] على إرادة الجنس.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾:

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب. انظر الكشاف ٢/ ٩١. والبحر المحيط ٤/ ٣٨٥.

(٢) أخرجه الطبري ٩/ ٥٣ عنه وعن ابن زيد. وذكره الماوردي ٢/ ٢٥٨ عن الحسن أيضاً.

(٣) الطبري عن قتادة، وابن جريج، ونسبه في زاد المسير ٣/ ٢٥٧ إلى مقاتل أيضاً.

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٥) يعني (برسالتي) بدون ألف بعد اللام، وبها قرأ المدنيان، وابن كثير، وروح عن يعقوب. انظر السبعة / ٢٩٣/. والحجة ٤/ ٧٧. والتذكرة ٢/ ٣٤٦. والنشر ٢/ ٢٧٢. والإتحاف ٢/ ٦٢.

قـولـه عـز وجـل : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً﴾ (موعظة) مفعول كتبنا ، و﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ صفة لها ، فلما قُدِّمتْ عليها صارت حالاً .

وقال الزمخشري: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ في محل النصب مفعول كتبنا ، و﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ بدل منه ، والمعنى: كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام[١] .

وأصل اللوح: اللَّمْعُ ، من قولهم: لاح يلوح لَوحاً ، إذا لمع وتلألأ ، فكأَنَّ اللوح الذي يكتب فيه تلوح فيه المعاني المكتوبة[٢] .

وقوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أصله: فَأْخُذها ، والأصل في خذ أُوْخذ ، حذفت الهمزة تخفيفاً لاجتماع الضمّات ، فلما حذفت الهمزة بقي خُذ ، وقد ذكر فيما سلف بأشبع من هذا[٣] . وهو معطوف على ﴿كَتَبْنَا﴾ ، أي: وكتبنا له في الألواح فقلنا له: خذها بقوة ، أي: بجد وعزيمة ، وإضمار القول في التنزيل كثير.

قيل: والضمير في ﴿فَخُذْهَا﴾ للألواح ، أو لكل شيء؛ لأنه في معنى الأشياء ، أو للرسالات ، أو للتوراة[٤] .

وقوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ اختلف في أفعل هنا:

فقيل: للتفضيل وفيها حسن وأحسن ، كالاقتصاص والعفو ، والانتصار والصبر ، وما أشبه ذلك ، فَمُرهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب.

وقيل: ليس للتفضيل وإنّما هو بمعنى اسم الفاعل ، أي: يأخذوا

---

(١) الكشاف ٢/ ٩٢.

(٢) كذا أيضاً في النكت والعيون ٢/ ٢٦٠.

(٣) وانظر أيضاً إعراب النحاس ١/ ٦٣٦. ومشكل مكي ١/ ٣٣٠.

(٤) الكشاف ٢/ ٩٣.

بالحسن من جهتها[١].

قلت: ونظيره في احتمال الوجهين: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[٢].

وقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ الأصل سَأُوْرِيْكُم، سأفعلكم، من رأيت، ثم خففت الهمزة بحذفها بعد إلقاء حركتها على الراء، فبقي سأريكم بوزن سأفلكم، وهي قراءة الجمهور.

وقرئ: (سَأُوْرِيكم) بواو ساكنة بعد الهمزة[٣]، وهذه تحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون الواو فيها فاء الكلمة، من وَرَى الزَّنْدُ يَرِي وَرْياً، إذا خرجت ناره، وأوريته أنا، على معنى: سأبينها لكم وأنيرها.

والثاني: أن تكون الواو ناشئة عن الإشباع، وهو لغة فاشية في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

وقرئ أيضاً: (سأورثكم)[٤] من ورث، كقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ﴾[٥].

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾:

---

(١) انظر في هذين القولين: معاني الزجاج ٢/ ٣٧٥. ومعاني النحاس ٣/ ٧٧. وانظر أقوالاً أخرى في النكت والعيون ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١. والكشاف ٢/ ٩٣. والمحرر الوجيز ٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن رحمه الله. انظر المحتسب ١/ ٢٥٨. والكشاف ٢/ ٩٣. والمحرر ٧/ ١٦٠.

(٤) شاذة أيضاً نسبت إلى قسامة بن زهير. انظر معاني النحاس ٣/ ٧٨. والمحرر الوجيز ٧/ ١٦٠. وفي هذا الأخير أنها قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) تقدم في الآية (١٣٧) من هذه السورة.

قوله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ ، ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾ الجمهور على فتح ياء (يَروا) في الفعلين ، **وقرئ:** بضمها فيهما[1] وكلاهما ظاهر.

وقرئ: (سبيل الرُّشْد) بضم الراء وإسكان الشين[2]. وبفتحهما من غير ألف[3]. وبالألف مع الفتحتين[4].

وهي مصادر بمعنًى ، أَمَّا الرُّشد: فمصدر رَشَد يرشُدُ ، وأما الرَّشَد والرَّشادُ: فمصدران لرشِد يرشَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر.

وسبيلُ الرُّشد: سبيل الصلاح والهدى ، وسبيل الغي: سبيل الضلال والخيبة ، يقال: غَوَى الرجل يَغْوِي غيًّا وغَوايةً فهو غاوٍ وغوٍ ، إذا ضلَّ.

والضمير في ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ﴾ للسبيل ، وكذا ما بعده ، والسبيل يذكر ويؤنث[5].

وقيل: الضمير للرشد ، والوجهُ: الأولُ ؛ لأن الحكم للمضاف لا للمضاف إليه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ يحتمل أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى مالك بن دينار . انظر الكشاف ٢/ ٩٣. والمحرر ٧/ ١٦٢. والقرطبي ٧/ ٢٨٣.

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) يعني (الرَّشَد) . وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة / ٢٩٣/ . والحجة ٤/ ٧٨. والمبسوط / ٢١٤/ . والنشر ٢/ ٢٧٢.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة . وحُرِّف في معاني النحاس ٣/ ٧٩ إلى (عبد الرحمن) . وانظر قراءة أبي عبد الرحمن أيضاً في البحر ٤/ ٣٨٠. والدر المصون ٥/ ٤٥٧.

(٥) وقد قرأ ابن أبي عبلة : (لا يتخذوها) و(يتخذوها) بالتأنيث . انظر المحرر الوجيز ٧/ ١٦٢.

وخبره ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، أي: ذلك الفعل الذي فعلته بهم بسبب تكذيبهم ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر ، أي: صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ، دل عليه ﴿سَأَصْرِفُ﴾ ، والباء على هذا الوجه من صلة هذا الفعل.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ (والذين) مبتدأ ، وخبره ﴿حَبِطَتْ﴾ و﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول به من غير أن يذكر معه الفاعل ، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[١] أي: ولقائهم الآخرة. ويحتمل أن يكون من إضافة المصدر إلى الظرف اتساعاً ، كقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾.

وقولهم:

٢٣٣ ـ * يا سارق الليلةِ.................. *[٢]

والمفعول محذوف تقديره: ولقائهم ما وعد الله فيها.

وقوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (ما) موصول في محل النصب على أنه مفعول ثانٍ لـ﴿يُجْزَوْنَ﴾.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ الضمير في ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ لموسى عليه السلام ، أي: من بعد فراقه إياهم إلى الجبل ،

---

(١) سورة فصلت ، الآية: ٤٩.

(٢) تقدم هذا الرجز أول الكتاب عند إعراب آية الفاتحة السابقة.

والمفعول الثاني لقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ محذوف، أي: اتخذوا عجلاً جسداً معبوداً.

ومعنى ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾: أي: بدناً لا يعقل ولا يميز، وهو ذو لحم ودم كسائر الأجساد. وانتصابه: إمّا على البدل من ﴿عِجۡلٗا﴾، أو على النعت له.

والعجل: ولد البقرة، والعجول مثله، وجمعه عجاجيل. والخُوار: صوت البقر، وهو صوت غليظ.

وقرئ: (من حُلِيِّهم) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء[1]، وهو جمع حَلْيٍ، كثَدْيٍ وثُديٍّ، وأصلُه: حُلُوي مثلُ فلوس، قلبت الواو ياء وأُدغمت الياء في الياء، وكسرت اللام لمجاورتها الياء، وبقيت الحاء على ضمها.

وقرئ: (من حِلِيِّهم) بكسر الحاء واللام والتشديد[2] للإتباع، كدِلِيٍّ في جمع دَلْو.

وقرئ أيضاً: (من حَلْيِهم) بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء[3] على التوحيد. والحلي: اسم لما يتزين به.

و﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿ٱتَّخَذَ﴾، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو العجل.

قيل: وإنما قال: ﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ﴾ ولم تكن الحلي لهم إنما كانت عواريَّ في أيديهم؛ لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة، وكونها في أيديهم كفى به

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

(٢) قرأها حمزة، والكسائي، وانظر فيهما: السبعة / ٢٩٤/. والحجة ٤/ ٨٠. والمبسوط / ٢١٤/.

(٣) قرأها يعقوب وحده. انظر المبسوط / ٢١٤/. والتذكرة ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. والنشر ٢/ ٣٧٢.

ملابسة على أنهم قد ملكوها بعد المُهْلَكين ، كما ملكوا غيرها من أملاكهم بعد إهلاكهم[١] .

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿سُقِطَ﴾ وهو مسند إلى ﴿فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ، فـ﴿فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل ، كما تقول: ذُهب بزيد ، وجُلس إلى عمرو ، أي: سَقط الندمُ في أيديهم ، ثم سُقِط في أيديهم.

وقرئ: (سَقَط) على تسمية الفاعل[٢] وهو الندم ، **قال أبو إسحاق**: والمعنى: ولما سقط الندم في أيديهم ، أي: في قلوبهم وأنفسهم ، كما يقال: حصل في يده من هذا مكروه ، وإن كان محالاً أن يكون في اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب ، وفي النفس بما يحصل في اليد ويُرَى بالعين[٣] . وبه قال **أبو الحسن** ، قال: **وقرأ** بعضهم (سَقَط) ، كأنه أضمر الندم ، وجوَّز: أُسْقِطَ في يديه[٤] . ووافقه على ذلك أبو إسحاق ، قال: يقال للنادم على ما فعل ، الحَسِرُ على ما فَرَطَ منه: قد سُقِط في يده وأُسقِطَ[٥] .

وقال أبو عمرو: لا يقال: أُسْقِطَ بالألف على ترك تسمية الفاعل. وافقه على ذلك أحمد بن يحيى[٦] .

---

(١) القول لصاحب الكشاف ٢/ ٩٤. وقد روي أنهم كانوا قد استعاروا الحلي من القبط ليوم الزينة . انظر القصة في المحرر الوجيز ٧/ ١٦٤.
(٢) حكاها النحاس في معانيه ٣/ ٨١ ولم ينسبها . ونسبها الزمخشري ٢/ ٩٤ إلى ابن السميفع . وفيه (أبو) السميفع . وأضاف إليه في زاد المسير ٣/ ٢٦٣ أبا عمران الجوني .
(٣) إلى هنا انتهى كلام أبي إسحاق في معانيه ٢/ ٣٧٨.
(٤) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٣٧. وحكاها عنه الجوهري (سقط) .
(٥) معاني الزجاج الموضع السابق .
(٦) انظر قول أبي عمرو ، وموافقة أحمد بن يحيى في الصحاح (سقط) . وأحمد بن يحيى هو ثعلب ، تقدمت ترجمته .

وقوله: ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ أي: وعلموا وتيقنوا ضلالهم تيقناً، كأنهم أبصروه بعيونهم.

وقرئ: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء فيهما النقط من تحته مع رفع ﴿رَبُّنَا﴾[1] على الخبر، قال ذلك بعضهم لبعض على وجه الندم حين تبين لهم الضلال في عبادة العجل.

وقرئ: بالتاء فيهما النقط من فوقه و(ربَّنا) بالنصب[2] على النداء، وهذا كلام التائبين كما قال: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾[3] الآية.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ انتصاب ﴿غَضْبَٰنَ﴾ على الحال من موسى، وكذا ﴿أَسِفًا﴾ حال منه على قول من جوز حالين من ذي حال واحد، أو من المستكن في ﴿غَضْبَٰنَ﴾ على قول من لم يجوز ذلك، ولا يجوز أن يكون نعتاً لغضبان كما زعم بعضهم؛ لأن النعت لا ينعت.

والأَسِفُ: الحزين، عن ابن عباس رضي الله عنهما[4]. وقال غيره: هو الشديد الغضب[5]. وفعله أَسِف يأسَف بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٢) قرأها: حمزة، والكسائي، وخلف. انظر القراءتين في السبعة /٢٩٤/. والحجة ٤/٨٨. والمبسوط /٢١٥/.

(٣) الآية (٢٣) من هذه السورة.

(٤) أخرجه الطبري ٩/٦٣ ـ ٦٤ عنه وعن السدي.

(٥) قاله الزجاج ٢/٣٧٨. والطبري ٩/٦٣. والنحاس في المعاني ٣/٨٢. قلت: جمع الحسن بين المعنيين ففسره بالغضبان الحزين. انظر جامع البيان ٩/٦٤.

أَسَفاً، فهو أَسِفٌ، وقد أسف على ما فاته وأسِف عليه، أي: غضب، وآسفه: أغضبه، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[١].

وقوله عز وجل: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون مصدرية مع ما بعدها، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها، وفاعل بئس والمخصوص بالذم كلاهما محذوف، والتقدير: بئس خلافة خلفتمونيها، أو بئس شيئاً خلفتموني من بعدي خلافتكم، وأن تكون موصولة في موضع رفع على الفاعلية، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ بأشبع من هذا، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٢].

ومعنى ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾: قمتم مقامي، وكنتم خلفاء من بعدي.

وقوله: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أي: استعجلتموه، وسبقتموه، ولم تنتظروا أمره.

قال أبو إسحاق: يقال: عجلت الشيء، سبقته، وأعجلته، استحثثته[٣].

وقال غيره: عجل عن الأمر؟ إذا تركه غير تام، ونقيضه تَمَّ عليه، وأعجله عنه غيره. ويُضمَّنُ معنى سبق فيُعدَّى تعديته، فيقال: عجلتُ الأمر.

والمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم[٤]؟ والاستفهام هنا معناه: الإنكار والتهدد.

وقوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره: بشعر رأس أخيه.

وقوله: ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ في محل النصب على الحال إما من المستكن

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٢) انظر إعرابه للآية (٩٠) من البقرة.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/٣٧٨. وهذا القول بالحرف للفراء ١/٣٩٣ قبله.

(٤) هذا القول لصاحب الكشاف ٢/٩٤.

في أخذ، أو من الرأس، أي: جارًّا أو مجروراً إليه.

وقوله: ﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ **قرئ**: بفتح الميم[١]، على جعل الاسمين اسماً واحداً تشبيهاً بخمسةَ عشرَ، ففتحة ﴿ٱبۡنَ﴾ فتحة بناء، كما أن فتحة التاء من خمسةَ عشرَ كذلك.

وقيل: إن الألف محذوفة، وأصل الألف الياء فتحت الميم قبلها فانقلبت ألفاً وبقيت الفتحة تدل عليها، ففتحة ﴿ٱبۡنَ﴾ علَى هذا فتحة إعراب.

وبكسرها[٢] على طرح ياء الإضافة وبقيت الكسرة تدل عليها، فحركة ﴿ٱبۡنَ﴾ على هذا حركة إعراب، هذا على قول من قال: يا غلامَ غلامي، ثم يا غلامَ غلامِ بطرح الياء اجتزاء بالكسرة عنها، وذلك لكثرة الاستعمال.

وأما من قال: إنهم أضافوا بعد البناء؛ لأنهم لو لم يجعلوهما اسماً واحداً لم يجز حذف الياء كما لا يجوز حذفها من قولك: يا غلام غلامي؛ لأن الثاني ليس بمنادىً، وإنما المنادى الأول، وكان الأصل ﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ بالفتح، ثم يا ابن أُمِّي، كما تقول: يا خمسة عشري، فالحذف واقع في المنادى، والحركة حركة بناء، أعني حركة ﴿ٱبۡنَ﴾، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٣].

ومن العرب من يقول: يا ابن أُمِّي بإثبات الياء على الأصل، وبه **قرأ** بعض القراء[٤]، وأنشد:

---

(١) قرأها ابن كثير، وحفص عن عاصم، والمدنيان، والبصريان كما سوف أخرج.

(٢) يعني: (ابنَ أُمِّ). وقرأ بها باقي العشرة، وأبو بكر عن عاصم. وانظر القراءتين في السبعة / ٢٩٥/ . والحجة ٤/ ٨٩. والمبسوط / ٢١٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٧.

(٣) انظر في هذه الأوجه كتاب سيبويه ٢/ ٢١٤. ومعاني الفراء ١/ ٣٩٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٤٠. والحجة ٤/ ٨٩ ـ ٩٣. ومشكل مكي ١/ ٣٣١.

(٤) نسبها القرطبي ٧/ ٢٩٠ إلى ابن السميفع.

٢٣٤ ـ يا ابنَ أُمِّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أَنْتَ خَلَّفْتَنِي لدهرٍ شَديدِ[١]

وقرئ أيضاً: (ابن إِمِّ) بكسر الهمزة والميم[٢] على الإتباع.

و(ابن أمَّ): نداء مضاف، وحذف حرف النداء كما حذف من قوله: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٣].

وقوله: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الميم ونصب ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾ به، أي: تسرهم، والشماتة: الفرح ببليَّة الأعداء، وفعله شمِتَ به يشمَتُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شماتة، وأشمته فلان إشماتاً، إذا عرضه لتلك الحال. والمعنى: فلا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي، والإساءة إليَّ.

وقرئ: (فلا تَشْمَت) بفتح التاء والميم ورفع (الأعداءُ)[٤] على نهي الأعداء، فالنهي في اللفظ لهم وفي المعنى لموسى عليه السلام، كقول العرب: لا أرينَّكَ ها هُنَا، وقد ذكر. والمراد: ألَّا يحلَّ به ما يشمتون به لأجله، فالتاء على إرادة الجماعة، والياء جائزٌ على إرادة الجمع.

وقرئ أيضاً: (فلا تَشْمَت بي الأعداءَ) بفتح التاء والميم ونصب (الأعداءَ)[٥]، على تقدير فعل، كأنه قال: لا تشمت أنت بي يا ربِّ، ولا

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي من قصيدة طويلة يرثي بها أخاً له. وانظره في سيبويه ٢/ ٢١٣. والمقتضب ٤/ ٢٥٠. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٧٩. وجامع البيان ٩/ ٦٧. والأضداد / ٢٩٣/. وإعراب النحاس ١/ ٦٣٩. والحجة ٤/ ٩٠. والنكت والعيون ٢/ ٢٦٤. وللبيت رواية أخرى انظرها مع القصيدة كاملة في جمهرة أشعار العرب للقرشي ٣٣٥ ـ ٣٤٠.

(٢) كذا أيضاً حكاها الزمخشري ٢/ ٩٥. وأبو حيان ٤/ ٣٩٦. والسمين ٥/ ٤٦٨. ولم ينسبها أحد منهم.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى مجاهد، ومالك بن دينار. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٠. والمحتسب ١/ ٢٥٩. والمحرر الوجيز ٧/ ١٦٩.

(٥) شاذة أيضاً، حكاها أبو الفتح في الموضع السابق عن مجاهد. وذكرها ابن عطية عنه.

تُشمِت بي الأعداء ، ويكون تأويل فلا تشمت بي أنت يا رب كتأويل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[١] ، وهذا قول أبي الفتح وتأويله ، وفيه ما فيه لمن تأمل[٢] .

والوجه عندي ـ والله تعالى أعلم بكتابه ـ أن الفعل مسند إلى موسى عليه السلام ، وناصب (الأعداء) فعل مضمر وفاعله الشماتة ، كأنه قال: فلا تشمت أنت بي فتشمت بي الأعداء ، أي: فشماتتك تشمت بي الأعداء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ نهاية صلة الموصول محذوف وهو المفعول الثاني لـ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ ، أي: اتخذوه معبوداً أو إلهاً.

وقوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ (في الحياة) يحتمل أن يكون من صلة ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾ ، وأن يكون من صلة الغضب ، والذِّلة على جهة الصفة ، فيكون متعلقاً بمحذوف على أن الغضب: ما أمروا به من قتل أنفسهم ، والذلة: خروجهم من ديارهم ، أو ضرب الجزية على ما فسر[٣] ، وأن يكون من صلة الذلة وحدها ، على أن الغضب عذاب في الآخرة ، والذلة في الحياة الدنيا.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ أي: ومثل ذلك الجزاء نجزيهم.

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥.

(٢) انظر المحتسب في الموضع السابق .

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩. ومعاني النحاس ٣/ ٨٤. والكشاف ٢/ ٩٥.

فإن قلت: الجملة إذا وقعت خبراً للمبتدأ فلا بد من ذكرٍ يرجع منها إليه، فأين الذكر هنا؟ قلت: محذوف تقديره: لغفور لهم رحيم بهم، فحذف للعلم به.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ أي: سكن، وفيه وجهان:

أحدهما: شبه سكون الغضب بسكوت الناطق من حيث كان فورةً كالنطق، وسكونه كالسكوت.

والثاني: أنه من المقلوب، والمعنى: ولما سكت موسى عن الغضب، كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي، والمعنى: أدخلت رأسي في القلنسوة. **قال أبو إسحاق**: والقول الأول الذي معناه سكن هو قول أهل العربية[1].

وقرئ: (ولما سُكِّتَ) بتضعيف العين، و(أُسْكِتَ) بزيادة همزة قبل الفاء[2]، لأجل تعدي الفعل، وفي فاعل الفعل وجهان:

أحدهما: الله جل ذكره.

والثاني: أخوه باعتذاره إليه.

وقوله: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من ﴿ٱلْأَلْوَاحَ﴾. ومعنى ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾: أي وفيما نسخ منها بعد ذهاب ما ذهب، أي: كُتب، وإنما سمي نسخة؛ لأنها انتسخت من أصل، فهي فُعْلَةٌ بمعنى مفعول، كالخطبة.

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩.

(٢) انظر هاتين القراءتين مع تعليلهما الآتي في الكشاف ٢/ ٩٦. وحكاهما أبو حيان عنه دون نسبة. وفي المحرر الوجيز ٧/ ١٧١: أن (سكت) هي كذلك في مصحف حفصة رضي الله عنها.

وقوله: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ اللام هنا مؤكدة لعمل الفعل وناصرة له على العمل ، لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً ، بشهادة قولهم: زيد ضربتُ ، على إرادة ضميره ، أي: ضربته ، فإذا جيء باللام فقيل: لزيد ضربت ، صَرَفَتِ الابتداءَ عن الاسم وخصَّتهُ بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخر البتَّةَ ، نحو: ضربت زيداً ، وقد حكى أبو الحسن عن القوم: لزيدٍ ضربت ، وكفى دليلاً: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب.

وقيل: المعنى من أجل ربهم ، فمفعول (يرهبون) على هذا محذوف ، أي: يرهبون عقابه ، والوجه: الأول ، لسلامته من الحذف.

﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ (١٥٥)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (اختار) فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به ، نحو: اخترت زيداً من الرجال ، ثم يحذف الجار ويوصل الفعل ، فيقال: اخترت الرجال زيداً ، وكذا هنا التقدير: مِن قومه ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، فالمفعول الصحيح هو زيد في المسألة ، وفي الآية: ﴿سَبْعِينَ﴾؛ لأن الاختيار في المسألة وقع على زيد ، وفي الآية على ﴿سَبْعِينَ﴾ دون الرجال والقوم ، فالرجال في المسألة والقوم في الآية مقدمان في اللفظ ، والنية بهما التأخير ، كما أنك إذا قلت: أخذت منك درهماً ، كان مرتبة الدرهم قبل مرتبة منك ، وإنما يقدم (مِن) في نحو هذا؛ لأن البيان فيه ، فيُعنَى به ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[2].

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤٣.

(٢) انظر هذا الكلام مختصراً في معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

وقوله: ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ من صلة ﴿وَٱخْتَارَ﴾.

وقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، ومحل ﴿مِنَّآ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

وقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ يعني نفسه وإياهم، وفيه وجهان:

أحدهما: هو استفهام على بابه، بمعنى: أتعمنا بالإهلاك؟

والثاني: لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفي، بمعنى: ما تهلك البريء.

وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إن بمعنى ما، أي: ما تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء إلّا اختبارك وابتلاؤك.

وقوله: ﴿تُضِلُّ﴾ مستأنف، وقد جوز أن يكون حالاً من الكاف في قوله: ﴿فِتْنَتُكَ﴾[1].

﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ الجمهور على ضم هاء ﴿هُدْنَآ﴾ بمعنى: تبنا إليك، يقال: هَادَ إليه يَهُودُ هَوْداً، إذا رجع وتاب، فهو هائدٌ، وجمعه: هودٌ، كحُول في جمع حائل، وأنشدوا عليه:

٢٣٥ - يا راكبَ الذنبِ هُدْ هُدْ واسجد كأنَّكَ هُدْهُدْ[2]

---

(١) التبيان ١/٥٩٧.

(٢) هكذا أنشده الزمخشري ٢/٩٦ لبعضهم. وعزاه في مشاهد الإنصاف /٢٩/ للزمخشري. وقال السمين ٥/ ٤٧٧: ومن كلام بعضهم. ثم ذكره، ولذلك أثبته الأخ المحقق نثراً. وهدهد الأولى أمر مكرر من (هاد). والثانية الطائر المذكور في القرآن الكريم، والله أعلم. قيل: إنه يطرق برأسه كثيراً إلى الأرض.

وقرئ: (إنا هِدنا) بكسر الهاء[١] ، من هدت الشيء أهيده هيداً ، إذا حركته وأَملته. ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ، ومفعوله محذوف تقديره: حركنا أنفسنا ، أو أملناها إليك. وأن يكون مبنياً للمفعول ، أي: حُرِّكنا ، أو أُمِلنا إليك ، كقولك: بِعت يا زيدُ ، وبُعت يا عبدُ ، فالأول مبني للفاعل والمفعول محذوف ، والثاني مبني للمفعول ، تريد أنه مبيع ، فاللفظ واحد كما ترى والحكم مختلف ، ونحو هذا إذا بنيته للمفعول جاز لك فيه وجهان آخران:

أحدهما: الإشمام ، وهو أن تُقرب الكسرة من الضمة وهو حسن جيد؛ لأنه يفيد فصلاً بين الفاعل والمفعول ويكشف لبساً.

والثاني: الضم الصريح ، نحو: بِعت يا عبدُ ، وبُعت يا عبدُ.

فإن قلت: هل يجوز أن تكون قراءة الجمهور من هاده يهيده هيداً؟ قلت: نعم ، وما ذكرتُ اللغتين الأخريين إلَّا لأجل قراءة الجمهور ، وأن الضمة فيها تحتمل أن تكون كالتي في نحو قولك: هُبت يا أسدُ.

وقوله عز وجل : ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ الجمهور على الشين معجمة في قوله: ﴿أَشَآءُۖ﴾.

وقرئ: (أساءَ) بالسين والفتح[٢] من الإساءة ، وهو فعل ماض ، و﴿مَنۡ﴾ في موضع نصب بأصيب على كلتا القراءتين ، وهو موصول.

وقوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ أي في الدنيا ، يعني أن رحمته واسعة تبلغ كل شيء ، ما من شيء خلقه إلا وهو يتقلب في نعمته.

---

(١) شاذة نسبت إلى أبي وجزة السعدي . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٣. والمحتسب ١/ ٢٦٠. والكشاف ٢/ ٩٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١٧٤.

(٢) نسبت إلى الحسن البصري ، وعمرو بن فائد الأسواري ، وطاوس ، والأعمش ، وأبي العالية . انظر المحتسب ١/ ٢٦١. والكشاف ٢/ ٩٧. والمحرر الوجيز ٧/ ١٧٥. وزاد المسير ٣/ ٢٧٠.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الجر على النعت ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[١] أو النصب على إضمار فعل، أو الرفع على إضمار: هم، أو على الابتداء، والخبر ﴿يَأْمُرُهُم﴾.

و﴿يَأْمُرُهُم﴾: على غير هذا الوجه يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال إما من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الهاء في ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾، أو من المستكن في ﴿مَكْتُوبًا﴾، وأن يكون مستأنفاً.

وقوله: ﴿ٱلْأُمِّيَّ﴾ الجمهور على ضم الهمزة، وهو منسوب إلى الأمة، بمعنى أنه على جملة أمر الأمة قبل استفادة الكتابة[٢]، أو إلى الأم، يعني: على ما ولدته أمه من أنه لا يكتب، وقد ذكر فيما سلف[٣].

وقرئ: (الأَمِّيّ) بفتحها[٤]، ويحتمل على أمرين:

أن يكون منسوباً إلى الأَمِّ، وهو مصدر قولك: أممت فلاناً أَمًّا، إذا

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) في (ب): قبل (استناده إلى الكتابة).

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ..﴾ [البقرة: ٧٨]. وأضيف هنا في التخريج قولاً آخر ذكره النحاس في معانيه ٣/٨٩ قال: وقيل: نسب النبي ﷺ إلى أم القرى وهي مكة. وقدم ابن عطية ٧/١٧٧ هذا القول على غيره.

(٤) ذكرها أبو الفتح ١/٢٦٠ عن أحمد بن موسى. وحكاها ابن عطية ٧/١٧٨ عن أبي حاتم عن بعض القراء. ونسبت في البحر ٤/٤٠٣. والدر المصون ٥/٤٧٩ إلى يعقوب. قلت: ليست من قراءته الصحيحة، لأنها لم تذكر في المبسوط أو التذكرة أو النشر.

قصدتَه ، بمعنى : يتبعون الذي هو على القصد والسداد .

وأن يكون من تغيير النسب ، كقولهم في النسب إلى أُمَية : أَموي بفتح الهمزة ، وإلى الدهر : دُهري بضم الدال ، وإلى الأمسى : إمسي بكسر الهمزة ، وما أشبه ذلك مما هو من تغييرات النسب[1] .

وقوله : ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ أي : يجدون اسمه ونعته . و﴿مَكْتُوبًا﴾ : منصوب على الحال ، لأن يجدون هنا من وجد مطلوبه ، وقيل : هو مفعول ثان ليجدونه[2] ، كقولك : وجدت زيداً ذا الحِفاظ .

و﴿عِندَهُمْ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿مَكْتُوبًا﴾ .

وقوله : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قيل : الإِصرُ : الثِّقل الذي يأصر صاحبه ، أي : يحبسه من الحراك لثقله ، وهو مَثَلٌ لِثقل تكليفهم وصعوبته ، نحو : اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم[3] .

وقرئ : (آصارهم) على الجمع[4] حملاً على ما قبله وما بعده من الجمع ، ليكون الكلام على نظام واحد مع اختلاف أنواع الثقل الذي كان عليهم ، وأما الإِفراد فعلى إرادة الجنس .

وكذلك (الأغلالَ) مَثَلٌ لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة ، نحو : بَتّ القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الديّة ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وإحراق الغنائم ،

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٢) حكاه السمين ٥/ ٤٧٩ عن أبي علي .

(٣) الكشاف ٢/ ٩٧.

(٤) قراءة صحيحة قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر السبعة / ٢٩٥/ . والحجة ٤/ ٩٣. والمبسوط / ٢١٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٧.

وتحريم العروق في اللحم، وتحريم السبت على ما فسر[١].

وقوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ الجمهور على تشديد الزاي بمعنى عظّموه، والتعزير: التعظيم والتوقير. **وقرئ**: (وعزَروه) بتخفيفها[٢]، بمعنى: منعوه وحجزوه عن السوء، وأصل العزر: المنع، ومنه التعزيرُ في الأدب؛ لأنه يمنع من معاودة القبيح.

وقوله: ﴿مَعَهُۥ﴾ **فيه وجهان:**

أحدهما: من صلة ﴿أُنزِلَ﴾، بمعنى: أنزل مع نبوته؛ لأن استنباءه كان مصحوباً بالقرآن مشفوعاً به.

والثاني: من صلة (اتَّبَعُوا) بمعنى: واتبعوا القرآن مع اتباع النبي ﷺ والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه، أو واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه، قاله الزمخشري[٣].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبر قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. ونهاية صلة الموصول: ﴿مَعَهُۥ﴾.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال من ﴿إِلَيْكُمْ﴾، وعاملها ما في الرسول من معنى الرسالة.

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٨١. ومعاني النحاس ٣/ ٩١. والكشاف ٢/ ٩٧ واللفظ له.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري، وسليمان التيمي، وقتادة، وعيسى بن عمر. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٣. والمحتسب ١/ ٢٦١. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨١.

(٣) الكشاف ٢/ ٩٧.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (الذي) يحتمل أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وأن يكون في موضع جر على النعت لاسم الله، أو على البدل منه وإن فصل بينهما بقوله: ﴿إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾؛ لأن نحو هذا مما يسدد القصة ويؤكدها.

وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ مستأنف، **الزمخشري**: هو بدل من الصلة التي هِي ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وفي ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بيان للجملة قبلها، لأن من مَلَك العالم كان هو إلهٌ على الحقيقة، وفي ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ بيان لاختصاصه بالإِلهية؛ لأنه لا يقدر على الإِحياء والإِماتة غيره[١].

وقوله: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ عطف على الجلالة، والجمهور على الجمع فيها وهي ما أُنزل عليه وعلى مَن قبله مِن الرسل من كتبه ووحيه.

وقرئ: (وكلمته) على التوحيد[٢]، على إرادة الجنس[٣]، وقيل: هي للقرآن[٤]. وقيل: هي عيسى بن مريم عليه السلام[٥]، وقيل: هي الكلمة التي تكوّن عنها عيسى عليه السلام وجميع خلقه، وهي قوله: (كن)[٦].

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ

---

(١) الكشاف ٢/٩٨.

(٢) نسبت إلى عيسى بن عمر، ومجاهد. انظر معاني النحاس ٣/٩١. والمحرر الوجيز ٧/١٨٢. والبحر المحيط ٤/٤٠٦.

(٣) عبر عنه النحاس في معانيه ٣/٩٢ بقوله: الكلمة والكلام ههنا واحد. وعبر عنه ابن عطية ٧/١٨٢ بقوله: الإفراد الذي يراد به الجمع.

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٣/٢٧٤.

(٥) هذا قول مجاهد، والسدي. أخرجه الطبري ٩/٨٧.

(٦) قاله الزمخشري ٢/٩٨.

عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ﴾ (أثنتي عشرة) مفعول ثان لقطعنا على تضمين قطعنا معنى صيرنا، أي: وصيرناهم قطعاً، ولك ألَّا تضمنه معنى صيرنا فيكون حالاً، كأنه قيل: وقطعناهم فرقاً، أي: مُتميزين.

والجمهور على إسكان الشين وهي حجازية، **وقرئ**: بكسرها[1] وهي تميمية. **وقرئ**: (عشَرة) بفتحها[2]، على تشبيه اثنتي عشرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة، ألا تراك تقول: عشرون وثلاثون، فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث، أما التذكير فالواو والنون، وأما التأنيث فقولك: ثلاثٌ من (ثلاثون)، وبهذا التأويل تصحُّ هذه القراءة؛ لأن اثنتي تختص بالتأنيث، وعشرة تختص بالتذكير، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه، وهذا قول أبي الفتح[3].

و﴿أَسْبَاطًا﴾ بدلٌ من ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ لا تمييز؛ لأنه جمعٌ، ومميز ما عدا العشرة مفردٌ. فإن قلت: فإن كان الأمر على ما ذكرت فأين المميز؟.

قلت: محذوف تقديره: وقطعناهم ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ فرقةً أسباطاً، وإنما حذف المميز لدليل الحال عليه، كما تقول: كم مالُك؟ وكم درهَمُك؟ تريد: كم درهماً مالُك؟ وكم دانقاً درهمُك؟

و﴿أُمَمًاۚ﴾ نعتٌ لأسباط، أو بدل من اثنتي عشرة، وهو بدلٌ بعد بدلٍ،

---

(١) شاذة، قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن سليمان. انظر المحتسب ١/٢٦١. وأضاف ابن عطية ٧/١٨٣ في نسبتها إلى طلحة بن مصرف، وأبي حيوة.

(٢) كذا في المحتسب، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين عن قُرّاء القراءة السابقة بخلاف.

(٣) المحتسب ١/٢٦٣.

بمعنى: وقطعناهم أمماً؛ لأن كل أسباطٍ كانت أمةً عظيمةً وجماعة كثيفة العدد.

وواحد أسباط: سِبْط، قيل: وهو مأخوذ من السَّبط، ضربٌ من الشجر، فجعل الأب الذي يجمعهم كالشجرة التي تتفرع عنها الأغصان الكثيرة.

وقوله: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ أي: فانفجرت، والانبجاس والانفجار بمعنًى، وهو الانفتاح بسعة وكثرة.

﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قيل: استئناف مرتب على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقيل له: سنزيد المحسنين، وكذلك زيادةُ (منهم)[1] زيادة بيانٍ. وأرسلنا وأنزلنا، ويظلمون ويفسقون من وادٍ واحد، وتقدم القول في سُجَّداً، وحطة، ونغفر وتغفر، وخطاياكم في «البقرة»[2].

﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ (إذ) ظرف لـ﴿كَانَتۡ﴾، أو لـ﴿حَاضِرَةَ﴾؛ لأنها كانت

---

(١) في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾.

(٢) انظر إعرابه للآية (٥٨) منها.

موجودة في ذلك الوقت ثم خربت. ومعنى كانت حاضرة البحر: أي: قريبة منه.

وقيل: في موضع جرٍّ على البدل من ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾، وهو من بدل الاشتمال، والمراد بالقرية أهلها، كأنه قيل: واسألهم - يعني اليهود - عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت.

والجمهور على إسكان العين وتخفيف الدال في ﴿يَعْدُونَ﴾ أي: يتجاوزون حدَّ الله فيه، وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه على ما فسر[1].

وقرئ: (يَعَدُّون) بتحريك العين وتشديد الدال[2]، والأصل: يعتدون، أدغمت التاء في الدال بعد نقل حركتها إلى العين، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب[3].

وقرئ أيضاً: (يُعِدُّون) بضم الياء وكسر العين[4]، من الإِعداد، قيل: وكانوا يُعِدُّون آلات الصيد يوم السبت، وهم مأمورون بألَّا يشتغلوا فيه بغير العبادة[5].

والسبت: مصدر سبتت اليهود تسبت سبتاً، إذا عظّمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد.

وقوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ (إذ) ظرف لـ﴿يَعْدُونَ﴾. والحيتان:

---

(١) انظر الطبري ٩/ ٩١ - ٩٢. والقرطبي ٧/ ٣٠٥.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى شهر بن حوشب، وأبي نهيك. انظر المحتسب ١/ ٢٦٤. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨٦.

(٣) انظر حديثه على قراءة (لا تَعَدُّوا) في النساء آية (١٥٤).

(٤) هكذا في الزمخشري ٢/ ٩٩ دون نسبة. ونسبها القرطبي ٧/ ٣٠٥ إلى أبي نهيك، وضبطها كما هنا. وأُثبتت هذه القراءة في الدر المصون ٥/ ٤٩٢ (تُعِدُّون) بالتاء النقط من فوق.

(٥) الكشاف ٢/ ٩٩.

جمع حُوتٍ ، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهي السمك.

وقوله: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يوم: ظرف لتأتيتهم ، وانتصاب ﴿شُرَّعًا﴾ على الحال من الحيتان ، أي: ظاهرةً على وجه الماء.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ (يوم) ظرف لتأتيهم.

والجمهور على كسر الباء في قوله: ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ ، وقرئ بضمها[١] وهما لغتان غير أن الكسر أشيع.

وقرئ: (لا يُسبتون) بضم الياء[٢] ، من أسبتتِ اليهودُ ، إذا دخلت في السبت.

وقرئ كذلك غير أنَّ الباء مفتوحة على البناء للمفعول[٣] ، بمعنى: لا يدار عليهم السبت ، ولا يؤمرون بأن يُسبتوا.

وأكثر العرب على نصب اليوم مع السبت والجمعة على الظرف لما فيها من معنى الفعل ، نحو: اليومَ السبتُ ، واليومَ الجمعةُ ، أما السبت ففيه معنى الراحة والانقطاع ، وأما الجمعة ففيها معنى الاجتماع والازدحام ، وأما مع سائر الأيام فبالرفع نحو: اليومُ الأحدُ ، لعدم معنى الفعل فيها[٤].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وفيه تقديران:

---

(١) أي (يَسْبُتون) . ونسبها ابن عطية في المحرر الوجيز ٧/ ١٨٧. وأبو حيان في البحر ٤/ ٤١١ إلى عيسى بن عمر ، وعاصم بخلاف .

(٢) نسبت إلى الحسن ، وعلي رضي الله عنه ، والأعمش ، وعاصم بخلاف . انظر معاني النحاس ٣/ ٩٣. والكشاف ٢/ ١٠٠. والمحرر الوجيز ٧/ ١٨٧. وزاد المسير ٣/ ٢٧٧.

(٣) أي (يُسْبَتُون) . ذكرها الزمخشري في الموضع السابق عن الحسن . وحكاها أبو حيان ٤/ ١١. والسمين ٥/ ٤٩٣ عن الزمخشري عن الحسن .

(٤) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٦٤٥. ومشكل مكي ١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

أحدهما: نبلوهم بلاء مثل ذلك البلاء الشديد.

والثاني: لا تأتيهم إتياناً مثل ذلك الإتيان الذي يأتي يوم السبت، فيوقَفُ على الأول: على ﴿لَا تَأْتِيهِمْۚ﴾، وهو الوجه وعليه الجمهور، وعلى الثاني: على ﴿كَذَٰلِكَ﴾.

و(ما) مصدرية، أي: نبلوهم بسبب فسقهم وعصيانهم لنا.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًاۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَتِ﴾ عطف على ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾[١] وحكمه في الإعراب حكمه، وذلك أن تنصبه بإضمار اذكر، أي: واذكر إذ قالت.

وقوله: (مَعْذِرَةٌ) **قرئ** بالرفع[٢] على إضمار مبتدأ أي: موعظتُنا معذرةٌ.
وقرئ: (معذرةً) بالنصب[٣] وفيه وجهان:

أحدهما: مفعول له، أي: فعلنا ذلك معذرةً، أو وعظناهم معذرةً.

والثاني: مصدر فعل تقديره: اعتذرنا معذرةً، والوجه: الرفع، وهو اختيار صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمرٍ لِيموا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تَعِظون قوماً؟ فقالوا: موعظتُنا معذرةٌ[٤].

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾:

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة غير حفص كما سوف أخرج.

(٣) قرأها حفص عن عاصم وحده. انظر السبعة /٢٩٦/. والحجة ٤/٩٧. والمبسوط /٢١٦/. والتذكرة ٢/٣٤٨. والنشر ٢/٢٧٢.

(٤) الكتاب ١/٣٢٠.

قوله عز وجل: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فيه وجوه من القراءات:

أحدها: (بَئِيْس) بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة، وبعد الهمزة ياء ساكنة بوزن رئيس[١]، وفيه وجهان: أحدهما: اسم فاعل من بَؤُس يَبْؤُس بالضمِّ فيهما بأساً، إذا اشتدَّ، فهو بئيسٌ. والثاني: مصدر كالنكير والنذير. وهو على كلا التقديرين نعت للعذاب، إلّا أن لك أن تقدر في الكلام على الوجه الثاني حذفِ مضاف تقديره: بعذاب ذي بئيسٍ، أي: ذي بؤس، أي: ذي شدة.

والثاني: (بِئْسٍ) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة بوزن حِبْر[٢]، على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء بعد إزالة حركتها؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى، كما قيل: كِبْدٌ في كَبِد، أو على كسر الباء إتباعاً لكسر الهمزة، وحذف حركة الهمزة تخفيفاً، كما قيل: شِهْد في شَهِد، وهو على كلا التقديرين أصله فعل ماض نُقل إلى الاسم ووُصف به، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الله ينهى عن قيلٍ وقالٍ**»[٣]، والأصل قيلَ وقالَ، ويحتمل أن يكون كما جاء من الأوصاف على فِعْلٍ نحو: نِضر، ونِقص، وجِلف.

والثالث: (بِيسٍ) كذلك، غير أنه جُعل مكان الهمزة ياء ساكنة[٤] على القلب القياسي، كذيب في ذئب، والقول فيه كالقول في الذي قبله.

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة. انظر السبعة ٢٩٦ ـ ٢٩٧. والحجة ٩٨ ـ ٩٩. والمبسوط /٢١٦.

(٢) قرأها ابن عامر وحده كما في المصادر السابقة.

(٣) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**». أخرجه البخاري في الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ حديث (١٤٧٧). ومسلم في الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٥٩٣) بعد الحديث (١٧١٥).

(٤) وهذه قراءة نافع، وأبي جعفر.

والرابع: (بَيْئَسٍ) بفتح الباء وبعدها ياء ساكنة وبعد الياء همزة مفتوحة بوزن حيدر[١]، وهو ملحق بجعفر كضيغم، وهو صفة للعذاب أيضاً.

والخامس: (بَيْئِس) كذلك، إلا أن العين مكسورة[٢]، وهو شاذ؛ لأن هذا البناء وهو فَيعِل بناء اختص به المعتل نحو سيِّد وليِّن.

قال أبو علي: وينبغي أن يُحمل بَيْئِس على الوهم ممن رواه؛ لأن فيعلا بناء اختص به ما كان عينه ياءً أو واواً، انتهى كلامه[٣].

قلت: ولقارئها أن يقول: إنما جاء فيعل في الهمزة لمشابهتها حروف العلة لما يلحقها من التغيير، ولذلك ألحقها بعض النحويين بحروف العلة.

والسادس: (بيِّس) بوزن ريِّس[٤]، على قلب همزة بيئِس ياء وإدغام الياء فيها قياساً على قول من قال في تخفيف سوءةٍ: سوّة، وفي تخفيف شيءٍ: شيٍّ، فأبدل الهمزة على لفظ ما قبلها.

والسابع: (بَيْسٍ) بوزن فَلْسٍ[٥] على تخفيف بيِّسٍ، كمَيْتٍ في مَيِّتٍ.

والثامن: (بائسٍ) بوزن ضارب، وهو اسم الفاعل من بِئس، ومعناه: بعذاب شديد.

والتاسع: (بَيَسَ) بفتح الباء والياء والسين من غير همزٍ بوزن جَلَس[٦]، وهو فعْلٌ ماضٍ، وأصله بيْئَسَ كهيثم، ثم خففت الهمزة فيه بأن ألقيت حركتها على الياء وحذفت، ولم تقلب الياء ألفاً؛ لأن حركتها عارضة.

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر. انظر المصادر السابقة.

(٢) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٦٤٧ إلى الأعمش. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٦٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وعاصم بخلاف.

(٣) الحجة ٤/ ١٠٢. وركبه المؤلف من موضعين.

(٤) نسبت إلى نصر بن عاصم. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٧. والمحتسب ١/ ٢٦٥.

(٥) رويت عن الحسن، ونافع. انظر المحتسب في الموضع السابق.

(٦) كذا في المحتسب ١/ ٢٦٠. والمحرر الوجيز ٧/ ١٩١ دون نسبة.

قال أبو الفتح: وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر ، كأشياء تثبت تقديراً ولا تبرز استعمالاً[١].

والعاشر: (بِئْسَ) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة بعدها سين مفتوحة[٢] ، وهو فعل ماض ، أي: بعذابٍ بِئْسَ العذابُ.

والحادي عشر: (بَئِسٍ) بفتح الباء ، وبعدها همزة مكسورة من غير ياء بعدها ، بوزن حَذِرٍ[٣] ، وفيه وجهان: أحدهما: مقصور من بئيسٍ ، كقولهم في لبيق: لبق ، واللبيق: الرجل الحاذق في صنعته ، قال:

٢٣٦ - . . . . وكان بِتَصْرِيفِ القناةِ لبِيقا[٤]

والثاني: أتى على قولهم: قد بَئِسَ الرجل بآسةً ، إذا شجع ، على معنى: بعذابٍ مُقْدِمٍ عليهم غير متأخر عنهم.

والثاني عشر: كذلك إلا أنه بكسر الباء[٥] إتباعاً ، كفِخِذ وشِهِد.

والثالث عشر: (بِئِيس) كالقراءة الفاشية غير أنه كسر أوله[٦] لكسرة الهمزة بعده ، كما قالوا: شِعير في شعير.

والرابع عشر: (بَأْس) بفتح الباء وبعدها همزةٌ ساكنةٌ[٧] على أنه تخفيف بَئِيسٍ ، كسأْمٍ وعَلْم في سئِم وعَلِم.

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) نسبها النحاس ١/٦٤٦ إلى الحسن . وانظر الدر المصون ٥/٤٩٩.

(٣) نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، ومعاذ القارئ ، وطلحة بن مصرف ، وزيد بن ثابت رضي الله عنه . انظر إعراب النحاس الموضع السابق . والمحتسب ١/٢٦٥. وزاد المسير ٣/٢٧٨. والدر المصون ٥/٤٩٨.

(٤) لم أجد من نسب هذا الشاهد أو ذكر صدره . وهو هكذا في جمهرة ابن دريد ١/٣٧٣. والصحاح (لبق) . وسمط اللآلئ ١/٤١٠. واللسان (لبق) .

(٥) يعني (بِئِسٍ) . ذكرها في المحتسب ١/ ٦٧، وشرحها دون نسبة .

(٦) نسبها النحاس ١/٦٤٦ لأهل مكة . وحكاها ابن جني ١/٢٦٧ عن أبي حاتم .

(٧) رويت عن نصر بن عاصم ، وجؤية بن عائذ ، ومالك بن دينار . انظر المحتسب ١/٢٦٥.

والخامس عشر: (بِئْيَسٍ) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة بعدها ياء مفتوحة[١]، وهو فِعْيَل كحِذْيَم.

وقرئ: كذلك إلّا أن الباء مفتوحة[٢]، وهو شاذ، إذ ليس في الكلام فَعْيَلٌ. فهذه سِتَّ عشرةَ قراءةً ووجوهُها فاعرفها[٣].

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)﴾:

قوله عز وجل: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (خاسئين) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر، وأن يكون حالاً من اسم كان، وقد ذكر في «البقرة» بأشبع من هذا[٤].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ (تأذن) تفعَّلَ من الإيذان وهو الإعلام، يقال: آذَنَ وأذَّن وتأذَّن، بمعنى: أَعْلَمَ، وأُجْرِيَ هنا مجرى فِعْلِ القَسَم كعَلِمَ اللهُ، وشهِدَ الله، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ على اليهود الذين وقع المسخ فيهم على ما فسر[٥].

ومعنى ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾: ليسلطن عليهم، كقوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[٦].

---

(١) حكاها النحاس في الإعراب ١/ ٦٤٧ عن يعقوب القارئ عن بعض القراء. وحكاها أبو الفتح ١/ ٢٦٧ عن أبي حاتم عن بعضهم. ونسبها السمين ٥/ ٤٩٩ إلى الحسن، والأعمش.

(٢) يعني (بَأْيس)، ذكرها العكبري ١/ ٦٠١ دون نسبة.

(٣) أوصلها السمين الحلبي ٥/ ٥٠٠ إلى ست وعشرين قراءة.

(٤) انظر إعراب الآية (٦٥) منها حيث تكررت هنا.

(٥) انظر جامع البيان ٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٨٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٥.

وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ من صلة ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ (أمماً) يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لقطعنا، وأن يكون حالاً، وقد أوضحته عند قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[1].

وقوله: ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع النعت لأممٍ، وقيل: هم الذين آمنوا منهم بالمدينة[2].

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (دون ذلك) ظرف في موضع الرفع على أنه نعتٌ لموصوف محذوف تقديره ومعناه: ومنهم قوم أو ناس منحطون عن الصلاح وهم الذين كفروا. وقيل: هم مؤمنون لم يلحقوا بالصالحين، وصفهم بذلك قبل أن يكفروا[3]. ونظيره: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[4]، أي: وما منا أحد إلّا له مقام معلوم.

ولك أن ترفع ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ على مذهب أبي الحسن[5] بالابتداء، وإن كان منصوب اللفظ لتمكنه في الظرفية، ألا ترى أنك تقول: منا الصالحُ ومِنا الطالحُ، فترفع، ونظيره على مذهبه: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فيمن نصبه وقد ذُكر ثَمَّ[6].

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٦٠) من هذه السورة.

(٢) كذا في الكشاف ٢/ ١٠١. وأخرجه البغوي في معالم التنزيل ٢/ ٢٠٩ عن مجاهد، وابن عباس رضي الله عنهما. وانظر زاد المسير ٣/ ٢٧٩. والقرطبي ٧/ ٣١٠.

(٣) انظر الطبري ٩/ ١٠٤ حيث قال: المراد بهم اليهود قبل بعثة عيسى عليه السلام.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٥) تقدم ذكر مذهبه في ذلك، وخرجته عند إعراب الآية (٩٤) من الأنعام.

(٦) عند إعرابه لهذه الآية من سورة الأنعام (٩٤).

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ (ورثوا) في محل الرفع على النعت لـ﴿خَلۡفٞ﴾، والخلْفُ: القرن بعد القرن، وأكثر ما يستعمل بإسكان اللام في الذمِّ، وفتحها في المدح، يقال: هذا خَلَفٌ صالحٌ، وهذا خَلْفُ سَوءٍ، عن ابن السكيت[1].

قال لبيد:

٢٣٧ ـ ذَهَبَ الذين يُعاشُ في أكْنافِهِمْ وبقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ[2]

وقيل: إن الخلف مشتق من خَلَفَ اللَّبن، إذا طال مكثُهُ حتَّى يتغيَّر[3]، ومنه: خلَف فمُ الصائم، إذا تغيَّر ريحُه[4].

وقوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ محلُّ ﴿يَأۡخُذُونَ﴾ النصبُ على الحال من الضمير في ﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، أي: ورثوه آخذين حُطام هذا العالم

---

(١) انظر قول ابن السكيت في تهذيب الإصلاح /٤٨/ . والمشوف المعلم ١/٢٥٣ وليس فيهما إلا العبارة الثانية (هذا خلف سوء) . وذكرهما معاً ابن دريد في الجمهرة ١/٦١٥. والجوهري في الصحاح (خلف) . وقال أبو عبيدة في المجاز ١/٢٣٢. والأخفش في المعاني ١/ ٣٤١: إنهما سواء . وانظر أمالي القالي ١/١٥٨.

(٢) انظر هذا البيت في البيان والتبيين ١/٢٦٧. والكامل ٣/١٣٩٤. وجامع البيان ٩/١٠٥. وجمهرة اللغة ١/٦١٥. ومعاني النحاس ٤/٣٤٠. وأمالي القالي ١/١٥٨. والصحاح (خلف) . والسمط ١/٤١٦. وتهذيب الإصلاح /٤٨/ . والمشوف المعلم ١/ ٢٥٤. والعباب (خلف) . ومعنى البيت كما شرحه الخطيب : ذهب الكرام الذين ينتفع بهم ، وبقيت في قوم لا خير فيهم كجلد الأجرب . وجلد الأجرب من الجِمال لا يُنتفع به .

(٣) انظر الجمهرة ١/٦١٦. والصحاح (خلف) .

(٤) المشوف المعلم ١/ ٢٥٤.

الأدنى ، أو الشيء الأدنى ، وهو من الدنوِّ الذي بمعنى القُرْب؛ لأنه عاجل قريب ، وقد جوز أن يكون من دنوِّ الحال وسقوطها وقلتها[١] .

وقوله: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (لنا) قائم مقام الفاعل ، وقد جوز أن يكون الفاعل الأخذ الذي هو مصدر يأخذون .

وقوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ الهمزةُ للاستفهام دخلت على (لم) للتقرير فأزالت معنى النفي بدخولها .

﴿أَن لَّا يَقُولُواْ﴾ ، أي: بأن لا يقولوا ، أو كراهة أن يقولوا ، ولك أن تجعل ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ﴾ عطف بيان لـ﴿مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، أو بدلاً منه ، فيكون في موضع رفع ، وقد جوز أن تكون (أن) مفسرة ، و(لا يقولوا) نهياً ، كأنه قيل: ألم يُقَل لهم: لا يقولوا[٢] .

وقوله: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿وَرِثُواْ﴾ وما بينهما اعتراض ، وأن يكون عطفاً على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ ، لأنه تقرير ، كأنه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه .

وقرئ: (وُرِّثوا الكتاب) على البناء للمفعول[٣] ، وهذه القراءة في المعنى ترجع إلى قراءة الجماعة؛ لأنهم لا يرثون حتى يورَّثُوا .

وقرئ: (وادَّارسوا)[٤] بمعنى تدارسوا ، كقوله تعالى: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ والعمل فيهما واحد ، وقد ذكر[٥] .

---

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ١٠١. وانظر القولين في النكت والعيون ٢/ ٢٧٥. وزاد المسير ٣/ ٢٨١.

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ١٠٢.

(٣) نسبت إلى الحسن البصري رحمه الله . انظر المحرر الوجيز ٧/ ١٩٥. والبحر المحيط ٤/ ٤١٦. والإتحاف ٢/ ٦٧٠.

(٤) شاذة قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٤٨. والمحتسب ١/ ٢٦٧.

(٥) انظر إعرابه للآية (٣٨) من هذه السورة .

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ محل ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان:

أحدهما : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ ، وفيه تقديران: أحدهما ـ إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم ، فحذف للعلم به. والثاني ـ إنَّا لا نضيع أجرهم ، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لأن المصلحين في معنى الذين يمسِّكون بالكتاب ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[1].

والثاني: محذوف ، أي: مأجورون أو نأجرهم وما أشبه هذا ، وما بينهما اعتراض.

وقد جوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مجروراً عطفاً على: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[2] ، و: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ﴾ اعتراض على هذا أيضاً[3].

وقرئ: (يُمَسِّكون) بالتشديد[4] ، من مسَّك ، و(يُمْسِكون) بالتخفيف[5] من أمسك.

﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ موضع (إذ) نصب بمضمر ،

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣٠.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) جوزه الزمخشري ٢/١٠٢.

(٤) هذه قراءة جمهور العشرة غير أبي بكر كما سوف يأتي .

(٥) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظر السبعة /٢٩٧/ . والحجة ٤/١٠٢ ـ ١٠٣. والمبسوط /٢١٦/ .

أي: اذكر، و﴿فَوْقَهُمْ﴾ ظرف لقوله: ﴿نَتَقْنَا﴾، أي: قلعناه ورفعناهُ فوقهم، يقال: نَتَقْتُ الشيءَ أَنْتُقُهُ نَتْقاً، إذا قلعته ورفعته، وينشد له:

٢٣٨ - * ينتُقُ أقتادَ الشليلِ نَتْقا[1] *

أي: يرفعه عن ظهره، والشليل: المسح الذي يُلْقَى على عجز البعير، وكفاك دليلاً ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾[2].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ محل ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ النصب على الحال من الجبل، أي: ورفعناه مشبهاً ظُلةً، أو هو كأنه ظلة، فيكون في موضع رفع. والظلة: كل ما أظلك من سقيفة أو سحابة.

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون معطوفاً على ﴿نَتَقْنَا﴾ فيكون محله جراً، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة، أي: وقد علموا أنه ساقط عليهم.

وقوله: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ على إرادة القول، أي: وقلنا: خذوا ما آتيناكم، أو قائلين: خذوا ما آتيناكم، أي: رفعناه قائلين ذلك.

وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ **قرئ**: (واذكروا)[3] بمعنى تذكروا، وبه قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: (وتذكروا ما فيه)[4]، فكأنهم أمروا بالتذكر والتفكر، وهي قريبة من معنى قراءة الجمهور؛ لأنهم إذا تذكروا ذكروا.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ

(١) رجز قاله العجاج. انظره في مجاز القرآن ١/ ٢٣٢. وجامع البيان ٩/ ١٠٩. وجمهرة اللغة ١/ ٤٠٨. وأقتاد: جمع قتد، وهو خشب الرحل. وبقية ألفاظه فسرها المؤلف.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٤.
(٣) هذه قراءة الجمهور دون خلاف.
(٤) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ١٠٣ عنه. وانظر البحر ٤/ ٤٢٠. والدر المصون ٥/ ٥١٠.

تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ أي: واذكر إذ أخذ. و﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من بني آدم بإعادة الجار، وهو بدل البعض من الكل، وقد مضى الكلام على الذرية في «البقرة» بأشبع ما يكون[1].

وقوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ عطف على ﴿أَخَذَ﴾، فيكون موضعه جراً، أي: اذكر وقت أخذ ربك وإشهاده، ويحتمل أن يكون حالاً وقد معه مرادة، وذكر نظيره قبيل[2].

وقوله: ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ مفعول من أجله، وفيه وجهان:

أحدهما: متعلق بقوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾ أي: أشهدهم على أنفسهم كراهة أن تقولوا، أو لِئلَّا تقولوا.

والثاني: متعلق بقوله: ﴿شَهِدْنَآ﴾ وذلك أن الله تعالى لما أخرج ذرياتهم من أصلابهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قال الله عز وجل للملائكة: اشهدوا، فقالوا: ﴿شَهِدْنَآ﴾.

و: ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ هذا كله من قول الملائكة، فيوقف على ﴿بَلَىٰ﴾ على هذا الوجه، ولا يوقف عليه على الأول.

وقرئ: (أن تقولوا)، (أو تقولوا) بالتاء فيهما النقط من فوقه[3] على الخطاب حملاً على ما قبله، وهو قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٦٦) منها.

(٢) انظر الآية السابقة.

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة عدا أبا عمرو كما سوف أخرج.

وبالياء فيهما النقط من تحتها[١] حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

قال أبو علي: وكلا الوجهين حسن؛ لأن الغُيَّب هم المخاطبون في المعنى[٢].

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: فلحقه وأدركه وصار قريناً له. يقال: أَتْبَعْتُ القومَ، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم وأدركتهم، وأَتْبَعْتُ أيضاً غيري، يقال: أَتْبَعْتُهُ الشيءَ فتبعه[٣]. فيحتمل على هذا أن يكون المفعول الثاني محذوفاً في الآية، أي: فأتبعَهُ الشيطانُ جنودَهُ، أو خطواته، والأول أمتن وعليه الجمهور.

قال أبو الحسن: تَبِعْتُهُ وأَتْبَعْتُهُ بمعنًى، مثل: رَدِفْتُهُ وأَرْدَفْتُهُ[٤].

وقرئ: (فاتَّبعه)[٥]، بمعنى فتبعه، وهذه القراءة تعضد الوجه الأول، وأن اتَّبَع هنا بمعنى تبع.

وقد ذكر معنى الغاوي فيما سلف من الكتاب[٦].

---

(١) يعني (أن يقولوا). (أو يقولوا) وقرأها أبو عمرو وحده. انظر السبعة /٢٩٨/. والحجة ٤/١٠٧. والمبسوط /٤١٦/.
(٢) الحجة ٤/١٠٧.
(٣) من الصحاح (تبع).
(٤) حكاها عنه الجوهري في الموضع السابق.
(٥) نسبت إلى الحسن، وطلحة بن مصرف بخلاف عنهما. انظر المحرر ٧/٢٠٦. والزاد ٣/٣٨٩. والبحر ٤/٤٢٣.
(٦) انظر إعرابه للآية (٢٥٦) من البقرة.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مال إلى الدنيا وركن إليها ، يقال: أخلدت إلى فلان ، إذا ركنت إليه ، ومنه: أخلد بالمكان ، إذا أقام به ولزمه.

وقوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ ابتداء وخبر.

وقوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ محل الجملة كلها النصب على الحال من ﴿ٱلْكَلْبِ﴾ ، والعامل فيها ما في المثل من معنى الفعل ، كأنه قيل: يشبه الكلب ذليلاً دائم الذلة لاهثاً في الحالتين ، يقال: لَهَثَ الكَلْبُ يلهَثُ بالفتح فيهما لَهْثاً ولُهاثاً ، إذا أخرج لسانه من التعب والعطش.

ومعنى لَهْثِهِ في الحالتين: أنك إذا طردته وحملت عليه بالطرد نبح وولى هارباً ، وإن تركته شد عليك ونبح ، فيتعب نفسه مقبلاً عليك ومدبراً عنك ، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الكلب منقطع الفؤاد ، يلهث إن حُمل عليه ، أو لم يُحملْ عليه[1].

وقوله: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة إلى ما ذكر ووصف.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ :

(١) هكذا هذا القول في الكشاف ٢/ ١٠٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما . وأخرجه الطبري ٩/ ١٢٩ بدون عبارة : (منقطع الفؤاد) .

قوله عز وجل : ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ (ساء) بمنزلة بئس ، وفاعله مضمر ، وهو من جنس المنصوب الذي هو ﴿مَثَلًا﴾ ، و﴿مَثَلًا﴾ مفسر له ، وفي الكلام تقدير حذف مضاف محذوف ، وذلك المحذوف هو المخصوص بالذم ، والتقدير: ساء المثل مثلاً مثلُ القوم ، لا بد من هذا التقدير؛ لأن المخصوص بالذم لا يكون إلّا من جنس فاعل بئس ، والفاعل المثل ، والقوم ليس من جنس المثل ، فوجب أن يكون التقدير ما ذكرت ، ثم حذف فاعل ﴿سَآءَ﴾ لدليل المفسر ، والمضاف لعدم اللبس ، وأقيم ﴿ٱلْقَوْمُ﴾ مقامه ، فهو كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1] في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

وارتفاع ﴿ٱلْقَوْمُ﴾ على أحد وجهين: إما على الابتداء وخبره ساء ، أو على إضمار مبتدأ ، أي: هو القوم.

فإن قلت: ساء متصرف أم لا؟ قلت: إن بقي على أصله فهو متصرف ، نحو ساء يسوء سوءاً ، لبقائه على أصل وضعه ، وإن ضُمّن معنى الذم فهو غير متصرف ، لخروجه عن أصل وضعه بالتضمين.

وقوله: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ قد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿كَذَّبُوا۟﴾ فيدخل في حيِّز الصلة بمعنى: الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم. وأن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة بمعنى: وما ظلموا إلّا أنفسهم ، وتقديم المفعول به للاختصاص ، كأنه قيل: وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدوها إلى غيرها ، قاله الزمخشري[2].

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (ذرأنا): خلقنا ،

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢.

(٢) الكشاف ٢/ ١٠٤.

و﴿لِجَهَنَّمَ﴾ من صلة ﴿ذَرَأْنَا﴾ ، و﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ في موضع الصفة لكثير ، وكذا ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ﴾ .

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: أضل من الأنعام؛ لأن الأنعام تبصر منافعها ومضارها ، وهم لا يعقلون ما يصيرون إليه من العذاب .

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾ : الكاملون في الغفلة .

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الحسنى) صفة للأسماء على إرادة الجماعة في الموصوف ، ولذلك أنثت الصفة ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ **قرئ:** بضم الياء وكسر الحاء[2] وماضيه أَلحد ، ويعضده قوله عز وجل : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾[3] ، وقول الشاعر:

٢٣٩ ـ * ليس الإمامُ بالشحيحِ المُلْحِدِ[4] *

قال أبو علي: ولا تكادُ تَسمعُ لاحِداً[5] .

وبفتح الياء والحاء[6] ، وماضيه لحد ، وينصره: اللحد ، وهما لغتان

---

(١) انظر إعرابه لقوله تعالى : ﴿أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة غير حمزة كما سيأتي .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٢٥.

(٤) رجز لحميد الأرقط يمدح الحجاج ويعرّض بابن الزبير ﭭ . وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٣٧١. والحجة ٤/ ١٠٨. والصحاح (لحد) . وأمالي القالي ٢/ ١٧. والسمط ٢/ ٦٤٩. والإنصاف ١/ ١٣١.

(٥) الحجة الموضع السابق .

(٦) يعني (يَلحَدون) . وقرأها حمزة وحده . انظر القراءتين في السبعة /٢٩٨/ . والحجة ٤/ ١٠٨. والمبسوط ٢١٦ ـ ٢١٧.

بمعنًى، عن أبي الحسن وغيره[١]، وأصله: العدول عن الاستقامة والانحراف عنها، ومنه اللحد الذي يحفُر في جانب القبر، خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وخبره ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾.

والثاني: أن يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر، أي: سنستدرج الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم.

قيل: والاستدراج: استفعال من الدرجة، بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة، ومنه دَرَجَ الصبي، إذا قارب بين خطاه، وأدرج الكتاب: طواه شيئاً بعد شيء، ودرج القوم: مات بعضهم في إثر بعض[٢].

ومعنى ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾: سنستدنيهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم، ولا نباغتهم كما يرتقي الراقي في الدرجة، فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى العلو.

﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ١٨٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأُمۡلِي﴾ يحتمل أن يكون معطوفاً على نستدرجهم داخلاً في حكم السين، وأن يكون مستأنفاً، أي: وأنا أملي لهم.

والإملاء: الإمهال، يقال: أمليت له في غيّه، إذا أطلت، وأملى الله

---

(١) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣. وحكاها عنه وعن غيره أبو علي في الحجة ٤/ ١٠٨.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٨. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٢٩٥ إلى أبي عبيدة.

له ، أي: أمهله وطوَّلَ له. والمعنى: أطيل لهم المدة وأؤخرهم مَلاوةً من الدهر[١].

وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ أي: شديد قوي ، وأصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب ، وهما متنان.

قيل: وسماه كيداً؛ لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان ، وفي الحقيقة خذلان[٢].

والجمهور على كسر إن على الاستئناف ، **وقرئ**: بالفتح[٣] على تقدير: لأن كيدي متين.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ (ما) تحتمل أن تكون **نافية** على أن الكلام قد تم عند قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ ، وفي الكلام حذفٌ تقديره: أو لم يتفكروا في قولهم وفيما يصدر منهم: شاعر مجنون ، أو فيما أتاهم به محمد ﷺ ، ثم ابتدأ فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ أي: من جنون.

والجِنّة: الجنون ، والاسم والمصدر على صورة واحدة ، و﴿مِّن﴾ مزيدة ، أي جِنَّةٌ.

وأن تكون **استفهامية** بمعنى أو لم يتفكروا أي شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله؟

---

(١) قال النحاس في معانيه ٣/ ١٠٩: والملاوة: القطعة من الدهر. وقال في الصحاح (ملا): أقمت عنده ملاوة ـ بتثليث الميم ـ أي: حيناً وبرهة.

(٢) الكشاف ٢/١٠٦.

(٣) رواية عبد الحميد عن ابن عامر. انظر المحرر الوجيز ٧/٢١٦. والبحر ٤/٤٣١. والدر المصون ٥/٥٢٥.

وقد جوز أن تكون **موصولة**[١] ، بمعنى: أو لم يتفكروا في ما بصاحبهم من الجنون على زعمهم مع استقامة ما يصدر منه ، فيعلمون بطلان ما يصدر منهم ويفوهون به ، وهو قولهم: شاعر مجنون ، ومنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[٢].

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصولة في موضع جر عطفاً على ﴿مَلَكُوتِ﴾ ، أي: وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء. ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ﴾ أن: في موضع جر أيضاً عطفاً على ﴿مَلَكُوتِ﴾ ، وأن مخففة من الثقيلة ، والأصل: وأنه عسى ، على أن الضمير ضمير الشأن والحديث ، أي: أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، و﴿أَن يَكُونَ﴾ في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ ، واسم يكون مضمر فيها ، وهو ضمير الشأن والحديث.

و﴿قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾: الجملة في موضع نصب بخبر ﴿يَكُونَ﴾ ، وهي مفسرة للضمير ، والمعنى: ولعلهم يموتون عما قريب وهم يسوّفون بالتوبة.

وقوله: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ الباء من صلة يؤمنون ، والضمير في ﴿بَعْدَهُۥ﴾ للقرآن ، أي: بأي كتاب بعد هذا الكتاب يصدقون؟ وقيل: لرسول الله ﷺ[٣].

﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾:

---

(١) جوزه العكبري ١/ ٦٠٥. وانظر الوجهين السابقين فيه أيضاً .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٦.

(٣) قاله الطبري ٩/ ١٣٦. واقتصر الزمخشري ٢/ ١٠٦. والبغوي ٢/ ٢١٩. وابن الجوزي ٣/ ٢٩٦ على الأول . قلت : ولا فرق ، لأن القرآن جاء به النبي ﷺ من عند ربه ، وذكر القرطبي ٧/ ٣٣٤ قولاً آخر هو أن الهاء للأجل .

قوله عز وجل: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ (فلا هادي له) في موضع جزم على جواب الشرط.

وقوله: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ **قرئ** بالياء والنون، والجزم، والرفع[1]:

أما الياء فلقوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾.

وأما النون: فعلى إخبار الله عن نفسه بلفظ الجمع لعظمته.

وأما الجزم: فعلى العطف على محل ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾، كأنه قيل: من يضلل الله لا يهده أحد، ومثله في الحمل على المحل قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[2] على قراءة من جزم[3].

وأما الرفع: فعلى الاستئناف والقطع عما قبله.

وقوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ في موضع الحال، والعَمَهُ: التحيّر والتردد، وقد عَمِهَ بالكسر يعمَهُ، فهو عَمِهٌ وعامِهٌ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4]، والجمع: عُمَّهٌ.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (عن الساعة) من صلة السؤال.

---

(١) صحيحة كلها. فقد قرأ عاصم، والبصريان: (ويذرُهم) بالياء والرفع. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (ويذرْهم) بالياء والجزم. وقرأ المدنيان، والابنان: بالنون والرفع. انظر السبعة ٢٩٨ ـ ٢٩٩. والحجة ٤/١٠٩. والمبسوط /٢٠١٧/. والتذكرة ٢/٣٤٩. والكشف ١/ ٤٨٥.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة غير أبي عمرو فقد أثبت الواو وفتح النون كما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٥) من «البقرة».

الزمخشري: والساعة من الأسماء الغالبة ، كالنجم للثريا ، وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة ، أو لسرعة حسابها ، أو على العكس لطولها ، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق[١].

و﴿أَيَّانَ﴾ سؤال عن الزمان على جهة الظرف للفعل ، قال الراجز:

٢٤٠ ـ * أيّانَ تَقضِي حاجتي أيّانا[٢] *

وهو بمعنى مَتَى ، ولذلك بُني لتضمنه معنى حرف الاستفهام كمتى ، قيل: واشتقاقه من أيٍّ ، فَعْلان منه ، والنون فيه مزيدة حملاً على الأكثر في نحو ذلك.

فإن قيل: فهلا جعلته فعَّالاً من لفظ أين؟ قيل: يمنع من ذلك أن أيان ظرف زمان ، وأين ظرف مكان ، لكنه ينبغي أن يكون من لفظ أيٍّ لما ذكر من اعتياد زيادة النون في نحو هذا ، ولأن معناه: أي وقت ، ولأن كليهما استفهام ، أعني أياً وأيان[٣].

وأيٌّ من لفظ أويت ومعناه ، أما اللفظ: فلأن باب طويت وشويت أكثر من باب حييت وعييت ، وأما المعنى: فلأن البعض آوٍ إلى الكل متساند إليه ، فأصل أيٍّ على هذا: أويٌ ، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فصارت أيّ ، كقولهم: طويت الكتاب طياً ، وشويت اللحم شياً.

والجمهور على فتح همزته ، **وقرئ** (إِيان) بكسرها[٤] ، وهي لغية.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٠٧.

(٢) لم أجد من نسبه ، وبعده:

*** أما ترى لِنَجْحِها إبّانا ***

وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٣٤. وجامع البيان ٩/ ١٣٨. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٤. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٠.

(٣) الكلام عن اشتقاق (أيان) بكامله من المحتسب ١/ ٢٦٨.

(٤) شاذة نسبت إلى السلمي . انظر المحتسب ١/ ٢٦٨. والكشاف ٢/ ١٠٧. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٠.

و﴿مُرْسَىٰهَا﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أَيَّانَ﴾، ومحل الجملة النصب لكونها معمول مدلول السؤال، أي يسألونك عنها قائلين: متى إرساؤها؟ أو وقت إرسائها؟ أي إثباتها، من أرسى السفينة، إذا أثبتها، ومنه الجبال الراسيات، أي الثابتات، وهو مُفعَلٌ، مصدر بمعنى الإفعال، كالمدخل والمخرج بمعنى الإدخال والإخراج.

والمعنى: متى يرسيها الله؟ وقيل: محلها الجر على البدل من ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾، كأنه قيل: يسألونك عن وقت حلول الساعة[1].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ ابتداء وخبر، والمصدر مضاف إلى المفعول، أي: علم وقت إرسائها عنده، قد استأثر به، لم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه.

وقوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يقال: جلَّى الشيء، إذا كشفه وأظهره فانجلى هو.

وقوله: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ثقلت على أهل السماوات والأرض، أي: تثقل عند وجودها لعظمها وشدة أهوالها.

والثاني: ثقل علمها عليهم، ولا أثقل من الساعة، وكفاه دليلاً ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وقوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ (بغتة) مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿لَا تَأْتِيكُمْ﴾، أو من المخاطبين، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب نظيرها في غير موضع[2].

---

(١) اقتصر العكبري ١/٦٠٦ على هذا الوجه.

(٢) انظر إعرابه للآية (٣١) و(٤٤) من الأنعام.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (عنها) يحتمل أن يكون من صلة السؤال على التقديم والتأخير، و(عن) على بابها، ومعمول ﴿حَفِيٌّ﴾ محذوف حذف للعلم به، والتقدير: يسألونك عنها كأنك حفي بها، أي عالم بها أو بهم، على ما يأتي بيانه إن شاء الله.

والحفي: العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء، يقال: أحفى فلان في المسألة، إذا ألحّ فيها وبالغ.

وحفِي بفلان يحفَى، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حفاوة، وتحفَّى به، إذ بالغ في البِرِّ به، والحفيُّ أيضاً: المستقصي في السؤال، قال الأعشى:

٢٤١ ـ فإنْ تَسْأَلي عنِّي فيا رُبَّ سَائلٍ   حَفِيٍّ عن الأَعشَى به حيث أَصْعَدا[1]

أي: يسألونك عنها كأنك أكثرت السؤال عنها حتى علمتها.

وقيل: إنَّ قريشاً قالوا: إنَّ بيننا وبينك قرابة، فقل لنا متى الساعة؟

فقيل: يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم، فتخصهم بتعليم وقتها لأجل القرابة وتَزْوِي علمها عن غيرهم[2]. ومنه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[3] أي: باراً معنياً.

وحفيٌّ فعيلٌ بمعنى مُحْفٍ، أو بمعنى فاعل على التأويلين، وأن يكون من صلة حفي، ولا يكون في الكلام تقديم ولا تأخير.

---

(١) من قصيدة طويلة في مدح النبي ﷺ، انظرها في سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨. والبيت من شواهد ابن فارس في مقاييس اللغة ١/ ٨٣. والجوهري في الصحاح (حفي).

(٢) هكذا في الكشاف ٢/ ١٠٨. وأخرجه الطبري ٩/ ١٤٠ عن قتادة. وانظر أسباب النزول للواحدي / ٢٣١/.

(٣) سورة مريم، الآية: ٤٧.

و(عن) بمعنى الباء ، والمفعول الثاني للسؤال محذوف تقديره: يسألونك كأنك حفي بها.

وقيل: كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره ، يعني أنك تكره السؤال عنها؛ لأنه من عِلْمِ الغيب الذي استأثر الله به ، ولم يؤتِه أحداً من خلقه[١].

وقيل: كأنك مسؤول عنها ، فأقيم ﴿حَفِىٌّ﴾ مقام مسؤول[٢].

ومحل ﴿كَأَنَّكَ﴾ النصب على الحال من الكاف ، قيل: وكرر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ و﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ للتأكيد ، ولما جاء به من زيادة قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه العالم بها ، وأنه المختص بالعلم بها[٣].

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء ، والاستثناء من الجنس.

وقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ من صلة البشير ، ومعمول النذير محذوف تقديره: إن أنا إلّا نذير للكافرين ، وبشير لقوم يؤمنون ، و﴿إِنْ﴾ بمعنى: ما.

﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَـٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾:

---

(١) قاله الزمخشري ٢/١٠٨.

(٢) يقرب منه قول ابن قتيبة ، وابن الأنباري: كأنك مَعْني بطلب علمها. انظر زاد المسير ٣/ ٢٩٩ وفيه عن عكرمة: كأنك سؤول عنها. وهذا يقرب في الشكل من مسؤول ، فالله أعلم إن كان في أحدهما تصحيف.

(٣) قاله الزمخشري ٢/١٠٨.

قوله عز وجل: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ من صلة ﴿جَعَلَ﴾، **الزمخشري**، أي: ليطمئن إليها، ويميل ولا ينفر، لأن الجنس إلى الجنس أَميل وبه آنس[١]، ولذلك كانت الأشياء تحنُّ إلى أشكالها، وتهرب من أضدادها.

وقال: ﴿لِيَسْكُنَ﴾ فذكّر بعدما أنّث في قوله: ﴿وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ذهاباً إلى معنى النفس، إذ المراد بها آدم ﷺ، أو لأن الذَّكَرَ هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها[٢].

والتغشي كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان، يقال: تغشَّى حليلته وغشيها، إذا علاها.

وقوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ خف عليها، يعني المنيّ، والحَمل بفتح الحاء: ما كان في البطن وأخرجه الشجر، وبالكسر: ما يحمل.

وقوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ الجمهور على تشديد الراء، وهو من المرور، أي: فقامت بذلك الحمل الخفيف وقعدت إلى أن صارت إلى حال الثقل، عن قتادة وغيره[٣].

وقيل: هو مقلوب مثل أدخلت القلنسوة في رأسي. والمعنى: فاستمر بها[٤].

وقرئ: (فمرَت) بتخفيفها[٥]، وهو مخفف من قراءة الجمهور لثقل

---

(١) الكشاف ٢/ ١٠٨.

(٢) الزمخشري في الموضع السابق.

(٣) بهذا اللفظ لم أجد من نسبه إلى قتادة. وذكره الطبري ٩/ ١٤٣ من كلامه. وقاله ابن الجوزي ٣/ ٣٠١ دون نسبه. وعزاه القرطبي ٧/ ٣٣٧ إلى الحسن ومجاهد وغيرهما. وانظر معاني الفراء ١/ ٤٠٠. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٩٥.

(٤) حكاه النحاس في معانيه ٣/ ١١٤ عن أبي حاتم. وانظر القرطبي ٧/ ٣٣٧.

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن يعمر، وابن عباس رضي الله عنهما، وأبي العالية، وأيوب. انظر معاني النحاس ٣/ ١١٤. والمحتسب ١/ ٢٦٩. والكشاف ٢/ ١٠٩. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٣. وزاد المسير ٣/ ٣٠١.

التضعيف مع تكرير الراء. وقد جوز أن يكون من المَرْي وهو الجحد، على معنى: فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به، يعضده قول ابن عباس ﭬ: شَكَّتْ في الحمل لخفته[1].

وقرئ: (فمارت به) بألف بعد الميم مع تخفيف الراء[2]، وهو من مار يمور مَوْراً، إذا ذهب وجاء، ومنه قيل للطريق: المَوْرُ، للذهاب والمجيء عليه.

وقرئ: (فاستمرت به)[3]، قيل: ومعناه مرت مكلِّفة نفسها ذلك؛ لأن استفعل إنما يأتي في الأمر العام لمعنى الاستدعاء والطلب.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ الجمهور على فتح الهمزة والقاف على البناء للفاعل بمعنى ثقل حملُها، يقال: أثقلت المرأة فهي مثقل، إذا ثقل حملها، كأقربت، إذا قرب ولادُها، والولاد والولادة بمعنى واحد.

وقرئ: (أُثقِلت) بضم الهمزة وكسر القاف على البناء للمفعول[4]، بمعنى أثقلها الحمل.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ قيل: الضمير لآدم

---

(١) انظر جامع البيان ٩/ ١٤٤.

(٢) نسبت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ﭬ. انظر المحتسب ١/ ٢٧٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٣. وزاد المسير ٣/ ٣٠١ حيث أضيفت هنا إلى الجحدري أيضاً.

(٣) نسبت إلى ابن عباس ﭬ. انظر المحتسب، والمحرر الوجيز، وزاد المسير في المواضع السابقة وقد أضافها ابن الجوزي أيضاً إلى سعد بن أبي وقاص وابن مسعود ﭬ، والضحاك.

(٤) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ١٠٩ دون نسبة. وانظر البحر ٤/ ٤٤٠. والدر المصون ٥/ ٥٣٥.

وحواء عليهما السلام[١] على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي: جُعل أولادُهما له شركاء، وكذلك ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: آتى أولادهما، وقد دل على ذلك بقوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حيث جمع الضمير، وأبوانا بريئان من الشرك[٢].

وقرئ: (شُرَكاء) بضم الشين وفتح الراء والمد[٣]، وهو جمع شريك.

وقرئ: (شِرْكاً) بكسر الشين وسكون الراء من غير مد[٤]، وهو مصدر شَرِكْتُ أَشْرَكُ شِرْكاً، وفي الكلام على هذه القراءة حذف مضاف، أي: ذوي شرك، وهم الشركاء.

ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله: تسميتهم أولادهم بعبد العزى، وعبد مناة، وعبد شمس وما أشبه ذلك، مكان عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم على ما فسر[٥].

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ﴾ (أنتم) مبتدأ، و﴿صَـٰمِتُونَ﴾ خبره، وهذه جملة اسمية وقعت موقع الجملة الفعلية التي هي صَمَتُّم.

فإن قيل: ولم عدل عن الجملة الفعلية إلى الإسمية، وهلا قيل: أم صَمَتُّم؟

قيل: لِما في ذلك من زيادة الفائدة، وذلك أن الفعل أفاد الماضي،

---

(١) قال الإمام الطبري ٩/ ١٤٨: لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ١٠٩.

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٤) قرأها المدنيان، وعاصم في رواية أبي بكر. انظر السبعة /٢٩٩/. والحجة ٤/ ١١١. والمبسوط /٢١٧/. والنشر ٢/ ٢٧٣.

(٥) انظر الكشاف ٢/ ١٠٩.

واللفظ أفاد معنى الحال؛ لأنهم إذا حزبهم أمر دَعَوا الله دون أصنامهم، بشهادة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾[١] وكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فقيل: إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ والراجع محذوف، أي: تدعونهم، أي: تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله.

و﴿عِبَادٌ﴾ خبر إنّ، و﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ نعت له، والمعنى: إن الذين تدعون من دون الله مخلوقون كما أنتم مخلوقون، فسماهم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس.

وقيل: قوله: ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ استهزاء بهم، أي: قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم، ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾[٣].

وقرئ: (إنِ) بالتخفيف و(عباداً أمثالَكم) بالنصب[٤]، على أن (إن) هذه بمنزلة (ما) على اللغة الحجازية، و(الذين) اسمها، و(عباداً) خبرها، و(أمثالكم) نعت له.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٣.

(٢) الكشاف ٢/ ١١٠.

(٣) من الآية التالية، وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ١١٠.

(٤) وتكسر النون من (إنِ) لالتقاء الساكنين. ونسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير رحمه الله. انظر إعراب النحاس ١/ ٦٥٧. والمحتسب ١/ ٢٧٠. والكشاف ٢/ ١١٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٢٩.

وإن بمعنى (ما) لا تعمل عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ؛ لأن (إن) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به ، فتجري مجرى ليس في المعنى ، وتعمل عند المبرد[١] .

والمعنى: ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ، إنّما هي خشب وحجارة ، فأنتم عقلاء مخاطبون ، وهي لا تعقل ولا تسمع ، فكيف تعبدون ما هو دونكم؟

وتحتمل أن تكون إن مخففة من الثقيلة و(عباداً) بدل من العائد المحذوف ، أو حال منه ، وفي الخبر وجهان:

أحدهما: فادعوهم ، ودخلت الفاء لما في الموصول من معنى الجزاء ، كما دخلت في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾[٢] وما أشبه ذلك لذلك .

والثاني: محذوف ، أي: محدثون ، أو مصنوعون ، ونحو ذلك.

وإن جعلت إن مخففة من الثقيلة كان معنى الآية كمعناها في قراءة الجمهور ، وقد ذكر.

وقرئ أيضاً: (عباداً) بالنصب على البدل من الراجع ، أو على الحال منه ، و(أمثالُكم) بالرفع[٣] على خبر إنَّ.

﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٌ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٍ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٌ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَمۡشُونَ بِهَآۖ﴾ في موضع الرفع على النعت لأرجل ،

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣. والمقتضب ٢/ ٣٦٢.

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٦.

(٣) انظر هذه القراءة أيضاً في التبيان ١/ ٦٠٨. والبحر ٤/ ٤٤٥. والدر ٥/ ٥٤١. وفيهما أن (إن) مخففة على هذه القراءة .

ومثله: (يبطشون) وضَمُّ الطاء وكسرها لغتان ، وقد قرئ بهما[١].

﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ﴾ قراءة الجمهور بياءين الأولى شديدة مكسورة ، والثانية خفيفة مفتوحة وهو الأصل ، ورفع اسم الله عز وجل على خبر إن ، بمعنى: إنَّ ناصري عليكم اللهُ الذي من صفته كيت وكيت.

فإن قلت: كيف ساغ الجمع بين ثلاث ياءات وذلك مجتنب في كلام القوم ، ولذلك قالوا في تصغير خطايا ـ اسم رجل ـ: خُطَيِّئٌ بالهمز؟ قلت: جاز ذلك لأن الثالث ياء النفْس ، وياء النفس بمنزلة المنفصلة.

وقرئ: (إنَّ وليَّ الله) بياء واحدة مشددة مفتوحة[٢] على حذف الياء التي هي لام الكلمة وإدغام الياء التي قبلها ، وهي ياء فعيل في ياء النفْس.

وقرئ أيضاً: (أن وليِّيْ اْلله) بياءين الأولى مشددة مكسورة ، والثانية ساكنة محذوفة في الوصل في اللفظ[٣] ، لسكونها وسكون ما بعدها.

وقرئ أيضاً: (إن وليَّ اللهِ) بياء واحدة مشددة مفتوحة وجر اسم الله تعالى[٤] بالإضافة ، على أن المراد بالوليّ جبريل عليه السلام ، وخبرُ (إنَّ) قوله:

---

(١) الجمهور على (يبطِشون) بكسر الطاء غير أبي جعفر قرأ: (يبطُشون) بضمها. انظر المبسوط /٢١٧/ . والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) رواية عن أبي عمرو . انظر السبعة /٣٠٠/ . والحجة ٤/ ١١٦. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣١.

(٣) رواية عن عاصم الجحدري . قال أبو حيان ٤/ ٤٤٦: نقلها عنه صاحب كتاب اللوامح في شواذ القراءات . وانظر الدر المصون ٥/ ٥٤٣.

(٤) قرأها عاصم الجحدري . انظر معاني النحاس ٣/ ١١٨. وإعرابه ١/ ٦٥٨. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣١.

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، كقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[١].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ النزغ: الإزعاج بالإغواء، وقيل: النزغ في اللغة أدنى حركة تكون[٢].

والمعنى: وإما ينخسنَّك منه نَخْسٌ، بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أُمرتَ به، فاستعذ بالله ولا تُطِعْهُ، والنزغ، والنسغ، والنخس نظائر في اللغة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ أي: اتقوا المعاصي، (إذا مسَّهُم طيف[٣] من الشيطان): لمم منه، قال الشاعر:

٢٤٢ ـ . . . . فإذا بِها وأَبِيكَ طَيْفُ جُنُونِ[٤]

وقرئ: (طَيْفٌ)[٥] وفيه وجهان:

أحدهما: مصدر قولك: طاف به الخيال يطيف طيفاً، إذا أَلَمَّ به في المنام، قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٢) معاني الزجاج ٢/٣٩٦.

(٣) على قراءة صحيحة سوف يأتي تخريجها.

(٤) وصدره:

ومَنَحْتَني فرضيت حين مَنَحْتَني . . . .

وهو لأبي العيال الهذلي. وانظره في شرح أشعار الهذليين صنعة السكري ١/٤١٥. والحجة ٤/١٢١. والصحاح، والعباب كلاهما في (طيف).

(٥) قرأها ابن كثير، والكسائي، والبصريان. انظر السبعة /٣٠١/. والحجة ٤/١٢٠. والمبسوط /٢١٨/. والتذكرة ٢/٣٥٠.

٢٤٣ ـ أَنَّى أَلَمَّ بكَ الخَيالُ يطيفُ ....[1]

والثاني: اسم فاعل منه ، وأصله: طَيِّفٌ فيعِلٌ ، من طاف يطيف ، كليّنٍ من لان يلين ، أو من طاف يطوف ، كميّتٍ من مات يموت.

وأصله: طيوفٌ فخفف كما يخفَّفان ، وبه **قرأ** بعض القراء (طيِّفٌ)[2].

وقرئ: (طائف)[3] ، وهو يحتمل الأمرين: أن يكون مصدراً كالعاقبة والعافية ، وأن يكون اسم فاعل وهو أحسن؛ لأن المصدر على فاعل قليل.

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ **قرئ** بفتح الياء وضم الميم[4] من مدَّ يمدُّ ، أي: يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم.

وقرئ: (يُمِدُّونهم) بضم الياء وكسر الميم[5] من الإمداد ، قال أبو زيد: مدَدْنا القوم ، أي: صرنا مدداً لهم ، وأمددناهم بغيرنا ، ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾[6].

---

(١) وعجزه:

.... وطوافه بك ذِكْرَةٌ وشُعُوفُ

ويروى : (ومطافه لك..) . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٦٧. وجامع البيان ٩/ ١٥٨. ومقاييس اللغة ٣/ ٤٣٢. والصحاح ، والعباب : (طيف) . والكشاف ٢/ ١١١. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣٥.

(٢) بتشديد الياء ، وهي شاذة نسبت إلى سعيد بن جبير . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٦٠. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣٥ ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٣٠٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والجحدري ، والضحاك أيضاً .

(٣) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وخلف . انظر مصادر القراءة الصحيحة السابقة .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها المدنيان . انظر القراءتين في السبعة / ٣٠١/ . والحجة ٤/ ١٢٢. والمبسوط / ٢١٨/ .

(٦) سورة الطور ، الآية : ٢٢. وانظر قول أبي زيد في الصحاح (مدد) وحكاه الفارسي في الحجة ٤/ ١٢٢ عنه بتعبير آخر .

وقرئ: (يُمادُّونهم)[١] يُفاعلونهم ، من أمددته بكذا ، بمعنى: يعاونونهم.

وقوله: ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾ من صلة ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ ، وقد جوز أن يكون متصلاً بالإخوان ، أي: وإخوانهم في الغيِّ يمدونهم ، وأن يكون حالاً من ضمير المفعول وهو الهاء والميم في ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ ، أو من ضمير الفاعل.

واختلف في الضمير في قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾: فقيل: للشيطان ، إذ المراد به الجنس ، وقيل: للمشركين[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ أي: لا يمسكون عن إغوائهم ولا يرحمونهم ، من أقصرت عنه ، أي: كففت ونزعت مع القدرة ، فإن عجزت عنه قلت: قصرت ، بلا ألف.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ﴾ قال الفراء: العرب تقول: اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته ، إذا افتعلته من قبل نفسك ، والمعنى: هلَّا افتعلتها افتعالاً من عند نفسك ، لأنهم كانوا يقولون: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[٣].

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ فيه وجهان:

---

(١) نسبت إلى عاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٢٢. والمحتسب ١/ ٢٧١. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٣٧.

(٢) الأول هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني قاله السدي . انظر جامع البيان ٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠. وزاد المسير ٣/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) في الأصل تبعاً للزمخشري ٢/ ١١١: (إن هذا إلا إفك مفترى) فأولها من الفرقان (٤) وآخرها من سبأ (٤٣) . فضبطتها على آية الفرقان حيث إن الكلام على افترى ، وانظر قول الفراء في معانيه ١/ ٤٠٢ مختصراً عما هنا ، وما أثبته هو من كلام النحاس في معانيه ٣/ ١٢١. والزمخشري في كشافه ٢/ ١١١.

أحدهما: أن تكون اللام بمعنى لله، أي: لأجله.

والثاني: أن تكون مزيدةً، أي فاستمعوه.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ مصدران في موضع الحال، أي: متضرِّعاً وخائفاً، وقد يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله، إمّا من لفظه فيكون محذوفاً، وإمّا من معنى المذكور فاعرفه، فإنه يحتاج إلى أدنى تفكُّر.

و﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾: عطفٌ على ﴿تَضَرُّعًا﴾ أي: ومتكلماً كلاماً دون الجهر، كقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[(١)].

وقوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ الغدوُّ: مصدرُ غدا، وفي الكلام حذفٌ تقديره: بأوقات الغدوِّ، وهي الغَدَوات، فعبر بالفعل عن الوقت، كما تقول: أتيتك طلوعَ الشمسِ، وخفوقَ النجمِ، أي: في وقتهما.

والآصال: جمع أُصُلٍ، وأُصُل: جمع أصيل، فالآصال جمع الجمع[(٢)].

وقيل: الآصال: جمع أصيل، كيمين وأيمان[(٣)].

والأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب، قيل: واشتقاقه من الأصل

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٢) كذا قال الزجاج ٢/٣٩٨.

(٣) قاله الأخفش في معانيه ١/٣٤٤.

الذي ينتهي إليه النهار وينشأ عنه الليلُ ، فهو أصلٌ لهما على هذا المعنى[١].

وقرئ: (بالغدوِّ والإِيصال) بكسر الهمزة وياءٍ بعدها[٢] ، وهو مصدر قولك: آصَل فلانٌ فهو مؤصِلٌ ، إذا دخل في الأصيل ، كأفجر وأعتم.

قال أبو النجم:

٢٤٤ - * فصدرت بعد أصيلِ المُؤصِلِ[٣] *

وهو مطابقٌ للغدوِّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أي: من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلْهَون عنه ، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة الأعراف
والحمد لله رب العالمين

---

(١) انظر مفاتيح الغيب ١٥/ ٨٨.

(٢) نسبت إلى أبي مجلز . انظر إعراب النحاس ١/ ٦٦٢. والمحتسب ١/ ٢٧١. والمحرر الوجيز ٧/ ٢٤٠.

(٣) من أرجوزة طويلة مشهورة له . وانظر هذا البيت في المحتسب ١/ ٢٧١.

إعراب

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ①﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الجمهور على إثبات ﴿عَنِ﴾ على الأصل، وذلك أنهم إنما سألوا رسول الله ﷺ عن الأنفال تعرضاً لطلبها واستعلاماً لحالها، هل يسوغ طلبها؟ لأنها كانت حراماً على من كان قبلهم على ما فسر[1].

أو يسألونك عنها: لمن هي؟ جهالةً بحالها، وذلك أن الاختلاف وقع بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها، فسألوه عليه الصلاة والسلام عنها، وكلا التأويلين يقتضي إثبات (عن)[2].

وقرئ: (يسألونك الأنفال) بطرحها[3] على التفسير وتعدي السؤال إلى مفعولين، لما روي أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «**من أتى مكان كذا فله كذا**»[4]

---

(١) هذا أحد أربعة أسباب في نزول هذه الآية. انظر النكت والعيون ٢/ ٢٩٤. وقدمه الزجاج ٢/ ٣٩٩.

(٢) انظر جامع البيان ٩/ ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وإلى كثيرين. انظر جامع البيان ٩/ ١٧٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٦٤. والمحتسب ١/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه الطبري ٩/ ١٧١ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً بأطول من هذا.

فتسرع الشبان وبقي الشيوخ ، فجاء الشبان يطلبون ما جعل لهم ، فنازعهم فيه الشيوخ فنزلت.

أي: يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال؟ ولك أن تحمل على إسقاط الجار وتعدي الفعل كقوله:

٢٤٥ ـ أَمَرْتُكَ الخَيْرَ...........   ....(١)

أي: به ، فلما حذف الباء نصب المفعول ، فالقراءتان على هذا بمعنًى واحدٍ.

والأنفال: الغنائم ، واحدها نَفَل بالتحريك.

قال لبيد:

٢٤٦ ـ إنَّ تَقْوىٰ ربِّنا خَيْرُ نَفَلْ   ....(٢)

تقول منه: نفلت فلاناً تنفيلاً ، أي: أعطيته نفلاً.

وقرئ: (علّنفال)(٣) بطرح الهمزة بعد إلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن فيها تخفيفاً واعتداداً بالعارض ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب نظيره(٤).

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾:

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٥).

(٢) وعجزه:

....   **وبإذنِ اللَّهِ رَيْثي وعَجَلْ**

وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٤٠. والكامل ٣/ ١٣٥١. وجامع البيان ٩/ ١٧١. ومعاني الزجاج ٢/ ٣٩٩. والصحاح (نفل). والنكت والعيون ٢/ ٢٩٣. والكشاف ٢/ ١١٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٤.

(٣) نسبت إلى ابن محيصن. انظر الكشاف ٢/ ١١٢. والبحر ٤/ ٤٥٦.

(٤) نظيره قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿إِذَا﴾ من صلة﴿وَجِلَتْ﴾، أي: فزعت، يقال: وَجِل يَوْجَلُ وَجَلاً ومَوْجَلاً فهو وجلٌ. وفي مستقبله أربع لغات حكاها صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ:

إحداها: تصحيح الواو وهي المشهورة، وهي لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾[1].

والثانية: ياجل، بقلب الواو ألفاً لأجل الفتحة قبله والهرب من اجتماع الواو والياء إلى الألف.

والثالثة: قلب الواو ياء نحو: يَيْجَلُ، وذلك على طريقة سيِّد إلَّا أن الإدغام هنا لم يتأت؛ لأجل أن الحركة في الياء الأولى من ييجل تمنع من الإدغام.

والرابعة: يِيجَلُ بكسر الياء وقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما فعل بميقات وميعاد، وهذا على لغة من يكسر حروف المضارعة[2].

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الهاء والميم في ﴿زَادَتْهُمْ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ④﴾:

قوله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾ (حقاً) يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، أي: إيماناً حقاً، وأن يكون مصدراً مؤكداً للجملة التي هي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ كما تقول: هو عبد الله حقاً.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٥٣.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٤/ ١١١ ـ ١١٢. والصحاح (وجل).

وقوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للظرف، وأن يكون نعتاً لدرجات.

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾ في محل الكاف وجهان:

أحدهما: النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، ثم في ذلك المصدر أقوال وتقديرات:

ـ **أحدها**: تقديره: الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك بالحق وهم كارهون، والمعنى: تنفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك وإن كرهوا، يعني بيته بالمدينة أو المدينة نفسها؛ لأنها مهاجرهُ ومسكنهُ ﷺ.

ـ **والثاني**: امض لأمر الله في الأنفال مضاء مثل مضائك لأمره في الخروج وهم له كارهون، وكلا القولين بمعنًى وإن اختلفا في اللفظ والتقدير.

ـ **والثالث**: نعت لحق[١]، أي: أولئك هم المؤمنون حقاً مثل إخراج ربك من بيتك بالحق.

ـ **والرابع**: وأطيعوا الله ورسوله إطاعة مثل ما أخرجك ربك من بيتك.

ـ **والخامس**: يجادلونك في الحق جدالاً مثل ما أخرجك، أي: مثل ما كرهوا إخراجك بالحق؛ لأن فيه هذا المعنى وإن قدم ذكر الإِخراج.

ـ **والسادس**: وهم كارهون كراهة مثل كراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك.

والثاني: الرفع على أنه مبتدأ محذوف وتقديره: هذه الحال مثل حال

---

(١) من الآية التي قبلها.

إخراجك ، يعني: أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب.

وقال أبو عبيدة: الكاف بمعنى الواو التي للقسم ، وما بمعنى الذي ، أي: والذي أخرجك ربك[١]. وهذا من النحو الذي معناه التعبد لا يعقل. و(ما) مصدرية وبـ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ في موضع الحال ، أي: إخراجاً ملتبساً بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ الواو واو الحال ، أي: أخرجك في حال كراهتهم ، ومثلها: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار فعل تقديره: واذكروا إذ. والجمهور على ضم الدال ، **وقرئ:** (إذ يعدْكم) بإسكانها[٢] ، لتوالي الحركات وثقل الضمة . و﴿إِحْدَى﴾: مفعول ثان للوعد.

وقوله: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿إِحْدَى﴾ وهو بدل الاشتمال ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: وإذ يعدكم الله ملك إحدى الطائفتين.

فإن قلت: لِمَ احتيج إلى حذف المضاف؟ قلت: قيل: لأن الوعد لا يقع على الأعيان ، إنما يقع على الأحداث[٣].

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٤٠.

(٢) شاذة نسبت إلى مسلمة بن محارب . انظر المحتسب ١/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨.

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٣٤١.

وقوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ جملة مستأنفة، والشوكة: شدة البأس والحد في السلاح، مستعارة من واحدة الشوك، وقد شاك الرجل يشاك شوكاً، أي: ظهرت شوكته وحدته، فهو شائك السلاح، وشاكي السلاح أيضاً مقلوب منه.

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ قيل: اللام من صلة محذوف تقديره: ليحق الحق ويبطل الباطل، فعل ذلك ما فعله إلّا لهما، وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومَحْقُهُ. وقيل: من صلة قوله: ﴿وَيَقْطَعَ﴾[١].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾[٢]، وأن يكون من صلة قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾[٣]، وأن يكون مستأنفاً منصوباً بإضمار اذكروا.

وقوله: ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم﴾ الجمهور على فتح الهمزة على حذف حرف الجر، أي: بأني، فلما حذف الباء تعدى إليه الفعل ففتح.

وقرئ: بكسرها[٤] على إرادة القول، أو لأن الاستجابة نوع من القول. فإن قلت: ما محل ﴿أَنِّى﴾ على قراءة من فتح؟ قلت: النصب لعدم الجار، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

---

(١) القولان للزمخشري ٢/١١٦.
(٢) من الآية السابعة.
(٣) من الآية التي قبلها.
(٤) نسبت إلى عيسى بن عمر، ورواية عن أبي عمرو. انظر إعراب النحاس ١/٦٦٧. والكشاف ٢/١١٦. والمحرر الوجيز ٨/١٩.

وقوله: ﴿بِأَلْفٍ﴾ الجمهور على إفراد لفظ الألف، **وقرئ**: (بآلُفٍ) على الجمع[١]، وهو أَفْعُلٌ كأفلُس، وسئل قارئها عنها فقال: هي الخمسة التي في «آل عمران»[٢].

وقرئ: (مردِفين) بكسر الدال وفتحها[٣].

وبعد.. فإنه يقال: رَدِفَهُ وَأَرْدَفَهُ، إذا جاء بعده، **قال أبو الحسن**: تقول العرب: بنو فلان يُرْدِفُونَنا، أي: يجيئون بعدنا[٤].

ويقال أيضاً: رَدِفه، إذا ركب خلفه، وأَرْدَفَهُ، إذا أركبه خلفه[٥].

ويقال أيضاً: ردفه أمر وأردفه بمعنًى، كتبعه وأتبعه[٦].

وقيل: ردفه إذا تَبعه، وأردفه أتبَعَهُ إياه[٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: معنى مردفين: مع كلّ مَلَكٍ مَلَكٌ[٨].

وعن قتادة وغيره: معنى مردفين: متتابعين[٩].

فإذا فهم هذا، فوجه من كسر الدال أنه بنى الفعل للفاعل وأسنده إلى الملائكة، بمعنى: جائين فرقة بعد فرقة، أو بمعنى: مردفين خلفهم غيرهم أو أمثالهم، فحَذَفَ المفعول، وحَذْفُ المفعول كثير في كلام القوم نظمهم

---

(١) قرأها عاصم الجحدري. انظر النحاس وابن عطية في الموضعين السابقين. وأضافها القرطبي ٧/ ٣٧١ إلى جعفر بن محمد أيضاً.
(٢) يعني قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥].
(٣) القراءتان من المتواتر، فأكثر العشرة على كسرها، وقرأ المدنيان، ويعقوب بفتحها. انظر السبعة/ ٣٠٤/. والحجة ٤/ ١٢٤. والمبسوط/ ٢٢٠/. والتذكرة ٢/ ٣٥٢.
(٤) ذكره عنه أبو علي في الحجة ٤/ ١٢٥.
(٥) قاله الزجاج ٢/ ٤٠٢.
(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ٦٦٨. والصحاح (ردف).
(٧) انظر الصحاح الموضع السابق.
(٨) أخرجه الطبري ٩/ ١٩١. والماوردي ٢/ ٢٩٨. وفي الطبري: (وراء) بدل (مع).
(٩) انظر المصدرين السابقين عن قتادة، والسدي، وابن عباس رضي الله عنهما.

ونشرهم ، أو بمعنى: متتابعين ، أو بمعنى متبعين ، وكلا مفعوليه محذوف ، أي: متبعين أنفسهم المؤمنين أو ملائكة آخرين.

وموضع ﴿مُرْدِفِينَ﴾ جر على النعت لألفٍ ، أو لآلُفٍ.

ووجه من فتح الدال: أنه بنى الفعل للمفعول وأسنده إلى المستكن فيه ، بمعنى: أردف الله المؤمنين بهم ، ومحله الجر أيضاً على النعت ، أو النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿مُمِدُّكُم﴾.

فإن قلت: الضمير مجرور بإضافة (ممد) إليها ، فكيف قلت: أو النصب من الضمير المنصوب؟ قلت: هو مجرور في اللفظ منصوب في المعنى؛ لأن اسم الفاعل بمعنى الاستقبال ، كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1].

وقرئ: (مُرُدِّفين) بكسر الراء وضمها وتشديد الدال[2] ، وأصله: مرتدفين ، فأدغمت التاء في الدال بعد حذف حركتها وقلبها دالاً ليصح إدغامها فيها ، فالتقى ساكنان: الراء والتاء ، فحركت الراء بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين ، أو على إتباعها لكسرة الدال ، وبالضم عى الإِتباع لضمة الميم.

ويجوز لك فتح الراء على أن تُلقِي فتحة التاء على الراء. وكسر الميم والراء على إتباعها لكسرة الراء.

وقد جوز أن يكون فتح الراء من ردَّف يردَّفُ فهو مُردِّفٌ بتضعيف العين إما للتكثير ، أو للتعدية كفرَّحتُه وأفرحتُهُ ، والراء في الجميع مفتوحة ، أعني في الماضي والمضارع واسم الفاعل.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.

(٢) وروي بفتح الراء أيضاً ، فتكون مثلثة الحركة على هذه القراءة ، ونسبوها إلى أهل مكة . انظر سيبويه ٤/ ٤٤٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٦٧. والمحتسب ١/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠. والتبيان ٢/ ٦١٧.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ فإن قلت: إلامَ يرجع الضمير في ﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾؟ قلت: إلى أحد خمسة أشياء:

إما إلى الألف، أو إلى الإمداد دلَّ عليه ﴿مُمِدُّكُم﴾، أو إلى الإرداف دل عليه ﴿مُرْدِفِينَ﴾، أو إلى الدعاء دل عليه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، أو إلى الوعد دل عليه معنى الكلام، وقد جوز أن يكون للبشرى حملاً على المعنى؛ لأن البشرى والاستبشار بمعنى. وكذلك الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ حكمه حكمه[1].

و﴿بُشْرَىٰ﴾ مفعول ثان لجعل إن جعلته بمعنى صير، وإن جعلته بمعنى عمل كان ﴿بُشْرَىٰ﴾ مفعولاً من أجله، أو بدلاً من الضمير في ﴿جَعَلَهُ﴾، وقد ذكر في «آل عمران»[2].

وقد مضى الكلام على قوله: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ﴾ أيضاً في «آل عمران» فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[3].

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل : (إذ يغْشَاكُم) (إذ) يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾[4]، وأن يكون منصوباً بالنصر، أو بما في ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل، أو بما ﴿جَعَلَهُ﴾، أي: جعله بشرى لكم حين يغشاكم النعاس.

---

(١) انظر هذه الأوجه في إعادة الضمير الذي في (جعله) مشكل مكي ١/ ٣٤٢. والدر المصون ٥/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣. وقد تقدم الكلام عليه أيضاً في آل عمران (١٢٦).
(٢) آية (١٢٦) حيث تقدمت هذه الجملة هناك.
(٣) انظر الموضع السابق.
(٤) أول الآية (٧).

وقرئ: (يَغْشَاكم) بفتح الياء والشين مع إسكان الغين وألف بعد الشين مع تخفيفها ورفع النعاس به[١].

وقرئ: (يُغَشِّيكُم) بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة ونصب (النعاس)[٢].

وقرئ كذلك، غير أن الغين ساكنة والشين مخففة[٣]، والمستكن فيه لله تعالى.

و﴿أَمَنَةً﴾ مفعول له، أي: يغشاكم من أجل الأمنة، وهي مصدر قولك: أمِن يأمَنُ أَمْناً وأماناً وأَمَنَةً.

والجمهور على تحريك ميمها، **وقرئ**: (أمْنة) بإسكانها[٤]، قيل: كأنها المرة من الأمن، ولا يسوغ أن تكون مخففة من ﴿أَمَنَةً﴾ من أجل أن المفتوح في نحو هذا لا يسكن كما يسكن المضموم والمكسور لخفة الفتحة، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٥].

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ الجمهور على مد قوله: ﴿مَآءً﴾، **وقرئ**: (ما) بالقصر[٦]، فما على هذه القراءة موصولة، فكأنه قال: وينزل عليكم من السماء الماء[٧] الذي لطهارتكم، أو لتطهيركم،

---

(١) قراءة صحيحة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. انظر السبعة /٣٠٤/. والحجة ٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦. والمبسوط /٢٢٠/. والتذكرة ٢/ ٣٥٢.

(٢) قرأها الكوفيون، وابن عامر، ويعقوب. انظر مصادر القراءة السابقة.

(٣) أي (يُغْشِيكم النعاسَ) وبها قرأ المدنيان كما في المصادر السابقة.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى ابن محيصن. انظر معاني النحاس ٣/ ١٣٥. والمحتسب ١/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٣. وزاد ابن الجوزي ٣/ ٣٢٧ في نسبتها إلى السلمي، وأبي المتوكل، وأبي العالية، وابن يعمر.

(٥) حيث تقدمت الكلمة في آل عمران (١٥٤).

(٦) شاذة نسبت إلى الشعبي. انظر المحتسب ١/ ٢٧٤. والكشاف ٢/ ١١٧. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦.

(٧) سقطت كلمة (الماء) من (ب).

وصلتها حرف الجر وما انجر به ، كما تقول: كسوته الثوب الذي للبرد ، أي: لدفع البرد ، واللام على هذه القراءة متعلقة بمحذوف ، وأما على قراءة الجمهور فمتعلقة بقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾؛ لأنها لام المفعول له ، كالتي في قولك: زرتك لتكرمني ، وأعطيتك لتشكرني.

وقوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني وسوسته وتخويفه إياهم من العطش وغيره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وسوس الشيطان إلى المسلمين بأن المشركين قد غلبوهم على الماء ، وأنهم لا يجدون ما يتطهرون به من الجنابة ، ولا ما يتوضؤون به ، ولا ما يشربون[1].

وقرئ: (رجس الشيطان) بالسين[2] ، **قال ابن جني**: كل شيء يُستقذَر عندهم فهو رجس ، كالخنزير ونحوه[3]. فسمي ما يؤدي إلى العذاب رجساً استقذاراً له.

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ يُوحِى﴾ يحتمل أن يكون بدلاً ثالثاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾[4] ، وأن يكون معمول قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ﴾[5] أي: ويثبت به الأقدام في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر.

وقوله: ﴿أَنِّى مَعَكُمْ﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، وأصله بأني ، فحذف الجار وسلط عليه ﴿يُوحِى﴾ ، وقد ذكر نظيره في غير موضع.

---

(١) أخرجه الطبري ٩/ ١٩٥ ـ ١٩٦ بأطول من هذا .
(٢) قراءة شاذة نسبت إلى أبي العالية . انظر المحتسب ١/ ٢٧٥.
(٣) المحتسب الموضع السابق .
(٤) أول الآية (٧) .
(٥) من الآية التي قبلها .

وقرئ: (إني معكم) بكسرها[١] على إرادة القول، أو على إجراء ﴿يُوحِى﴾ مجرى يقول؛ لأنه نوع من القول.

وقوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ اختلف فيه، فقيل: فوق هنا: مزيدة، أي: فاضربوا الأعناق[٢].

وقيل: هو مفعول به على السعة؛ لأنه قد استعمل اسماً، بشهادة قوله: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[٣]، أي: فاضربوا أعالي الأعناق التي هي المذابح، لأنها مفاصل[٤].

وقيل: هو ظرف والمفعول محذوف تقديره: فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس[٥].

والوجه عندي: أن يكون مفعولاً به على إقامة الصفة مقام الموصوف، كأنه قيل: فاضربوا مكاناً فوق الأعناق، يعضده قول أبي العباس المبرد رحمه الله: ﴿فَوْقَ﴾ يدل على إباحة ضرب وجوههم؛ لأنها فوق الأعناق[٦].

وقوله: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (منهم) يحتمل أن يكون من صلة قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا۟﴾، وأن يكون حالاً من ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ لتقدمه عليه، فيكون متعلقاً بمحذوف، أي: واضربوا كل بنان كائناً منهم.

والبنان: أطراف الأصابع من اليدين والرجلين، الواحد بنانة وهي جمع

---

(١) نسبت إلى عيسى بن عمر بخلاف عنه. انظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٦. والبحر ٤/ ٤٦٩. والدر المصون ٥/ ٥٧٧.

(٢) قاله الأخفش ١/ ٣٤٦. والنحاس في معانيه ٣/ ١٣٧. وأخرجه الطبري ٩/ ١٩٨ عن عطية، والضحاك. وانظر النكت والعيون ٢/ ٣٠١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤١.

(٤) الكشاف ٢/ ١١٨.

(٥) نسب الماوردي ٢/ ٣٠١ هذا القول إلى عكرمة.

(٦) حكاه عن المبرد: النحاس ١/ ٦٦٩. ومكي ١/ ٣٤٣.

الكثرة، وأما جمع القلة: فبنانات[١].

وقال أبو إسحاق: البنان: الأصابع وغيرها من الأعضاء، واشتقاقه من قولهم: أَبَنَّ بالمكان، إذا أقام به ولزمه[٢]. فالبنان يلزم به ما يقبض عليه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: مبتدأ، والخبر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾، أي: ذلك العقاب الذي هو ضرب الأعناق والشَوَى[٣] حق عليهم، بسبب أنهم شاقوا الله ورسوله، أي: خالفوهما، كأنهم صاروا في شق آخر، والمشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة.

والثاني: خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر ذلك.

وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ (مَن) شرط في موضع رفع بالابتداء، والخبر فعل الشرط أو الجزاء، والعائد على الوجه الثاني محذوف، أي: شديد العقاب له.

وأجمعوا على إظهار التضعيف هنا لأجل الرسم مع أن حركة القاف الثانية عارضة، فلذلك لم يَعْتَدُّوا بها، وهو لغة أهل الحجاز، أعني الإِظهار، وغيرهم يدغم حرصاً على إزالة المثلين لثقل ذلك على اللسان.

والإِدغام هنا جائز في الكلام، غير أن الاختيار: الكسر؛ لأجل الألف واللام، والفتح جائز معهما، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا[٤].

---

(١) كذا في الصحاح (بنن) أيضاً.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٤٠٥. وعنه القرطبي ٧/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩. وابن الجوزي ٣/ ٣٣٠.

(٣) من (ب) والزمخشري ٢/ ١١٨ وفي (أ) غير واضحة. والشوى: اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ما ليس مقتلاً. الصحاح (شوى).

(٤) انظر كلاماً مختصراً عن كسر القاف وفتحها في الكلام: معاني الزجاج ٢/ ٤٠٥.

﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ محل ذلكم: الرفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: ذلكم حكم الله أو عقابه، أو بالعكس، أي: الأمر أو الحكم ذلكم، أو النصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر، كقولك: زيداً فاضربه.

وقوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ الجمهور على فتح الهمزة عطفاً على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ على كلا التقديرين: الرفع والنصب. **وقرئ** بالكسر(١) على الاستئناف.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾ (زحفاً) حال إما من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، أو من المؤمنين، أو منهما جميعاً، أي: إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم، أي: متدانين، والتزاحف: التداني.

والزحف: الجيش الدهم الذي يُرى لكثرته كأنه يزحف، أي: يدب دبيباً، من زحف الصبي، إذا دَبَّ على استه قليلاً قليلاً قبل أن يمشي، والجمع زحوف، وهو في الأصل مصدر(٢).

وقيل: هو مصدر للحال المحذوفة(٣)، كأنه قيل: إذا لقيتم الذين كفروا تزحفون زحفاً، ثم حذفت الحال لدلالة (زحفاً) عليها. والوجه ما ذكرت لسلامته من هذا التعسف.

﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ الفاء جواب ﴿إِذَا﴾، والأدبار: مفعول ثانٍ لـ﴿تُوَلُّوهُمُ﴾، وواحد الأدبار: دبُر، بضم الباء، وإسكانها جائز تخفيفاً.

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ

---

(١) نسبت إلى الحسن. انظر الكشاف ٢/١١٨. والمحرر الوجيز ٨/ ٣٠.

(٢) انظر هذا الكلام في الكشاف ٢/١١٨.

(٣) قاله العكبري ٢/ ٦٢٠.

تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. (متحرفاً ومتحيزاً) انتصبا على الحال من المستكن في ﴿يُوَلِّهِمْ﴾، و﴿إِلَّا﴾ لغو، أو على الاستثناء منه؛ لأنه في معنى الجمع، أي: ومن يولهم إلَّا رجلاً منهم متحرفاً، أي: مائلاً، يقال: تحرف عن القوم وانحرف واحرورف، إذا مال وعدل.

﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾: أي مُنْضمًّا، وأصله متحيوز، متفيعل؛ لأنه من حاز يحوز.

﴿فَقَدْ بَآءَ﴾: الفاء جواب الشرط.

والقول في: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ كالقول في: ﴿ذَٰلِكُمْ... وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

وقرئ: (مُوَهِّنٌ) بتشديد الهاء والتنوين، ونصب (كيد الكافرين)[2]، وتحقيقها ونصب (كيد الكافرين)[3]، على الأصل والإعمال، وبالتخفيف والإضافة[4]، وهو ظاهر.

وأصل الفعل: وهَن ووهِن أيضاً بالكسر، ثم نقل بالتضعيف أو بالهمزة، كخرج وخرَّجتُه وأخرجته، والأمران فيهما حسن جيد، وقد أوضحت هذا فيما سلف بأشبع ما يكون[5].

---

(١) من الآية (١٤) المتقدمة.

(٢) قرأها المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو، وروح عن يعقوب كما سوف أخرج.

(٣) يعني: (مُوْهِنٌ)، وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم. وزيد ورويس عن يعقوب.

(٤) أي: (مُوهِنُ كيدِ)، وهي قراءة حفص عن عاصم. انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة ٣٠٤ ـ ٣٠٥. والحجة ٤/ ١٢٧. والمبسوط ٢٢٠/ ٢٢١. والتذكرة ٢/ ٣٥٢.

(٥) انظر إعرابه لقوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا...﴾ [آل عمران: ١٤٦].

﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: (وإِنَّ اللَّه) **قرئ**: بكسر الهمزة[١] على الاستئناف، تعضده قراءة من **قرأ**: (والله مع المؤمنين) بطرح الهمزة والنون وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٢].

وقرئ: بفتحها[٣] على تقدير: ولأن الله معهم، أي: لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئاً. وقيل: فتحت عطفاً على أختيها اللتين قبلها وهما: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[٤] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾[٥]، فتكون في موضع رفع أو نصب على ما مضى[٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ لرسول الله ﷺ، وقيل: للأمر بالطاعة[٧]. والواو في ﴿وَأَنتُمْ﴾ واو الحال.

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

---

(١) قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة /٣٠٥/. والحجة ٤/١٢٨. والمبسوط /٢٢١/. والتذكرة ٢/٣٥٢.

(٢) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/٤٠٧. وجامع البيان ٩/٢١٠. وقراءته فيهما هكذا (وإن الله لمع المؤمنين). وأما مثل ما نص المؤلف فهي في الحجة ٤/١٢٨. والكشاف ٢/١٢٠. والمحرر الوجيز ٨/٣٦.

(٣) قرأها المدنيان، وابن عامر، وحفص عن عاصم. انظر مصادر قراءة الكسر السابقة.

(٤) آية (١٤).

(٥) آية (١٨).

(٦) كونها عطفاً ذكره الطبري ٩/٢١٠. والنحاس ١/٦٧٢.

(٧) انظر الكشاف ٢/١٢٠. وزاد المسير ٣/٣٣٦.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ المراد بالشر: الجنس والكثرة ، ولذلك جمع الخبر ، ولو أفرد فقيل: الأصم ، لكان جائزاً في الكلام على اللفظ ، والأصل أشر ، وإنما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال مع العلم بها ، وهو أصل مرفوض ، يقال: فلان شَرُّ الناس ، ولا يقال أَشَرُّ الناسِ إلَّا في لغة رديئة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ﴾ الجمهور على إسكان الراء ، **وقرئ:** بتشديدها على إلقاء حركة الهمزة عليها فصارت (بين المرّ)[١] ، ثم نوى الوقف فأسكن وشدد على لغة من يقول: هذا خالدٌ وجعفرّ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف.

﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ يحتمل أن يكون في موضع الصفة لـ﴿فِتْنَةً﴾ على إرادة القول ، كأنه قيل: واتقوا فتنة مقولاً فيها: لا تصيبن الظالمين منكم خاصة ، بل تعم الناس أجمعين.

وأن يكون نهياً بعد أمر ، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾[٢] ، فالنهي في اللفظ لسليمان عليه السلام وجنوده ، وهو في المعنى للنمل ، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله: لا أرينَّك ها هنا[٣]. أي: لا تكن ها هنا ، فإنه من يكن ها هنا أره ، فلفظ النهي

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، والزهري . انظر المحتسب ١/ ٢٧٦. والمحرر الوجيز ٨/ ٤٠. وحرّفت في الأخير كلمة (الزهري) إلى (الزبيدي) . وانظر البحر ٤/ ٤٨٢.

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٨.

(٣) الكتاب ٣/ ١٠١.

لنفسك ومعناه للمخاطب ، وكذا هنا ، كأنه قيل: لا تدخلوا في الفتنة ، فإنه من يدخل فيها تحل به عقوبة عامة.

وأن يكون مستأنفاً على أنه جواب قسم محذوف ، أي: والله لا تصيبن الظالمين خاصة ولكنها تعمكم ، تعضده قراءة من **قرأ**: (لَتُصِيْبَنَّ)[1] على جواب القسم المحذوف ، وفي هذه القراءة وجهان:

أحدهما: يراد لا تصيبن ، ثم حذفت الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها كما حذفت من (ما) في نحو قولهم: أمَ والله لأفعلن كذا ، وهي أخت لا ، وكما حذفوها من نحو: يابَتَ على قول من قال: إن أصله يا أبتا ، فتكون القراءتان بمعنى ، وإن اختلف اللفظان.

والثاني: أن تكون ضد قراءة الجمهور من جهة المعنى ، كأنه قيل: واتقوا فتنة إنما تصيب الظالمين خاصة.

وأن يكون جواباً للأمر ، وهو قول الفراء[2] ، بمعنى: إن أصابتكم لم تصب الظالمين خاصة بل تعم ، فهو محمول على المعنى دون اللفظ ، وجاز دخول النون المؤكدة في جواب الأمر لما فيه من معنى النهي ، كما تقول: انزلْ عن الدابة لا تطرحْكَ ، وإن شئت أكدت فقلت: لا تطرحنَّك ، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي ، ولولا معنى النهي لما ساغ دخول النون المؤكدة؛ لأن جواب الأمر مجزوم على جواب شرط محذوف ، وجواب الشرط متردد فلا يليق به التأكيد.

و﴿خَآصَّةً﴾: نصب على الحال بمعنى: لا تصيبنهم في حالٍ تَخُصُّهم دون غيرهم. و(مِن) في قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ للتبيين.

---

(١) شاذة نسبت إلى علي ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وغيرهما . انظر المحتسب ١/ ٢٧٧. والمحرر الوجيز ٨/ ٤٣.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٤٠٧.

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ﴾ (إذ) مفعول به لقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ﴾، لا ظرف له كما زعم بعضهم، أي: اذكروا وقت القلة والذلة والضعف.

وقوله: ﴿تَخَافُونَ﴾ يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿مُّسْتَضْعَفُونَ﴾، وأن يكون في محل الرفع على النعت كالذي قبله، أو على أنه خبر بعد خبر، أي: خائفين أو خائفون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿لَا تَخُونُواْ﴾ مُدخلاً في حكم النهي، وأن يكون منصوباً على الجواب بالواو، كقوله جل ذكره: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾[1]، وقولك: وتَشْرَبَ اللّبَنَ[2].

والجمهور على جمع الأمانة لاختلاف أنواع الأمانة، **وقرئ** بالتوحيد[3] على إرادة الجنس.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٢.

(٢) يعني القول المشهور: لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ.

(٣) قرأها مجاهد كما في الكشاف ٢/١٢٣. ورويت عن أبي عمرو بن العلاء كما في المحرر الوجيز ٨/٤٦.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الواو للحال.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ عطف على قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ﴾[1].

وقوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ من قولهم: أثبته، إذا جرحه جراحة لا يقوم معها.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ (الحق) خبر كان. و﴿هُوَ﴾ فصل. **وقرئ** بالرفع[2] على أن ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، و(الحقُّ) خبره، والجملة في موضع نصب بخبر كان. و﴿مِنْ عِندِكَ﴾ في محل النصب على الحال.

وقوله: ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله: ﴿فَأَمْطِرْ﴾، وأن يكون صفة لـ﴿حِجَارَةً﴾.

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ﴾ أن: في موضع نصب لعدم الجار وهو في، أو جرٍ على إرادته، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب.

---

(١) من الآية (٢٦) المتقدمة.

(٢) نسبت إلى الأعمش كما في الكشاف ٢/ ١٢٤.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ الجمهور على رفع الصلاة ونصب (مكاء وتصدية)، وهو الوجه.

وقرئ بالعكس[1] على تقديم خبر كان على اسمه، وهذه القراءة ضعيفة[2]؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهو قليل شاذ، وأكثر ما يأتي ذلك في النظم دون النثر.

ووجه هذه القراءة مع ضعفها: أن المكاء والتصدية جنسان؛ لأنهما مصدران، والمصدر جنس ونكرة الجنس تفيد ما تفيده معرفتها، ألا ترى أن قولك: خرجت فإذا أسدٌ بالباب، تجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب، لا فرق بينهما، لأنك في الموضعين لا تريد أسداً بعينه إنما تريد واحداً من الجنس، وكذلك هنا لا فرق بين قولك: وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية، وإلّا المكاء والتصدية، بمعنى إلّا هذا الجنس من الفعل، وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك: كأنَّ أخاك قائم، وكأنَّ زيداً منطلق، وإلى هذا ذهب بعضهم في قول حسان رضي الله عنه:

٢٤٧ ـ كأن سَبِيئَةً من بَيْتِ رَأْسٍ   يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]

---

(١) يعني (وما كان صلاتَهم إلا مكاءٌ وتصديةٌ) وهي رواية عن عاصم، والأعمش عنه بخلاف. انظر السبعة ٣٠٥ ـ ٣٠٦. والحجة ٤/ ١٤٤.

(٢) بإجماع النحاة، وهي خلاف قراءة الجمهور. وجعلها أبو الفتح ١/ ٢٧٨ من الشواذ.

(٣) من قصيدة في مدح النبي ﷺ وهجاء أبي سفيان ابن الحارث قبل إسلامه رضي الله عنه وهي في أول الديوان. والبيت من شواهد سيبويه ١/ ٤٩. ومعاني الفراء ٣/ ٢١٥. والمقتضب ٤/ ٩٢. والكامل ١/ ١٦٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٧٦. والأصول لابن السراج ١/ ٨٣. والجمل للزجاجي /٤٦/. والمحتسب ١/ ٢٧٩. والصحاح (سبأ). والمقتصد ١/ ٤٠٤. والإفصاح / ٦٢/. والمحرر الوجيز ٨/ ٥٦. والسبيئة: الخمر. ويروى: خبيئة. و: سلافة. وبيت رأس: موضع بالشام. وخبر (كأن) في البيت الذي بعده.

فالعسل والماء جنسان ، فكأنه قال: يكون مزاجها العسل والماء ، وأيضاً فإن هنا شيئاً لطيفاً ، وذلك أن الكلام قد دخله النفي والإِثبات ، وقد يسوغ في ذلك ما لا يسوغ في الإِثبات المحض ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا.

والمُكَاءُ: الصفير ، يقال: مَكَا يَمْكُو مَكْواً ومُكَاءً ، إذا صَفَّر بفيه ، وهمزته مبدلة من لام الكلمة ، وهي واوٌ ، بشهادة قولهم: المكوُ ، و: مَكَوْنا.

والتصدية: التصفيق بالأيدي ، تفعِلة ، إمّا من الصديد الذي هو الضجيج ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[١] ، أو من الصدّ الذي هو المنع ، على ما فسر أن معنى التصدية: صدهم عن البيت[٢].

وأصلها: تَصدِدَةٌ ، فأبدلت الدال الأخيرة ياء كراهة التضعيف ، كما قيل: ﴿دَسَّىٰهَا﴾[٣] ، والأصل: دسسها ، ويتظنى ، والأصل: يتظنن.

أو من الصدى الذي هو الصوت ، **قال الرماني**: يقال: صَدِي يَصْدَى تَصْدِيَةً ، إذا صفق بيديه.

وقال أبو الحسن: التصدية: التصفيق ، ولم أسمع فيه بفعل[٤].

وقيل: التصدية. صياح كانوا يعارضون به القرآن ، عن قتادة[٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل: ﴿لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ اللام من صلة قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ لأن إنفاقهم كان لأجل صدهم الناس عن طريق الحق.

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٧.

(٢) أخرجه الطبري ٩/ ٢٤٣ عن سعيد بن جبير وضعفه . وانظر معاني النحاس ٣/ ١٥٣.

(٣) سورة الشمس ، الآية : ١٠.

(٤) حكاه الفارسي في الحجة ٤/ ١٤٦ عنه .

(٥) أخرجه الطبري ٩/ ٢٤٢.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ يعني عاقبة الإنفاق، ولذلك أنث ﴿تَكُونُ﴾. و﴿عَلَيْهِمْ﴾ من صلة الحسرة.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني المؤمن من الكافر.

والثاني: يعني المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله ﷺ من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون في محبته، فاللام على الوجه الأول من صلة ﴿يُحْشَرُونَ﴾[١]، وعلى الثاني من صلة قوله: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾[٢].

وقرئ: (ليميز) مخففاً ومشدداً[٣]، وقد ذكر في «آل عمران»[٤]. و﴿بَعْضَهُۥ﴾ بدل من ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ وهو بدل البعض.

وقوله: ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: من صلة قوله: ﴿وَيَجْعَلَ﴾، على أنه مفعولٌ ثانٍ له.

والثاني: حال، أي: ويجعل بعض الخبيث عالياً على بعض.

وقوله: ﴿وَيَجْعَلَ... فَيَرْكُمَهُۥ﴾ عطف على قوله: ﴿لِيَمِيزَ﴾، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من الضمير في ﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾، وهو للفريق الخبيث، أو للمال الخبيث على ما ذكر آنفاً.

---

(١) من آخر الآية السابقة.

(٢) من الآية السابقة أيضاً.

(٣) مخففاً (لِيَمِيْزَ). ومشدداً (لِيُمَيِّزَ). وكلاهما من المتواتر.

(٤) الآية (١٧٩) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾. وتخريجها هنا مثل تخريجها هناك.

والرَّكْمُ: هو الضم والجمع، يقال: رَكَمَ الشيءَ يَرْكُمُهُ رَكْماً، إذا جمعه وضَم بعضه إلى بعض حتى يتراكم، والاسم الرُّكَام، أي: يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم، وهو أن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ إشارة إلى الفريق الخبيث.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُغْفَرْ لَهُم﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿يُغْفَرْ﴾، **وقرئ**: (يَغفِرْ) على تسمية الفاعل[1]، وهو الله عز وجل.

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ المخصوص بالمدح محذوف، أي: نعم المولى الله، والمولى هنا: الناصر والمعين.

﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها، وعائدها محذوف، و﴿مِّن شَيْءٍ﴾ في محل النصب على الحال من العائد المحذوف، أي: واعلموا أن ما غنمتموه قليلاً وكثيراً. وإنما جيء بـ﴿شَيْءٍ﴾ وبيّن به لما فيه من التعميم.

وقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي: فَحَقٌّ أو واجبٌ أن لله خمسه، أو بالعكس، أي: فحكمه أن لله خمسه، والجملة في محل الرفع

---

(١) ذكرها الزمخشري ٢/ ١٢٦. وأبو حيان ٤/ ٤٩٥. والسمين ٥/ ٦٠٤. دون نسبة.

بخبر أن ، و(أن) وما اتصل بها في محل النصب لكونها معمول ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ .

ودخلت الفاء في خبر (ما) لما في الذي من معنى المجازاة. وقيل: إن الفاء مزيدة ، و(أَنَّ) الثانية بدل من الأولى أو مؤكدة لها. وقيل: الفاء عاطفة (أَنَّ) الثانية على (أَنَّ) الأولى.

وخبر أن الأولى على هذين الوجهين محذوف دل عليه الكلام تقديره: واعلموا أنما غنمتم من شيء يجب قسمه ، فاعلموا أن لله خُمُسَهُ. والوجه هو الأول لسلامته من هذا التعسف.

وقيل: إن (ما) شرطية ، عن الفراء وغيره[1] ، والتقدير: أنه ما . . ، وَرُدَّ هذا بسبب أَنَّ (أَنَّ) لا تدخل على ما الشرطية إلّا مع العماد؛ لأن الشرط له صدر الكلام كالاستفهام ، ولا يجوز حذف العماد في حال السعة والاختيار عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من المحققين من أهل هذه الصناعة[2].

وأما نحو:

٢٤٨ - إنَّ مَنْ يدخلِ الكَنيسةَ يوماً . . . .[3]

فمن ضرورات الشعر.

وقيل: هي مصدرية بمعنى المفعول ، كَخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأميرِ ، أي: واعلموا أن غنمكم ، أي: مغنومكم. و﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ من صلة ﴿غَنِمۡتُم﴾ على هذا.

وقرئ: (فإن لله) بكسر الهمزة[4] ، على أَنّ (إِنَّ) وما عملت فيه مبتدأ

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٤١١. وحكاه عنه ابن عطية في المحرر الوجيز ٨/ ٧٣.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٧٢ ـ ٧٣. وجمل الزجاجي ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) صدر بيت للأخطل ، وعجزه:

. . . . يلق فيها جآذراً وظباءَ

وانظره في الجمل / ٢١٥/ . والمحرر الوجيز ٨/ ٧٣. وشرح المفصل ٣/ ١١٥. والمقرب ١/ ١٠٩.

(٤) رواية الجعفي عن أبي عمرو كما في الكشاف ٢/ ١٢٦. والجعفي عن أبي بكر عن عاصم ، وحسين عن أبي عمرو كما في المحرر الوجيز ٨/ ٧٣. وانظر البحر ٤/ ٤٩٩. والدر المصون ٥/ ٦٠٦.

وخبر في موضع خبر أن الأولى، وتعضد هذه القراءة قراءةُ من **قرأ**: (فلِلَّهِ خمسه) بطرح (أن) وهو النخعي[١].

والجمهور على ضم ميم ﴿خُمُسَهُۥ﴾، **وقرئ**: بإسكانها[٢]، وهما لغتان.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم﴾ شرط، وجوابه محذوف دل عليه ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾، أي: إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمركم به.

وقيل: جوابه ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[٣]، أي: إن كنتم آمنتم بالله فأيقنوا أن الله تعالى ناصركم[٤].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا﴾ في موضع جر عطفاً على بـ﴿بِٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ ظرف لأنزلنا.

و﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾: بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ وهو يوم بدر.

والجمعان: الفريقان من المؤمنين والكافرين. وقد جوز أن يكون ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى﴾ ظرفاً للفرقان؛ لأنه مصدر بمعنى التفريق[٥].

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾:

---

(١) انظر قراءة النخعي في الكشاف، والبحر، والدر المصون المواضع السابقة. وقد تقدمت ترجمة النخعي رحمه الله.

(٢) قرأها الحسن كما في المحرر الوجيز ٨/ ٧٣. ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو كما في الزاد ٣/ ٣٥٨. والبحر ٤/ ٤٩٩.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) القولان للزجاج ٢/ ٤١٦. ورجح ابن عطية ٨/ ٧٣ الأول.

(٥) كذا أيضاً في التبيان ٢/ ٦٢٤.

قوله عز وجل : ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ (إذ) يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ﴿قَدِيرٌ﴾[١] ، وأن يكون منصوباً بإضمار: اذكروا.

والعدوة بضم العين وكسرها وفتحها: جانب الوادي وحافته ، وقد **قرئ** بهن[٢] ، وجمعها عِداءٌ ، كَبُرْمَة وبرام.

وعن أبي عمرو: أن العُدوة والعِدوة: المكان المرتفع[٣].

وقرئ: (بالعدية) على قلب الواو ياء[٤] ، كما قالوا: هو ابن عمي دنيا ، وهو من دنوت ، وقالوا: قنية ، وهو من الواو؛ لأن بينهما وبين الكسرة حاجزاً غير حصين.

والدنيا والقصوى: تأنيث الأدنى والأقصى ، وكلتاهما فُعْلَى من ذوات الواو ، وكان القياس في القصوى: القصيا؛ لأنها فُعْلَى من الصفات الجارية مجرى الأسماء ، وفعلى إذا كانت كذلك تقلب لامها ياء من غير علة ، ولكنها جاءت بالواو على طريق الشذوذ إيذاناً بالأصل وإشعاراً به ، كما جاء قود واستحوذ كذلك لذلك.

وقد جاء: القصيا ، غير أن استعمال القصوى أكثر ، وهو لغة التنزيل كما ترى.

وقوله: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ الركب: مبتدأ ، وخبره ﴿أَسۡفَلَ

---

(١) هذا والذي قبله من الآية السابقة .

(٢) أما الضم والكسر فمن المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، والبصريان : (بالعِدوة) بكسر العين . وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة /٣٠٦/ . والحجة ٤/١٢٨. والمبسوط /٢٢١/ . وأما فتح العين فقد رويت عن قتادة ، والحسن ، وعمرو باختلاف عنهم . انظر المحتسب ١/ ٢٨٠. والمحرر الوجيز ٨/ ٧٥.

(٣) حكاه عنه الجوهري (عدا) .

(٤) قراءة شاذة حكاها الزمخشري ٢/ ١٢٧. والسمين ٥/ ٦١٠.

﴿مِنكُمْۚ﴾ ، فهو منصوب اللفظ مرفوع المحل لكونه خبراً للمبتدأ ، كما تقول: زيد عندك ، والقتال خلفك ، وهو نعت لظرف محذوف تقديره: والركب مكاناً أسفل من مكانكم[1].

وقد أجيز رفع (أسفل) ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره: وموضع الركب أسفل منكم[2].

و﴿مِنكُمْۚ﴾) من صلة ﴿أَسْفَلَ﴾ لأن فيه معنى التسافل.

والركب: جمع راكب في المعنى دون اللفظ ، بشهادة قولهم في تصغيره: رُكيب[3]. وأنشد:

٢٤٩ - بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ من ماليا أخشى رُكَيباً أو رُجَيْلاً غادِياً[4]

ومحل الجملة جر عطفاً على ﴿أَنتُم﴾ المجرور بإذ ، بمعنى: وإذ الركب أسفل منكم. والله تعالى أعلم بكتابه.

قوله: ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ﴾ متعلق بمحذوف ، أي: فعل ذلك ليقضي أمراً كان مفعولاً في علمه وحكمه ، وهو نصر أوليائه ، وقهر أعدائه ، أو جمعكم ليقضي ذلك.

وقوله: ﴿لِّيَهْلِكَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿لِّيَقْضِىَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿مَفْعُولًا﴾.

وقوله: ﴿مَنْ هَلَكَ﴾ (مَن) يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه

---

(١) كذا في معاني الفراء ١/ ٤١١. ومعاني الزجاج ٢/ ٤١٧.

(٢) أجازه الفراء والزجاج في الموضعين السابقين . وكذا الأخفش ١/ ٣٥٠. وانظر إعراب النحاس ١/ ٦٧٨. ومشكل مكي ١/ ٣٤٧.

(٣) يريد أن (ركب) اسم جمع ، وليس جمع تكسير ، لأن القاعدة في جمع التكسير أن يُصَغّر مفرده ثم يجمع . بينما هذا صغر على لفظه .

(٤) نسب هذا البيت إلى أحيحة بن الجلاح ، وهو من شواهد الفارسي في التكملة / ٤٥٥/ وابن جني في المنصف ٢/ ١٠١. والمخصص ٢/ ٥٥. والبيان ١/ ٣٨٨. وشرح ابن يعيش ٥/ ٧٧.

فاعل بقوله: ﴿لِّيَهْلِكَ﴾ ، وهو الوجه ، وأن يكون في موضع نصب على أنه مفعول به ، وفاعل الفعل هو الله سبحانه ، أي: ليهلك الله من هلك.

وهلك: فعل لازم عند أكثر العرب ، ومتعد عند تميم. **قال أبو عبيد**: تميم تقول: هَلَكَهُ يَهْلِكُهُ هَلْكاً بمعنى: أَهْلَكَهُ[١].

وقوله: ﴿مَنْ هَلَكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الماضي هنا بمعنى المستقبل.

والثاني: على بابه ، والمعنى: ليهلك ، أو ليهلك الله بعذاب الآخرة من هلك ، أو من هلكه الله في الدنيا منهم بالقتل.

وقوله: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ (ويحيى) في موضع نصب بالعطف على ﴿لِّيَهْلِكَ﴾.

وقرئ: (حَيَّ) بالإدغام[٢] ، وهو الأصل لاجتماع المثلين في كلمة ، فهو مثل عدَّ وصدَّ ، وذلك أن الياء لما لزمتها الحركة أشبهت الحروف الصحاح ، ألا ترى أن من حذف الياء من نحو: جوارٍ في الرفع والجر لم يحذفها إذا تحركت بالفتح لمشابهتها بالحركة سائر الحروف الصحيحة ، وأنشد عليه:

٢٥٠ ـ عَيُّوا بأَمْرِهِمُ كما عَيَّتْ بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ[٣]

وقرئ: (حَيِيَ) بالإِظهار[٤] لانتقال الحرف الثاني عن الياء في اللفظ عند

---

(١) حكاه عنه الجوهري (هلك).

(٢) هذه قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص ، وابن كثير في رواية قنبل كما سأخرج.

(٣) قائله عبيد بن الأبرص ، وهو من شواهد سيبويه ٣٩٦/٤. وعيون الأخبار ٨٥/٢. والمقتضب ١٨٢/١. والمنصف ١٩١/٢. والصحاح (عيي). والمحرر الوجيز ٧٧/٨. والتبيان ٦٢٥/٢. وابن يعيش ١١٥/١٠.

(٤) يعني بياءين: الأولى مكسورة ، والثانية مفتوحة ، وهي من المتواتر أيضاً ، قرأها المدنيان أبو جعفر ونافع ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن كثير في روايتي البزي وشبل. انظر فيها وفي التي قبلها: السبعة ٣٠٦ ـ ٣٠٧. والحجة ١٢٩/٤ ـ ١٣٠. والتذكرة ٣٥٣/٢. والنشر ٢٧٦/٢.

قولك: يحيي، ولأن المستقبل لا يدغم؛ لأن حركته غير لازمة لزوالها في حال الرفع، وذهابها مع الياء في الجزم، فحمل الماضي عليه، وأيضاً فإن حركة الياء تزول عند اتصال الياء بالضمير، فصارت بمنزلة حركة الإعراب لذلك.

والعين واللام منه مثلان، وليس اللام منه بدلاً من واو، فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء، وأما قولهم: الحوّاء في صاحب الحيات، فليس من لفظ الحية، بل من حَوَى يحوي، إذا جَمَعَ، لجمعه لها في جونه وأوعيته.

وقوله: ﴿عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ في الموضعين من صلة الفعل الأول دون الثاني، وهو ليهلك ويحيي.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ موضع ﴿إِذْ﴾ يحتمل أن يكون نصباً بإضمار اذكر، وأن يكون من صلة ﴿عَلِيمٌ﴾(١)، وأن يكون بدلاً ثانياً من: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾(٢)، والضميران: مفعولان للإراءة، بمعنى: إذ يبصرك إياهم.

و﴿قَلِيلًا﴾: نصب على الحال من الهاء والميم؛ لأن الفعل قد استوفى مفعوليه.

وقوله: ﴿فِى مَنَامِكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: في رؤياك، وذلك أن الله عز وجل أراهم إياه في رؤياه قليلاً، فأخبر بذلك أصحابه ليكون ذلك تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم.

والثاني: في عينك؛ لأنها موضع النوم، كما قيل للقطيفة: المنامة؛ لأنه يُنام فيها، قال الشاعر:

---

(١) آخر الآية السابقة.

(٢) من الآية (٤١).

٢٥١ ـ . . . . لِكُلِّ مَنامةٍ هُدْبٌ أَصِيرُ[(١)]

أي: متقارب.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا﴾ (كثيراً) حال من الهاء والميم؛ لأن الإِراءة من رؤية البصر.

﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾ أي: لجبنتم وهبتم الإقدام، يقال: فَشِل يَفْشَلُ فَشَلاً، إذا جَبُن، فهو فَشِلٌ.

﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: لاختلفتم في الرأي، ولكن الله سلمكم من المخالفة والفشل بما أرى رسوله عليه الصلاة والسلام من قلة المشركين.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ عطف على: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾[(٢)]، والكلام فيهما واحد، وأجاز **يونس**: (وإذ يريكمهم) بإسكان الميم وضمها من غير واو[(٣)]. وإثباتُها هو الوجه وعليه الجل؛ لأن المضمر يردّ الشيء إلى أصله.

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ (فتفشلوا) منصوب على جواب

---

(١) لم أجد شطره الآخر، كما لم أجد من نسبه. وانظره في الصحاح (أصر) و(نوم). والمخصص ١٠/١٩٠. واللسان في مادتي الصحاح السابقتين.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) حكاه عن يونس: النحاس ١/٦٧٩. ومكي ١/٣٤٨.

النهي ، أو مجزوم على أن يكون داخلاً في حكم النهي.

وتعضد الأول قراءة الجمهور: و﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ : بالتاء والنصب عطفاً على ﴿فَتَفْشَلُواْ﴾ .

وتنصر الثاني قراءة من **قرأ**: (ويذهبْ ريحكم) بالياء والجزم عطفاً عليه ، وهو حفص عن عاصم ، كذا ذكره مجاهد عن هبيرة عنه[1]. والريح هنا: الدَّولةُ ، يقال: ذهبت ريح فلان: إذا ذهب عزُّهُ ، وهبَّت ريحُه: إذا دالت له الدولة.

وعن ابن زيد: لم يكن نصر قط إلّا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو[2].

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ مفعولان من أجله ، أو مصدران في موضع الحال من الضمير في ﴿خَرَجُواْ﴾ ، أي: بطرين مرائين[3].

والبَطَرُ: الأَشَرُ ، وهو شدة المَرَحِ اغتراراً بالنعم ، وقد بطِر بالكَسر يَبْطَرُ بَطراً ، وأَبْطَرَتْهُ النعمةُ إبطاراً.

وقوله: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على معنى المصدر ، كأنهم يبطرون ويراؤون ويصدون.

---

(١) هذه الرواية الشاذة عن عاصم ذكرها ابن عطية ٨/ ٨٣ من نفس الطريق لكن قال بالتاء والجزم . وذكرها البنا في الإتحاف ٢/ ٨١ هكذا عن المطوعي . وأما قراءة الياء والجزم فقد نسبت إلى عيسى بن عمر كما عند ابن عطية ، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٣، والدر المصون ٥/ ٦١٦. وذكرها صاحب زاد المسير ٣/ ٣٦٥ عن أبان .

(٢) أخرجه الطبري ١٠/ ١٦.

(٣) لم يذكر النحاس ١/ ٦٩٧. ومكي ١/ ٣٤٨ إلا الوجه الثاني ، وأعربهما السمين ٥/ ٦١٦ كما نص عليه المؤلف رحمه الله .

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: واذكر (إذ زين).

وقوله: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (غالب) مبني مع لا في محل الرفع بالابتداء، وخبره ﴿لَكُمْ﴾، أي: لا غالب كائن لكم. و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ من صلة الخبر ومعمول له، وكذلك ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ حالاً من الذكر الذي في ﴿لَكُمْ﴾، ولا يجوز أن يكون ﴿لَكُمُ﴾ من صلة ﴿غَالِبَ﴾، ولا ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولا حالاً من الذكر الذي في ﴿غَالِبَ﴾؛ لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه.

قيل: فإن قيل: هلَّا قيل: لا غالباً لكم بالنصب والتنوين، كما يقال: لا ضارباً زيداً عندك، فالجواب: أن ﴿لَكُمْ﴾ لو كان مفعولاً لـ﴿غَالِبَ﴾ بمعنى: لا غالباً إياكم، لكان الأمر كما زعمت، ولكنه خبره كما بُيِّن(١).

وقوله: ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ (جار) يجمع في القلة: على أجوار وجِيرةٍ، وفي الكثرة: على جيرانٍ، وألفه منقلبة عن واو، بشهادة قولك: جاورته مجاورة وجِواراً [وجُواراً]، والكسر أشيع، وتجاور القوم واجتوروا بمعنى.

وقوله: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿نَكَصَ﴾، وأن يكون حالاً من المستكن فيه.

والنكوص: الإحجام عن الشيء، يقال: نكص على عقبيه ينكُص

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٣٠.

وينكِصُ نكُوصاً فِيهما ، إذا رجع خوفاً مما يرى.

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ أي: اذكر إذ يقول ، أو: اذكر ذلك إذ يقول ، فيكون ظرفاً له لا مفعولاً به كالوجه الأول ، ويحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿زَيَّنَ﴾[١]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى﴾ أي: ولو عاينت وشاهدت ، وإنما فسر المضارع بالماضي لأن (لو) تردّ المضارع إلى معنى الماضي ، كما تردّ (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب ، وجواب لو محذوف ، أي: لرأيت أمراً عظيماً ، أو عقاباً شديداً ، وما أشبه هذا مما يدل على الإبعاد ، و(إذ) ظرف لـ﴿تَرَىٰٓ﴾.

وقرئ: (يَتوفَّى) بالياء النقط من تحته[٢] ، وهو مسند إلى الملائكة ، وذُكِّر للحائل ، أو لأن تأنيث الملائكة غير حقيقي.

و﴿يَضْرِبُونَ﴾: حال منهم ، أو من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ لأجل الذكر العائد عليهم ، أو إلى المستكن فيه ، وهو لله جل ذكره.

و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مرفوعة بالابتداء ، والخبر ﴿يَضْرِبُونَ﴾ ، والجملة في محل النصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ، وأغنى الضمير عن الواو.

---

(١) من أول الآية السابقة .

(٢) هذه قراءة الجمهور عدا ابن عامر كما سيأتي .

وقرئ: بالتاء النقط من فوقه[١]، والملائكة رفعها بالفعل ليس إلَّا، و﴿يَضْرِبُونَ﴾ حال منهم، أو من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على ما ذكر آنفاً.

وقوله: ﴿وَذُوقُواْ﴾ عطف على ﴿يَضْرِبُونَ﴾ على إرادة القول، أي ويقولون ذوقوا ذلك، كقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾[٢]، أي: يقولون ذلك.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (ذلك) مبتدأ، والخبر ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾، و﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على الخبر، أي: وبأن الله، أي: ذلك العذاب بسببين: بسبب ما صدر منهم من المعاصي، وبأن الله ليس بظلّام للعبيد.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون.

ودأبهم: عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه، أي: داوموا عليه وواظبوا. أو النصب، أي: فعلنا بهم فعلاً مثل فعلنا بآل فرعون.

والدأبُ: مصدر دَأَبَ يَدْأَبُ دَأباً ودُؤوباً، إذا جرى على العادة، وقد مضى الكلام على هذا في «آل عمران» بأشبع من هذا[٣].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (الذين) في محل الجر بالعطف على ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، و﴿كَفَرُواْ﴾ في موضع الحال، وقد معه مرادة، أو الرفع بالابتداء و﴿كَفَرُواْ﴾ خبره.

---

(١) قرأها ابن عامر وحده. انظر فيها وفي قراءة الباقين: السبعة /٣٠٧/. والحجة ٤/١٥٩. والمبسوط /٢٢١/. والتذكرة ٢/٣٥٣.
(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ و٢٤.
(٣) حيث تكررت العبارة هناك في الآية (١١) منها.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ محل ذلك: الرفع بالابتداء ، و﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الخبر ، والإشارة إلى ما حل بهم ، أي: ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يك مغيراً نعمة بنقمة إلّا بمعصيةٍ.

أو النصب ، أي: فعلنا ذلك بهم بسبب كيت وكيت.

وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الجمهور على فتح الهمزة عطفاً على قوله: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ، **وقرئ:** بكسرها على الاستئناف[1].

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ كرر للتأكيد[2].

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[3] ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي: هم الذين ، وأن يكون نصباً على إضمار فعل.

و﴿مِنْهُمْ﴾ في محل النصب على الحال من العائد المحذوف ، أي: الذين عاهدتهم كائنين منهم.

---

(١) كذا ذكرها العكبري ٢/ ٦٢٨. والسمين الحلبي ٥/ ٦١٩ دون نسبة.

(٢) تكرير لما جاء في الآية (٥٢) وانظر الكشاف ٢/ ١٣١. وقال النحاس ١/ ٦٨١: ليس هذا بتكرير ، لأن الأول للعادة في التعذيب ، والثاني للعادة في التغيير.

(٣) من الآية التي قبلها.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ أي: ثم هم ينقضون عهدهم، عطف جملة على جملة.

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ أي: فإما تصادفنهم وتظفرن بهم، يقال: ثَقِفْتُهُ بالكسر أَثْقَفُهُ ثَقْفاً، إذا صادفته وظفرت به.

وقال الشاعر:

٢٥٢ ـ فإمّا تَثْقَفُوني فاقتُلُوني فإنْ أَثْقَفْ فسوفَ تَرَوْنَ بالِي[1]

وقوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي: فَطَرِّدْ[2] بهم من خلفهم، أي: افعل بهم فعلاً من القتل تفرق به مَن وراءهم من الكفرة.

والتشريد: التفريق. والشريد: الطريد، فعيل بمعنى مفعول.

وقرئ: (فشرذ) بالذال المعجمة[3] **قال أبو الفتح**: لم يمر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ)، ثم قال: وأَوْجَهُ ما يُصرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال لكونهما متقاربين مجهورين، كما قالوا: خردلت اللحم وخرذلته، بالدال والذال جميعاً، إذا قطعته صغاراً[4].

وقيل: هو مقلوب من قولهم: تفرقوا شذر مذر، إذا ذهبوا في كل وجه، ومنه: الشذْر، وهو ما يلقط من المعدن من الذهب لتفرقه[5].

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾:

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٣).

(٢) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ٨/ ٩٤. وصحفت في المطبوع إلى (ففرق).

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش، وابن مسعود رضي الله عنه. انظر المحتسب ١/ ٢٨٠. والكشاف ٢/ ١٣٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٩٥.

(٤) المحتسب ١/ ٢٨٠ ببعض التصرف.

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ١٣٢.

قوله عز وجل : ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ المفعول محذوف ، و﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ حال إما من النابذ دون المنبوذ إليهم ، بمعنى : فاطرح إليهم العهد ثابتاً على عدل ، وهو أن تخبر القوم بما عزمت عليه من الحرب ونقض العهد وغير ذلك ، أو منهما جميعاً بمعنى : ثابتين على استواء في العلم في نقض العهد على ما فسر[١].

وقيل : على استواء في العداوة[٢].

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ۝٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ۝٥٩﴾ **قرئ :** (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[٣] على أن الفعل للمستكن فيه على وجه الخطاب ، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مفعول أول ، و﴿سَبَقُوٓاْۚ﴾ ثان.

وقرئ : بالياء النقط من تحته[٤] ، والفعل أيضاً للمستكن فيه على وجه الغيبة ، وكلاهما للنبي ﷺ أو لكل مخاطب وحاسب ، ومفعولا الحسبان : المذكوران أيضاً آنفاً ، أو للذين كفروا ، والمفعول الأول على هذا محذوف ، أي : ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا ، وقد جوز أن يكون في الكلام حذف (أن) تقديره : (أن سبقوا) على أنها مخففة من الثقيلة بمعنى أنهم ، ثم حذفت تعضده قراءة من **قرأ :** (أنهم سبقوا) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٥] ، فإذا حملته على هذا الوجه سد أن مسد المفعولين ، كما سد في قوله عز وجل : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾[٦] مسدهما على المذهب المنصور.

---

(١) انظر الطبري ١٠/ ٢٧. ومعاني النحاس ٣/ ١٦٥. والكشاف ٢/ ١٣٢.

(٢) هذا قول الزجاج ٢/ ٤٢٠. وفيه معانٍ أخر انظرها في النكت والعيون ٢/ ٣٢٨. وزاد المسير ٣/ ٣٧٣.

(٣) أكثر العشرة على هذه القراءة كما سيأتي .

(٤) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، وحمزة ، وحفص عن عاصم . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٣٠٧/ . والحجة ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥. والمبسوط /٢٢١/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٣.

(٥) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٤١٤. وإعراب النحاس ١/ ٦٨٣. والكشاف ٢/ ١٣٢.

(٦) سورة العنكبوت ، الآية : ٢.

وقرئ: (إنهم) بالكسر على الاستئناف ، وبالفتح[١] على أنه مفعول له ، أي: لأنهم ، بمعنى: ولا يحسبوا ذلك لأجل أنهم لا يفوتون.

قيل: وكل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل ، إلَّا أن المكسورة على طريقة الاستئناف ، والمفتوحة تعليل صريح[٢].

وقيل: هو مفعول الحسبان ، فيكون ﴿سَبَقُوٓاْ﴾ على هذا حالاً لكون (أنهم) يسدّ مسدّ المفعولين بمعنى سابقين ، أي: مفلتين هاربين ، وتكون قد معه مرادة ، أو بدل من ﴿سَبَقُوٓاْ﴾ ، و(لا) على كلا التأويلين صلة[٣].

والجمهور على فتح نون ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ ، وقرئ بكسرها[٤] على الإضافة إلى الله عز وجل ، والأصل: لا يعجزونني ، فحذفت إحدى النونين كراهة المثلين ، والياء اجتزاء بالكسرة عنها.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الإعداد للشيء:

---

(١) الجمهور على كسر الهمزة ، إلا ابن عامر وحده قرأ بفتحها . انظر السبعة /٣٠٨/ . والحجة ٤/ ١٥٧. والمبسوط /٢٢٢/ . وانظر التذكرة ٢/ ٣٥٣ حيث عللها وأعربها ابن غلبون كما هنا .

(٢) الكشاف ٢/ ١٣٢.

(٣) أي زائدة ، وانظر هذا الإعراب في معاني الزجاج ٢/ ٤٢٢. والتبيان ٢/ ٦٣٠ وضعفاه .

(٤) هكذا بكسر النون فقط ذكرها أبو إسحاق الزجاج ٢/ ٤٢٢. والنحاس في إعرابه ١/ ٦٨٤. ونسبها الزمخشري ٢/ ١٣٢. وابن عطية ٨/ ٩٨ إلى ابن محيصن . ونسبها أبو حيان ٤/ ٥١١ إلى طلحة . ويظهر أنه فيها قراءات أخر ، فقد ذكر النحاس في معانيه ٣/ ١٦٥ أن قراءة ابن محيصن (لا يُعَجِّزونِ) بالتشديد وكسر النون ، وحكاها القرطبي ٨/ ٣٤ عنه . ووجه آخر حكاه أبو حيان ٤/ ٥١٠ عن ابن محيصن أنه قرأ (لا تعجزوني) بكسر النون وياء بعدها ، والله أعلم .

التهيؤ له. و(ما) موصولة. ومحل ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾: النصب على الحال، إما من (ما) والعامل ﴿وَأَعِدُّواْ﴾، أو الراجح المحذوف في ﴿ٱسْتَطَعْتُم﴾ والعامل استطعتم.

والقوة هنا: كل ما يتقوَّى به في الحرب من آلتها.

والرباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله، ويقال: لفلان رباط من الخيل، كما تقول: تِلاد، وهو أصل خيله، والرباط أيضاً: المرابطة، وهو ملازمة ثغر العدو.

وقرئ: (من رُبُطِ الخيل) بضم الباء وسكونها(١)، وهو جمع رباط، كَكُتُبٍ في جمع كتابٍ، والإسكان تخفيف منه.

وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَأَعِدُّواْ﴾، أي مُرهِبين، أو مُرَهِّبين على قدر القراءتين(٢)، يقال: أرهبه ورهبه بمعنًى، إذا أخافه، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إلى ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾.

وقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ عطف على: ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾، وقد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿لَهُم﴾ بمعنى: وأعدُّوا لآخرين(٣).

وقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ العلم هنا بمعنى العرفان، ولذلك تعدى إلى مفعول واحد.

وقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ﴾ (ما) شرط في موضع نصب بـ﴿تُنفِقُواْ﴾، و﴿مِن شَيْءٍ﴾ تفسير له، أي: من آلة وسلاح وغيرهما، وجيء بـ﴿شَيْءٍ﴾ لما

---

(١) نسبها الزمخشري ٢/ ١٣٢ بالوجهين إلى الحسن. ولم يذكر ابن عطية ٨/ ١٠١ إلا ضم الراء والباء، ونسبها إلى الحسن، وعمرو بن دينار، وأبي حيوة. وانظر الوجهين معاً في البحر ٤/ ٥١٢. والدر المصون ٥/ ٦٢٩.

(٢) القراءتان صحيحتان. والجمهور على الأولى بالتخفيف، وقرأ يعقوب برواية رويس وحده بفتح الراء وتشديد الهاء (تُرَهِّبون). انظر المبسوط / ٢٢٢/. والتذكرة ٢/ ٣٥٤. والنشر ٢/ ٢٧٧.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٦٨٤. واقتصر مكي ١/ ٣٥١ على الأول.

فيه من التعميم ، وقد ذكر نظيره فيما سلف بأشبع من هذا[١].

وقوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ محمول على المعنى ، كأنه قيل: يوصل إليكم ، فلذلك عدي بإلى.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الواو للحال ، أي: يوصل إليكم غير مظلومين.

﴿۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ يقال: جنح له وإليه ، إذا مال ، أي: إن مالوا إلى المسالمة فمل إليها. والسلم تؤنث وتذكر ، وتفتح سينها وتكسر وقد **قرئ** بهما[٢].

وقوله: ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ الجمهور على فتح النون ، وهي اللغة الفاشية ، **وقرئ**: بضمها[٣] ، لغة حكاها صاحب الكتاب[٤] ، ونظيره ركد يركد ، وقعد يقعد.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿جَمِيعًا﴾ حال إما من ﴿مَا﴾ ، أو من الذكر في الظرف.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾:

---

(١) انظر إعرابه للآية (٩٢) من آل عمران ، والآية (١٠٦) من البقرة .

(٢) قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر : (للسِّلْم) بكسر السين . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣٠٨/ . والحجة ٤/١٥٨. والمبسوط /٢٢٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٤.

(٣) قراءة شاذة ، نسبت إلى الأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١/ ٢٨٠. والكشاف ٢/ ١٣٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٠٤.

(٤) ذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٨١ عن صاحب الكتاب أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، بمعنى: كافيك الله ، ولك أن ترفع الجلالة على الفاعلية ، على تأويل: يكفيك الله ، كما تقول: حسبك درهم ، أي: كفاك.

وقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ اختلف في محل (مَن) ، فقيل: محله الرفع إما بالعطف على اسم الله جل ذكره على الوجهين المذكورين ، كأنه قال: حسبك الله وتُبَّاعُكَ ، أو على أنه مبتدأ وخبره محذوف ، بمعنى ومن اتبعك كذلك ، أو حسبه الله ، أو أنه خبر مبتدأ محذوف بمعنى: وحسبك تباعك[١] ، وضعف الأول لما روي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقال: «**ما شاء الله وشئت**»[٢].

وقيل: محله **النصب** ، إما على تقدير يكفيك الله ويكفي من اتبعك[٣] ، أو على جعل الواو بمعنى مع ، كما تقول: حسبك وزيداً درهم[٤].

قال الشاعر:

٢٥٣ - إذا كانتِ الهيجاءُ وانشقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضحاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ[٥]

وقيل: محله **الجر** عطفاً على الكاف في ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ ، وليس بشيء؛

---

(١) قدره مكي على هذا الوجه بـ : ومن اتبعك من المؤمنين كذلك . انظر المشكل ١/ ٣٥١.

(٢) بهذا اللفظ عَنْوَنَ البخاري للباب الثامن من كتاب الأيمان والنذور . وأخرجه النسائي ، وابن ماجه ، وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه : «**إذا حلف أحدكم فلا يقل : ما شاء الله وشئت . ولكن ليقل : ما شاء الله ثم شئت**» . انظر فتح الباري أول الباب الثامن من كتاب الأيمان والنذور ١١/ ٥٤٨. وأخرجه أبو داود في الأدب ، باب لا يقال : خبثت نفسي (٤٩٨٠) من حديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «**لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان . ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان**» . وإسناده صحيح .

(٣) كذا قدره الزجاج ٢/ ٤٢٣.

(٤) بدأ الزمخشري بهذا الوجه .

(٥) نسبه القالي في ذيل الأمالي / ١٤٠/ إلى جرير . وانظره في معاني الفراء ١/ ٤١٧. وجمهرة ابن دريد ٢/ ١٠٤٧. وإعراب النحاس ١/ ٦٨٥. وأمالي القالي ٢/ ٢٦٢. والصحاح (عصا) . والمخصص ١٦/ ١٤. وسمط اللآلي ٢/ ٨٩٩. والكشاف ٢/ ١٣٣. والمفصل / ٧٤/ . وشَرْحِهِ ٢/ ٥١. والمحرر الوجيز ٨/ ١٠٧.

لأن عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع إلا بإعادة العامل[(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ كان هنا تحتمل أن تكون التامة، و﴿عِشْرُونَ﴾ فاعله، وأن تكون الناقصة و﴿عِشْرُونَ﴾ اسمها و﴿مِّنكُمْ﴾ خبرها، و﴿مِّنكُمْ﴾ على الأول يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَكُن﴾، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عِشْرُونَ﴾، وكذلك القول فيما بعدها من نظائرها.

قيل: وكسرت العين من عِشرين حملاً على الهمزة من اثنين؛ لأن عشرين من عشرة بمنزلة اثنين من واحد، فكسرت العين من عشرين، كما كسرت الهمزة من اثنين، كما حملت ستون وتسعون على ستة وتسعة[(٢)].

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ لأن المسند إليه مذكر، **وقرئ**: بالتاء النقط من فوقه[(٣)] على تأويل الفرقة، أو الجماعة، كأنه قيل: إن تكن منكم فرقة أو جماعة صابرة عددها عشرون.

﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾:

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٣٣. والتبيان ٢/ ٦٣١. وجوز ابن عطية أن تكون (من) في موضع جر على تقدير حذف مضاف، كأنه قال: حسبك الله وحسب من. انظر المحرر الوجيز ٨/ ١٠٧.

(٢) كذا في معاني الزجاج ٢/ ٤٢٤ عن أهل اللغة. وحكاه النحاس ١/ ٦٨٦ عن سيبويه.

(٣) قراءة شاذة في هذا الموضع، ونسبت إلى الأعرج. انظر البحر ٤/ ٥١٧. والدر ٥/ ٦٣٦.

قوله عز وجل : (فإن تكن منكم مائة) **قرئ:** بالتاء النقط من فوقه[١] لتأنيث لفظ المائة ، **وقرئ:** بالياء النقط من تحته[٢] حملاً على المعنى؛ لأن المائةَ رجالٌ في المعنى ، ومن قرأ الموصوف بصابرة بالتاء ـ وهو أبو عمرو ـ فلأن وصف المائة بصابرة قَوَّى تأنيثها .

وأما الضُّعف والضَّعف فهما لغتان بمعنًى ، كالفُقر والفَقر ، وقد **قرئ** بهما[٣] ، فالضم لغة أهل الحجاز ، والفتح لغة تميم ، عن أبي عمرو[٤] .

وقرأ ابن القعقاع: (ضُعَفاءَ)[٥] ، وهو جمع ضعيف ، كشريف وشرفاء ، والمانع له من الصرف ألف التأنيث .

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ **قرئ:** (أن تكون) بالتاء النقط من فوقه[٦] لتأنيث لفظ ﴿أَسْرَىٰ﴾ . **وقرئ:** بالياء النقط من تحته[٧] حملاً على المعنى ، إذ المراد بهم الرجال ، أو على إرادة الجماعة والجمع.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الإثخان: كثرة القتل والمبالغة فيه ،

---

(١) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب . والقراءة هنا مثلها في الآية التي قبلها في قوله تعالى : ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ إلا أن أبا عمرو ، ويعقوب قرآها هناك بالياء .

(٢) قرأها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف في الآيتين . انظر السبعة /٣٠٨/ . والحجة ٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠ وفيه تصحيف . والمبسوط /٢٢٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٣) قرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف (ضعفاً) بفتح الضاد . وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ٣٠٨/ . والحجة ٤/ ١٦١. والمبسوط ٢٢٢ ـ ٢٢٣. والتذكرة ٢/ ٣٥٥.

(٤) حكاها عنه النحاس في إعرابه ١/ ٦٨٧.

(٥) انظر قراءة أبي جعفر بن القعقاع من العشرة في المبسوط /٢٢٣/ . وإعراب النحاس ١/ ٦٨٦. والنشر ٢/ ٢٧٧.

(٦) قرأها البصريان أبو عمرو ، ويعقوب . ومنهم من نسبها إلى أبي جعفر أيضاً . انظر السبعة/ ٣٠٩/ . والحجة ٤/ ١٦٢. والمبسوط/٢٢٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٥. والإتحاف ٢/ ٨٣.

(٧) هذه قراءة باقي العشرة كما في المصادر السابقة .

عن مجاهد وغيره[١]، من قولهم: أثخنته الجراحات، إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة، وأثقله المرض، إذا أثخنه، من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة، يقال: ثَخُنَ الشيءُ ثَخانةً، إذا غَلُظ وكثف.

وقوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: متاعها الذي يغني. ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ أي: عملها.

والجمهور على نصب ﴿ٱلْأَخِرَةَ﴾ وهو الوجه، وذلك أنهم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، **وقرئ**: بالجر[٢] على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله، وذلك أنه لما قال جل ذكره: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ فجرى ذكر العرض، صار كأنه أعاده ثانياً، فكأنه قال: والله يريد عرض الآخرة.

ونظيره بيت الكتاب:

٢٥٤ ـ أَكُلَّ امْرِئٍ تَحسبينَ امْرءاً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارَا[٣]

أي: وكل نار، فناب ذكر كل في أول الكلام عن إعادتها في آخره، وذلك فرار من العطف على عاملين وهما: كل وتحسبين.

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ﴿كِتَٰبٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: تدارككم، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ و﴿سَبَقَ﴾: صفتان لكتاب.

ولك أن تجعل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿سَبَقَ﴾، وسبق: حالاً من الذكر

---

(١) أخرجه الطبري ١٠/ ٤٣ عن مجاهد، وسعيد بن جبير رحمهما الله.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى سليمان بن جماز المدني. انظر المحتسب ١/ ٢٨١. والمحرر الوجيز ٨/ ١١٣.

(٣) نسب هذا البيت لأبي دُواد الإيادي، ولعدي بن زيد. انظر سيبويه ١/ ٦٦. والكامل ١/ ٣٧٦. و٢/ ١٠٠٢. وإيضاح الشعر/ ٥٦٥/. والمحتسب ١/ ٢٨١. والكشاف ٢/ ١٣٤. والمحرر الوجيز ٨/ ١١٣. والتبيان ٢/ ٦٣٢. وشرح المفصل ٣/ ٢٦.

الذي في الظرف على الوجه الأول ، وهو أن يكون ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صفة لكتاب ، وقد معه مرادة.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿سَبَقَ﴾ خبر المبتدأ الذي هو كتاب؟ قلت: لا ، لأن الاسم المبتدأ الواقع بعد لولا التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره لا يظهر خبره رأساً لأجل طُولِ الكلام بالجواب ، ولأن الحال تدل عليه.

ومعنى سبق: أي سبق إثباته في اللوح ، وهو أنه لا يعذِّب أحداً بخطأ إلَّا بعد البيان ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١]. وكان هذا خطأ في الاجتهاد.

وقوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ جواب لولا ، ومعنى ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: يعني من الأسرى والغنائم؛ لأنهم أخذوه قبل أن يؤذن لهم في أخذه ، وقد كان سبق في علم الله أنه سيحله لهم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ دخلت الفاء على تقدير: قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم.

و﴿حَلَٰلًا﴾: منصوب إما على الحال من المغنوم ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي: أكلاً حلالاً ، وقد ذكر في «البقرة»[٣] ، وسمي طيباً؛ لأن كل حلال طيب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾:

وقد مضى الكلام على أسرى وأسارى في «البقرة»[٤].

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٠/٤٥ عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم .

(٣) حيث تكررت العبارة في الآية (١٦٨) منها .

(٤) انظر إعرابه للآية (٨٥) منها . وهما قراءتان صحيحتان هنا وهناك .

وقوله عز وجل: ﴿مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿أُخِذَ﴾. **وقرئ**: (أَخذ) على البناء للفاعل[(١)]، وهو الله جل ذكره لقوله: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾.

﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ الخيانة: مصدر خانه في كذا يخونه خيانة وخوناً ومخانة، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ووقوع الألف بعدها.

والمعنى: وإن يريدوا خيانتك في العهود التي بينك وبينهم، فقد رأيت إمكان الله منهم يوم بدر ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[(٢)].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾: ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾، وخبر ﴿إِنَّ﴾: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾.

والإيواء: هو أن تضم صاحبك إليك وتنزله عندك.

وقوله: ﴿مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾ **قرئ**: بفتح الواو وكسرها[(٣)]، قيل: وهما لغتان

---

(١) شاذة، قرأها الحسن، وشيبة بن نصاح، وأبو حيوة، ومجاهد، وقتادة، وابن أبي عبلة. انظر الكشاف ٢/ ١٣٥. والمحرر الوجيز ٨/ ١١٧. زاد المسير ٣/ ٣٨٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨.

(٣) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ حمزة وحده: (وِلايتهم) بكسر الواو، وفتحها الباقون. انظر السبعة / ٣٠٩/. والحجة ٤/ ١٦٥. والمبسوط/ ٢٢٤/. والتذكرة ٢/ ٣٥٥.

كالدَّلالة والدِّلالة، والوَكالة والوِكالة، ومعناهما: النصرة[١].

وقيل: الفتح بمعنى النصرة، والكسر بمعنى الإمارة[٢].

وقال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم، كالنَّقابة والنِّقابة[٣].

وقوله: ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ ابتداء وخبر، ونصبه جائز في الكلام على الإغراء، أي: فعليكم النصرَ، كعليك زيداً.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ الضمير للمأمور به المذكور، أي: إلَّا تفعلوا ما أمرتكم به من الموالاة في الدين ونصر من انتصر فيه، وترك موالاة الكفار وغير ذلك.

﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ أي: تقع فتنة، وأجيز نصب (فتنة)[٤] على معنى: تكن فعلتكم ما سواهُ فتنةً في الأرض وفساداً كبيراً.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ﴾ من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾، ومعنى في كتاب الله: في حكمه وقسمته[٥].

---

(١) كذا في الصحاح (ولي). وانظر الأصل في معاني الفراء ١/٤١٩. ومعاني الأخفش ١/٣٥٢. وممن حكى أنهما لغتان: مكي ١/٣٥٣. والعكبري ٢/٦٣٣.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/٢٥١. والأخفش في المعاني ١/٣٥٢.

(٣) حكاه عنه الجوهري في الموضع السابق.

(٤) جوزه الكسائي كما في إعراب النحاس ١/٦٩٠.

(٥) قاله النحاس في إعرابه ١/٦٩٠. وحكاه ابن الجوزي ٣/٣٨٧ عن الزجاج. وانظر البغوي ٢/٢٦٥. والزمخشري ٢/١٣٦.

وقيل: في اللوح المحفوظ[١]، كقوله: ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[٢].

وقيل: في القرآن، وهو آية المواريث[٣].

هذا آخر إعراب سورة الأنفال
والحمد لله رب العالمين

(١) ذكره النحاس، والزمخشري، وابن الجوزي في المواضع السابقة دون نسبة.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.
(٣) التي في سورة النساء، انظر المصادر السابقة.

إعراب

سُورَةُ بَرَاءَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ①﴾:

قوله سبحانه : ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ ارتفاع ﴿بَرَآءَةٌ﴾ على أحد وجهين:

إما على خبر الابتداء على معنى: هذه الآيات براءة ، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نعت لها.

و﴿مِّنَ﴾ لابتداء الغاية ، أي: هذه الآيات براءةٌ واصلةٌ من الله ، ولا يجوز أن تكون من صلة ﴿بَرَآءَةٌ﴾ كما زعم بعضهم ، كما تقول: بَرِئْتُ منك ومن الدَّيْن ، لفساد المعنى.

و﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ : من صلة ذلك المحذوف أيضاً ، كما تقول: هذا كتاب من فلان إلى فلان ، أي: واصل منه إليه ، وقيل: من صلة ﴿بَرَآءَةٌ﴾.

أو على الابتداء لتخصصها بصفتها ، و﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ الخبر ، كما تقول: القصد إليك ، والتبرُّؤ إليك.

والجمهور على فتح نون ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ هرباً من توالي الكسرتين إليه ، **وقرئ**: (مِنِ الله) بكسرها[1] على أصل التقاء الساكنين ، وهي لغة أهل نجران ، حكاه

(١) ذكرها النحاس في إعرابه ٢/ ٤ عن أبي حاتم أن هارون زعم أن أبا عمرو بن العلاء قرأها . وحكاها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٢٨٣ عن أبي عمرو عن أهل نجران . انظر الكشاف ٢/ ١٣٧. والمحرر الوجيز ٨/ ١٢٥.

صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]. **وقرئ**: (براءةً) بالنصب[(٢)] على إضمار فعل ، أي: اسمعوا براءة ، وهو حسن لما فيه من معنى الإغراء والحض على ذلك.

والبراءة: مصدر قولك: برِئت إليك من كذا أبرَأ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر براءة ، وهي هنا: انقطاع العصمة ، وبرِئتُ من المرض أيضاً بُرْءاً ، وأهل الحجاز يقولون: بَرَأتُ من المرض بَرَءاً بالفتح فيهما. والمعنى: أن الله ورسوله ﷺ قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين ، وأنه منبوذ إليهم.

﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ظرف لسيحوا ، أي: فقل للمشركين سيحُوا في الأرض زماناً هذا حَدُّهُ ، وما أضيف إلى الظرف فهو ظرف ، أي: اذهبوا فيها ، والسياحة: الذهاب في الأرض ، يقال: ساح في الأرض يسيح سيحاً وسيحاناً وسيوحاً وسياحةً ، أي: ذهب فيها.

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ عطف على ﴿بَرَآءَةٌ﴾. والأذان: الإعلام ، **عن أبي إسحاق وغيره يقال:** آذنه بالشيء إيذاناً وأذاناً ، إذا أعلمه به[(٣)] ، ومنه سمي الحاجب الآذن. وما بعده من الجار والمجرور حكمه حكم ما بعد براءة ، وقد أوضحت.

---

(١) حكاها سيبويه ٤/ ١٥٤ عن ناس من العرب ، وقد مر تسميتهم في التخريج السابق .

(٢) قرأها عيسى بن عمر كما في المحرر الوجيز ٨/ ١٢٥. ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٣٩٢ إلى أبي رجاء ، ومورق ، وابن يعمر .

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٤٢٩. والصحاح (أذن) .

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم: ظرف لما تعلق به الجار وهو ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ، ويضعف أن يكون ظرفاً لـ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ كما زعم بعضهم لكونه موصوفاً ، فخرج بذلك عن حكم الفعل ، وأيضاً فإن فيه فصلاً بالصفة بينه وبين الموصول[١].

وقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ﴾ محل أن النصب لكونه معمول ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ على تقدير حذف الجار الذي هو الباء ، أي: بأن الله ، فلما حذف تخفيفاً وصل الفعل إليه فنصبه.

وقيل: هو صفة لأذان ، أي: أذان كائن بالبراءة. وقيل: هو خبر له ، أي: أذان واصل من الله براءته من المشركين[٢].

والجمهور على فتح الهمزة لما ذكرت آنفاً ، **وقرئ**: (إنَّ الله) بكسرها[٣] على إرادة القول ، أو لأن الأذان نوع من القول.

قوله تعالى: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ الجمهور على رفع قوله: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ عطفاً على الذكر الذي في ﴿بَرِىٓءٌ﴾ لقيام الظرف مقام الضمير المؤكد ، أو على موضع إنَّ المكسورة واسمها؛ لأن موضعها رفع على قراءة من كسرها ، وأما على قراءة الجمهور على قول من جعلها صفة لأذان ، أو خبراً له ، فلا يحسن العطف على موضع الابتداء؛ لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة. هذا مذهب المحققين من أصحابنا.

ولك أن ترفعه بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي: ورسوله بريء أيضاً.

---

(١) انظر في هذا أيضاً مشكل مكي ١/ ٣٥٤.

(٢) انظر القولين في التبيان ٢/ ٦٣٤. والقول الثاني فقط في البيان ١/ ٣٩٣. وضعفه مكي ١/ ٣٥٥.

(٣) قرأها الحسن ، والأعرج ، ومجاهد ، وابن يعمر . انظر المحرر الوجيز ٨/ ١٣١. وزاد المسير ٣/ ٣٩٦.

وقرئ: (ورسولَه) بالنصب[١] عطفاً على اسم إنّ ، أو على جعل الواو بمعنى مع ، أي: بريء معه منهم.

وقرئ: بالجر[٢] على القسم ، وقيل: على الجوار ، وليس بشيء لأجل العاطف ، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لأجل فساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى.

وحُكيَ أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ بالجر ، فقال: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء ، فحملا إلى عمر رضي الله عنه ، فحكى الأعرابي قراءته ، فعندها أمر عمر رضي الله عنه بتعليم العربية[٣].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم﴾ (الذين) في محل النصب على الاستثناء من المشركين المعاهدين الناقضين للعهود في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، عن أبي إسحاق[٤].

وقيل: المعنى اقتلوا المشركين إلّا الذين عاهدتم ، عن الحسن[٥].

وقيل: هو مستثنى من قوله: ﴿فَسِيحُوا۟﴾ ، أي: فقولوا لهم: سيحوا إلّا

---

(١) نسبت إلى ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر ، ويعقوب برواية روح وزيد ، وأبي رزين ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء ، ومجاهد ، وابن يعمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤ ـ ٥. والمبسوط/ ٢٢٥/ . وزاد المسير ٣/ ٣٩٧.

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٢/ ١٣٩ أيضاً . ونسبها أبو حيان ٥/ ٦. والسمين ٦/ ٨ إلى الحسن .

(٣) انظر هذه الحكاية في الكشاف ٢/ ١٣٩. وحكيت أيضاً عن علي رضي الله عنه ، وأبي الأسود الدؤلي . وقال ابن عطية ٨/ ١٣٢ : وبهذه الآية امتحن معاوية رضي الله عنه أبا الأسود حتى وضع النحو ، إذ جعل قارئاً يقرأ بخفض (ورسوله) .

(٤) انظر معانيه ٢/ ٤٣٠. وحكاه عنه ابن الجوزي ٣/ ٣٩٧. والرازي ١٥/ ١٧٨.

(٥) ذكر أبو حيان هذا الوجه دون أن ينسبه ، انظر البحر المحيط ٥/ ٨. والدر المصون ٦/ ٩.

الذين عاهدتم منهم، ثم لم ينقصوكم، فأتموا إليهم عهدهم[١].

ومعنى ﴿لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾: لم ينقصوكم من شروط العهد شيئاً.

﴿وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾: أي ولم يعاونوا عليكم عدواً.

وقرئ: (لم يَنْقُضُوكُم) بالضاد معجمة[٢]، بمعنى: لم ينقضوا عهدكم، فحذف المضاف. و﴿شَيْـًٔا﴾: واقع موقع المصدر، أي: نقضاً.

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ظرف لقوله: ﴿وَٱقْعُدُوا۟﴾، كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٣]. والمرصد: موضع الرصد، وقيل: على إسقاط الجار، أي: على كل مرصد، عن أبي الحسن[٤].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ ارتفاع ﴿أَحَدٌ﴾ بفعل مضمر دل عليه ما بعده، أي: وإن استجارك أحد استجارك، ولا يرتفع بالابتداء، كما زعم بعضهم؛ لأن إن الشرطية من عوامل الأفعال مختصة بها[٥].

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ١٣٩.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عطاء، وعكرمة، وابن السميفع. انظر معاني النحاس ٣/ ١٨٥. والمحتسب ١/ ٢٨٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٣٢. هذا وقد اختلف في عطاء فبينما كناه ابن عطية، والقرطبي بابن يسار. كناه أبو حيان ٥/ ٨ وتلميذه السمين ٦/ ١٠ بابن السائب الكوفي. قلت: وكلاهما ممن روى القراءة، فالله أعلم. وفي معاني النحاس صحف إلى عطاء بن (سنان). فلا يلتفت إليه.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٤) انظر معانيه ١/ ٣٥٣. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ٤٣٠. والنحاس ٢/ ٥.

(٥) انظر في هذا أيضاً وبشكل موسع الزجاج ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

فإن قلت: لم جاز إضمار الفعل بعد إن ولم يجز بعد غيره مما يجازى به؟ قلت: قيل: لأن (إن) أُمُّ حروف الشرط، ويجوز في الأصول ما لم يجز في الفروع[1].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ﴾ أي: إلى أن يسمع، ، أي: كي يسمع، وهي من صلة قوله: ﴿فَأَجِرۡهُ﴾. ومعنى استجارك: طلب منك الأمان من القتل فأجره منه.

[وقوله: ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾ المأمن مَفعَلٌ من الأمن، وهو المكان الذي يأمن فيه][2].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الرفع بالابتداء، والخبر ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾، والإشارة إلى الأمر بالإجارة في قوله: ﴿فَأَجِرۡهُ﴾، أي: ذلك الأمر بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الإسلام، وما حقيقة ما تدعو إليه، فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا الحق، وما أَمَر به ونهى عنه.

﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (عهد) اسم يكون، واختلف في خبره.

فقيل: ﴿كَيۡفَ﴾، وهي استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد.

وقيل: ﴿لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾، و﴿عِندَ﴾ من صلة العهد، أو نعت له على هذين الوجهين.

---

(١) هذا مذهب سيبويه ١/ ١٣٤. وانظر إعراب النحاس ٢/ ٥.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ط) فقط.

وقيل: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ و﴿كَيْفَ﴾: حال من العهد[١].

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون جراً على البدل من ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾؛ لأن ما قبله في معنى النفي، وقد أوضحت، وأن يكون نصباً على الاستثناء؛ لأن لفظه لفظ الإيجاب، أي: ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نقض. قيل: وهم بنو كنانة وبنو ضمرة[٢].

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ (ما) تحتمل أن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء، وخبره فعل الشرط، أي: إن أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثله، وأن تكون زمانية في موضع نصب، أي: فاستقيموا لهم زمانَ أو مدةَ استقامتِهم لكم.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟﴾ (كيف) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحُذُف المستفهمُ عنه لكونه معلوماً مع دلالة ما تقدم، أي: كيف يكون لهم عهد؟ أو كيف تركنون إليهم؟ أو كيف لا تقتلونهم وحالهم أنهم إن يظهَرُوا عليكم بعد أخذ المواثيق والعهود لم ينظروا في شيء من ذلك؟

و﴿لَا يَرْقُبُوا۟﴾: جواب الشرط، و﴿لَا﴾ للنفي.

و﴿إِلًّا﴾ منصوب بقوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا۟﴾، أي: لا يراعوا عهداً، عن مجاهد وغيره[٣].

---

(١) انظر هذه الأقوال التي في خبر يكون: التبيان ٢/٦٣٦.

(٢) هذا قول ابن إسحاق والكلبي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما. هم قريش. وعن مجاهد: أنهم خزاعة. انظر النكت والعيون ٢/٣٤٢. وزاد المسير ٣/ ٤٠٠.

(٣) أخرجه الطبري ١٠/ ٨٤ عنه وعن ابن زيد. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/٢٥٣.

وقيل: قرابة، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]. وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله عنه:

٢٥٥ ـ لَعَمْرُكَ إنَّ إلَّكَ من قُريشٍ كإلِّ السَّقْبِ من رَألِ النَّعَامِ[٢]

السَّقْبُ: الذكر من ولد الناقة، أي: ليس بينك وبينهم قرابة، كما أنه لا نسب بين ولد الناقة وولد النعامة.

وقيل: جواراً، عن الحسن وغيره[٣].

وقيل: حلفاً، عن قتادة[٤].

وقيل: هو اسم من أسماء الله تعالى عن مجاهد أيضاً[٥]. وأنكر أبو إسحاق ذلك، وقال: هذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة معلومة، كما جاء في القرآن، وتليت في الأخبار[٦].

قلت: وحقيقة الإل على مقتضى اللغة: الظهور، مأخوذ من الألِّ وهو البريق، يقال: ألَّ لونه يؤل إلًا، إذا صفا وبرق، فسمي ذلك كله إلًّا لظهوره.

---

(١) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه وعن الضحاك، والسدي. وانظر معاني النحاس ٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧ وقال: هذا أحسنها.

(٢) من أبيات يهجو فيها سفيان بن الحارث قبل إسلامه. وانظر البيت في الحيوان للجاحظ ٤/ ٣٦٠. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٤٤٩/ . وغريب الحديث لابن سلام ١/ ١٠٠. وجامع البيان ١٠/ ٨٥. والأضداد /٣٩٦/ . ومعاني النحاس ٣/ ١٨٧. والأمالي ١/ ٤١. ومقاييس اللغة ١/ ٢١. والصحاح (ألل). والموضح /٥٣/ . والنكت والعيون ٢/ ٣٤٣. والمخصص ٣/ ١٥١. والمحرر الوجيز ٨/ ١٣٧. وزاد المسير ٣/ ٤٠٢. وانظر شرح ديوانه / ٤٦٠/ .

(٣) النكت والعيون ٢/ ٣٤٣. وزاد المسير ٣/ ٤٠٢ كلاهما عن الحسن.

(٤) أخرجه الطبري ١٠/ ٨٤.

(٥) أخرجه الطبري ١٠/ ٨٣ عنه وعن أبي مجلز. وانظر معاني النحاس ٣/ ١٨٧. ومعالم التنزيل ٢/ ٢٧١.

(٦) معاني الزجاج ٢/ ٤٣٣.

ويجمع الإل على الأوجه المذكورة ما عدا الوجهَ الأخير في القلة على آلالٍ، وفي الكثرة على ألول وإلال.

وقوله: ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ الذمة: الأمان والعهد، من أَذمَّه، إذا أجاره، وجمع بينهما لاختلاف لفظهما، أعني على قول من فسر ﴿إِلًّا﴾ بالعهد.

وقرئ: (إيلاً) بياء بعد الهمزة خفيفة اللام[1]، على إبدال اللام الأولى ياء لثقل التضعيف مع ثقل الهمزة مكسورة، كما قالوا: دينار وقيراط، فأبدلوا من الحرف الأول ياء كراهية التضعيف.

والأصل: دِنَّارٌ وقِرَّاط، بشهادة قولهم: دنانير وقراريط، أو الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، على أن يكون أصله إولاً فِعْلاً، من آل الأمير رعيته يؤولها إيلاً وإيالاً وإيالة، إذا ساسها وأحسن سياستها.

فالياء في ذلك كله منقلبة عن الواو، وفي كلام بعضهم: قد أَلْنا وإيلَ علينا، فاعرفه.

وقوله: ﴿يُرْضُونَكُم﴾ كلام مستأنف في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن، مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد، وليس في موضع الحال من الفاعل في ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ كما زعم بعضهم، لضعف المعنى على ذلك، وذلك أن المذكورين ـ أخزاهم الله ـ لا يُرْضُون المؤمنين بعد القهر والغلبة.

وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي: أكثرهم في شركهم متمردون فيه؛ لأن جميع المشركين فاسقون.

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾:

---

(١) شاذة نسبت إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٢٨٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٣٦.

قوله عز وجل : ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ أي: استبدلوا بها ثمناً قليلاً.

وقوله: ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ يحتمل أن يكون لازماً على معنى: أنهم امتنعوا في أنفسهم عنه، وأن يكون متعدياً بمعنى: أنهم منعوا غيرهم عنه وصرفوهم.

﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ على حذف المبتدأ، أي: فهم إخوانكم، و(في الدين): من صلة إخوانكم.

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ أي: فقاتلوهم، فوضع الظاهر موضع المضمر، وأئمة: جمع إمام، وأصلها أَأْمِمَةٌ، ووزنها أَفْعِلَةٌ، فالتقت همزتان: الأولى مزيدة، والثانية أصلية، ثم نقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الأصلية وأدغمت في الثانية، فبقي أئمة كما ترى.

وقرئ: بتحقيقهما على الأصل، وبتسهيل الثانية على مذاق العربية كراهة الجمع بين الهمزتين، وهو مذهب القراء[١]، ومنهم من يجعلها ياء مكسورة وهو مذهب النحاة[٢]، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون.

---

(١) أما تحقيقهما على الأصل وهو النطق بالهمزتين: فقراءة الكوفيين، وابن عامر. وأما تسهيل الثانية، وهو أن تكون بين الهمزة والياء: فقراءة الباقين. انظر السبعة /٣١٢/. والحجة ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨. والمبسوط/ ٢٢٥/. والتذكرة ٢/ ٣٥٦. هذا وقد اختلفت كتب القراءات في التعبير عن هذين الوجهين، وخير من فصل في ذلك ابن الجزري في النشر ١/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠.

(٢) انظر معاني الزجاج ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥. والحجة ٤/ ١٧٢.

وقوله: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ **قرئ**: بفتح الهمزة[١]، وهو جمع يمين، والمعنى: أنهم وُصفوا بالنكث في العهود، أي: لا أيمان لهم يفون بها، بشهادة قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾[٢].

ويمين الكافر يمين، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[٣]؛ لأن الله جل ذكره قد أثبت لهم الأيمان ووصفها بالنكث كما ترى.

وقرئ بكسرها[٤]، وفيه وجهان:

أحدهما: لا إسلام لهم.

والثاني: لا إيمان لهم، على أنه مصدر آمنته إيماناً، فهو مصدر الذي ضده الخوف، كأنه قيل: لا تؤمنوهم إيماناً ولكن اقتلوهم، فاللفظ لفظ الخبر، ومعناه الأمر.

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ دخلت همزة الاستفهام على (لا) تقريراً بانتفاء القتال، وبدخولها عليه صار فيه معنى التحضيض.

وقوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ظرف لـ﴿بَدَءُوكُمۡ﴾.

وقوله: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡ﴾ دخلت الهمزة تقريراً بالخشية منهم وتوبيخاً عليها.

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ اسم (الله) رفع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

---

(١) جمهور القراء عليها كما سيأتي.

(٢) من الآية التالية.

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ١٤٢ أيضاً.

(٤) قراءة صحيحة، قرأ بها ابن عامر، انظر القراءتين في السبعة/ ٣١٢/. والحجة ٤/ ١٧٧. والمبسوط/ ٢٢٥/.

أحدهما: أحق ، وفي ﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾ وجهان:

أحدهما ـ في موضع رفع بدل من اسم الله تعالى.

والثاني ـ في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، وفي الكلام حذف ، والمعنى: فالله أحق من غيره بالخشية.

والثاني: أنَّ ﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿أَحَقُّ﴾ مقدم عليه ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ، أي: فخشية الله أحق من خشية غيره.

والمعنى: فالله أحق أن تخشوه ، فتقاتلوا أعداءه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ مصدقين بعذاب الله وثوابه.

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ﴾ جواب شرط محذوف ، أي: إن تقاتلوهم يعذبهم بأيديكم قتلاً.

وقوله: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ عطف على ﴿يُعَذِّبْهُمُ﴾ ، أي: ويخزهم أسراً. والإخزاء الإذلال. و﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ بالقهر والغلبة. و﴿وَيَشْفِ﴾ أيضاً عطف على المذكور.

وكذلك: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾[1] ، أي: إن تقاتلوهم تكن هذه الأشياء كلها. ويجوز في الكلام رفع قوله: ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ وما عطف عليه على القطع من الأول والاستئناف[2].

ويجوز أيضاً فيهن النصب بإضمار أن ، وهو مع النصب داخل في جواب

(١) من أول الآية التالية .

(٢) جوز هذا الوجه والذي يليه : النحاس ٢/٧.

الشرط معنًى ، كما تقول: إن تأتني أحسن إليك وأعطي فلاناً ديناراً ، فتجزم الأول على جواب الشرط ، وتنصب الثاني على إضمار أن.

والمعنى: إن تأتني أجمع بين الإِحسان إليك والإِعطاء لفلان.

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ الجمهور على رفع ﴿وَيَتُوبُ﴾ على القطع مما قبله والاستئناف ، وهو الوجه؛ لأن توبته سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم لهم؛ لأن الله تعالى يتوب على من يشاء قاتل أو لم يقاتل.

وقرئ بالنصب(١) بإضمار أن ، والتوبة داخلة في جملة ما أجيب به الأمر من جهة المعنى ، أي: إن تقاتلوهم يجمع الله بين تعذيبهم بأيديكم وإذلالهم ، وشفاء صدور طائفة من المؤمنين منهم ، وإذهاب غيظ قلوبكم ، والتوبة على من يشاء.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أم) هنا منقطعة والهمزة فيها معنى التوبيخ على وجود الحسبان.

﴿أَن تُتْرَكُوا۟﴾ أن وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان على المذهب المنصور.

وقوله: ﴿وَلَمَّا﴾ معناها التوقع.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟﴾ عطف على ﴿جَٰهَدُوا۟﴾ داخل في حيز الصلة ،

---

(١) قراءة شاذة ، نسبت إلى الأعرج ، وعيسى الثقفي ، وابن أبي إسحاق ، وعمرو بن عبيد ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ٨. والمحتسب ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ٨/ ١٤٤.

كأنه قيل: ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله[١].

والوليجة: الدخيلة على القوم من غيرهم، وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة، فعيلة من ولَج، كالدخيلة من دخل، ووليجة الرَّجل: خاصته وبطانته الذي يداخله بالمودة.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾:

قوله عز وجل: (ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله)[٢] يعني المسجد الحرام، يعضده ما تأخر من قوله تعالى: ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣].

وقرئ: بالجمع[٤]، وفيه وجهان:

أحدهما: المراد به المسجد الحرام، وإنما جمع لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، ولأن كل بقعة منه مسجد.

والثاني: أن المراد هو وغيره لمنع المشركين من عمارة المسجد الحرام وغيره، ويعضده: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾.

و﴿شَٰهِدِينَ﴾: حال من الضمير في ﴿يَعْمُرُ﴾، و﴿عَلَىٰٓ﴾ والباء من صلة ﴿شَٰهِدِينَ﴾.

---

(١) الكشاف ٢/١٤٣.

(٢) هكذا بالتوحيد، وهي قراءة صحيحة، قرأها ابن كثير، والبصريان. انظر تخريج القراءة التالية.

(٣) من الآية (١٩).

(٤) هذه قراءة الباقين من العشرة. انظرها مع القراءة السابقة في السبعة/٣١٣/. والحجة ٤/١٧٨ ـ ١٧٩. والمبسوط/٢٢٦/. والتذكرة ٢/٣٥٦.

وقوله: ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ أي: وهم خالدون في النار، ففصل بالظرف بين العاطف والمعطوف.

﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ السقاية والعمارة مصدران من سقى وَعَمَرَ، كالهداية والقصارة من هَدىٰ وقصر.

وصحت الياء من السقاية لإتوة تاء التأنيث بعدها مع بناء الكلمة[١]، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: أجعلتم أهل سقَاية الحاج، وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، تعضده قراءة من **قرأ**: (سُقاةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد الحرام) وهم: ابن الزبير، وأبو وجزة السعدي، وابن القعقاع[٢]، أما سُقاة: فجمع ساقٍ، كقاضٍ وقضاة، وأما عَمَرة: فجمع عامر، كحارس وحَرَسَةٍ.

ولك أن تقدر حذف المضاف من قوله: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ﴾ تقديره: كإيمان من آمن، فلا بد من مضاف محذوف إمّا من أوله أو من آخره، ليكون الأول هو الثاني في المعنى؛ لأنه في الأصل مبتدأ وخبر، والجوهر لا يكون خبراً عن الحدث.

وقرئ أيضاً: (سُقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام) بضم السين[٣]،

---

(١) في (ط) بعد قوله: (بناء الكلمة): عليها.

(٢) وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ومحمد بن علي أيضاً. انظر إعراب النحاس ٢/ ٩. والمحتسب ١/ ٢٨٥. ومعالم التنزيل ٢/ ٢٧٦. والكشاف ٢/ ١٤٤. والمحرر الوجيز ٨/ ١٤٨. وقد تقدمت ترجمة أبي جعفر بن القعقاع، وأما أبو وجزة السعدي فهو: يزيد بن عبيد المدني، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقال ابن قتيبة: كان شاعراً مجيداً مكثراً. توفي سنة ثلاثين ومائة. (غاية النهاية).

(٣) شاذة أيضاً، نسبت إلى الضحاك كما في المحتسب ١/ ٢٨٥. وأضافها ابن عطية ٨/ ١٤٩ إلى أبي وجزه وأبي جعفر أيضاً.

وهو جمع ساق أيضاً ، إلا أنه جاء على فُعَالٍ ، كرجل ورجالٍ ، وظئر وظؤار ، وكان قياسه أن يكون سقاءً بالتذكير ، إلّا أنه أنث كما تؤنث الجموع ، نحو: حجارة وذكارة.

وقد جوز أن تكون السقاية والعمارة على قراءة الجمهور جمع ساق وعامر ، كراع ورعاء ، وأنث كما ذكرت آنفاً.

والوجه هو الأول وعليه الجلُّ ، وهو أن يكونا مصدري سَقى وَعَمَرَ ، لسلامته من التعسف والتقديرات[١].

والسُّقاية والسِّقاية على قول من جعلها جمع ساقٍ مبنية على التأنيث لا على أنه أنث سقاء؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: سقاءة بالهمز ، ونظير هذا قولهم: مِذْرَوَان وثنايان[٢] في البناء على التثنية ، ولولا ذلك لقالوا: مِذْريان ، كما قالوا: مغزيان ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض.

وجاء في التفسير: أن سقاية الحاج سقيهم الشراب والماء للحجيج في الموسم ، قيل: كان نبيذ زبيب[٣].

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: مستأنف. **والثاني**: حال من المفعول حملاً على المعنى دون اللفظ ، وذلك أن معنى قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ سويتم بينهم ، كأنه قيل: سويتم بينهم في حال تفاوتهم. والأول أمتن.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿وَأَنفُسِهِمْ﴾ ،

---

(١) انظر في هذا: المحتسب ١/٢٨٦.
(٢) المذروان: أطراف الأليتين ، ولا واحد لهما. والثنايان: طرفا حبل العقال.
(٣) حكاه البغوي في معالم التنزيل ٢/٢٧٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره ابن الجوزي ٣/٤١٠ - ٤١١ عن الحسن.

وخبره ﴿أَعۡظَمُ دَرَجَةً﴾ ، و﴿دَرَجَةً﴾ نصب على البيان ، أي: أعظم من غيرهم منزلة ، و﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ لا أنتم

والفائز: الظافر بأمنيته ، والفوز ، والفلاح ، والنجاح نظائر في اللغة ، وقد ذكر فيما سلف.

﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿يُبَشِّرُهُمۡ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1].

وقوله: ﴿لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ﴾ يعني في الجنات. وقيل: في الرحمة. وقيل: في البشرى ، دل عليها ﴿يُبَشِّرُهُمۡ﴾[2].

و﴿خَٰلِدِينَ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿لَّهُمۡ﴾. وقوله: ﴿لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ﴾ في موضع جر على النعت لجنات.

﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾ **قرئ:** بالتوحيد[3] استغناء بما أضيف إليه من الجمع عن جمعه لدلالته عليه ، وأيضاً فإن العشيرة واقعة على الجمع

---

(١) من أول الآية السابقة .

(٢) الأقوال الثلاثة في مشكل مكي ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سيأتي .

فاستغنى بذلك عن جمعها. وبالجمع[١] حملاً على المعنى؛ لأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة، فجمعت لذلك.

والعشيرة: الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعقد العشرة، ومنه المعاشرة وهي الاجتماع.

ومعنى (اقترفتموها): اكتسبتموها، والاقتراف: الاكتساب.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (مواطن) جمع موطن، والموطن: المشهد من مشاهد الحرب ومواقفها.

قال:

٢٥٦ ـ على مَوْطِنٍ يَخشَى الفَتَى عندَهُ الرَّدَى ....[٢]

وقال:

٢٥٧ ـ وَكَمْ مَوْطِنٍ لَولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأجْرامِهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهوِي[٣]

---

(١) يعني: (وعشيراتُكم) وقرأها عاصم في رواية أبي بكر فقط. انظر السبعة /٣١٣/. والحجة ٤/ ١٨٠. والمبسوط/ ٢٢٦/. والتذكرة ٢/ ٣٥٧.

(٢) الشاهد لطرفة بن العبد، وعجزه:

.... متى تَعْتَرِكْ فيه الفوارسُ تُرْعَدِ

وانظره في الصحاح (وطن).

(٣) ليزيد بن الحكم الثقفي في العتاب، وفيه شاهد نحوي، لذلك ذكره سيبويه ٢/ ٣٧٤. وانظره في الكامل ٣/ ١٢٧٧. والأمالي ١/ ٦٨. والخصائص ٢/ ٢٥٩. والمفصل /١٦٤/. والإنصاف ٢/ ٦٩١. ومعنى طحت: هلكت. والأجرام: الجسد. وقلة النيق: أعلى قمة الجبل. والمنهوي: الساقط.

وامتناعه عن الصرف عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكونه جمعاً ، ولكونه لا مثال له في الواحد.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ عطف على محل ﴿فِي مَوَاطِنَ﴾ بمعنى: ونصركم يوم حنين.

الزمخشري: فإن قلت: كيف عطف الزمان على المكان وهو ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ على المواطن؟.

قلت: معناه: وموطن يوم حنين ، أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ، ويجوز أن يراد بالموطن الوقت ، كمقتل الحسين ، على أن الواجب أن يكون ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ، وموجب ذلك أن قوله: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ بدل من ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ ، فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح؛ لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ، ولم يكونوا كثيراً في جمعيها ، فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلَّا إذا نصبت ﴿إِذْ﴾ بإضمار اذكر ، انتهى كلامه[1].

وصرف حنين؛ لأنه مذكر سمي به ، وهو واد بين مكة والطائف عن قتادة[2]. ومن العرب من لا يصرفه يجعله اسماً للبقعة[3].

وقوله: ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، والباء بمعنى مع ، أي: مع رحبها ، أي: سعتها. والرحب: السعة في المكان وفيه وجهان:

---

(١) الكشاف ٢/ ١٤٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٠/ ١٠٠ وفيه أنه ماء . وكذا حكاه النحاس في المعاني ٣/ ١٩٤. والماء والوادي واحد . وبالثاني ذكره الفراء ١/ ٤٢٩. وعرفه البكري في معجمه ١/ ٤٧١ فقال : هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . . والأغلب عليه التذكير لأنه اسم ماء .

(٣) كذا في معاني الفراء ١/ ٤٢٩. وإعراب النحاس ٢/ ١١.

أحدهما: فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لفراركم[١].

والثاني: ضاقت عليكم فلم تثبتوا فيها، كما لم يثبت من لا يسعه مكان.

قيل: وحقيقته ملتبسة برحبها، على أن الجار والمجرور في موضع الحال، كقولك: دخلت عليه بثياب السفر، أي: ملتبساً بها لم أحلّها، تعني مع ثياب السفر[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (مدبرين) حال مؤكدة؛ لأن التولية والإدبار بمعنى.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ النجس بفتح الجيم مصدر قولك: نَجِسَ الشيءُ يَنْجَسُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَجَساً فهو نَجِس كقَذِرَ يقذَرُ قَذَراً فهو قَذِرٌ، وهو ضد النظافة.

جُعلوا نفس النجاسة، كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها، أو على تأويل حذف المضاف، أي: ذوو نجس، وكلا الوجهين حسن شائع في كلام القوم.

وإنما كان المشركون نجساً؛ لأن معهم الشرك الذي يجري مجرى القذر في أنه يجب أن يتجنب، فسموا باسمه، ولأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون، ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابِسةٌ لهم.

---

(١) بعدهافي (ط): «وقد يكون في الرزق».

(٢) الكشاف ٢/١٤٦.

وكان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ فيما روي عنه يقول: من صافح مشركاً فليتوضأ[١].

وقرئ: (نِجْس) بكسر النون وسكون الجيم[٢] على تقدير حذف الموصوف، تقديره: إنما المشركون جنس نجس، أو ضرب نجس، وأكثر ما جاء تابعاً لرجس.

قال الفراء: إذا قالوه مع الرِّجس أَتْبعوه إِيَّاه فقالوا: رِجْسٌ نِجْس[٣]، وهو تخفيف نَجِسٍ ككَبْدٍ في كَبِدٍ.

وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ العيلة: مصدر عال يَعيل عيلة وعيولاً، إذا افتقر، قال:

٢٥٨ ـ وما يدري الفقيرُ متى غِناهُ وما يَدري الغني متى يَعيلُ[٤]

أي: وإن خفتم فقراً بسبب منع المشركين من الحج، وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق والمكاسب ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ من عطائه، أو من تفضله بوجه آخر. قيل: أغناهم بأخذ الجزية، وقيل: بإدرار المطر[٥].

وقرئ: (عائلة)[٦]، على أنها مصدر أتت على فاعِلةٍ، كالعافية

---

(١) أخرجه الطبري ١٠/١٠٦. وذكره الزمخشري ٢/١٤٦. وابن عطية ٨/١٥٧. وابن الجوزي ٣/٤١٧.

(٢) قرأها أبو حيوة كما في المحرر الوجيز ٨/١٥٧. وانظر البحر المحيط ٥/٢٨.

(٣) معاني الفراء ١/٤٣٠.

(٤) البيت لأحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي من قصيدة له أوردها أبو زيد القرشي في جمهرته /٣٠١/ . وانظر الشاهد في معاني الفراء ١/٢٥٥. ومجاز أبي عبيدة ١/٢٥٥. ومعاني الزجاج ٢/٤٤١. وجامع البيان ١٠/١٠٦. وجمهرة ابن دريد ١/٥٩. وإعراب القراءات السبع ٢/٤٩٧. والصحاح (عيل) . والمحرر الوجيز ٨/١٥٨. وزاد المسير ٣/٤١٨.

(٥) الأول عن الضحاك، وقتادة. والثاني عن عكرمة. انظر جامع البيان ١٠/١٠٧ ـ ١٠٨. وزاد المسير ٣/٤١٨.

(٦) قراءة شاذة نسبت في المحتسب ١/٢٨٧ إلى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونسبها ابن عطية ٨/١٥٨ إلى علقمة، وهو من أصحاب ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والعاقبة، أو نعت لمحذوف، أي: وإن خفتم حالاً عائلةً.

﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ (دين الحق) مفعول به، على معنى: ولا يعتقدون دين الإسلام الذي هو الحق.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾ الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، وجمعها جِزًى، كلحيةٍ ولِحًى، مأخوذة من جزى دَينه، إذا قضاه.

و﴿عَن يَدٖ﴾: يحتمل أن يكون من صلة الفعل، وأن يكون في موضع الحال وهو الوجه، أي: حق يعطوها أَذِلَّاء.

واختلف في معناه، فقيل: المعنى: حتى يعطوها عن يدٍ إلى يدٍ نقداً غير نسيئة، لا مبعوثاً عن يد أحدٍ، ولكن عن يدِ المعطِي إلى يد الآخذ[1].

وقيل: المعنى: حتى يعطوها عن يد قاهرة مستوليةٍ، أو عن إنعام عليهم؛ لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم[2].

وقوله: ﴿وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ﴾ الواو للحال، والصاغر: الذليل، والمعنى: إن الجزية تؤخذ منهم على الصَّغار والذلِّ، قيل: وهو أن يأتي بها بنفسه ماشياً غير راكب، ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس[3].

---

(١) اقتصر الطبري ١٠/١٠٩ عليه. وانظر الماوردي ٢/٣٥١.

(٢) كذا في الكشاف ٢/١٤٨. والمعنى للزجاج ٢/٤٤٢.

(٣) أخرجه الطبري عن عكرمة، وابن عباس رضي الله عنهما. انظر جامع البيان ١٠/١١٠. والنكت والعيون ٢/٣٥١.

وقيل: يُجَرُّ إلى الموضع الذي يقبض منه فيه بالعنف، ويقال له: أدِّ الجزية[1].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ **قرئ**: بالتنوين[2] على أن عُزيراً مبتدأ، و﴿ٱبْنُ﴾ خبره، وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حال السعة والاختيار إعلاماً بأن الأول مبتدأ، وأن ما بعده خبر عنه وليس بنعتٍ له.

وقرئ بحذف التنوين[3] على أن ابناً وصف له، و(عزيرٌ) مبتدأ، وخبره محذوف، أي: عزيرُ ابن الله صاحبُنَا، أو معبودنا، أو بالعكس، أي: صاحبنا أو معبودنا عزيرُ ابن الله[4]، أو خبر له، وحذف التنوين منه إمّا لالتقاء الساكنين، كقراءة من **قرأ**: (أَحَدُ الله)[5]، أو للتخفيف، كما تحذف حروف اللين لذلك نحو: لم يك زيدٌ قائماً، ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ﴾[6]، أو لكونه أعجمياً كعازرَ، وعَيزار، وعزرائيل، فامتناع صرفه للعجمة والتعريف.

وقيل: إن ابناً بدل من ﴿عُزَيْرٌ﴾، أو عطف بيان له، و﴿عُزَيْرٌ﴾: مبتدأ، وخبره محذوف، أو بالعكس، وقد ذكرا.

---

(١) كذا في الزمخشري ٢/ ١٤٨. وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما. انظر زاد المسير ٣/ ٤٢١. ومعاني النحاس ٣/ ٢٠٠.

(٢) هذه قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب كما سوف أخرج.

(٣) قرأها الباقون. انظر القراءتين في السبعة /٣١٣/. والحجة ٤/ ١٨١. والمبسوط/ ٢٢٦/.

(٤) إذا أعربتَ (ابن) صفة حذفت الألف في الخط. وإذا أعربتها خبراً أثبت الألف. انظر مشكل مكي ١/ ٣٦٠.

(٥) رواية عن أبي عمرو، وسوف تأتي في موضعها من سورة الإخلاص، وأخرجها هناك إن شاء الله.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

وبعد.. فإن عزيراً عربي عند قوم مشتق من قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾[١]، وعجمي عند آخرين، وانصرف على هذا لخفته، كنوح ولوط؛ لأنه تصغير عزر، والوجه هو الأول وعليه الأكثر.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء، وخبره ﴿قَوْلُهُم﴾. و﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿قَوْلُهُم﴾، وأن يكون في موضع الحال، وأن يكون من صلة ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾، وهي جمع فُوهٍ.

والمعنى: أن ذلك قول لا يعضده برهان ولا حجة، وإنَّما هو لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته.

وقوله: (يضاهُون) **قرئ**: بضم الهاء من غير همز[٢]، وبكسرها مع الهمز[٣]، وهما لغتان، يقال: ضاهيت بالياء وضاهأت بالهمز، إذا أشبهت.

وأصل المضاهاة: المشابهة، ومنه: امرأة ضهياء، وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض[٤].

ولام الفعل على قراءة من لم يهمز محذوفة، كما حذفت في يقضون ونحوه، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: يضاهي قولُهم قولَهم، ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه، فانقلب مرفوعاً لقيامه مقام المضاف.

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ عطف على ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٩.

(٢) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سيأتي.

(٣) أي (يضاهِئون) وقرأها عاصم وحده. انظر السبعة /٣١٤/. والحجة ٤/١٨٦. والمبسوط/ ٢٢٦/. والتذكرة ٢/٣٥٧.

(٤) أو لا ينبت لها ثدي. انظر المعنيين في معاني الزجاج ٢/٤٤٣.

بشهادة قول ابن عباس رضي الله عنهما: اتخذوه ربًّا[١]. فحذف الفعل والمفعول الثاني.

وقيل: التقدير وعبدوا المسيح[٢].

والأحبار: العلماء، واحدهم حَبرٌ بفتح الحاء، أو حِبرٌ بكسرها، وهو أحسن لإتوة جمعه على أفعال، وذلك أن فَعلاً بفتح الفاء سالمة العين لا يجمع على أفعال في الأمر العام.

وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ الضمير في ﴿أُمِرُوٓاْ﴾ يحتمل أن يكون للعابدين وهم اليهود والنصارى، أي: وما أُمروا هؤلاء اليهود والنصارى إلَّا أن يعبدوا معبوداً واحداً وهو الله تعالى، وأن يكون للمعبودين، أي: وما أُمروا هؤلاء الذين هم عندهم أرباب إلَّا أن يعبدوا الله ويوحدوه، فكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم مأمورون مستعبدون مثلهم؟!

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ دخلت ﴿إِلَّآ﴾ مع يأبى الله وهو إيجاب لوجهين:

إما لحملها على المعنى، إذ كان المعنى: ويأبى الله كل شيء إلَّا إتمام نوره، أو لإجرائهم (أبى) مجرى: لم يُرِدْ، ولهذا قوبل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ﴾ بقوله: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾، وأُوقع موقع ولا يُريد الله إلَّا أن يتم نوره.

وليس قول من قال: دخلت ﴿إِلَّآ﴾ لأن في الإباء معنى النفي من حيث هو منع[٣]، وأنشد:

---

(١) تنوير المقباس /١٥٦/ .

(٢) قاله العكبري ٢/٦٤١.

(٣) الذي قال ذلك هو الفراء ١/٤٣٣. وأشار إليه الزجاج ٢/٤٤٤ دون أن يسميه .

٢٥٩ - فَهَلْ لِيَ أُمٌّ غيرُها إنْ تركتُهَا أَبى اللهُ إلَّا أن أكونَ لَها ابْنَما[١]

بمستقيم، إذ لو كان الأمر كما زعم لأجيز: كرهت أو أبغضت إلَّا زيداً، فلما لم يجيزُوا هذا دل ذلك على سداد ما ذكر وفساد ما ذكر فاعرفه[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء، والخبر ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾، ودخلت الفاء لما في الموصول من الإبهام، أو النصب بإضمار فعل يفسره الظاهر، أي: بشر الذين يكنزون.

اختلف في الضمير في قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾:

فقيل: للكنوز، دلَّ عليها ﴿يَكۡنِزُونَ﴾.

وقيل: للأموال.

وقيل: للفضة؛ لأنها أقرب، والتقدير: والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه، والفضة ولا ينفقونها. فاستغني بذكر أحدهما عن الآخر إيجازاً واختصاراً[٣].

---

(١) البيت للمتلمس جرير بن عبد المسيح من قصيدة يعاتب فيها خاله، انظرها في الأصمعيات / ٢٤٥/ . والبيت من شواهد الفراء ١/ ٤٣٣. والمقتضب ٢/ ٩٣. وإعراب النحاس ٢/ ١٤. والخصائص ٢/ ١٨٢.

(٢) انظر في هذا أيضاً: معاني الزجاج ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥. وإعراب النحاس ٢/ ١٤.

(٣) انظر هذا القول مع اللذين قبله في معاني الزجاج ٢/ ٤٥٥. والأول والثالث للفراء ١/ ٤٣٤ قبله .

وقيل: للذهب والفضة؛ لأنهما جنسان ولهما أنواع، فعاد الضمير إلى المعنى دون اللفظ كقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[(١)].

وقيل: للذهب لأنها أسبق، والذهب قد يؤنث[(٢)]. والبشارة في المكروه مجاز وتشبيه.

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ﴾ (يوم) ظرف لفعل دل عليه قوله: ﴿بِعَذَابٍ﴾[(٣)]، أي: يعذبون عليها في ذلك اليوم.

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾[(٤)] كما زعم بعضهم؛ لأن البشارة لا تكون في ذلك اليوم، ويضعف أن يكون ظرفاً لعذاب لكونه قد وصف.

وقيل: هو منصوب بفعل مضمر، أي: اذكر يوم[(٥)].

و﴿عَلَيْهَآ﴾: في موضع رفع على الفاعلية، قيل: والأصل يوم تحمى النار، فلما حذفت النار قيل: يحمى عليها، لانتقال الإسناد عن النار إلى ﴿عَلَيْهَآ﴾ كما تقول: رُفعت القضيةُ إلى الأمير، فإن لم تذكر القضية قلت: رُفع إلى الأمير[(٦)]. وقيل: القائم مقام الفاعل مضمر، أي: يحمى الوقودُ أو الجمر[(٧)].

وقوله: ﴿بِهَآ﴾ قيل: الضمير للكنوز، وقيل: لجهنم، والباء بمعنى في[(٨)].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩. وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ١٥٠.

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٥. ومشكل مكي ١/ ٣٦١.

(٣) من آخر الآية السابقة.

(٤) من الآية السابقة أيضاً.

(٥) التبيان ٢/ ٦٤٢. وعند ابن عطية ٨/ ١٧٣. أن العامل (أليم) قول واحد.

(٦) الكشاف ٢/ ١٥٠.

(٧) التبيان ٢/ ٦٤٢.

(٨) القولان عند العكبري في الموضع السابق.

وقوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ على إرادة القول.

و﴿مَا﴾ تحتمل أن تكون موصولة، أي: يقال لهم: هذا الذي تُكوون به هو ما جمعتم لأنفسكم وبخلتم به عن حق الله تعالى، وأن تكون مصدرية والإشارة إلى العذاب، أي: هذا العذاب هو جزاء ما كنزتم، أي: كنزكم.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي: عذابه.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ﴾ (عدة) مصدر كالعدِّ، غير أنها هنا بمعنى العدد، والعدد الاسم.

و﴿عِندَ اللَّهِ﴾ من صلتها، و﴿اثْنَا عَشَرَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾، و﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في موضع رفع على الصفة لاثني عشر، أي: مثله في كتاب الله.

ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿عِدَّةَ﴾، كما زعم بعضهم[1] لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر إنّ[2].

وقوله: ﴿يَوْمَ خَلَقَ﴾ يوم: ظرف لـ﴿كِتَابِ﴾ إن جعلت كتاباً معنًى لا عيناً، أي في حكمه، أو في إيجابه في ذلك اليوم، أو للاستقرار الذي يتعلق به ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ إن جعلته عيناً وهو اللوح المحفوظ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[3].

(١) هو الحوفي كما في البحر المحيط ٥/٣٨.

(٢) كذا رده ابن عطية ٨/١٧٧ أيضاً. ويريد بالصلة والموصول هنا: المصدر ومعموله.

(٣) انظر زاد المسير ٣/٤٣٢. وذكره البغوي، والزمخشري، دون نسبة. ورجحه ابن عطية على الأول.

وقيل: ﴿يَوْمَ﴾ بدل من موضع قوله: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، و﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ بدل من ﴿عِندَ﴾ وهو بعيد لأجل الفصل بين البدل والمبدل منه بخبر إنَّ، والعامل في البدل هو العامل في المبدل منه وذلك لا يجوز هنا لما ذكرت قبيل من أن الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر لا يجوز[1].

وقوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب. وقد جوز أن تكون صفة لاثني عشر، وأن تكون حالاً من المنوي في ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[2].

وقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾ للأربعة الحرم.

وقيل: لاثني عشر، والأول أمتن، لأن أكثر ما يكني القومُ عمَّا دون العشرة بالهاء والنون، وعما فوقها بالهاء والألف[3].

وقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ (كافةً) مصدر على فاعلة، كالعاقبة والعافية في موضع الحال، إمَّا من الفاعل بمعنى: قاتلوهم محيطين بهم، أو من المفعول بمعنى: جميعاً.

وأصلها كافِفَة، من كففتُ القوم، إذا منعتهم، ثم جعلت بمعنى جميعاً.

قال الرماني: وهي من المصادر التي لا تتصرف، لوقوعها موقع معاً وجميعاً، وهي في لزوم النكرة نظير أجمعين في لزوم المعرفة، انتهى كلامه.

---

(١) انظر هذا القول ورده في التبيان ٢/ ٦٤٢ أيضاً.

(٢) الأوجه الثلاثة عند العكبري ٢/ ٦٤٢ أيضاً مع تأخير الوجه الأول.

(٣) القولان عند الطبري ١٠/ ١٢٦ ـ ١٢٧. أخرج الأول عن قتادة، وأخرج الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورجح الأول، واحتج بما ذكره المؤلف أيضاً. وانظر معاني الزجاج ٢/ ٤٤٦. ومعاني النحاس ٣/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

وقوله: ﴿كَمَآ﴾ الكاف في موضع نصبٍ على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: قتالاً مثل.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ﴾ النسيء: مصدر كالنعيق والشحيح، وهو مصدر نسأه، إذا أخّره، يقال: نسأه نسئاً ونساءً ونسيئاً، كقولك: مسه مساً ومِساساً ومسيساً، وليس قول من قال: هو فعيل بمعنى مفعول، من قولك: نسأتُ الشيء فهو منسوءٌ، إذا أخرته، ثم حول منسوء إلى نسيء، كما يحول مقتول إلى قتيل، بمستقيم؛ لأجل أنه إن حُمل على ذلك كان معناه: إنما المؤخر زيادة في الكفر، والمؤخر: الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر، وإنّما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة، فأما نفس الشهر فلا.

وذلك أنهم على ما فسر كانوا أصحاب حروب وغارات، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة، فيحلونه لحاجتهم إلى القتال فيه، ويحرمون مكانه شهراً آخر، حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم، فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر، وذلك قوله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي: ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها[1].

وقرئ: (النسيّ) بتشديد الياء من غير همزة بوزن النديّ[2]، على القلب والإِدغام على التخفيف القياسي.

---

(١) كذا هذا التفسير في الكشاف ٢/١٥١. وانظر معالم التنزيل ٢/٢٩٠.

(٢) رواها شبل عن ابن كثير. انظر السبعة /٣١٤/. والحجة ٤/١٩١. ونسبها في التذكرة ٢/ ٣٥٨ إلى ورش.

وقرئ: (النسْيُ) بسكون السين وياء مخففة بعدها بوزن النهي[1]، وهو تخفيف النسيء أيضاً غير أنه قصر بحذف يائه، ثم أسكن عينه، فبقي نَسْي كما ترى، ونظيره مما قصر من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم في سميح: سَمْحٌ، وفي رطيب رطْبٌ، ومما قصر ولم يسكن قولهم في لبيق: لَبِق. وفي سميح: سمِح.

وقوله: (يَضِلُّ) ﴿بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ خبر بعد خبر للنسيء.

وقرئ: (يَضِل) بفتح الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وبضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول[2] على معنى: أن كبراءهم يضلونهم بأمرهم إياهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور.

وبضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل[3] وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾، والمفعول به محذوف، أي: يضل به الذين كفروا أتباعهم، أو الله تعالى، أو كبراؤهم، أو الشيطان، والمفعول به ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وبفتح الياء والضاد[4]، وهي لغة، أعني ضلِلت أَضَلُّ، واللغة الفصحى ضلَلتُ أضِل بفتح عين الفعل في الماضي، فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المضارع، ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المضارع، وفاعله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أيضاً، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للنسيء.

وقوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون تفسيراً للضلال، فلا يكون له محل من الإعراب، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

---

(١) رواية عن ابن كثير أيضاً كما في السبعة، والحجة. وذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٨٧ ونسبها إلى جعفر بن محمد، والزهري، والعلاء بن سيابة، والأشهب.

(٢) يعني (يُضَلّ)، وهي قراءة الكوفيين الأربعة، وقرأ الباقون بالأولى. انظر السبعة/ ٣١٤/. والحجة ٤/ ١٩٤. والمبسوط/ ٢٢٦/.

(٣) يعني (يُضِلّ) وبها قرأ يعقوب، واليزيدي عن أبي عمرو. انظر المبسوط/ ٢٢٧/. والتذكرة ٢/ ٣٥٨. والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٤) (يَضَل). شاذة نسبت إلى أبي رجاء. انظر المحتسب ١/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨١.

والضمير في ﴿يُحِلُّونَهُ﴾ ﴿وَيُحَرِّمُونَهُ﴾ للنسيء أيضاً. والمعنى: أنهم إذا أحلُّوا شهراً من الأشهر الحرم عاماً رجعوا فحرّموه في العام القابل.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ﴾ الأصل (تثاقلتم) وبه قرأ الأعمش[1]، فأدغمت التاء في الثاء بعد القلب للقرب في المخرج، ودخلت ألف الوصل للابتداء لمَّا سكن الحرف للإدغام، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[2]، وعُدّي بإلى لكونه ضُمّن معنى الميل والإخلاد، وهو العامل في ﴿إِذَا﴾، ولفظه ماض ومعناه المستقبل، ومحله النصب على الحال، أي: ما لكم تتثاقلون، أي: ما لكم متثاقلين إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله.

وقرئ: (أَثَّاقلتم)[3] على الاستفهام الذي معناه الإنكار والتوبيخ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ على هذه القراءة ما دل عليه، أو ما في ﴿مَا لَكُمۡ﴾ من معنى الفعل، كأنه قيل: ما تصنعون إذا قيل لكم؟ كما تُعْمِلُهُ في الحال إذا قلت: ما لك قائماً، ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ﴾[4]، ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾[5].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ في موضع الحال، أي: بدلاً أو عِوضاً من الآخرة.

---

(١) انظر قراءة الأعمش، وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، في الكشاف ٢/ ١٥٢. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨٤. وزاد المسير ٣/ ٤٣٧. وقد تقدمت ترجمة الأعمش.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿ادّارأتم﴾. من البقرة (٧٢). وقوله: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ من الأعراف (٣٨).

(٣) نسبها ابن خالويه في شواذه /٥٣/ إلى أبي عمرو. وذكرها الزمخشري ٢/ ١٥٢. وأبو حيان ٥/ ٤١ دون نسبة.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٨.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٩.

﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ الأصل: إن لا ، فإنْ حرف شرط ، و(لا) للنفي ، وهي لا تحول بين العامل والمعمول فيه.

﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ : جواب الشرط ، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ﴾ ، و﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ عطف عليه.

و﴿شَيْـًٔا﴾ : واقع موقع المصدر ، أي: ضراً ، أي: شيئاً منه ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1].

ولك أن تضمن الضر معنى المنع ، فيكون مفعولاً ثانياً ، أعني ﴿شَيْـًٔا﴾ .

والضمير في ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ لله تعالى ، وقيل: لرسول الله ﷺ[2] ، أي: ولا تضروه؛ لأن الله وعده أن يعصمه من الناس ، ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3] ، وأن ينصره ، ووَعْدُ الله كائن لا محالة.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ من التبديل ونصر الرسول عليه الصلاة والسلام.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ :

---

(١) ذكر أكثر من مرة . انظر أول ذلك في إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) الأول قاله الحسن ، واقتصر عليه الطبري ١٠/ ١٣٤. والثاني قاله الزجاج ٢/٤٤٨. وانظر القولين في النكت والعيون ٢/ ٣٦٣. وزاد المسير ٣/٤٣٨.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٧.

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ الهاء في ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ لرسول الله ﷺ، وفي جواب الشرط وجهان:

أحدهما: إلَّا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلَّا رجل واحدٌ، ولا أقل من الواحد، فدل بقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ إلى أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت.

والثاني: أنه أوجب له النصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت، فلن يخذل من بعده، قاله الزمخشري[١].

وقوله: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾. انتصاب قوله: ﴿ثَانِىَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿أَخْرَجَهُ﴾، وهو ضمير رسول الله ﷺ، أي: أخرجوه منفرداً عن جميع الناس إلَّا من أبي بكر رضي الله عنه.

الزمخشري: وأسند الإخراج إلى الكفار، كما أسنده إليهم في قوله: ﴿مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾[٢]؛ لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج، فكأنهم أخرجوه[٣].

ومعنى ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾: أحد اثنين، كقوله: ﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾[٤]، أي: أحد ثلاثة. وللقوم في هذا مذهبان:

أحدهما: يقولون: ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة، وخامس خمسة إلى عاشر عشرة، على التأويل المذكور إذا كان المضاف إليه من جنس المضاف؛ لكونه مشتقاً منه، أعني المضاف من المضاف إليه، والإضافة حقيقية.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٥٢. والوجهان له.
(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٣.
(٣) الكشاف ٢/ ١٥٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

والثاني: يقولون: ثالث اثنين، ورابع ثلاثة، وخامس أربعة إلى عاشر تسعة بمعنى: ثلّث الاثنين، وخمّس الأربعة بمصيره فيهم بعد أن لم يكن، والإضافة غير محضة، لكون المضاف إليه من غير جنس المضاف، وفي هذا كلام لا يليق ذكره هنا، والمذكوران رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقرئ: (ثانيْ اثنين) بإسكان الياء[1] تشبيهاً لها بالألف.

قال أبو العباس: هو من أحسن الضرورات، حتى لو جاء به إنسان في النثر لكان مصيباً[2].

وقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ (إذ) ظرف لقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ لكونه بدلاً من ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾، وجاز أن يكون بدلاً منه وإن كان وقتُ إخراج الكافرين له قبل وقت حصوله ﷺ مع صاحبه رضي الله عنه في الغار؛ لأن الزمانين إذا تقاربا وُضع أحدهما موضع صاحبه، ولذلك أجاز أهل هذه الصناعة: شكرتك إذا أحسنت إليّ، مع أن زمان الإحسان قبل زمان الشكر، لمّا ذكرت آنفاً فاعرفه.

هذا على قول من قال: إن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وأما من قال: إن العامل في البدل غير العامل في المبدل منه، فقدّر هنا فعلاً آخر دل عليه الأول، أي: نصره إذ هما[3].

والغار: نَقْبٌ في أعلى ثور، وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة.

---

(١) قراءة شاذة حكاها أبو الفتح أن أبا عمرو بن العلاء ذكرها كقراءة لغيره. انظر المحتسب ١/ ٢٨٩. والمحرر الوجيز ٨/١٨٦. والقرطبي ٨/ ١٤٤. والبحر المحيط ٥/ ٤٣.

(٢) انظر قول أبي العباس المبرد في المحتسب الموضع السابق.

(٣) انظر في هذا الإعراب أيضاً: التبيان ٢/ ٦٤٤.

قال مجاهد: مكثا فيه ثلاثاً[١].

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾ (إذ) بدل ثانٍ. وقيل: ﴿إِذْ هُمَا﴾ ظرف لـ﴿ثَانِىَ﴾[٢]. والهاء في ﴿لِصَاحِبِهِۦ﴾ لأبي بكر رضي الله عنه[٣].

وقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ السكينة: فعيلة بمعنى مُفعلة؛ لأنه أنزل عليه ما يسكنه، وهو ما أُلقي في قلبه من الأَمنة التي سكن عندها، وعلم أنهم لا يصلون إليه.

والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ لأبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه كان منزعجاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: لرسول الله ﷺ، عن أبي إسحاق وغيره[٤].

والأول أوجه؛ لأن رسول الله ﷺ كان ساكن القلب رابط الجَأش، وكانت السكينة عليه قبل ذلك؛ لكونه عليه الصلاة والسلام خرج بإذن الله تعالى مبشَّراً بما يسرُّه، بشهادة قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[٥].

وأما قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[٦]، فقيل: نزلت عليه يوم

---

(١) أخرجه الطبري ١٠/ ١٣٦ عنه وعن الزهري.

(٢) التبيان ٢/ ٦٤٤.

(٣) أخرج الطبري ١٠/ ١٣٧ عن أبي بكر رضي الله عنه أنه طلب من رجل أن يقرأ سورة التوبة، فلما بلغ (إذ يقول لصاحبه) بكى أبو بكر رضي الله عنه وقال: أنا والله صاحبه. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ١٨ عند هذه الآية: فأشاد الله جل وعز بذكر أبي بكر رضي الله عنه، ورفع قدره بخروجه مع رسول الله ﷺ وبذل نفسه، ولو أراد أن يهاجر آمناً لفعل. وقال الزمخشري عندها أيضاً: وقالوا: من أنكر صحبة أبي بكر، فقد كفر كلام الله، وليس ذلك لسائر الصحابة.

(٤) انظر القولين بهذا الترتيب في معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٤٤٩. وقالهما الطبري ١٠/ ١٣٧ دون نسبة مع تقديم الثاني. وانظر زاد المسير ٣/ ٤٤٠ حيث نسب الأول أيضاً إلى علي رضي الله عنه وحبيب بن أبي ثابت. ونسب الثاني إلى مقاتل.

(٥) انظر مثل هذا في إعراب النحاس ٢/ ١٨ ـ ١٩ فقد انتصر للقول الأول أيضاً مدعياً أنه قول أكثر أهل التفسير واللغة. وقد خالفه ابن عطية ٨/ ١٨٧.

(٦) سورةالفتح، الآية: ٢٦.

حنين من أجل خوفه على المسلمين لا على نفسه[١].

والهاء في ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾ لرسول الله ﷺ. والجنود: الملائكة يوم بدر والأحزاب وحنين على ما فسر[٢].

وقوله: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ الجمهور على رفع ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ على الابتداء، والخبر ﴿هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾، و﴿هِىَ﴾ مبتدأ أو فصل.

وقرئ: بالنصب[٣] حملاً على ﴿جَعَلَ﴾، والرفع أوجه لوجهين:

أحدهما: أن النصب يؤدي إلى أن ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ كانت سُفلى فجُعلت عليا، وهي لم تزل عليا.

والثاني: أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وليس هذا من مواطنه، والوجه أن يقول: وكلمته هي العليا.

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ انتصابهما على الحال من الواو في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟﴾ وهما جمعُ خفيفٍ وثقيلٍ، ككرام في جمع كريم.

واختلف في معناهما فقيل: خفافاً في النفور لنشاطكم له، وثقالاً عنه لمشقته عليكم، أو خفافاً لقلة عيالكم، وثقالاً لكثرتها، أو خفافاً من السلاح، وثقالاً منه، أو ركباناً ومشاة، أو شباناً وشيوخاً، أو مهازيل

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٩.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ١٥٢. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٤٤١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الزجاج ٢/ ٤٤٩. أيده بملائكة يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه.

(٣) قرأها يعقوب وحده من العشرة، وهي قراءة الحسن. انظر المبسوط /٢٢٧/. والتذكرة ٢/ ٣٥٨. وإعراب النحاس ٢/ ١٩. والمحرر الوجيز ٨/ ١٨٧.

وسِماناً ، أو صحاحاً ومراضاً ، أو فقراء وأغنياء[١].

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ خبر كان ، واسمها مضمر وهو ما دلَّ عليه المعنى ، أي: لو كان ما دعوا إليه غُنْماً قريباً سهل المنال.

والعَرَضُ هنا: ما عرض لك من منافع الدنيا قلَّ أو كَثُر ، **قال الجوهري**: يقال: الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ يأكل منها البَرُّ والفاجر[٢].

و(سفراً قاصداً): وسطاً سهلاً.

و(الشُّقة) بالضم: المسافة البعيدة الشاقة ، سميت شُقة؛ لأنها يشق ركوبُها لبعدها ، وكسر الشين جائز[٣] ، وبه قرأ بعض القراء هنا مع كسر العين: (ولكن بعِدت عليهم الشِّقَّة)[٤] ، وأُنشد:

٢٦٠ -يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنونه ولاَ بُعْدَ إلاّ ما تُواري الصَّفَائِحُ[٥]

قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ قد جوز أن يكون ﴿بِٱللَّهِ﴾ من صلة قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾ ، وأن يكون من جملة كلامهم ، والقول مراد في الوجهين ، أي: سيحلفون ـ يعني المتخلفين ـ عند رجوعك من غزوة تبوك متعذرين يقولون:

---

(١) انظر هذه الأقوال وأصحابها في جامع البيان ١٠/ ١٣٧ ـ ١٤٠. ومعاني النحاس ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣. والنكت والعيون ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦. وزاد المسير ٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ حيث أوصلها هذان الأخيران إلى أحد عشر قولاً .

(٢) الصحاح (عرض) .

(٣) حكى النحاس في إعرابه ٢/ ٢١ عن الكسائي أنه يقال : شُقّة ، وشِقّة .

(٤) نسبت إلى عيسى بن عمر . انظر الكشاف ٢/ ١٥٣. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٠. لكن جعلها ابن عطية قراءتين ، فقال : قرأ عيسى بن عمر الشِقّة بكسر الشين ، وقرأ الأعرج : (بعِدت) بكسر العين . قال : وحكى أبو حاتم أنها لغة بني تميم في اللفظتين .

(٥) كذا هذا البيت في الكشاف ٢/ ١٥٣. والدر المصون ٦/ ٣٣٤. وأورده صاحب اللسان هكذا:

يقولون لا تَبعدْ وهم يدفنونني وأينَ مكانُ البعدِ إلا مكانيا

ونسبه إلى مالك بن الريب المازني .

بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، أو سيحلفون بالله يقولون: لو استطعنا[١].

وقوله: ﴿لَخَرَجْنَا﴾ سد مسد جوابي القسم و﴿لَوِ﴾ جميعاً.

والجمهور على كسر واو ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا﴾ على الأصل ، **وقرئ**: بضمها[٢] تشبيهاً لها بواو الجمع نحو: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾[٣] ، كما شبهت واو الجمع بها فكسرت فقيل: (فتمنوِا الموت) وبه قرأ بعض القراء[٤] ، وقد مضى الكلام على تفصيل هذا النحو في «البقرة» عند قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا[٥].

وقوله: ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون بدلاً من ﴿وَسَيَحْلِفُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً إمّا من الضمير في ﴿وَسَيَحْلِفُونَ﴾ بمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بسبب أقسامهم الكاذبة مع إضمارهم النفاق ، أو من الضمير في قوله: ﴿لَخَرَجْنَا﴾ بمعنى: لخرجنا معكم مهلكين أنفسنا بإلقائنا إياها في التهلكة بما نُحمِّلُها من المسير في تلك المسافة الشاقة.

قيل: وجاء به على لفظ الغائب؛ لأنه مخبر عنهم ، ألا ترى أنه لو قيل: سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا ، لكان سديداً ، يقال: حلف بالله ليفعلنَّ ولأفعلن ، فالغيبة على حكم الإخبار ، والتكلم على الحكاية[٦].

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٥٣.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش كما في المحتسب ١/ ٢٩٢. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩١. وزاد المسير ٣/ ٤٤٤. وأضيفت في هذا الأخير إلى الأصمعي عن نافع . وفي البحر ٥/ ٤٦ أنها قراءة زيد بن علي أيضاً .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٩٤.

(٤) هو ابن أبي إسحاق . انظر البحر ١/ ٣١٠. والدر المصون ٢/ ٨.

(٥) انظر إعرابه للآية (١٦) من البقرة .

(٦) الكشاف ٢/ ١٥٣.

قوله عز وجل: ﴿لِمَ﴾ من صلة ﴿أَذِنتَ﴾ لا من صلة ﴿عَفَا﴾، كما زعم بعضهم؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ (حتى) من صلة محذوف دل عليه ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ تقديره: هلّا استأنيت[1] بالإذن إلى أن يتبين لك مَن صدق في عذره ممن كذب فيه، لا من صلة ﴿أَذِنتَ﴾ كما زعم بعضهم؛ لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبين، وكلاهما يمنع العتاب.

﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن يُجَٰهِدُواْ﴾ محل أن وما اتصل به النصب لعدم الجار. وهو في، أو الجر على إرادته، وقيل: هو مفعول له، أي: كراهة أن يجاهدوا[2].

﴿۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ العدة بالضم: الاستعداد، يقال: كونوا على عُدّةٍ. والعدّة أيضاً: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح وغيرهما، يقال: أخذ للأمر عُدّتَهُ وعَتاده بمعنىً، وهذه قراءة الجمهور أعني (عُدَّةً) بتاء التأنيث من غير إضافة.

وقرئ: (عُدَّهُ) بحذف تاء التأنيث، مع هاء الضمير على الإضافة[3]،

---

(١) في (ط): تأنيت. وكلاهما وارد بمعنى انتظرت. انظر الصحاح (أنا).

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٧١. ومشكل مكي ١/ ٣٦٤. والكشاف ٢/ ١٥٤.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى محمد بن عبد الملك بن مروان. انظر المحتسب ١/ ٢٩٢. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٤.

بمعنى: ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته ، فحذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها .

وقرئ: (عِدَّةً) بكسر العين بغير إضافة[١] ، و(عِدَّهُ) بحذف التاء والإضافة[٢] على ما ذكرت آنفاً ، وأما كسر العين فلعله لغيّة بمعنى الضم .

وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ قيل: لما كان قوله: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ﴾ معطياً معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو ، قيل: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ ، كأنه قيل: ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم[٣] .

وقوله: ﴿فَثَبَّطَهُمۡ﴾ أي: فوقّفَهُمْ ، والتثبيط: التوقيف بالأمر بالتزهيد فيه .

﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا﴾ **الزمخشري:** ﴿إِلَّا خَبَالٗا﴾ ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولونه؛ لأن الاستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه ، كقولك: ما زادوكم خيراً إلَّا خبالاً ، والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور ، وإذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء ، فكان استثناء متصلاً؛ لأن الخبال بعضُ أعمِّ العام ، كأنه قيل: ما زادوكم شيئاً إلَّا خبالاً ، والخبال: الفساد والشر[٤] . وكذلك الخَبْل ساكنة الباء .

---

(١) كذا حكاها الزمخشري ٢/ ١٥٤. وأبو حيان ٥/ ٤٨. والسمين ٦/ ٥٨ دون نسبة .

(٢) قرأها زر بن حبيش ، وعاصم فيما روى أبان عنه . انظر المحرر الوجيز . والبحر . والدر في المواضع السابقة .

(٣) الكشاف ٢/ ١٥٤.

(٤) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٥٥.

وقوله: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، (خلالكم) ظرف لأوضعوا، والإِيضاع: الإسراع والحمل على الإسراع، يقال: وَضَعَ البعيرُ وغيره وضعاً، إذا أسرع في سيره.

وقال:

٢٦١ ـ يا لَيتَنِي فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ[1]

وأوضعه راكبه، وأنشد:

٢٦٢ ـ إنَّ دُلَيماً قد أَلاحَ من أبي فقال أَنْزِلْنِي فلا إيضاعَ بِي[2]

أي: لا أقدر على أن أسير، والمعنى: ولأوضعوا ركائبهم بينكم، والمراد الإسراع بالنمائم؛ لأن الراكب أسرع من الماشي.

وقرئ: (ولأَرقَصُوا)[3]، من رقصت الناقة رَقْصاً ورَقَصاناً، إذا أسرعت، وأرقصها راكبها، قال:

٢٦٣ ـ .... والراقصاتُ إلى مِنًى فالغبغب[4]

الغبغب: المنحر بمنى، وهو جُبَيْلٌ.

قال أبو الفتح: ولا يقال: رقص إلَّا للاعب، أو للإبل[5].

---

(١) رجز لدريد بن الصمة قاله يوم حنين. انظره في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩. والشعر والشعراء / ٥٠٤. وتفسير الطبري ١٠/ ١٤٤. ومعاني الزجاج ٢/ ٢٠٤. وجمهرة اللغة ٢/ ٦٥٤. والمحتسب ١/ ٢٩٣. والصحاح (وضع). والنكت والعيون ٢/ ٣٦٨.

(٢) كذا هذا الشاهد في الصحاح (لوح) و(وضع)، وحكاه الجوهري عن أبي عمرو.

(٣) شاذة نسبت إلى ابن الزبير رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٢٩٣. والكشاف ٢/ ١٥٥. والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٥ وصحفت القراءة فيه.

(٤) نسبه ياقوت لنهيكة الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل، وصدره:

يا عامِ لو قَدَرَتْ عليك رماحُنا ....

وانظره في مقاييس اللغة ٢/ ٦٠. والصحاح (غبب). والكشاف ٢/ ١٥٥. ومعجم البلدان (غبغب).

(٥) المحتسب ١/ ٢٩٣.

وأما قول حسان رضي الله عنه:

٢٦٤ ـ بِزُجاجَةٍ رَقَصَتْ بما في دَنِّها رَقَصَ القَلُوصِ بِراكِبٍ مُسْتَعجِلِ[(١)]

فعلى التشبيه.

ومحل ﴿يَبْغُونَكُمُ﴾: النصب على الحال من الواو في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾، وكتب في «الإمام» (وَلَاأَوْضَعُوا) بزيادة ألف قبل الفاء، قيل: وسبب ذلك أن الفتحة كانت تكتب ألفاً قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً وفتحتها ألفاً أخرى، ومثله: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[(٢)].

وقوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ ابتداء وخبر، و﴿لَهُمْ﴾ من صلة ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما: وفيكم أيها المؤمنون عيون لهم، أي: جواسيس يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم.

والثاني: فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم.

واختلف في هؤلاء العيون، فقيل: هم مؤمنون، وقيل: بل منافقون[(٣)].

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل غزوة

---

(١) انظر هذا الشاهد أيضاً في المحتسب ١/ ٢٩٣. وأساس البلاغة (رقص). والمحرر الوجيز ٨/ ١٩٦. وشرح ديوان حسان / ٣٦٥/ . ويروى: قعرها. وجوفها بدل (دنها). والقلوص من النوق: الشابة.

(٢) من سورة النمل (٢١). وانظر مثل هذا الكلام في معاني الزجاج ٢/ ٤٥١.

(٣) القولان في الطبري ١٠/ ١٤٥ ـ ١٤٦. والأول للحسن، والثاني لقتادة، وابن إسحاق. وانظر النكت والعيون ٢/ ٣٦٩. وزاد المسير ٣/ ٤٤٨.

تبوك. ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ أي: ودبروا لك الحيل والمكايد، وبالغوا في إبطال أمرك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ (حتى) من صلة التقليب، والحق هو النصر والتأييد.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ (مَن) موصول مبتدأ، و﴿مِّنْهُم﴾ خبره. والمعنى: ائذن لي في القعود ولا تفتنِّي، أي: ولا توقعني في الفتنة، وهي الإثم، بأن لا تأذن لي، فإني إن تخلفت بغير إذنك أثمت.

وقوله: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ (سقطوا) محمول على معنى ﴿مَّن﴾، وفي بعض المصاحف (سقط)[1] حملاً على لفظه؛ لأن ﴿مَّن﴾ موحد اللفظ مجموع المعنى، وقد أوضحت حكمه في أول «البقرة» بأشبع ما يكون[2].

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل ما وقع.

وقوله: ﴿وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يَتَوَلَّوا۟﴾، و﴿يَتَوَلَّوا۟﴾ عطف على جواب الشرط وهو ﴿يَقُولُوا۟﴾ فلذلك جزم.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾:

---

(١) قال الزمخشري ٢/ ١٥٦: هي كذا في مصحف أُبي رضي الله عنه.

(٢) انظر إعرابه للآية (٨) منها.

قوله عز وجل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ الجمهور على تخفيف ياء ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾ لأن ماضيه أصاب، وهي منقلبة عن واو بشهادة قولهم: الصواب، وصاب السهم يصوب، ومصاوب في جمع مصيبة، فإذا فهم هذا، **فقرئ:** (لن يصيّبنا) بتشديد الياء[1]، على أنه يُفيعل، وأصله يصيوبنا، فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء، فبقي (لن يصيّبنا) كما ترى لا يُفعَّلُ؛ لأنه من ذوات الواو بالدلائل المذكورة، اللهم إلَّا أن يكون من لغة من يقول: صاب الهدف يَصِيبه، كباعه يَبيعه، ومنه قول الكميت[2]:

٢٦٥ - **أسهُمُهَا الصائِباتُ والصُيُبُ**[3]

فيكون يُفعِّلُنا منه.

و﴿مَا﴾ موصولة مرتفعة بقوله: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾، واللام في قوله: ﴿لَنَآ﴾ للاختصاص، كالتي في قولك: السرج للدابة.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

---

(١) نسبت هذه القراءة هكذا إلى طلحة بن مصرف، وأعين قاضي الري. انظر المحتسب ١/ ٢٩٤ وفيه صُحف الاسمان إلى اسم واحد، والتصحيح من المحرر الوجيز ٨/ ١٩٩ حيث وهّم ابنُ عطية أبا الفتح في ضبط هذه القراءة، ونقلها عن أبي حاتم عن عمرو بن شفيق أنه سمع أعين قاضي الري يقرأ: (قل لن يصيبنّا) النون مشددة. قلت: هي هكذا أيضاً بتشديد النون عند النحاس في إعرابه ٢/ ٢٣. وأما قراءة طلحة فقد حكاها النحاس، وابن عطية (هل يصيبنا) بإبدال (لن) بـ (هل) وحكاها الزمخشري ٢/ ١٥٦ (هل يصيّبنا) بتشديد الياء.

(٢) هو أبو المستهل الكميت بن زيد شاعر بني هاشم، كان كثير الشعر، معلماً للصبيان، أصم لا يسمع شيئاً. وقال ابن قتيبة: كان الكميت شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة فيه.

(٣) هكذا روي هذا الشطر، ولم أجد من ذكر تتمته. وانظره في المحتسب ١/ ٢٩٤. واللسان (صيب) وفيهما: (الصائدات) بالدال. وذكره الزمخشري ٢/ ١٥٦ والسمين الحلبي ٦/ ٦٤ عنه لكن فيهما: (أسهمي).

قوله عز وجل: ﴿إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ﴾ (إحدى) في موضع نصب؛ لأنها مفعول ﴿تَرَبَّصُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَن يُصِيبَكُمُ﴾ في موضع نصب على أنها مفعول ﴿نَتَرَبَّصُ﴾، و﴿بِكُمۡ﴾ من صلته، قيل: والمعنى: هل تربصون بنا إلَّا إحدى العاقبتين اللتين كلُّ واحدة منهما هي حسنى العواقب، وهما: النصرة والشهادة، ونحن نتربص بكم إحدى السوأتين من العواقب إما ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ﴾، وهو قارعة من السماء، كما نزلت على عاد وثمود، أو بعذاب ﴿بِأَيۡدِينَاۖ﴾، وهو القتل بإذنه[1].

والحُسْنىٰ والسُّوءى كلتاهما لم تستعمل إلَّا بالألف واللام، أو الإضافة لأنها منقولة من أفعل[2] من كذا، ويجمع على فُعَل، ككبرى والكُبَر.

﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ مصدران في موضع الحال من الضمير في ﴿أَنفِقُواْ﴾ أي: طائعين أو مكرهين، وأنفقوا معناه: التهديد والوعيد، كقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾[3] وهو على بابه، وقيل: لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر[4]، كقوله: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[5]، وعكسه: رحم الله زيداً وغفر له.

وقيل: معناه معنى الشرط والجزاء[6]، أي: إن أنفقتم، وهذا قريب من هذا؛ لأن معناه الخبر الذي تدخل فيه إن التي للجزاء.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٥٦.
(٢) في الأصل: (فعل).
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٤) قاله الزمخشري ٢/ ١٥٦.
(٥) سورة مريم، الآية: ٧٥.
(٦) قاله الزجاج ٢/ ٤٥٣. والنحاس في إعرابه ٢/ ٢٤.

وقوله: ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ تقديره: لن يتقبل منكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً. والكَره والكُره لغتان كالضَّعف والضُعف، وقد **قرئ** بهما[١].

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ (أنهم) فاعل منع، وهم و﴿أَن تُقْبَلَ﴾ مفعولاه، أي: وما منعهم قبول نفقاتهم أو من قبول نفقاتهم إلَّا كفرهم بالله ورسوله.

وليس قول من قال: إنّ ﴿أَن تُقْبَلَ﴾ في موضع نصب على البدل من المفعول في ﴿مَنَعَهُمْ﴾ بمستقيم؛ لأن منع يطلب مفعولين نحو: منعت زيداً حقّه.

وقد أجاز أبو إسحاق وجهاً آخر: وهو أن يكون فاعل الفعل الذي هو منع: الله تعالى، و﴿أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ مفعولاً له، أي: وما منعهم الله من قبول نفقاتهم إلّا لأنهم كفروا بالله ورسوله[٢].

والأول أوجه لسلامته من هذا الإضمار والحذف.

وقرئ: (أن تقبل) بالتاء والياء على البناء للمفعول[٣]، و(نفقاتهم) و(نفقتهم) على الجمع والتوحيد[٤]، ووجهها ظاهر.

---

(١) القراءة المتواترة هي: الفتح. وقرأ ابن وثاب، والأعمش: (كُرْهاً) بضم الكاف.

(٢) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٤٥٣. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/ ٢٥.

(٣) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (أن يُقبل) بالياء. وقرأ الباقون: (أن تُقبل) بالتاء. انظر السبعة/ ٣١٥/. والحجة ٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦. والمبسوط/ ٢٢٧/.

(٤) أما على الجمع (نفقاتهم) فهي المتواترة كما في المصادر السابقة، وقرئ: (أن تُقبل منهم نفقتهم) بالإفراد، ونسبت إلى أبي الأعرج بخلاف عنه، وإلى الأعمش. انظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٠٣. وزاد المسير ٣/ ٤٥٢.

و(أن يَقبل منهم) على البناء للفاعل[١] ، وهو الله تعالى ، و(نفقاتهم) و(نفقتهم) على الجمع والتوحيد[٢] أيضاً .

وقوله: ﴿وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ ، أي: ولا يأتونها إلَّا متثاقلين؛ لأنهم لا يرجون بفعلها ثواباً ، ولا يخشون بتركها عقاباً ، فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٣] ، ومثله ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ ، وذو الحال الضمير في ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ .

و﴿كُسَالَىٰ﴾ بالضم والفتح جمع كسلان ، كسكران وسكارى.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ الضمير في ﴿بِهَا﴾ للأموال عند قوم وضمير الأولاد محذوف ، وعند آخرين: للأولاد وضمير الأموال محذوف[٤] . وقد مضى الكلام على نحو قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ فيما سلف من الكتاب.

وقوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ عطف على ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ ، وزهوق النفس: خروجها ، يقال: زهقت نفسه تزهق زهوقاً ، أي: خرجت.

وقوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ في موضع الحال من الأنفس ، أي: وتخرج أنفسهم وهم على الكفر.

---

(١) شاذة نسبها الزمخشري ٢/ ١٥٧ إلى السلمي . ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء .

(٢) أما الجمع : فقراءة السلمي . وأما التوحيد : فقراءة أبي مجلز ، وأبي رجاء . انظر المصدرين السابقين .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٥.

(٤) انظر في عود الضمير الذي في (بها) مع التخريج : النكت والعيون ٢/ ٣٧٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٤. وزاد المسير ٣/ ٤٥٢.

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَفْرَقُونَ﴾ أي: يخافون ، يقال: فرِق يفرَق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فرقاً ، إذا خاف.

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ الملجأ: المكان الذي يُتحصن فيه من رأس جبل ، أو قلعة ، أو جزيرة ، أو ما أشبه هذا.

والمغارات جمع مغارة ، وهي بقعة يغيب فيها الداخل ويستتر فيها ، **وقرئ:** بضم الميم[1].

قال أبو الفتح: وليس هو من أغرت على العدو ، ولكنه من غار الشيء يغور ، وأغرته أنا أغيره ، كقولك: غاب يغيب وأغبته ، فكأنه لو يجدون ملجأ أو أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم ، انتهى كلامه[2].

والمدخل: الموضع الذي يدخل فيه ، وهو مفتعل من الدخول ، وأصله مدتخل ، فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً ، **وقرئ:** (مَدْخَلاً) بفتح الميم والخاء من غير تشديد[3] ، وهو مكان من دخل.

و: (مُدْخَلاً) بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد[4] أيضاً من أدخل ، وهو مكان أيضاً ، أي: مكاناً يُدخلون فيه أنفسَهم.

---

(١) شاذة نسبت إلى سعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما في المحتسب ١/ ٢٩٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٥. أو إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه نفسه كما في مختصر ابن خالويه /٥٣/ . والدر المصون ٦/ ٦٨. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٥٣ إلى سعيد بن جبير ، وابن أبي عبلة .

(٢) المحتسب ١/ ٢٩٥.

(٣) قرأها يعقوب من العشرة ، وهي قراءة الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن . انظر المبسوط /٢٢٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٨. وإعراب النحاس ٢/ ٢٦. والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٤) حكاها الزجاج ٢/ ٤٥٥. والنحاس ٢/ ٢٦ دون نسبة ، ونسبها ابن جني ١/ ٢٩٥ إلى مسلمة بن محارب .

و(مُندخلاً)[١] من اندخل ، وهو شاذ؛ لأن أصله وهو ثُلاثِيهُ غير متعدٍ عند صاحب الكتاب[٢].

وقيل: الملجأ وما بعده مصادر[٣] ، والوجه هو الأول ، وهو أن يكون أمكنةً ، وعليه الجلّ.

وقوله: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿لَّوَلَّوْاْ﴾ أي: لرجعوا إليه مسرعين ، من الفَرَس الجموح وهو الذي إذا حَمل لم يردَّهُ اللجام ، يقال جَمَحَ الفرسُ يَجمح جُموحاً وجِماحاً ، إذا اعْتَزَّ فارسَه وغلبه ، فهو جَموح.

ورجل جموح أيضاً: وهو الذي يركب هواه فلا يمكن رده.

وقرئ: (لَوالَوا) بألف بين الواو واللام مع تخفيف اللام[٤] ، وهما بمعنىً ، أعني ولَّوا ووالوا ، وفَعَّل وفاعل يتعاقبان ، نحو: ضعَّفتُ الشيء وضاعفتُه ، وسوَّفت الرجل وساوفته.

وقرئ: (وهم يجمزون)[٥] ، فقيل لقارئه: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون ، فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد[٦].

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾:

---

(١) بإضافة نون بعد الميم ، ونسبت إلى أُبي رضي الله عنه . انظر المحتسب في الموضع السابق ، والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٦. والقرطبي ٨/ ١٦٥. والدر المصون ٦/ ٦٩. ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٤٥٣ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي عمران . وقال ابن عطية : قال أبو حاتم : قراءة أُبي رضي الله عنه (متدخلاً) بتاء مفتوحة . قلت : كذا أُثبتت في الكشاف ٢/ ١٥٧.

(٢) كذا في تفسير القرطبي ٨/ ١٦٥ عن سيبويه وأصحابه .

(٣) التبيان ٢/ ٦٤٧.

(٤) شاذة نسبت إلى معاوية بن قَرمَل المحاربي رضي الله عنه . انظر المحتسب ١/ ٢٩٨. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٦. وحُرِّفت في البحر ٥/ ٥٥. والدر المصون ٦/ ٧٠ إلى معاوية بن نوفل .

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى أنس رضي الله عنه . انظر المحتسب ١/ ٢٩٦. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٠٦.

(٦) من المحتسب في الموضع السابق .

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ **قرئ:** بضم الميم وكسرها[١]، وهما لغتان بمعنى، أي: يعيبك في قسمة الصدقات، ويطعن عليك، واللمز: العيب والطعن.

وقرئ: (يلمّزك) بتشديد الميم[٢]. و(يلامزك) بألف بعد اللام[٣]. والبناء على التفعيل والمفاعلة مبالغة في اللمز[٤].

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (إذا) هذه هي التي يجازَى بها الشرط، وهي مكانية كالتي للمفاجأة، وما بعدها مبتدأ وخبرٌ في موضع جزم معها بالجزاء، كالفاء مع ما بعدها في نحو قولك: إن تأتني فأنت مكرم، فقوله: ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ بمنزلة قولك: فإن لم يعطوا منها فهم يسخطون، بمعنى: فاجؤوا السخط.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿أَنَّهُم﴾ في موضع رفع بإضمار فعل.

و﴿مَآ﴾ موصولة في موضع نصب بـ﴿رَضُوا۟﴾، أي: ولو ثبت أنهم قنعوا بما آتاهم الله ورسوله لكان خيراً لهم.

---

(١) الجمهور على كسر الميم غير يعقوب فإنه قرأ بضمها. انظر المبسوط /٢٢٧/. والتذكرة ٢/٣٥٨/. وفي السبعة /٣١٥/ أنها رواية عن ابن كثير، وانظر الحجة ٤/١٩٦. والنشر ٢/٢٨٠.

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٢/١٥٨. ونسبها ابن عطية ٨/٢٠٨. وابن الجوزي ٣/٤٥٤ إلى الأعمش.

(٣) رواها حماد بن سلمة عن ابن كثير. انظر السبعة /٣١٥/. والحجة ٤/١٩٦.

(٤) وقال أبو علي ٤/١٩٨ في التعليق على قراءة (يلامزك): ينبغي أن يكون (فاعلت) فيه من واحد، نحو: طارقت النعل، وعافاه الله، لأن هذا لا يكون من النبي ﷺ.

﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ (الصدقات) رفع بالابتداء، و﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الخبر، وما بعدها من الأصناف المعدودة عطف عليها داخلة في حيزها لكونها من جملة الخبر، كأنه قيل: إنما هي لهم لا لغيرهم؛ لأن (إنما) للحصر ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[(١)].

ويجب صرفها إلى الأصناف كلها لأجل لام التمليك وواو التشريك، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[(٢)].

قيل: وإنما عدل عن اللام إلى ﴿فِي﴾ في الأربعة الأخيرة، للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره؛ لأن (في) للوعاء، فنبه على أنهم أحقاء بأن تُوضع فيهم الصدقات ويُجعلوا مظنةً لها ومصباً[(٣)].

وتكرير ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين.

وقوله: ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ في انتصابها وجهان:

أحدهما: على الحال من المنوي في (للفقراء) بمعنى: مفروضة.

والثاني: على المصدر، وهو مصدر مؤكد؛ لأن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ معناه: فرض الله على ذوي الأموال الصدقات لهم فرضاً.

وقرئ بالرفع[(٤)] على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: تلك فريضة.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ١٥٨. والمحرر الوجيز ٨/ ٢١٦.

(٣) الكشاف ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) يعني (فريضةٌ). كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ١٥٨. وحكاها أبو حيان ٥/ ٦١ عنه دون نسبة. وقال الفراء ١/ ٤٤٤: والرفع في فريضة جائز لو قرئ به. وجوزه الزجاج ٢/ ٤٥٧ وقال: ولا أعلمه قرئ به. قلت: نسبها القرطبي في جامعه ٨/ ١٩٢ إلى إبراهيم بن أبي عبلة، والله أعلم.

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ الجمهور على إضافة ﴿أُذُنٌ﴾ إلى ﴿خَيْرٍ﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: هو أذن خير، بمعنى: هو مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد، تعضده قراءة من قرأ: (ورحمةٍ) بالجر عطفاً عليه وهو حمزة[1]، أي: وهو مستمع خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله.

وقرئ: (أُذُنٌ خيرٌ لكم) بالتنوين ورفع خير[2]، على أنه نعت لأُذُن، وفي الكلام على هذا حذف مضاف، أي: هو أذنٌ ذو خير، أو تجعله نفس الخير مبالغة في حقه، كقولك: رَجُلٌ صومٌ، على التأويلين، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف كالأُذن، أي: هو أذنٌ هو خيرٌ لكُم.

يعني: إن كان كما تقولون فهو خير لكم؛ لأنه يقبل معاذيركم ولا يجازيكم على ما يصدر منكم من القبائح.

وقيل: هو خبر (أُذُن)، أي: صاحب أذن خير لكم.

و﴿لَّكُمْ﴾ من صلة (خير) على قول من رفعه؛ لأنه يحتمل أن يكون بمعنى أفعل، وهو على قراءة الجمهور في موضع النعت له.

والأُذُن: الرجل الذي يصدِّق كل ما يسمع، ويقبل قول كل أحد، سمي

---

(١) قرأها وحده من العشرة. انظر السبعة /٣١٦/. والحجة ٤/٢٠٣. والمبسوط/٢٢٧/. وقد تقدمت ترجمة الإمام حمزة بن حبيب الزيات رحمه الله.

(٢) يعني بتنوين الرفع في الكلمتين، وهي رواية عن عاصم، وقرأ بها: الحسن، وقتادة، والأشهب، وعيسى بن عمر، وطلحة، وعمرو بن عبيد وغيرهم. انظر المبسوط /٢٢٧/. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٢٠. وزاد المسير ٣/ ٤٦١ وأضيفت في الأخير إلى ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم أيضاً.

بالجارحة التي هي آلة السماع ، كأن جملته أُذُنٌ سامعة ، كما قالوا للربيئة: هو عين القوم ، وهذا عينهم[١].

وقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ (يؤمن) خبر بعد خبر ، أو نعت بعد نعت على ما ذكر في ﴿خَيْرٍ﴾ ، قيل: وإنما عُدِّي فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام؛ لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به ، فعدِّي بالباء ، وقصد السماع من المؤمنين ، وأن يُسَلِّمَ لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده ، فعدي باللام[٢].

قلت: فعل الإيمان يُعَدَّى بنفسه وبالباء وباللام ، يقال: آمنه ، وآمن به ، وآمن له ، وقد ورد التنزيل بهن.

وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ **قرئ: بالرفع**:[٣] عطفاً على أُذُن ، أي: هو مستمع خير ورحمة ، جعله ﷺ نفس الرحمة ، لكثرة وقوعها به وعلى يديه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] و: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥] ، أو على تأويل: وهو ذو رحمة.

وبالجر[٦] عطفاً على ﴿خَيْرٍ﴾ على قراءة من جره ، أي: هو أذنُ خيرٍ ورحمةٍ لا يسمع غيرهما ، وقد ذكرت آنفاً.

وبالنصب[٧] ، على أنها علَّةٌ معلَّلُها محذوف تقديره: ورَحمةً يأذن لكم ،

---

(١) انظر الصحاح (عين) . والربيئة : الطليعة من الجيش وغيره .

(٢) هذا القول للزمخشري ٢/ ١٦٠.

(٣) هذه قراءة الجمهور عدا حمزة كما مر .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧.

(٥) الآية (١٢٨) من هذه السورة .

(٦) هي قراءة حمزة خلافاً للجمهور ، وقد خرجتها قبل قليل .

(٧) شاذة ، نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ٢/ ١٦٠. والبحر المحيط ٥/ ٦٣. والدر المصون ٦/ ٧٤.

فحذف؛ لأن قوله: ﴿أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ يدل عليه[1].

﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ اسم (الله) رفع بالابتداء و﴿رَسُولُهُۥٓ﴾ عطف عليه، و﴿أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ الجملة في موضع رفع بحق الخبر عن الرسول، وخبر اسم الله محذوف دل عليه خبر الرسول، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، ثم حذف أحد الخبرين وهو الأول لدلالة الثاني عليه، كقول الشاعر:

٢٦٦ - نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ[2]

والتقدير: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض.

ولك أن تجعل ﴿أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ خبراً عن اسم (الله)، وتحذف خبر الرسول، أي: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك.

والأول أمتن وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[3]. لأن كل كلام يصح معناه على ترتيبه فليس لنا أن نغير ترتيبه من غير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز.

والهاء في قوله: ﴿أَن يُرۡضُوهُ﴾ للرسول عليه الصلاة والسلام على الوجه الأول، ولاسم الله جل ذكره على الوجه الثاني.

---

(١) فيكون إعرابه على هذا الوجه مفعولاً من أجله.

(٢) البيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي من قصيدة له أوردها القرشي في جمهرته / ٣٠٩/. ونسبه سيبويه ١/ ٧٥ إلى قيس بن الخطيم. ونسبه ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ٩٥ إلى درهم بن زيد الأنصاري. وانظره أيضاً في معاني الفراء ١/ ٤٤٥. ومجاز القرآن ١/ ٢٥٨. ومعاني الأخفش ١/ ٨٨. والمقتضب ٣/ ١١٢ و٤/ ٧٣. ومعاني الزجاج ٢/ ٤٥٨. ومعاني النحاس ٣/ ٢٢٩.

(٣) انظر موضع تخريج البيت السابق في كتاب سيبويه.

وقيل: ﴿أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ خبر عنهما، إذ لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ﷺ؛ لأن الرسول ﵇ قائم مقامه بشهادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[١]، فكانا كذلك في حكمٍ مرضيٍّ واحد، ولذلك وحد الضمير في قوله: ﴿أَن يُرْضُوهُ﴾[٢].

و(أن) من ﴿أَن يُرْضُوهُ﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء، أو جر على إرادته، أي: بأن يرضوه، وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ بأشبع ما يكون فأغنى عن الإعادة هنا[٣].

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾ فتحت (أن) الأولى لكونها معمول ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ وهي مع ما اتصل بها سدت مسد مفعوليه. ويحتمل أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان، فيطلب مفعولاً واحداً.

والضمير في ﴿أَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث، وما بعده مفسر له، و﴿مَن﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء، وخبره فعل الشرط. ﴿فَأَنَّ لَهُۥ﴾: الفاء جواب الشرط.

والجمهور على فتح (أن) الثانية، واختلف في فتحها[٤]:

فقيل: فتحت لأنها خبر مبتدأ محذوف، أي: فالأمر، أو فالشأن أن له نار جهنم.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ١٦٠. والتبيان ٢/ ٦٤٩.

(٣) انظر إعرابه للآية (١٣) من هذه السورة.

(٤) انظر هذه الأوجه مخرجة في إعراب النحاس ٢/ ٢٨ ـ ٢٩. والمشكل ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧. والمحرر ٨/ ٢٢٢.

وقيل: بالعكس، أي: فحق أن له نار جهنم.

وقيل: المعنى: فله، و(أن) تكرير لأن الأولى توكيداً، كقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ الآية، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا...﴾[١].

والفاء على هذه الأوجه جواب الشرط، وقيل: بدل من الأولى، وَرُدَّ هذا من وجهين:

أحدهما: أن الفاء التي معها تمنع ذلك، فالحكم بزيادتها ضعيف.

والثاني: أنّ جَعْلَها بدلاً يؤذن بالتمام ولاتمام؛ لأن (أن) من قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ﴾ لم يتم قبل الفاء، فكيف يُبدل منها قبل تمامها؟ وتمامها هو الشرط وجوابه؛ لأن الشرط وجوابه خبر (أنَّ) فلا تتم إلا بتمام خبرها.

وقد جوز أن تكون (أن) الثانية عطفاً على الأولى على أن جواب ﴿مَن﴾ محذوف تقديره: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأنَّ له نار جهنم[٢].

وقد أجاز صاحب الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله: كسر (أن) الواقعة بعد الفاء[٣] على الاستئناف، وبه قرأ بعض القراء[٤].

والمحادّةُ: المخالفة والمعاداة، يقال: حادّ فلان فلاناً، إذا خالفه وعاداه، وهي مفاعلة من الحد، كأنه صار في حدٍّ غير حدِّ صاحبه.

وقوله: ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (خالداً) حال من الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ أعني من البارز.

---

(١) كلاهما من الآية (١١٩) من النحل.

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ١٦٠.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٣٣. وحكاه عنهما النحاس ٢/ ٢٩.

(٤) هو ابن أبي عبلة، قاله ابن عطية ٨/ ٢٢٢ عن أبي عمرو الداني. ونسبها ابن الجوزي ٣/ ٤٦٢ أيضاً إلى أبي رزين، وأبي عمران. وانظر البحر ٥/ ٦٥ فقد أضافها أبو حيان إلى أبي عمرو في رواية، والحسن.

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، **قال أبو إسحاق**: (يحذر) لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر. أي: ليحذرِ المنافقون[1]. ودل على ذلك ما في الكلام من معنى التهدد.

و(أن) في موضع نصب بقوله: ﴿يَحْذَرُ﴾ على قول صاحب الكتاب؛ لأنه يعدِّيه بنفسه فيقول: حذرت فلاناً أحذره حذراً، وأنشد:

٢٦٧ ـ حَذِرٌ أُموراً لا تُخافُ وآمِنٌ ....[2]

ومَن عَدَّاه بحرف الجر وهو (مِن)، أي: من ﴿أَن تُنَزَّلَ﴾، فيكون في موضع نصب لعدم الجار، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

والضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿تُنَبِّئُهُم﴾ للمؤمنين، وفي ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ للمنافقين، وقد جوز أن تكون الضمائر للمنافقين؛ لأن السورة إذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم[3].

والمنوي في ﴿تُنَبِّئُهُم﴾ للسورة، قيل: كأنها تقول لهم: في قلوبكم كيت وكيت، يعني أنها تذيع أسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعةً منتشرةً، فكأنها

(١) معانيه ٢/ ٤٥٩.

(٢) وعجزه:

.... **ما ليس منجيه من الأقدار**

وهو منسوب لأبي يحيى اللاحقي، وروى النحاس عن المازني أن الشاعر صنعه لسيبويه. وانظره في الكتاب ١/ ١١٣. والمقتضب ٢/ ١١٦. وإعراب النحاس ٢/ ٣٠. والجمل /٩٣/. وشرح ابن يعيش ٦/ ٧١.

(٣) الكشاف ٢/ ١٦٠. وحكاها الرازي ١٦/ ٩٧ عنه.

تخبرهم بها[١]. وقيل: للنبي ﷺ[٢].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَبِاللَّهِ﴾ من صلة خبر كان، وبه استُدل على جواز تقديم خبر كان عليها، وقد مضى الكلام على نحو هذا في أول البقرة بأشبع ما يكون، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾:

قوله عز وجل: (إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّبْ طائفةٌ) **قرئ**: بالياء في (يُعْفَ) النقط من تحته، والتاء في (تُعَذَّبْ) النقط من فوقها مضمومتين، ورفع (طائفة) على البناء للمفعول[٣].

وبالنون فيهما ونصب ﴿طَآئِفَةً﴾[٤] على إخبار الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجمع، يعضده: ﴿عَفَوْنَا عَنكُم﴾[٥].

وقرئ: (إن يَعْفُ عن طائفةٍ منكم يُعَذِّبْ طائفةً) بالياء فيهما النقط من

---

(١) الكشاف في الموضع السابق.

(٢) لم أجد هذا القول فيما بين يدي من كتب التفسير على كثرتها، ويؤيد الأول أن هذه السورة كانت تسمى الفاضحة، والمبعثرة، والمثيرة، لأنها فضحت المنافقين، وأثارت مخازيهم ومثالبهم. وعلى كل حال فالمعنى في القولين واحد، لأن السورة تنزل على النبي ﷺ فيقرؤها على الناس، وأيضاً فقد روي في الحديث أن المنافقين الذين كانوا يرافقون النبي ﷺ في غزوة تبوك لحرب الروم تحدثوا في الطريق فيما بينهم بما يسوء المؤمنين، فأظهر الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك فبعث إليهم وأخبرهم بما قالوا.

(٣) هذه قراءة العشرة عدا عاصماً كما سيأتي.

(٤) قرأها عاصم وحده. انظر القراءتين في السبعة /٣١٦/. والحجة ٤/٢٠٥. والمبسوط/ ٢٢٨. والتذكرة ٢/٣٥٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: (٥٢). وانظر هذا الاستدلال أيضاً في الحجة الموضع السابق.

تحته على البناء للفاعل[١] وهو الله تعالى.

وقرئ: (إن تُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّبْ طائفة) على البناء للمفعول مع التأنيث فيهما[٢].

والوجه التذكير في الفعل الأول وهو (يعف) وهو قراءة الجمهور؛ لأن المسند إليه الظرف، كما تقول: سِيْرتِ الدابةُ، وسِيرَ بالدابةِ؛ وقُصِدَتْ هند، وقُصِد إلى هند، ولا تقول: سيرت بالدابة، ولا: قُصدت إلى هند، ولكنه حملٌ على المعنى، كأنه قيل: إن تسامح طائفة، أو إن ترحم طائفة، فأنث لذلك فاعرفه.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ (المنافقون) مبتدأ و﴿بَعْضُهُم﴾ مبتدأ ثان، و﴿مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول. وغُلِّب المذكر على المؤنث في الجمع على دَأْبِ القوم.

وقوله: ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ أي: من جنس بعض في المرود على النفاق.

الزمخشري: ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين، وتكذيبهم في قولهم: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾، وتقرير قوله: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾[٣].

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري. انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٠ ـ ٣١. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٢٥.

(٢) شاذة أيضاً نسبت إلى مجاهد. انظر المحتسب ١/ ٢٩٨. والمحرر الوجيز في الموضع السابق.

(٣) كلاهما من الآية (٥٦) من هذه السورة، وإلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٦١.

وقوله: ﴿يَأْمُرُونَ﴾ مستأنف مفسر لمضادة حالهم لحال المؤمنين، وكذا ما عطف عليه، أي: يأمرون بالكفر والعصيان، وينهون عن الطاعة والإيمان.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ شُحًّا بالمبارِّ والصدقات والإنفاق في سبيل الله، وقَبْضُ اليد كناية عن البخل.

﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: تركوا طاعته. ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: فتركهم من رحمته وفضله.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من المذكورين، وهي حال مقدرة، أي: مقدرين الخلود.

وقوله: ﴿هِىَ حَسْبُهُمْ﴾ أي: النار حسبهم، أي: كافيتهم.

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: أنتم مثل الذين من قبلكم، فحذف (أنتم) للعلم به، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، وفيه وجهان:

أحدهما: تقديره فعلتم، فعلاً مثل فعل الذين من قبلكم، وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا. وقوله: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ﴾ تفسيرٌ لتشبيههم بهم، وتمثيلُ فعلهم بفعلهم.

والثاني: تقديره: وعد الله المذكورين على الكفر والنفاق وعداً، كما وعد الذين من قبلكم، أي: وعداً مثل وعده الذين من قبلكم.

وقوله: ﴿قُوَّةً﴾ و﴿أَمْوَٰلًا﴾ و﴿وَأَوْلَٰدًا﴾ انتصبن على التمييز.

والخلاق: النصيب، يقال: لا خلاق له في الآخرة، قيل: وهو ما خُلِق لِلإِنسان، أي قدر من خير، كما قيل له: قِسْمٌ؛ لأنه قُسِمَ. ونصيب، لأنه نُصِبَ، أي: أُثبت[١].

وقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ﴾ الكاف محله النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: استمتاعاً مثل استمتاعهم.

وقوله: ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ محل الكاف النصب أيضاً، وفي (الذي) وجهان:

أحدهما: أنه على بابه، والتقدير: وخضتم خوضاً مثل خوض القوم أو الفوج الذي خاضوا.

والثاني: أنه هنا بمعنى المصدر، أي: وخضتم خوضاً مثل الخوض الذي خاضوا، وهو غريب. والخوض: الدخول في الباطل واللهو.

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ (قوم) بدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وما بعده إلى قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ عطف عليه.

---

(١) الكشاف ٢/١٦١. وفي المصحف ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧].

و﴿مَدْيَنَ﴾ لا ينصرف للتأنيث والتعريف.

والمؤتفكات: قيل: مدائن قوم لوط[١]. وقيل: قُرِيَّاتُ قوم لوط[٢]. وهي جمع مؤتفكة، وهي المنقلبة، يقال: ائتفكت البلدة بأهلها، أي: انقلبت، وقيل: وائتفاكهن: انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر[٣].

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من المؤمنين والمؤمنات، وهي حال مقدرة وقد ذكر قبيل[٤].

وقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ابتداء وخبر، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع على النعت لـ (رضوانٌ). والرضوان: الرضا، أي: وشيء من رضاه أكبر من ذلك كله، لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ﴾ (ذلك) إشارة إلى كل ما وصفه ووعد به، وقيل: إلى الرضوان، أي: هو الفوز العظيم وحده دون ما يعدّهُ الناس فوزاً[٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المخصوص بالذم محذوف وهو جهنم، أي: وبئس المرجع جهنم.

---

(١) هذا قول قتادة كما في معاني النحاس ٣/ ٢٣٢.

(٢) انظر الطبري ١٠/ ١٧٨. والكشاف ٢/ ١٦٢. وزاد المسير ٣/ ٤٦٨. وهذا القول كالذي قبله في المعنى.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ١٦٢. وحكاه الرازي ١٦/ ١٠٣ بلفظ قيل كما عند المؤلف، ولم أجده لغيرهم.

(٤) انظر إعرابه للآية (٦٨) من هذه السورة.

(٥) الكشاف ٢/ ١٦٢.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا قَالُوا﴾ جواب قسم دل عليه ﴿يَحْلِفُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ أي: قصدوا وأرادوا ما لم يُدركوه، يقال: هممت بالشيء أهمُّ هماً، إذا قصدته وأردته.

وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، اختلف في مفعول ﴿نَقَمُوا﴾:

فقيل: ﴿أَنْ﴾ وما اتصل بها مفعوله، والتقدير: وما كرهوا إلّا إغناء الله إيّاهم.

وقيل: مفعوله محذوف، و﴿أَنْ﴾ وما عملت فيه مفعول من أجله، أي: وما كرهوا الإيمان إلّا للإغناء[١].

﴿۞ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ (مَن) موصول مبتدأ، وخبره ﴿مِنْهُمْ﴾.

وقوله: ﴿لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ اللام لام اليمين، وفي الكلام

---

(١) القولان في التبيان ٢/ ٦٥١ أيضاً، وانظر الدر المصون ٦/ ٨٧.

حذف ، أي: عاهد فقال: لئن آتانا ، وقيل: ليس في الكلام حذف ، وعاهد بمعنى قال؛ لأن العهد قول[(١)].

وقوله: ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الأصل: لنتصدقن ، أدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط.

وقرئ: (لنصدقَنْ ولنكونَنْ) بالنون الخفيفة فيهما[(٢)].

وقوله: ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في (تَوَلَّوا).

وقوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ اختلف في المنوي في ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾:

فقيل: للبخل[(٣)] ، بمعنى: أورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم؛ لأنه كان سبباً فيه وداعياً إليه ، من قولهم: أكل أكلة أعقبته سُقماً ، أي: أورثته.

وقيل: للتولي[(٤)] ، بمعنى: أحدث لهم توليهم عن الطاعة نفاقاً متمكناً في قلوبهم عاقبة فعلهم ، من قولهم: أعقبني هذا الفعل نَدَماً ، إذا أحدثه عقيبهُ.

وقيل: لله عز وجل[(٥)] ، بمعنى: جعل عاقبةَ فعلهم نفاقاً في قلوبهم ، من قولهم: أعقبه ندامة ، أي: صيَّرَ عقيب أمره ذلك.

وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ الهاء في ﴿يَلْقَوْنَهُۥ﴾ للبخل أو للتولي ، بمعنى: يلقون جزاء بخلهم أو جزاء توليهم ، أو لله عز وجل على الوجه الثالث.

---

(١) التبيان ٢/ ٦٥٢.

(٢) كذا حكاها صاحب الكشاف ٢/ ١٦٣. ونسبت في مختصر الشواذ / ٥٤/ . والبحر ٥/ ٧٤ إلى الأعمش .

(٣) ذكره النحاس في معانيه ٣/ ٢٣٦. ونسبه الزمخشري ٢/ ١٦٤ إلى الحسن وقتادة . وانظر زاد المسير ٣/ ٤٧٥.

(٤) انظر مفاتيح الغيب ١٦/ ١١٣.

(٥) اقتصر عليه الزجاج ٢/ ٤٦٢. والطبري ١٠/ ١٨٨. ورجحه الزمخشري ٢/ ١٦٤. ولم يجوز الرازي ١٦/ ١١٣ غيره . وذكره النحاس في معانيه ٣/ ٢٣٦ أول قولين . ونُسب في زاد المسير ٣/ ٤٧٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد .

وقوله: ﴿بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ﴾ و: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ (ما) فيهما مصدرية، أي: بسبب إخلافهم إياه ذلك وبكونهم كاذبين.

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع على الابتداء، وخبره محذوف، أي: منهم الذين، أو ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾، وهو خبرٌ لا دُعاءٌ، بمعنى: جزاهم جزاء استهزائهم، ونظيره: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[1] في كونه خبراً لا دعاء.

أو النصب إما على الذم، أو على إضمار فعل دل عليه ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ على الوجه الثاني، وهو جَعْلُك خبراً له، وقد جوز أن يكون في محل الجر على البدل من الضمير في: ﴿سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ﴾[2]، فيكون بدل البعض من الكل.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: كائنين منهم، والأصل: المتطوعين، أي المتبرعين، فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء.

وقوله: ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ من صلة ﴿يَلۡمِزُونَ﴾ لا من صلة ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾، كما زعم بعضهم، لأجل الفصل بينهما بقوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ النصب عطفاً على ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: ويعيبون الذين لا يجدون إلّا جهدهم، أو الجر عطفاً على المؤمنين.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٢) من الآية السابقة.

ومنع **أبو جعفر النحاس** أن يكون عطفاً على ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ قال: لأنك لو عطفته عليه لعطفت على الاسم قبل تمامه؛ لأن قوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ﴾ عطف على قوله: ﴿يَلْمِزُونَ﴾[١]. وهذا سهوٌ منه؛ لأن كُلًّا داخل في صلة الموصول الأول وهو تمامه، أعني ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾.

وقرئ: (إلا جهدهم) بضم الجيم وفتحها[٢]، وقيل: هما لغتان بمعنى الطاقة، أي لا يجدون إلَّا طاقتهم[٣]. وقيل: بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقة[٤].

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٨٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ انتصاب ﴿سَبْعِينَ﴾ على المصدر لكون المُفَسَّرِ مصدراً، وقد يقام العدد مقام المصدر، تقول: ضربته خمسين ضربة، فتنصب خمسين على المصدر لما ذكرت آنفاً، وفي التنزيل: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٥]، فانتصاب ثمانين على المصدر لكون المُمَيِّزِ مصدراً، فاعرفه.

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ المقعد: مصدر كالقُعود، و﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ ظرف له، أي: فرحوا بقعودهم عن

---

(١) إعراب النحاس ٢/ ٣٣. وانظر مشكل مكي ٢/ ٣٦٨.

(٢) كذا أيضاً بالضم والفتح في معاني الزجاج ٢/ ٤٦٢. والكشاف ٢/ ١٦٤. والجمهور: بالضم. وقرأ الأعرج وجماعة معه بالفتح. انظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٤٠.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٦٤.

(٤) ذكره الجوهري (جهد) عن الفراء. وحكاه ابن الجوزي ٣/ ٤٧٧ عن ابن قتيبة.

(٥) سورة النور، الآية: ٤.

الغزو خلفه ، أي: بعده ، تعضده قراءة من **قرأ**: (خَلْفَ رسول الله) وهو أبو حيوة[١] ، يقال: جلست خلف فلان ، أي: بعده ، وأقام خلاف الحي ، بمعنى: بعدهم ، ظعنوا ولم يظعن معهم. وأُنشد:

٢٦٨ ـ عَقَبَ الربيعُ خِلافَهم.... ....[٢]

أي: بعدهم.

وقيل: هو بمعنى المخالفة[٣]؛ لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض ، يقال: خالفه خلافاً ومخالفة ، بمعنًى ، وانتصابه على هذا على أنه مفعول من أجله ، أو حال ، أي: فرحوا بقعودهم لخلافه ، أي: لمخالفته ، أو مخالفين له ، والعامل فرحوا[٤] أو مقعدهم. وقيل: هو منصوب على المصدر[٥] بفعل دل عليه الكلام؛ لأن قعودهم عنه تخلف.

وقوله: ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ انتصاب قوله: ﴿حَرًّا﴾ على التمييز.

﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ قليلاً وكثيراً كلاهما نعت لمصدر محذوف ، أي: ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً ، أو لظرف محذوف ، أي: زماناً أو وقتاً.

---

(١) انظر قراءته في الكشاف ٢/ ١٦٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٤٤. وقد تقدمت ترجمة أبي حيوة . والقراءة منسوبة أيضاً إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن يعمر ، والأعمش ، وابن أبي عبلة ، انظر المحرر الوجيز في الموضع السابق ، وزاد المسير ٣/ ٤٧٨.

(٢) وتمام هذا الشاهد:

.... **فكأنما بسط الشواطبُ بينهنَّ حصيرا**

وينسب إلى الحارث بن خالد المخزومي ، وهو من شواهد مجاز القرآن ١/ ٢٦٤. وجامع البيان ١٠/ ٢٠٠. والنكت والعيون ٢/ ٣٨٧. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٤٣. وانظر البيت ضمن قصيدة أوردها صاحب الأغاني ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧. وفي ألفاظه بعض التغاير .

(٣) قاله الفراء ١/ ٤٤٧. والأخفش ١/ ٣٦٢. والزجاج ٢/ ٤٦٣.

(٤) هكذا (فرحوا) في الأصل والمطبوع ، ذكره على المعنى .

(٥) قاله النحاس ٢/ ٣٣. ومكي ١/ ٣٦٨. وانظر التبيان ٢/ ٦٥٣.

وقوله: ﴿جَزَآءً﴾ انتصابه على أنه مفعول له، أي: وليبكوا لهذا الفعل، أو حال، أي: مجازين، أو مصدرٌ على المعنى.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية.

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ رجع: فعل يتعدى كما ترى ومصدره: الرجع. ولا يتعدى ومصدره: الرجوع والرجعى.

وقوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ انتصاب ﴿أَوَّلَ﴾ على المصدر لكونه مضافاً إلى المصدر، كما تقول: صمت أحسن الصيام، وقمت أطول القيام، فتنصب أحسن وأطول على المصدر لإضافتهما إليه، والتقدير: رضيتم أن تقعدوا أول قعدة.

وقوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ الجمهور على إثبات الألف بعد الخاء على الأصل، **وقرئ**: (مع الخلِفين) بحذف الألف[1] على قصر الخالفين، والخالف: كل من تأخر عن الشاخص[2].

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾:

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى مالك بن دينار رحمه الله. انظر المحتسب ١/ ٢٩٨. والكشاف ٢/ ١٦٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٤٦ ونسبت في هذا الأخير إلى عكرمة أيضاً.

(٢) قال أبو عبيدة: الخالف: الذي خلف بعد شاخص، فقعد في رحله، وهو من تخلف عن القوم. انظر مجاز القرآن ١/ ٢٦٥.

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ ﴿مِّنْهُم﴾ في موضع جر على النعت لـ ﴿أَحَدٍ﴾، أو نصب على الحال من المنوي في ﴿مَّاتَ﴾، و﴿مَّاتَ﴾ في موضع النعت أيضاً لـ﴿أَحَدٍ﴾. و﴿أَبَدًا﴾ ظرف لقوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾..

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ كسرت إن على سبيل الاستئناف، ولم تفتح وإن كان فيها معنى العلة، لتحقيق الإخبار عنهم بأنهم على الكفر، قاله الرماني.

وقوله: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿وَمَاتُوا﴾.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟﴾ هي أن المفسرة، أي آمنوا، وقيل: هي أن المصدرية، أي: أنزلت بأن آمنوا، أي: بالإيمان[1].

وقوله: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ أي: ذوو الفضل والسعة في المال، من طال عليه طولاً.

وقوله: ﴿ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ (نكن) مجزوم على جواب شرط محذوف. و﴿مَعَ﴾ ظرف في موضع خبر ﴿نَكُن﴾، أي: دعنا مع الذين لهم علة وعذر في التخلف كالزَّمْنَى والضعفاء.

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ الخوالف: جمع

---

(١) التبيان ٢/ ٦٥٤.

خالفة، وهي المرأة التي تخلف في البيت، وقيل: المراد بالخوالف هنا: المتخلفون الذين لا خير فيهم، يقال: فلانٌ خَالِفَةُ قومِهِ، وخالِفُ قومِهِ، إذا كان متخلفاً لا خير فيه، إلَّا أن فاعلاً إذا كان صفة لا يجمع على فواعل إلَّا في حرفين وهما: فارس وهالك[1].

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ الجمهور على فتح العين وتشديد الذال وفيه وجهان:

أحدهما: أنه من عذّر في الأمر، إذا قصر فيه وتوانى ولم يجدّ، وحقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له، يعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان **يقرأ**: (وجاء المعْذِرون) من أعذر، ويقول: والله لهكذا أُنزلت، وكان يقول: لعن الله المعذّرين[2].

قال الجوهري: كأن الأمر عنده أن المعذِّرَ بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر، وهذا لا عذر له[3].

والثاني: أنه من اعتذر، والاعتذار يكون بحقٍ ويكون بباطل، والأصل المعتذرون، فأُدغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين وقلبها ذالاً. ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها إتباعاً للميم[4]. ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما لأن القراءة سنةٌ متبعة، ولم تثبت بهما قراءة.

---

(١) انظر هذا المعنى في إعراب النحاس ٢/ ٣٤.

(٢) كذا حكى الجوهري (عذر) هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر هذه الرواية التي هي عن طريق الكلبي ـ وهو ضعيف ـ في معاني الفراء ١/ ٤٤٨. وزاد المسير ٣/ ٤٨٤.

(٣) الصحاح الموضع السابق.

(٤) كذا أيضاً في معاني الزجاج ٢/ ٤٦٤. والصحاح (عذر).

وقرئ: (المعْذِرون) بإسكان العين وتخفيف الذال[١]، من أعذر، إذا أتى بعذر صحيح، فوزنه على الوجه الأول: مُفَعِّلٌ، وعلى الثاني: مُفْتَعِلٌ، وعلى الثالث: مُفْعِلٌ، فاعرفه.

وقوله: ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مِن في ﴿مِنْهُمْ﴾ يحتمل أن تكون للتبيين فيكون العذاب يعم الجميع، وأن تكون للتبعيض فيعم البعض.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟﴾ (حرج): اسم ليس، وخبرها ﴿عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ وما عطف عليه.

و(ما) في قوله: ﴿مَا يُنفِقُونَ﴾ يحتمل أن يكون موصولاً، وأن يكون موصوفاً. و﴿إِذَا﴾ ظرفٌ لـ﴿حَرَجٌ﴾.

وقوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (من) مزيدة لاستغراق الجنس، و﴿سَبِيلٍ﴾ مبتدأ، والخبر ما قبله.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ محل الجار مع المجرور يحتمل أن يكون نصباً عطفاً على خبر ﴿لَّيْسَ﴾[٢]، وما بينهما اعتراض، وأن

---

(١) قرأها يعقوب وحده من العشرة، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وغيرهم. انظر جامع البيان ١٠/ ٢١٠ ـ ٢١١. ومعاني النحاس ٣/ ٢٤٢. والمبسوط /٢٢٨/ . والتذكرة ٢/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٥٠. وزاد المسير ٣/ ٤٨٣. والنشر ٢/ ٢٨٠.

(٢) من أول الآية السابقة.

يكون رفعاً عطفاً على خبر المبتدأ الذي هو ﴿مِن سَبِيلٍ﴾[1] فيكون داخلاً في خبره.

ولك أن تضمر مبتدأ دل عليه ﴿حَرَجٌ﴾ أو ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ ، أي: ولا على الذين ، إلى نهاية الصلة حرج أو سبيل.

ومعنى لا سبيل عليهم: لا جناح عليهم ، ولا طريق للعاتب عليهم؛ لأنهم محسنون ، فَمَنَعَ إحسانُهم ذلك.

و(ما) في ﴿إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ مزيدة للتأكيد ، وجواب ﴿إِذَا﴾: ﴿تَوَلَّواْ﴾.

وقوله: ﴿قُلْتَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حال من الكاف في ﴿أَتَوْكَ﴾ ، وقد قبله مضمرة ، كما قيل في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[2] ، أي: إذا ما أتوك قائلاً: ﴿لَآ أَجِدُ . . . . تَوَلَّواْ﴾.

والثاني: أنه استئناف ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، كأنه قيل: إذا ما أتوك لتحملهم تولوا ، فقيل: ما لهم تولوا باكين ، فقيل: ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ ، إلَّا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض.

و(ما) في قوله: ﴿مَآ أَحْمِلُكُمْ﴾ موصوفة.

[وقوله: ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿تَوَلَّواْ﴾ ، أي: تولوا باكين][3].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ في موضع نصب إمَّا على الحال من المنوي في ﴿تَفِيضُ﴾ أي: تفيض مملوءة ، أو على التمييز ، كأنه قيل: تفيض دمعاً.

---

(١) من الآية السابقة أيضاً .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٠.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل .

ويحتمل أن يكون من صلة ﴿تَفِيضُ﴾ فتكون ﴿مِّنَ﴾ على هذا لابتداء الغاية، بمعنى فيضها من كثرة، وعلى الأول للبيان.

وقوله: ﴿حَزَنًا﴾ مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿تَفِيضُ﴾ أي: تفيض حزينة، أو مفعولٌ له، أي: تفيض من أجل الحزن، أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ما قبله وهو اختيار الزمخشري؛ لأنه قال: ﴿أَلَّا يَجِدُواْ﴾ لئلا يجدوا، ومحله نصب على أنه مفعول له، وناصبه المفعول له الذي هو ﴿حَزَنًا﴾ ولم يذكر غير هذا[١].

وقيل: هو تمييز بمعنى: تسيل من الدمع من حزن في قلوبهم[٢].

فإن قلت: لم أفرد الخبر وهو ﴿تَفِيضُ﴾، والمخبر عنه جمع؟ قلت: قيل: لأن الفيض في الحقيقة ليس للأعين، وإنما هو للدمع، والتقدير: وأعينهم يفيض دمعها، ثم حول الفيض إلى الأعين وجعلت كأن كلها دمع فائض، وترك الفعل موحَّداً تنبيهاً على ذلك[٣].

فإن قلت: هل يجوز أن يكون قوله: ﴿أَلَّا يَجِدُواْ﴾ من صلة ﴿تَفِيضُ﴾؟ قلت: نعم ويحسن ذلك، بمعنى يبكون لعدم وجدانهم النفقة، والأول أحسن للقرب.

﴿۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦٧. والعبارة صريحة بأن الزمخشري أعرب (حزناً) مفعولاً لأجله، وعلى كل حال فإعرابه مصدراً هو قول النحاس ٢/ ٣٥. وابن عطية ٨/ ٢٥٣. وأبي البقاء ٢/ ٦٥٥.

(٢) لم أجد من قال بهذا الوجه.

(٣) ألمح الزمخشري ٢/ ١٦٧ بهذا القول، وحكاه عنه الرازي ١٦/ ١٢٩.

قوله عز وجل: ﴿وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ في موضع الحال من الفاعل في ﴿يَسْتَـْٔذِنُونَكَ﴾.

وقوله: ﴿رَضُواْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حال وقد قبله مرادة.

والثاني: مستأنف، قيل: كأنه قيل: ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء، فقيل: رضوا بالدَّناءة والضَّعَةِ والانتظام في جملة الخوالف[1].

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أُجري (نبَّأ) مجرى أعلم من حيث كان معناه الإِخبار، والإِخبار قريب من الإِعلام، فلذلك يتعدى إلى ثلاثة مفعولين كأعلم، ويجوز الاقتصار في هذا الباب على مفعول واحد وهو الأول، ولا يجوز على اثنين دون الثالث.

فإذا فهم هذا فقوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ قد اقتصر على مفعول واحد وهو (نا)، وحذف الثاني والثالث، والتقدير: قد نبأنا الله بعضاً من أخباركم موضحاً، فحُذفا للعلم بهما.

ولا يجوز أن تكون (مِن) في قوله: ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن وتكون هي المفعول الثاني، ويكون الثالث محذوفاً، كما زعم بعضهم[2]، وهو سهوٌ لما ذكرت آنفاً من أن الاقتصار في هذا الباب لا يجوز على اثنين دون الثالث، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا[3].

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦٧.

(٢) هو مكي في المشكل ١/ ٣٧٠.

(٣) انظر في هذا أيضاً: المحرر الوجيز ٨/ ٢٥٤. والبيان ١/ ٤٠٤. والتبيان ٢/ ٦٥٥.

﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ انتصاب قوله: ﴿جَزَآءًۢ﴾ على المصدر، أي: يُجزَون جزاء، أو يعذَّبُون له، فيكون مفعولاً من أجله، و(ما) من صلته.

و(ما) موصولة أو مصدرية.

﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ انتصاب قوله: ﴿كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ على التمييز، وجيء بقوله: ﴿أَشَدُّ﴾ مع كون كفر ثلاثياً(١)؛ لأجل المعطوف عليه وهو (نفاقاً)؛ لأن فعله نافق.

والأعراب: أهل البدو، أخبر الله جل ذكره: أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل الحَضَرِ، لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة البصراء ومعرفة الكِتاب والسنة(٢).

وقوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟﴾ أي: وأحق وأولى بألَّا يعلموا حدود الدين وحقائقه من الحلال والحرام وغيرهما للسبب المذكور آنفاً.

فـ(أن)(٣) في موضع نصب لعدم الجار، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

---

(١) يعني أن اسم التفضيل يصاغ من (كفر) مباشرة.

(٢) كذا هذا التعريف في الكشاف ١٦٨/٢ عدا كلمة (البصراء) ففي الكشاف: العلماء.

(٣) المدغمة في (ألّا).

﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا﴾ (مَن) موصول مبتدأ ، و(من الأعراب) الخبر ، و(ما) موصول مفعول أول لـ(يتخذ) ، و(مغرماً) ثان. والمغرم والغرامة بمعنىً ، وهو ما ينفقه الشخص ولا يلزمه.

وقوله: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ (بكم) من صلة التربص ، وقد جوز أن يكون حالاً من الدوائر[١] .

والدوائر: جمع الدائرة ، وهي الحالة التي تدور على الإنسان مما يكره ، ودوائر الزمان: صروفه التي تأتي مرة بخير ومرة بشر.

وقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ **قرئ**: بفتح السين وضمها[٢] ، أما الفتح: فهو الفساد والرداءة ، وأما الضم: فهو البلاء والمكروه.

وعلى الجملة هو بالفتح: مصدر ساءه يسوؤه سوءاً ومساءةً ، نقيض سرَّه ، وبالضم: الاسم ، وإضافة الدائرة إلى السوء على طريق التأكيد والبيان، وفي الدائرة وجهان:

أحدهما: مصدر كالعافية والعاقبة.

والثاني: صفة غالبة: حالة تدور بالإنسان وتحيط به.

قال الشيخ أبو علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصفة أكثر في الكلام ، وينبغي أن يحمل عليها[٣] .

---

(١) جوزه أبو البقاء ٢/٦٥٦.

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو بضم السين ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣١٦/ . والحجة ٤/٢٠٦. والمبسوط /٢٢٨/ .

(٣) الحجة ٤/٢٠٧.

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (قربات) مفعول ثان لـ(يَتَّخِذُ)، و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ظرف لـ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ على معنى: أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله.

وقد جوز أن يكون ظرفاً لـ(يَتَّخِذُ)، وأن يكون صفة لـ﴿قُرُبَٰتٍ﴾[١].

وقوله: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عطف على ﴿مَا يُنفِقُ﴾ على معنى: ويتخذ نفقاته في سبيل البر ودعوات الرسول له قربات عند الله؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم، كقوله: «**اللهم صل على آل أبي أوفى**»[٢]، وقال عز وجل: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[٣].

والثاني: عطف على ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ على معنى: ويتخذ ما ينفقه تقرباً إلى الله جل ذكره، وطلب دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويجوز إسكان راء (قربات) وفتحها وضمها[٤].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ الهاء في ﴿إِنَّهَا﴾ للنفقة، وقيل: للصلوات، و﴿لَّهُمْ﴾ من صلة قربة، أو صفة لها.

وقرئ: (قُرُبة) بضم الراء[٥] على الأصل، والإسكان تخفيف.

---

(١) التبيان ٢/٦٥٦.

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (١٤٩٧). ومسلم في الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته (١٠٧٨).

(٣) من الآية (١٠٣) الآتية بعد قليل.

(٤) قاله الزجاج ٢/٤٦٥. وانظر إعراب النحاس ٢/٣٧.

(٥) قرأها نافع في عدة روايات عنه، انظر السبعة /٣١٧/. والحجة ٤/٢٠٩. والمبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/٣٥٩.

والقربة: ما تُقُرِّبَ به إلى الله عز وجل من فعل خير، أو إسداء معروف.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون الإسكان أصلاً، والضم إتباعاً؟ قلت: نعم قد قيل ذلك[1].

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ ارتفع (السَّابقون) بالابتداء، و﴿ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ صفة لهم. و﴿ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ من: للبيان، و(الأنصار) عطف على ﴿ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ على معنى: والسابقون من المهاجرين ومن الأنصار.

وقرئ: (والأنصارُ) بالرفع[2] عطفاً على (السَّابقون).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (السَّابقون)، وأن يكون عطفاً على (الأنصار) في جره ورفعه.

وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يرى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ بغير واو صفة للأنصار، حتى قال زيد: إنه بالواو فقال: ائتوني بأُبيّ فقال: تصديق ذلك في أول «الجمعة»: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾[3]، وأوسط «الحشر»: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[4] وآخر «الأنفال»: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾[5].

وروي أنه سمع رجلاً يقرؤه بالواو، فقال من أقرأك؟ قال: أُبَيّ، فدعاه،

---

(١) انظر الحجة ٤/ ٢٠٩. واقتصر مكي في الكشف ١/ ٥٠٥ على الأول.

(٢) قرأها يعقوب من العشرة. انظر المبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/ ٣٥٩. وهي قراءة عمر رضي الله عنه، والحسن، وقتادة، وسلام وغيرهم. انظر معاني الفراء ١/ ٤٥٠. وجامع البيان ١١/ ٨. ومعاني النحاس ٣/ ٢٤٧. والمحتسب ١/ ٣٠٠. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦٠.

(٣) آية (٣).

(٤) آية (١٠).

(٥) آية (٧٥).

فقال: أقرأنيه رسول الله ﷺ، وإنك لتبيع القَرَظ بالبقيع[١]، قال: صدقت[٢].

وخبر الابتداء الذي هو (السابقونَ) مع ما عطف عليه: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

وقد جوز أن يكون (السابقونَ) عطفاً على ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾[٣] على تقدير: ومنهم السابقون، وأن يكون مبتدأ، والخبر ﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ على معنى: والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل الملة، أو السابقون إلى الجنة الأولون إلى الهجرة، أو ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ على معنى: أن السابقين من هذه الأمة هم من المهاجرين والأنصار.

والوجه هو الأول وعليه الجل.

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ في مصاحف أهل مكة (من تحتها)، وهي قراءة ابن كثير، وفي سائر المصاحف ﴿تَحْتَهَا﴾ بغير (مِن)، وهي قراءة الجمهور[٤].

وتحت: على هذه القراءة ظرف، وعلى قراءة ابن كثير اسم.

و﴿خَٰلِدِينَ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾، و﴿أَبَدًا﴾: ظرف لخالدين.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ (منافقون) مبتدأ، و(ممن حولكم) الخبر.

و﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ فيه وجهان:

---

(١) القَرَظ: شجر يدبغ به، والبقيع: مقبرة أهل المدينة، وكان السوق بها.

(٢) انظر الروايتين في جامع البيان ١١/٨. والكشاف ٢/١٦٩.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) انظر القراءتين في السبعة /٣١٧/. والمبسوط /٢٢٨/. والتذكرة ٢/٣٥٩. وتجاوزها الفارسي في الحجة فلم يذكرها في موضعها، وقد تقدمت ترجمة ابن كثير يرحمه الله.

أحدهما: عطف على خبر المبتدأ الذي هو (ممن حولكم). و﴿مَرَدُواْ﴾ صفة لـ﴿مُنَٰفِقُونَۖ﴾ فصل بينها وبينه بمعطوف، والتقدير: وممن حولكم أيها المؤمنون، أي: حول بلدكم ومن أهل المدينة قوم منافقون مردوا على النفاق.

والثاني: جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على المبتدأ والخبر، و﴿مَرَدُواْ﴾ صفة موصوف محذوف، وذلك الموصوف هو المبتدأ، والتقدير: ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق.

ويحتمل أن يكون ﴿مَرَدُواْ﴾ صفة للجميع.

قيل: ومعنى ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ تمهروا فيه، من مرن[1] فلان على عمله ومرد عليه، إذا دَرِب به وضري حتى لان ومهر فيه[2].

وقوله: ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ﴾ في موضع رفع على النعت للمذكورين أيضاً، كقوله: ﴿مَرَدُواْ﴾، أي: لا تعرفهم، ولذلك تعدَّى إلى مفعول واحد.

وقوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ انتصاب ﴿مَّرَّتَيۡنِ﴾ على المصدر لا على الظرف كما زعم بعضهم[3]، كأنه قيل: سنعذبهم تعذيبتين، يعضده قول المفسرين: أحد العذابين كذا، والآخر كذا[4]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾ ولم يقل: إلى وقت عظيم، [والله أعلم بكتابه.

والذي يظهر أن الوقت مقدر معروف ، وأما عذابهم والعياذ بالله ـ ليس فيه انحصار وقت، وإنما هو دائم الأبد على الكافر، كما أن رحمته دائمة الأبد، ومصداق ذلك في كتاب الله، أما أهل النار وهم أهل الشرك قوله:

---

(١) في (ب): من: مرده. قلت: في الصحاح: المرود على الشيء: المرون عليه. هذا وقد أثبتُّ ما يوافق الكشاف حيث العبارة منه كما سوف أخرج بعدُ.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٦٩.

(٣) جوز السمين ٦/ ١١٤ الوجهين.

(٤) انظر جامع البيان ١١/ ١٠ ـ ١١. ومعاني النحاس ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩. والنكت والعيون ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧. والكشاف ٢/ ١٧٠. وزاد المسير ٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣.

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[١]، وأما الجنة فكما قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[٢]][٣].

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟﴾ ارتفع (أخرون) إما بالعطف على ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾[٤]، و﴿ٱعْتَرَفُوا۟﴾ صفته، و﴿خَلَطُوا۟﴾ صفة بعد صفة. أو بالابتداء والخبر ﴿خَلَطُوا۟﴾.

والخلط هنا بمعنى الجمع، ولذلك جيء بالواو دون الباء؛ لأن الواو للجمع[٥].

وقوله: ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ عطف على ﴿عَمَلًا﴾.

وقوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ جملة مستأنفة، وقيل: ﴿خَلَطُوا۟﴾ حال و(قد) قبله مضمرة، وهذه الجملة هي الخبر[٦].

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ (من) تحتمل أن تكون من صلة ﴿خُذْ﴾، وأن تكون حالاً من ﴿صَدَقَةً﴾.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٨.
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) و(ط).
(٤) من الآية السابقة.
(٥) يعني الواو التي في قوله: (وآخر). وجوز الأخفش ١/٣٦٨ أن تكون الواو هنا بمعنى الباء، ومثّل له بـ (خلطت الماء واللبن)، قال: أي باللبن. وصوّب الطبري ١١/١٢ قول الأخفش.
(٦) التبيان ٢/٦٥٨.

وقوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ في موضع نصب إما على الصفة لـ﴿صَدَقَةً﴾، أو على الحال من المنوي في ﴿خُذْ﴾، والتاء على الأول للتأنيث، وعلى الثاني للخطاب.

ولو **قرئ** بالجزم على الجواب لكان جائزاً[١].

وقرئ: (تُطْهِرُهُمْ)[٢]، من أطهره بمعنى طَهَّرَهُ، وقد يأتي فعلتُ وأفعلتُ للكثرة وبالعكس.

وقوله: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ التاء للخطاب ليس إلّا، لقوله: ﴿بِهَا﴾.

والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ صفة لصدقة مع جعل التاء فيهما للخطاب؟ قلت: نعم قد جوز ذلك[٣]؛ لأن قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ تقديره إذا كانت التاء للخطاب: تطهرهم بها، دل عليه قوله: و﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز وصفها بهما لأجل الذِّكْرِ العائد منهما إليها.

وقوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ **قرئ** على التوحيد على إرادة الجنس لكونه مصدراً، وعلى الجمع[٤] لاختلاف أجناسه وأنواعه.

---

(١) جوزه أبو إسحاق ٢/ ٤٦٧. وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٩٦ أن الحسن قرأ بها، قال: بجزم الراء. قلت: أظنه تصحيفاً، وأن أصل العبارة: بجزم الطاء، كما نص عليه ابن عطية في قراءة الحسن الآتية.

(٢) خفيفة، وهي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، انظر المحتسب ١/ ٣٠١. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦٥.

(٣) جوزه أبو البقاء ٢/ ٦٥٨.

(٤) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ الكوفيون غير أبي بكر على التوحيد، وقرأ الباقون على الجمع. انظر السبعة / ٣١٧/. والحجة ٤/ ٢١٣ والمبسوط ٢٢٨ ـ ٢٢٩. والتذكرة ٢/ ٣٥٩.

والصلاة في اللغة: الدعاء، والمعنى: ادع لهم فإن دعاءك سكن لهم، أي: تسكن إليه نفوسهم، وتطيب به قلوبهم.

والسكن: كل ما سكنتَ إليه، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هُوَ يَقْبَلُ﴾ ابتداء وخبر، ولك أن تجعل ﴿هُوَ﴾ فصلاً.

وليس قول من قال: ولا يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً؛ لأن ﴿يَقْبَلُ﴾ ليس بمعرفة ولا قريب منها[1]، بمستقيم؛ لأن النحاة قد أجازوا: كان زيد هو يقول ذاك، أن يكون (هو) فصلاً إذا كان الخبر مضارعاً، فإن كان بدلَ يقول (قائل) أو (قال) لم يجيزوا أن يكون (هو) فصلاً لسببٍ ذكرته في أول «البقرة» عند قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فأغنى عن الإعادة هاهنا[2].

وفي معنى التخصيص والتأكيد في (هو) هنا وجهان:

أحدهما: لتخصيص أنَّ الله من شأنه قبول توبة التائبين.

والثاني: لتخصيص أن ذلك ليس إلى رسول الله ﷺ، إنما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها إليه.

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ ارتفع ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ بالعطف على: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ﴾[3].

---

(١) قاله العكبري ٢/٦٥٩. والسمين الحلبي ٦/١١٧. وجوز النحاس ٢/٣٩ الوجهين لكن فيه تصحيف ظاهر.

(٢) انظر إعرابه للآية (٥) منها، حيث عقد فصلاً كاملاً للحديث عن ضمير الفصل.

(٣) من الآية (١٠٢) المتقدمة.

وقرئ: (مُرْجَئُوْنَ) بالهمز ، و(مُرْجَوْنَ) بتركه[١] ، من أرجأت فلاناً وأرجيته ، إذا أخرته ، إرجاءً فيهما

وقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: **قال أبو إسحاق:** ﴿إِمَّا﴾ لأحد الشيئين ، والله تعالى عليم بما يصير إليه أمرهم ، إلا أنه خاطب العباد بما يعلمون[٢] .

والمعنى: وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم ، إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا ، وإما يتوب عليهم إن تابوا ، وهم ثلاثة وفيهم نزلت: كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، كانوا مياسير تخلَّفوا عن غزوة تبوك من غير عذر ، ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم ، وهم الثلاثة المذكورون في قوله جل ذكره: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾[٣] .

وبعد. . فإن (إما) إذا كانت للشك كالتي هنا وقع بعدها الاسم والفعل ، وإن كانت للتخيير وأتى الفعل بعدها كانت معه (إن) بشهادة قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ . . .﴾[٤] .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾:

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ الابنان ، والبصريان ، وأبو بكر : (مرجئون) بالهمز ، وقرأ باقي العشرة بغير همز . انظر السبعة ٢٨٧ ـ ٢٨٩. والحجة ٤/ ٥٧ ـ ٦٠. والمبسوط / ٢٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٠.

(٢) معانيه ٢/ ٤٦٨.

(٣) من الآية (١١٨) الآتية بعد . وانظر في هؤلاء الثلاثة المذكورين آنفاً جامع البيان ١١/ ٢٢.

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١١٥.

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ **قرئ:** (والذين) بالواو[١] ، وفي محله وجهان:

ـ **أحدهما**: الرفع إمَّا بالعطف على ما قبله من نحو قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[٢] ، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾[٣] ، ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾[٤] ، ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾[٥] ، ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾[٦] .

عطف قصة مسجد الضِّرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم ، أي: ومنهم الذين اتخذوا ، فسيكون عطف جملة على جملة ، أو بالابتداء وفي خبره وجهان:

أحدهما: محذوف ، وفيه تقديران: أحدهما ـ وفيمن وصفنا الذين اتخذوا. والثاني ـ ننتقم منهم أو نجازيهم ، وما أشبه ذلك.

ـ **والثاني**: مذكور ، وفيه وجهان: أحدهما ـ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾[٧] ، أي: منهم ، فحذف العائد للعلم به ، والثاني ـ ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾[٨] .

ـ **والثاني**: النصب على الاختصاص كقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾[٩] .

وقرئ: بغير الواو[١٠] ، وهو مبتدأ ، وخبره إما محذوف أو مذكور على

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٢) من الآية (٥٨) في هذه السورة .
(٣) الآية (٧٥) منها أيضاً .
(٤) من الآية (٦١) .
(٥) الآية (١٠٢) .
(٦) من الآية السابقة .
(٧) من الآية (١٠٩) التي ستأتي بعد قليل .
(٨) من الآية (١١٠) .
(٩) سورة النساء ، الآية : (١٦٢) . وهذا الوجه للزمخشري ٢/ ١٧٢.
(١٠) قرأها المدنيان ، وابن عامر . والباقون على الأولى . انظر القراءتين في السبعة /٣١٨/ . والحجة ٤/ ٢٣٩. والمبسوط /٢٢٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٠.

ما ذكر آنفاً ، وهو في مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو[١] على الاستئناف؛ لأنها قصة على حيالها ، وفي سائرها بالواو على العطف على أحد الوجهين.

وقوله: ﴿ضِرَارًا﴾ مفعول له ، أو منصوب على المصدر حملاً على المعنى؛ لأن اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضارُّوا به ضراراً ، وكلاهما **قاله أبو إسحاق**[٢].

وقد جوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ﴿اتَّخَذُوا﴾[٣] ، ويكون بمعنى اسم الفاعل ، أي: مضرًّا ، وكذا ما عطف عليه من المصادر حكمهن في الإعراب حكمه.

والضرار: المضارة ، والإرصاد: الإعداد.

وقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ من صلة قوله: ﴿اتَّخَذُوا﴾ أي: اتخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف.

وقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ (إن) بمعنى ما ، أي: ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى ، أو الإرادة الحسنى ، وهي المصلحة للمسلمين ، والتوسعة على المصلين على ما فسر ، والله أعلم[٤].

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ (لمسجد) مبتدأ ، وفي اللام وجهان: أحدهما: لام الابتداء. والثاني: لام جواب قسم محذوف.

و﴿أُسِّسَ﴾ صفة له ، و﴿عَلَى﴾ من صلة أسس ، وكذا (مِن) في قوله:

---

(١) كذا أيضاً قال ابن مجاهد في السبعة /٣١٨/ . وقال عن القراءة الأخرى : وكذلك هي في مصاحفهم . وانظر كتاب المصاحف /٤٩ و٥١/ .

(٢) في معانيه ٢/ ٤٦٨.

(٣) جوزه أبو البقاء ٢/ ٦٦٠.

(٤) انظر جامع البيان ١١/ ٢٤.

﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي: من حين بني ، والتقدير عند بعض النحاة: من تأسيس أول يوم؛ لأنهم يرون أن (مِن) لا تدخل على الزمان ، وإنما ذلك لمنذ ومذ. ولعمري هذا هو الأكثر ، أعني اختصاص مذ ومنذ بالزمان ، ودخول (من) في الزمان أيضاً جائز؛ لأنها أصل في ابتداء الغاية والتبعيض، بشهادة قوله عز وجل : ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾[1] في غير موضع من التنزيل.

ولا مقال أن المراد بذلك الزمان ، أيضاً فإن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون (مِن) لابتداء غايته ، وإنما هو إحكام أُسِّ البناء وهو أصله ، وقد جاء:

٢٦٩ - . . . . أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومِن دَهْرِ[2]

كما ترى ، ومنهم من أَوَّلَ هذا بتقدير: من مَرِّ حِجَجٍ ، ومن مَرّ دَهْرٍ[3]. والوجه ما ذكرت ، وهو أن دخول (مِن) على الزمان جائز ، وهو **قول أبي إسحاق وغيره**[4].

وقوله: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ خبر المبتدأ ، أي: بأن تقوم فيه ، أي: أحق بالقيام فيه.

وقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ يعني في المسجد المؤسَّس على التقوى. واختلف في محل هذه الجملة على ثلاثة أوجه:

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٤٩.

(٢) وفي رواية : من (شهر) . وصدره:

لمن الديارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ . . . .

وهو لزهير بن أبي سلمى من مطلع قصيدة في مدح هرم بن سنان ، وانظره في معاني الزجاج ٢/ ٤٧٨. وجمل الزجاجي /١٣٩/ . والمخصص ١٤/ ٦٩. والمقتصد ٢/ ٨٥٤. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٧٥. والإنصاف ١/ ٣٧١. وشرح المفصل ٤/ ٩٣. و٨/ ١١. ومعنى (أقوين) : أقفرن وخلون . ومن حجج : من سنين . والقُنَّة : أعلى الجبل . والحِجْر : مدائن صالح قرب وادي القرى ، والله أعلم .

(٣) ذكره الزجاج ٢/ ٤٧٨.

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق .

أحدها: صفة لمسجد جاءت بعد الخبر.

والثاني: حال من الهاء في ﴿فِيهِۚ﴾ التي من صلة ﴿أَن تَقُومَ﴾.

والثالث: مستأنفة، وهو اختيار **أبي الفتح**، قال: وهذا أولى من أن تجعل الظرف وصفاً لمسجد، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو ﴿أَحَقُّ﴾، ولأنك إذا استأنفت صار هناك كلامان، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد. انتهى كلامه[1].

وقوله: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ صفة لرجال.

والجمهور على إظهار تاء ﴿أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ على الأصل، **وقرئ**: (أن يطّهروا) بالإدغام[2].

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الهمزة للاستفهام؛ و(مَن) موصول في موضع رفع بالابتداء، ونهاية صلته: (رضوان)، و﴿خَيْرٌ﴾ خبره.

و﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ﴾: يحتمل أن يكون من صلة ﴿أَسَّسَ﴾، وأن يكون في موضع الحال من المنوي فيه، أي: مُتَّقِياً، أو مثاباً على بنائه. ومثله ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ في احتمال الوجهين، أي: غير مُتقٍ، أو معاقباً عليه.

وقرئ: (أَسَّس) بفتح الهمزة والسين ونصب البنيان في الفعلين[3] على البناء للفاعل وهو صاحب البنيان، أي: تولى ذلك بنفسه.

---

(١) المحتسب ١/ ٣٠٣.

(٢) قرأها طلحة بن مصرف، والأعمش. انظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٧٧. والبحر المحيط ٥/ ١٠٠.

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج.

وقرئ: (أُسِّس) بضم الهمزة وكسر السين الأولى ورفع البنيان فيهما[١] على البناء للمفعول وهو البنيان.

وقرئ: (أُسُسُ بنيانِه) بضم الهمزة والسين. و(أَسَسُ بنيانِه) بفتح الهمزة والسين. و(أساسُ بنيانِه) بفتح الهمزة وكسرها وألف بين السينين. و(آساس بنيانه) بفتح الهمزة ومدة بعدها وألف بين السينين. و(أسُّ بنيانِه) بضم الهمزة والسين، وجر البنيان في هذه القراءات الست على الإضافة[٢].

أما أُسس: فهو جمع أساس، كقُذُلٍ في جمع قَذال. وأما أَسس: فهو مقصور من أساس. وأما أساس: بفتح الهمزة وكسرها فهو جمع أُس، كَعُسٍّ وعساسٍ وهو القدح العظيم، وَفَعالٌ وفِعَالٌ يجريان مجرى المثال الواحد. وأما آساس: فهو جمع أُس أيضاً، كقُفلٍ وأقفال، وجُندٍ وأجناد. وأما أسٌّ: فهو أصل البناء، وكذلك الأساس فُعْلٌ وفَعَالٌ بمعنىً.

قال أبو الفتح: وقد قالوا أيضاً: أَسّ بفتح الهمزة، وقد أَسَّ البناء يؤسه أساً، إذا بناه على أساس، انتهى كلامه[٣].

وروى صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ، **عن عيسى بن عمر**: (على تقوىً من الله) بالتنوين[٤] على جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث، كـ(تَتْراً) فيمن نوَّن[٥] وجعلها مُلْحَقَةً بجعفر.

---

(١) قرأها نافع، وابن عامر فقط. وقرأ الباقون بالأولى. انظر السبعة /٣١٨/. والحجة ٤/ ٢١٨. والمبسوط /٢٢٩/.

(٢) انظر في هذه القراءات الشاذة وأصحابها: إعراب النحاس ٢/٤٢. والمحتسب ١/٣٠٣. والمحرر الوجيز ٨/٢٧٧.

(٣) المحتسب ١/٣٠٣.

(٤) شاذة ذكرها أبو الفتح ١/٣٠٤ من رواية سيبويه عن عيسى بن عمر. وانظر الكشاف ٢/ ١٧٣. والمحرر الوجيز ٨/٢٧٨.

(٥) يعني من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]. فقد قرأها بالتنوين كل من أبي جعفر، وابن كثير، وأبي عمرو، وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله.

والبنيان: مصدر كالغفران والكفران، **قال أبو زيد**: يقال: بنيت بنياناً وبناء وبنيةً[1] وهو بمعنى المبنى، كَخَلْقِ اللهِ وضَرْبِ الأميرِ.

قال أبو علي: يدل على ذلك أنه لا يخلو من أن يراد به اسم الحدث، أو اسم العين، فلا يجوز أن يكون الحدث؛ لأنه إنما يؤسس المبنيُّ الذي هو عين، ويبين ذلك أيضاً قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾، والحدث لا يعلو شفا جرف، انتهى كلامه[2].

وقيل: هو جمع بنيانة، كتمر وتمرة[3].

وقوله: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ شفا كل شيء: حرفه، والشفا والشفير بمعنى، وتثنيته شفوان، وجرف الوادي: جانبه الذي ينحفر أصله بالماء؛ لأن السيل جَرَفَهُ فيبقى واهياً.

وقرئ: بضم الراء على الأصل، وبإسكانها تخفيفاً[4]. وقيل: هما لغتان[5].

والهاري: المنصدع الذي أشرف على التهدم والسقوط، وهو صفة لجرف، واختلف في أصله، فقيل: أصله هاور أو هاير ثم قلب، فجعلت عينه موضع لامه، وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين بعدها، كما فعل بغازٍ ورام، وذلك في الرفع والجر.

وقيل: أصله هور أو هير، ووزنه فعل قُصِر عن فاعل، ونظيره: شاك

---

(١) انظر قول أبي زيد أيضاً في الحجة ٤/ ٢١٩. ومشكل مكي ١/ ٣٧١.

(٢) الحجة ٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٣) كذا أيضاً في المشكل ١/ ٣٧١. وانظر الدليل في الحجة ٤/ ٢١٩ وفيه تصحيف.

(٤) قرأ ابن عامر، وحمزة، وخلف، وعاصم في رواية أبي بكر: (جُرْف) ساكنة الراء. وقرأ الباقون: (جُرُف) مضمومة الراء. انظر السبعة/ ٣١٨/. والحجة ٤/ ٢٢١. والمبسوط/ ٢٢٩/. والتذكرة ٢/ ٣٦٠.

(٥) قال الجوهري (جرف): مثل عُسْر وعُسُر. وانظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٧٨.

وصات في شائك وصائت ، وأصلُهما شوك وصوت ، فألفه على هذا ليست بألف فاعل إنما هي عينه قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فعلى هذا يكون حكمه حكم الصحيح، فتعرب الراء بوجوه الإعراب ، فيقال: هذا جُرفٌ هَارٌ ، ورأيت جرفاً هاراً ، ومررت بجرف هارٍ.

فوزنه على الوجه الأول بعد القلب فالعٌ ، وبعد الحذف فَالٍ ، وعلى الثاني فِعلٌ وقد ذكر. وعينه واو أو ياء بشهادة قولهم: تَهَوَّرَ البناء ، إذا تساقط وتداعى ، وقد قالوا أيضاً: تَهيَّر[1].

وقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ محل ﴿بِهِۦ﴾ النصب على الحال ، بمعنى: فانهار وهو معه ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون للباني ، وأن يكون للبنيان ، وفي ﴿فَٱنْهَارَ﴾ للبناء أو للجرف.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ إذا كان البنيان بمعنى المبني أو جمع بنيانة كان في الكلام حذف مضاف تقديره: لا يزال بناء بنيانهم الذي بنوه ريبة ، أي: شكاً في قلوبهم.

﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: إلى أن يموتوا ، وحتى يموتوا ، وإنما قدر (إلاّ) بتقدير إلى وحتى؛ لأن التقطيع مُنتهى يُنْتَهَى إليه ، وإلى وحتى كلاهما للغاية ينتهى إليه ، تعضده قراءة من **قرأ**: (حتى الممات) وهو أُبي رضي الله عنه[2] ، وقراءة من **قرأ**: (إلى أن) وهما الحسن ويعقوب[3].

---

(١) انظر في أصل (هار) : إعراب النحاس ٢/ ٤٢. ومشكل مكي ١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) انظر قراءة أُبي رضي الله عنه في الحجة ٤/ ٢٣١. والكشف ١/ ٥٠٩. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢.

(٣) انظر قراءة يعقوب في المبسوط /٢٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٠. وهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ١/ ٤٥٢. وجامع البيان ١١/ ٣٤. ونسبها النحاس في معانيه ٣/ ٢٥٧ إلى عكرمة . وقرأ بها أيضاً الجحدري ، وأبو رجاء ، وقتادة ، وجماعة كما في المبسوط .

ولك أن تجعل ﴿إِلَّآ﴾ على بابها على معنى أنك تستثني حال تقطع قلوبهم من الأحوال التي كانوا مترددين فيها.

وقرئ: (تُقَطَّعَ قلوبُهم) بضم التاء على البناء للمفعول[1] وهو القلوب، والمعنى: إلّا أن يقطع الله قلوبهم بالإماتة، أي: بأن يميتهم، تعضدها قراءة بعضهم: (إلّا أن تُقَطِّع قلوبَهم) بضم التاء وكسر الطاء على البناء للفاعل[2] وهو رسول الله ﷺ، على معنى: إلّا أن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم.

وقرئ: (إلّا أن تَقَطَّع قلوبُهم) بفتح التاء على البناء للفاعل[3] وهو قلوبهم. والأصل: تتقطع بتاءين، فحذفت إحداهما كراهة اجتماعهما، وماضيه: تقطع، وهو لازم قَطَعَ.

قال أبو علي: في الوجه الأول أضيف الفعل إلى المُقطِّع المُبلِي للقلوب بالموت في المعنى وإن لم يذكر في اللفظ، وفي الثاني أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية، وهذا مثل: مات زيد، ومرض عمرو، وسقط الحائط، ونحو ذلك مما يسند فيه الفعل إلى مَن حدث منه وإن لم يكن له، انتهى كلامه[4].

وعن طلحة[5]: (ولو قطعتَ قلوبَهم) على خطاب الرسول ﷺ، أو كل مخاطَب[6].

---

(١) قراءة صحيحة قرأ بها أكثر العشرة كما سيأتي في تخريج القراءة الصحيحة الأخرى.

(٢) نسبت في البحر ٥/١٠١. والدر المصون ٦/١٢٧ إلى أبي حيوة.

(٣) صحيحة قرأ بها: أبو جعفر، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، ورويس عن يعقوب. وقرأ الباقون بالأولى، انظر السبعة/٣١٩/. والحجة ٤/ ٢٣٠. والمبسوط/ ٢٣٠/.

(٤) الحجة ٤/ ٢٣١.

(٥) هو ابن مصرف بن عمرو بن كعب، تابعي كبير أخذ القراءة عرضاً عن النخعي والأعمش وغيرهما، وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائة.

(٦) كذا حكاها وضبطها الزمخشري ٢/١٧٣. والرازي ١٦/١٥٧. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما =

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهي حال مقدرة.

وقوله: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ **قرئ**: على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول، وعلى العكس[١]، وقد مضى الكلام عليهما في «آل عمران»[٢].

وقوله: ﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد، وعدهم بذلك وعداً، و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلة الوعد و﴿حَقًّا﴾ صفة له، أي: ثابتاً لا خلف فيه، أخبر جل ذكره بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبته في هذه الكتب المنزلة.

= في معاني الفراء ١/ ٤٥٢. وجامع البيان ١١/ ٣٤. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢. واتفقت المصادر على (لو) لكني لم أجد من ضبط (قطعت) كما قال الزمخشري، إلا أن ابن عطية حكى عن أبي عمرو أنها بتخفيف الطاء. وقال الرازي عن قراءة عبد الله وطلحة: إنهما قراءتان، فالله أعلم.

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف الأول: (فيُقتلون) بالبناء للمجهول، والثاني: (ويَقتلون) بالبناء للفاعل. وقرأ الآخرون بالعكس. انظر السبعة /٣١٩/. والحجة ٤/ ٢٣١. والمبسوط /٢٣٠/.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟..﴾ [آل عمران: ١٩٥] فقد قرأها حمزة، والكسائي، وخلف: بتقديم المفعول على الفاعل أيضاً، لكن المؤلف رحمه الله لم يذكر هذه القراءة هناك ولم يعللها في الموضعين، وانظر تعليلها في الحجة ٤/ ٢٣١. وقد سقطت عبارة (وقد مضى الكلام عليها في آل عمران) من المطبوع كما سقط غيرها مما يشابهها في مواضع كثيرة من الكتاب. هذا وقد وقع العكبري ٢/ ٦٦١ فيما وقع فيه المؤلف إذ أحال الكلام عنها أيضاً إلى آخر آل عمران لكنه لم يتحدث عنها هناك والله أعلم.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿أَوْفَىٰ﴾، أي: لا أحد أوفى منه، وقد مضى الكلام على ﴿أَوْفَىٰ﴾ في «البقرة» عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ بأشبع ما يكون، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١].

وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الإشارة في (ذلك) إلى البيع، وقيل: إلى الوعد، وقيل: إلى الثواب.

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ الجمهور على رفع قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ﴾، وفي رفعه ثلاثة أوجه[٢]:

ـ **أحدها**: على المدح، على تقدير: هم التائبون، يعني المؤمنين المذكورين.

ـ **والثاني**: على الابتداء وفي خبره وجهان:

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٠) منها، وقد أشار هناك إلى موضعها هنا.

(٢) انظرها أيضاً مجتمعة في معاني الزجاج ٢/ ٤٧١.

أحدهما ـ محذوف ، أي: التائبون إلى آخر الآية من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا بشهادة قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١].

والثاني ـ مذكور وفيه وجهان:

أحدهما: ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ ، وما بعده خبر بعد خبر ، أي: التائبون من المعاصي على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال.

والثاني: ﴿ٱلْآمِرُونَ﴾ ، وما قبله صفة له ، وما بعده عطف عليه ، كأنه قيل: التائبون هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله.

ـ **والثالث**: على البدل من الضمير في (يقاتلون).

وقرئ: (التائبين) بالياء إلى والحافظين[٢] ، وفيه وجهان:

أحدهما: منصوب على المدح كأنه قيل: أعني أو أمدح ، فأضمر الفعل لمعنى المدح كما أضمر الرافع على الوجه الأول ، فقيل: هم التائبون ، لمعنى المدح.

والثاني: مجرور على الصفة للمؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] فإن قلت: لم دخلت الواو في (الناهون) دون ما تقدم؟ قلت: قيل: لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجتمعان كالشيء الواحد فدخلت واو الجمع بينهما لذلك[٤].

وأما الواو في ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ﴾ : فلأن حفظ حدود الله من صفة الآمرين بالمعروف أيضاً ، فكأنه قيل: الذين يجمعون بين الأمر بالمعروف ،

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . انظر معاني الفراء ١/٤٥٣. وإعراب النحاس ٢/٤٣. وهي قراءة أبي رضي الله عنه ، والأعمش أيضاً كما في المحتسب ١/٣٠٤.

(٣) من الآية السابقة .

(٤) انظر هذا المعنى أيضاً في المحرر الوجيز ٨/٢٨٧. وزاد المسير ٣/٥٠٦.

والنهي عن المنكر، والحفظ لحدود الله، وليسوا كمن يأمر بالخير ولا يأتيه.

وقيل: دخلت إعلاماً بأن السبعة عندهم عدد تام، ولذلك قالوا: سبع في ثمانية، أي: سبع أذرع في ثمانية أشبار، وإنما دلت الواو على ذلك؛ لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها، ولذلك دخلت في باب عطف النسق[1].

وما يذكر من واو الثمانية فليس بشيء عند أهل العربية، فلذلك أضربت عنه[2].

واختلف في ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، فقيل: هم الصائمون، شُبِّهوا بذوي السياحة في امتناعهم من شهواتهم.

وأصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض، وفي الحديث: «**لا سياحة في الإسلام**»[3]. وفيه: «**سياحة أمتي الصوم**»[4]. وفيه: «**سياحة أمتي الجهاد**»[5].

وبه فسر بعضهم الآية فقال: هم المجاهدون[6]. وقيل: طلاب

---

(١) قاله العكبري ٢/ ٦٦٢.

(٢) انظر هذا المعنى في المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٧ فقد أطال الحديث عنها، وانظر زاد المسير ٣/ ٥٠٦. ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣ وقد ذكر الرازي ثلاثة معان أخر غير ما تقدم.

(٣) بهذا اللفظ أورده الزمخشري في الفائق ٢/ ١٢٢. وابن الجوزي في غريب الحديث ١/ ٥١٢. وابن الأثير في النهاية ٢/ ٤٣٢. ويشهد له حديث أبي داود الآتي.

(٤) بهذا اللفظ ذكره الماوردي في النكت والعيون ٢/ ٤٠٧ وقال: رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. قلت: أخرجه الطبري ١١/ ٣٧. والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٩٣ مرفوعاً ومرسلاً بلفظ: «**السائحون هم الصائمون**». وقال ابن كثير في التفسير ٢/ ٤٠٧ عن المرسل: وهذا مرسل جيد، وهذا أصح الأقوال وأشهرها. قلت: وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **سياحة هذه الأمة الصيام**. أسنده الطبري، وقال ابن عطية ٨/ ٢٨٦: وروي أنه من كلام النبي ﷺ.

(٥) أخرجه أبو داود في الجهاد، باب في النهي عن السياحة (٢٤٨٦). وأخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ١٤. وصححه الحاكم في المستدرك ٢/ ٧٣ ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٦) هذا قول عطاء، انظر معالم التنزيل ٢/ ٣٣٠ وزاد المسير ٣/ ٥٠٦.

العلم[١]، يسيحون في الإرض يطلبونه في مظانه.

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: (مِن بعدِ ما كاد تَزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم) (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر على المعنى؛ لأن ﴿كَادَ﴾ بمعنى قارب، فكأن المعنى: من بعد مقاربة قلوب فريق منهم الزيغ. وفاعل كاد أحد ثلاثة أشياء:

إما ضمير الشأن والحديث، وهو قول صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ وشبهه بقولهم: ليس خَلَقَ اللَّهُ مثلَه[٢]، والجملة بعده في موضع نصب على الخبر.

وإنما جاز، الإضمار في ﴿كَادَ﴾ وليس من العوامل التي تدخل على الابتداء والخبر للزوم الخبر له، فأشبه لذلك العوامل الداخلة عليهما.

ولا يجوز أن يضمر في (عسى) وإن كان له اسم وخبر، كـ(كاد)؛ لأنه قد يستغنى عن الخبر في مواضع كثيرة، وذلك إذا وقعت أن بعده كقوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٣]، فأشبه لذلك سائر الأفعال التي تسند إلى فاعليها مما لا يدخل على الابتداء والخبر؛ لأن خبر (عسى) لا يكون إلّا (أن) وما بعدها، ولا تقع (أن) بعد كاد خبراً له في حال السعة والاختيار فافترقا لذلك.

وإمّا مضمر دل عليه ما تقدم ذكره من أصحاب رسول الله ﷺ تقديره:

---

(١) قاله عكرمة، انظر النكت والعيون ٢/٤٠٧. ومعالم التنزيل، وزاد المسير في الموضعين السابقين.

(٢) انظر كتاب سيبويه ١/ ٧٠ ـ ٧١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

من بعد ما كاد القوم أو الفريق أو الحزب ، أو ما أشبه ذلك من الأسماء المفردة اللفظ الدالة على الجمع ، والعائد على هذا الضمير في (منهم).

وارتفاع قوله: ﴿قُلُوبُ فَرِيقٍ﴾ على هذين الوجهين بقوله: (تَزِيغُ).

وإما القلوب على التقديم والتأخير ، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ، وإنما قدم (تَزِيغُ) والنية به التأخير ، كما قدم خبر كان في قولهم: كان قائماً زيد ، وقوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾[١] وما أشبه هذا.

قال أبو علي: وجاز تقديمه ـ بمعنى تقديم (تَزِيغُ) ـ وإن كان فيه ذكر من القلوب ، ولم يمتنع كما لم يمتنع: ضَرَبَ غلامَهُ زيدٌ ، لما كان التقدير به التأخير ، أَلَا ترى أن حكم الخبر أن يكون بعد الاسم ، كما أن حكم المفعول به أن يكون بعد الفاعل ، انتهى كلامه[٢].

وقرئ: (تزيغ) بالتاء على تأنيث الجماعة ، و(يزيغ) بالياء[٣] على تذكير الجمع كقوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾[٤] ، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[٥].

وزاغ: مال ، والزيغ: الميل.

فإن قلت: ترفع القلوب بـ(كاد) على الوجه الأخير على كلتا القراءتين ، أو على قراءة من قرأ (تزيغ) بالتاء؟.

قلت: [لا][٦] ، ولكن ارفعها به على قراءة من قرأ: (تزيغ) بالتاء لكون فاعل الفعل المؤخر في التقدير مؤنثاً ، ألا ترى أنهم أجازوا: أبقل أرض إبقالها ، ولم يجيزوا:

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٢.

(٢) الحجة ٤/ ٢٣٧.

(٣) كلاهما صحيح ، فقد قرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : بالياء ، وقرأ الباقون : بالتاء. انظر السبعة /٣١٩/ . والحجة ٤/ ٢٣٤. والمبسوط /٢٣٠/ . والتذكرة ٢/ ٢٦١.

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ٤.

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٣٠.

(٦) سقطت من (أ) و(ط).

٢٧٠ ـ . . . . ولا أرض أَبْقَلَ. . . . .[١]

إلا على قبح ، لتأخير الفعل بعد المؤنث وإن كان جائزاً أيضاً على تذكير الجمع ، أعني (يزيغ) بالياء النقط من تحته مع رفع القلوب بـ(كاد).

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عطف على (النبي) ﷺ ، أي: تاب عليه وعليهم أيضاً ، أو على (عليهم) في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

ومعنى ﴿خُلِّفُواْ﴾ : خلّفوا عن غزوة تبوك بغير عذر ، خلفهم التقصير.

وقيل: خلفوا عن التوبة[٣] ، حيث تيب عليهم بعد غيرهم.

وقرئ: (خَلَفوا) بفتح الخاء واللام مخففة على البناء للفاعل[٤] ، وفيه وجهان:

أحدهما : خلفوا الغازين بالمدينة ، بمعنى أقاموا بعدهم ولم يبرحوا.

---

(١) جزء من بيت لعامر بن جوين الطائي ، وهو كاملاً هكذا:

فــلا مــزنــة ودقــت ودقَــهــا ولا أرض أبــقــل إبــقــالَــهــا

وهو من شواهد سيبويه ٢/٤٦. ومجاز القرآن ٢/ ٦٧، وجامع البيان ١٨/١٥٣. ومعاني النحاس ٤/٥٤٣. والحجة ٤/٢٣٨. والخصائص ٢/٤١١. والمحتسب ٢/١١٢. والصحاح (بقل) . والمخصص ١٦/٨٠. والإفصاح /٩٩/ . والمفصل /٢٣٨/ . والملحة /٣٢٠/ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أخرجه الطبري ١١/٥٦ عن عكرمة ، وقتادة . ونسبه الماوردي ٢/٤١٣ إلى الضحاك ، وأبي مالك . وعزاه ابن الجوزي ٣/٥١٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد . وضعف ابن عطية ٨/ ٢٩٥ القول الأول .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى عكرمة ، وزر بن حبيش ، وعمرو بن عبيد ، ورويت عن أبي عمرو . انظر معاني النحاس ٣/ ٢٦٥. والمحتسب ١/ ٣٠٥. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٩٥.

والثاني: فسدوا ، من المخالفة وخلوف الفم ، يقال: فلان خالفة أهل بيته ، إذا كان لا خير فيه.

وقرئ أيضاً: (خالفوا)[١] ، أي: خالفوا أمر النبي ﷺ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: حتى إذا ضاقت رَحِمَهُمْ ، و(ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي: برحبها ، أي: مع سعتها ، قيل: وهو مَثَلٌ للحيرة في أمرهم ، كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يفرون فيه قلقاً وجزعاً[٢].

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ (أن) هي المخففة من الثقيلة وقد سدت مسد مفعولي الظن.

و﴿مَلْجَأَ﴾ مصدر لجأ إليه ، وهو اسم لا ، وخبرها ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾.

و﴿إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ استثناء ، كـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

والظن هنا بمعنى اليقين ، أي: وأيقنوا أنه لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن يَتَخَلَّفُوا۟﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع رفع على أنه اسم كان ، وخبرها ﴿لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾.

---

(١) شاذة أيضاً ، ونسبت إلى أبي جعفر محمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، وجعفر بن محمد ، وأبي عبد الرحمن السلمي . انظر مصادر القراءة السابقة . كما نسبت في زاد المسير ٣/ ٥١٢ إلى أبي رزين ، وأبي مجلز ، والشعبي ، وابن يعمر .

(٢) الكشاف ٢/ ١٧٦.

وقوله: ﴿وَلَا يَرۡغَبُواْ﴾ عطف على اسم كان، يقال: رغبت عن الشيء، إذا لم ترده، ورغبت بنفسي عن الشيء، إذا لم ترده لها، وفي الكلام حذف مضاف، أي: ولا يرغبون بأنفسهم عن مساعدته، أو عن مواساة نفسه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾، والإشارة إلى ما دل عليه قوله: ﴿مَا كَانَ﴾ لهم ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ﴾ من وجوب مشايعته، كأنه قيل: ذلك الوجوب بأنهم، أي: بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٌ﴾ أي: عطش.

والظمأ: شدة العطش، وهو مصدر ظَمِيءَ يَظْمَأُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ظمأً، إذا عطش فهو ظمآن، وقوم ظِماء، أي: عطاش، والاسم: الظِمْءُ بالكسر.

﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي: تعب يُنصِب البدن، أي: يجهده، وهو مصدر قولك: نصِب فلان ينصَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نصباً، إذا تعب، وأنصبه غيره.

﴿وَلَا مَخۡمَصَةٌ﴾ أي: جوع شديد، من خَمَصَ بطنُهُ، إذا دقَّ، ورجل خُمْصَانٌ، وخَمِيصُ الحشا، أي: ضامر البطن أي: جوع يهزل البدن في طريق الجهاد، وهو مصدرٌ، مثل المغضبة والمعتبة، وقد خَمَصَهُ الجوعُ خَمْصاً ومَخْمَصَةً.

وقوله: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئًا﴾ (موطئاً) هنا يحتمل أن يكون مفعولاً به بمعنى: ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم وأرجلهم.

وأن يكون ظرفاً بمعنى: ولا يضعون أقدامهم في موضع يغضب الكفار وضع القدم فيه، وذلك بأن يدخلوا ديارهم وأماكنهم.

والموطىء: موضع وطء القدم.

وأن يكون مصدراً كالموعد والمورد، وهو حسن هنا ليوافق ما قبله من المصادر.

والغيظ: الإغضاب، وغاظه: إذا أغضبه، **قال ابن السكيت**: ولا يقال: أغاظه[١]. و﴿يَغِيظُ﴾ في موضع نصب؛ لأنه نعت لقوله: ﴿مَوْطِئًا﴾، أي: غائظاً.

وقوله: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ (نيلاً) قد جوز أن يكون مصدراً مؤكداً، يقال: نال منه ينال نيلاً، إذا رزأه ونقصه، وأن يكون بمعنى المنيل فيكون مفعولاً به، بمعنى: ولا يصيبون من الكفار شيئاً بقتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة أو غير ذلك[٢].

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ﴾ (إلّا) حرف إيجاب، أي: إلا كتب لهم بكل واحد مما ذكر عمل مثاب عليه.

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً به، وأن يكون مصدراً بمعنى إنفاقاً.

﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ أي: وادياً من الأودية في مسيرهم مقبلين ومدبرين.

والوادي: كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل.

---

(١) انظر قول ابن السكيت في تهذيب إصلاح المنطق /٥١٩/ .

(٢) انظر الوجهين في الكشاف ٢/١٧٧. والدر المصون ٦/١٣٨.

قيل: وهو في الأصل فاعل من ودى، إذا سال، ومنه الوَدْيُ[١]. وجمعه أودية على غير قياس، كأنه جمع وديٍّ، كسَرِيّ وأسرية للنهر[٢]. **وعن الفراء**: جمعه أوداء، كصاحب وأصحاب[٣].

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم﴾: في المفعول القائم مقام الفاعل وجهان:

أحدهما: مستكن في ﴿كُتِبَ﴾ راجع إلى ﴿عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ﴾[٤]

والثاني: محذوف تقديره: إلّا كتب لهم ذلك من الإنفاق وقطع الوادي.

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ اللام من صلة ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى: أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء.

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةًۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةًۚ﴾ اللام في ﴿لِيَنفِرُوا۟﴾ لتأكيد النفي الذي معناه النهي لهم عن الخروج إلى الغزو جميعاً، أو إلى الرسول ﷺ لطلب العلم على ما فسر[٥].

وهي في التقدير كأنها داخلة على المؤمنين، كأنه قيل: وما كان للمؤمنين أن ينفروا جميعاً، بشهادة قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟﴾[٦].

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/ ١٧٧. والوَدْيُ أو الوَدِيُّ: ما يخرج بعد البول.

(٢) قال في الصحاح (سرا): والسَرِيُّ نهر صغير كالجدول، والجمع أَسْرية وسُريان.

(٣) انظر قول الفراء أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٤٦.

(٤) من الآية التي قبلها.

(٥) الأول قول ابن عباس رضي الله عنهما. والثاني قول الحسن رحمه الله. انظر زاد المسير ٣/ ٥١٧.

(٦) من الآية (١٢٠) المتقدمة.

و﴿كَآفَّةً﴾ حال من الضمير في ﴿لِيَنفِرُواْ﴾ ، **قال ابن بَرْهان**[١] : وما استعملت العرب (كافة) قط إلّا حالاً ، وإذا كان كذلك فاستعمال الناس لها بلام التعريف ، أو ما يقوم مقامها خطأ ، إذ ليس من كلام العرب[٢] .

وقوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ أي: فَهَلَّا خرج إلى الغزو ، أو إلى طلب العلم من كل جماعةٍ كثيرةٍ جماعةٌ قليلةٌ منهم. و﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع حال من ﴿طَآئِفَةٌ﴾.

وقوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ إمَّا متعلق بمحذوف ، والضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ، أي: فهلّا نَفَرَ منهم قومٌ وبقي سائرهم ليتفقهوا ، أو متعلق بنفر ، والضمير فيه للفرقة النافرة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام للتفقه ، فاعرفه فإنه موضع مشكل.

وقوله: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ أي: ولتنذر الفرقة الباقية قومهم من الخارجين إلى الغزو ، أو لتنذر الطائفة النافرة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في طلب العلم قومهم المقيمين على الوجهين المذكورين آنفاً إذا رجعوا إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ الجمهور على كسر الغين من

---

(١) أظنه يعني عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري النحوي ، شيخ العربية ، وصاحب اللغة والتاريخ وأيام العرب ، قال ابن ماكولا في الإكمال ١/ ٢٤٧ : ذهب بموته علم العربية من بغداد . وأرخ الخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ١٧ وفاته بسنة ست وخمسين وأربعمائة . وانظر ترجمته المطولة في سير أعلام النبلاء . وفوات الوفيات .

(٢) لذلك وهّم صاحبُ القاموس الجوهريَّ بإدخال (أل) على كافة . وانظر العباب (كفف) .

(غِلظة)، **وقرئ أيضاً**: بضمها وفتحها[١] وهُنَّ لغاتٌ بمعنىً، يقال: فلان فيه غِلظة وغُلظة وغَلظة وغِلاَظة أيضاً بالكسر، أي: فظاظة.

فالغِلظة كالشِّدة، والغُلظة كالضُّغطة، والغَلظة كالسَّخطةِ.

قال أبو الحسن: (غِلظة) قراءة الناس بالكسر، وهي العربية وبها نقرأ، قال: ولا أعلم (غَلظةً) إلّا لغة، انتهى كلامه[٢].

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ﴾ الجمهور على رفع قوله: ﴿أَيُّكُمْ﴾، ورفعه بالابتداء وخبره ﴿زَادَتْهُ﴾.

وقرئ: (أيَّكم) بالنصب[٣] على إضمار فعل يفسره ﴿زَادَتْهُ﴾، كقولك: زيداً ضربته، تقديره: أيكم زادت زادته هذه إيماناً، وضربت زيداً ضربته.

فإن قلت: لم قدرت في الأول الفعل بعد المفعول، وفي الثاني قبله وهو الوجه، لأن من شرط العامل أن يكون قبل المعمول؟.

قلت: أجَل الأمر كما ذكرتَ، إلّا أن في الأول منعني مانع وهو أن أيًّا استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله؛ لأن له صدر الكلام، فلذلك قدرت بعده، وكفاك دليلاً ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾[٤]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٥].

---

(١) قرأ أبان بن تغلب، وابن أبي عبلة، وأبو عبد الرحمن السلمي: (غُلظة) بالضم. وقرأ المفضل عن عاصم، والأعمش: (غَلظة) بالفتح. ورويت الأوجه الثلاثة عن أبي عمرو. انظر السبعة /٣٢٠/. والحجة ٤/٢٤١. وإعراب النحاس ٢/٤٦. والمحرر الوجيز ٨/٣٠٢.

(٢) هكذا هذا الكلام في الحجة ٤/٢٤٢ عن أبي الحسن. وانظر بعضه في معانيه ١/٣٦٧.

(٣) نسبها الزمخشري ٢/١٧٨ إلى عبيد بن عمير، وانظر البحر المحيط ٥/١١٦ فقد أضافها إلى زيد بن علي أيضاً.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٢.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ **قرئ** بالياء النقط من تحته[1] على وجه الإخبار عن المنافقين تقريعاً لهم بالإعراض عن التوبة مع ما يمتحنون به وقتاً بعد وقت.

وبالتاء النقط من فوقه[2] على وجه الخطاب من الله للمؤمنين، والتنبيه لهم على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي أن ينظروا فيه ويتدبروه.

ويَرى هنا يحتمل أَنْ يكون من رؤية العين، وأَنْ يكون من رؤية القلب، فيتعدى إلى مفعولين وقد سدت أَنَّ مسدهما.

واختار أبو علي أن يكون من رؤية العين[3]؛ لأنه عِلْمٌ لا يدخله ريب، فذلك أقوى في الحجة عليهم.

وقوله: ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ انتصاب قوله: ﴿مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ إما على الظرف بمعنى: وقتاً أو وقتين، أو على المصدر بمعنى: فتنة أو فتنتين.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم﴾ على إرادة القول، أي: قائلين ذلك.

وقوله: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: خبر وهو على بابه. **والثاني**: دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح.

---

(١) هذه قراءة العشرة كما سوف يأتي.

(٢) قرأها حمزة، ويعقوب فقط. انظر القراءتين في السبعة / ٣٢٠/. والحجة ٤/ ٢٣٢. والمبسوط / ٢٣٠/. والتذكرة ٢/ ٣٦١.

(٣) الحجة ٤/ ٢٣٣.

﴿بِأَنَّهُمْ﴾: أي ذلك الصرف بسبب أنهم قوم لا يفقهون حجة الله عليهم، لإعراضهم عن التدبر لها.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الجمهور على ضم الفاء من ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ على أنه جمع نَفْسٍ، وهو جمع قلة واقع موقع الكثرة، كأفئدة، وعكسه، شُسُوع[1].

والمعنى: من جنسكم أو من نسبكم عربي قرشي مثلكم.

وقرئ: (من أنفَسكم) بفتح الفاء[2]، أي: من أشرفكم وأفضلكم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع، أي: أجوده وخياره.

قال أبو الفتح: واشتقاقه من النفس، وهي أشرف ما في الإنسان[3].

وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (عزيز) صفة لـ﴿رَسُولٌ﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلته، و﴿مَا﴾ مصدرية في موضع رفع بـ﴿عَزِيزٌ﴾ على الفاعلية، أي: شديد عليه عنتكم، لكونه بعضاً منكم.

والعنت: الوقوع في أمر شديد شاق، والعنت أيضاً: الإثم، وقد عنِت الرجل يعنَت بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عنتاً وأعنته غيره.

---

(١) واحدها شِسْعٌ، وهي سيور النعل.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن قسيط المكي، وقيل: إنها قراءة النبي ﷺ، وفاطمة، وعائشة رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٣٠٦. والكشاف ٢/ ١٧٩. والمحرر الوجيز ٨/ ٣٠٦. وقال في زاد المسير ٣/ ٥٢٠: هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وأبي العالية، والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو.

(٣) المحتسب ١/ ٣٠٦.

ولك أن ترفع ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ بالابتداء، وخبره ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾، والجملة في موضع نعت لـ﴿رَسُولٌ﴾.

وقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ صفة أخرى، و(على) من صلته، والحرص: أشد الطلب.

وقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ صفة أيضاً بعد صفة.

و﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من صلة قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم، والرأفة: أشد الرحمة.

قيل: لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله ﷺ في قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان بك. ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ جواب الشرط، أي: كافيني الله.

وقوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الجمهور على جر ﴿الْعَظِيمِ﴾ على النعت للعرش، **وقرئ** بالرفع[2] على النعت للرب، وكلاهما حسن، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة براءة
والحمد لله رب العالمين

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ١٧٩. وعزاه القرطبي ٨/ ٣٠٢ إلى الحسين بن الفضل، وتتمته: وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. قلت: وفي زاد المسير ٣/ ٥٢١ عن ابن عباس رضي الله عنهما: سماه باسمين من أسمائه.

(٢) قرأها ابن محيصن: انظر معاني النحاس ٣/ ٢٧٢. والمحرر الوجيز ٨/ ٣٠٧. وزاد المسير ٣/ ٥٢١. وقال ابن عطية: ورويت عن ابن كثير.

إعراب

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾:

قوله عز وجل: ﴿الٓر﴾ اختُلف فيها ، فقيل: اسم لهذه السورة ، وقيل: اسم للقرآن ، وقيل غير ذلك ، وقد سبق القول على هذه الحروف في أول «البقرة» ، فأغنى ذلك عن الإعادة هاهنا.

وقوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ الإشارة إلى ما تضمنته ﴿الٓر﴾ من الآيات على قول من جعلها اسماً للسورة ، ولهذا قيل: ﴿تِلۡكَ﴾ ، ولم يقل: (هذه) لتقدم ذكر ﴿الٓر﴾ ، كما تقول: هند هي الكريمة؟.

واختلف في معنى ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾:

فقيل: بمعنى المُحكَم ، وهو الممنوع من الفساد والباطل والكذب والتناقض[1].

وقيل: هو ذو الحكمة ، لاشتماله عليها ونطقه بها[2].

وقيل: هو بمعنى الحاكم ، لأنه يحكم بالعدل[3].

---

(١) كونه بمعنى (المحكم) هو قول أبي عبيدة ١/ ٢٧٢. واقتصر الطبري ١١/ ٨٠ والنحاس في معانيه ٣/ ٢٧٥ عليه . وانظر اشتقاق أسماء الله /٦٢/ . وفي (ب) الإفساد بدل الفساد .

(٢) ذكره الماوردي ٢/ ٤٢١ بعد الأول ، ونسبه إلى علي بن عيسى ، واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ١٨٠. وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٤.

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل ٢/ ٣٤٢. وقال الرازي ١٧/ ٤ : هو قول الأكثرين .

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾:

قوله عز وجل : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ الهمزة للإنكار ، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ أن مع ما بعدها بتأويل المصدر ، وهو في موضع رفع لأنه اسم كان ، و﴿عَجَبًا﴾ خبرها.

وقرئ: (عجبٌ) بالرفع[1] ، وفي كان وجهان:

أحدهما: هي الناقصة ، كما في قراءة الجمهور ، و(عَجَبٌ) اسمها وهو نكرة ، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ خبرها وهو معرفة كقوله ، أعني الشاعر:

٢٧١ - قِفِي قَبْلَ التفرُّقِ يا ضُباعا ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعا[2]

وقوله:

٢٧٢ - .... يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]

والثاني: تامة ، و(عجبٌ) فاعلها ، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ بدل منه.

وفي اللام في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ وجهان: أحدهما من صلة كان ، والثاني حال من عجبٍ لتقدمه عليه ، كقوله:

٢٧٣ - لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ... ....[4]

---

(١) شاذة نسبت إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٩. والكشاف ٢/ ١٨٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٥.

(٢) البيت للقطامي من مطلع قصيدة في المدح ، وقد سقط شطره الأول من (ب) و(ط) . وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٢٤٣. والمقتضب ٤/ ٩٤. وأصول ابن السراج ١/ ٨٣. وجمل الزجاجي /٤٦/ . واللمع /٨٧/ . والملحة /٣٢٩/ . والمفصل /٣١٥/ . وشرحه ٧/ ٩١. والشاهد فيه : جعل (موقف) اسماً لكان وهو نكرة و(الوداعا) خبرها وهو معرفة للضرورة الشعرية .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢٤٧) .

(٤) تقدم أيضاً عدة مرات أولها برقم (٥٥) .

وقيل: هي من صلة (عجب)؛ لأن (عجباً) هنا بمعنى معجب، والمصدر إذا وقع موقع اسم فاعل أو مفعول جاز أن يتقدم معموله عليه[١]. والوجه هو الأول، والعجب مصدر على بابه.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ (منهم) من صلة محذوف لكونه صفة لرجل، لا من صلة ﴿أَوْحَيْنَآ﴾ كما زعم بعضهم.

وقوله: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ أن: هنا تحتمل ثلاثة أوجه:

أن تكون المفسرة بمعنى أي؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول.

وأن تكون المخففة من الثقيلة، والأصل أنه، والضمير ضمير الشأن والحديث، والمعنى: أن الشأن قولنا: أنذر الناس.

وأن تكون مع الفعل بتأويل المصدر على معنى: أوحينا إليه بأن أنذر الناس، أي: بإنذارهم.

وقوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ محل (أن) النصب لعدم الجار وهو الباء، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع، أي: بشرهم بأن لهم سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة عند الله تعالى، يقال: فلان له قدم صدق عند فلان، أي: منزلة وقدر.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ﴾ هذا: إشارة إلى القرآن وما جاء به رسول الله ﷺ على قراءة من **قرأ**: (لسحر) بغير ألف بعد السين[٢]، وإلى رسول الله ﷺ على قراءة من **قرأ** بالألف[٣] بمعنى أن محمداً ﷺ هذا لساحر مبين، وليس كما يقولون بل هو وحي ومُوحَىٰ إليه ﷺ.

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٦٦٤.

(٢) قراءة صحيحة، قرأ بها: المدنيان، والبصريان، وابن عامر. انظر التخريج التالي.

(٣) قرأ بها الباقون من العشرة. انظر السبعة / ٣٢٢/. والحجة ٤/٢٥١. والمبسوط / ٢٣١/. والتذكرة ٢/ ٣٦٢.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، وأن يكون مستأنفاً لا محل له.

وقوله: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ في موضع رفع، و(من) مزيدة، أي: ما شفيع إلّا من بعد إذنه.

﴿مِن﴾[1] من صلة شفيع. والمعنى: لا يشفع أحد لأحد إلّا بعد أن يأذن له الله تعالى في الشفاعة

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى...﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: ذلك العظيم الموصوف بهذه الأشياء هو ربكم، وهو الذي يستحق العبادة منكم، فاعبدوه وحده، ولا تعبدوا معه غيره من ملك أو إنسان فضلاً عن جماد لا يضر ولا ينفع.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ (مرجعكم) مبتدأ، والخبر ﴿إِلَيْهِ﴾، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من الكاف والميم، بمعنى: ترجعون إليه جميعاً، والمرجع: الرجوع.

---

(١) يعني الثانية.

وقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ﴾ كلاهما مصدر مؤكد، أما ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾: فمؤكد لقوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، وأما ﴿حَقًّاۚ﴾: فمؤكد لقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾، أي: وعَدَ اللهُ ذلك وَعْداً وحَقَّ ذلك حَقّاً، لأن ذلك وَعْدٌ منه سبحانه. وقد أجيز رفعهما على الابتداء والخبر، ولكن لم تثبت به قراءة.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف، **وقرئ** بفتحها[(١)] وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: في موضع نصب لعدم الجار وهو اللام، أي: لأنه، أو جر على إرادته.

والثاني: هو منصوب بالفعل الناصب لقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ أي: وعد الله وعداً (أنه يبدأ الخلق)، أي: بَدْءُ الخلق ثم إعادته، أي: إعادة الخلق بعد بدئه.

والثالث: في موضع رفع عل أنه فاعل بما نَصَبَ ﴿حَقًّاۚ﴾، أي: حق حقاً بدء الخلق، أو بقوله: ﴿حَقًّاۚ﴾ أي: حقاً بدؤه الخلق وإعادته، أي: يحق ذلك، وبدأ وأبدأ لغتان. بمعنى واحد، وقد ورد بهما الكتاب العزيز[(٢)].

وقوله: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ﴾ اللام من صلة الإعادة لا من صلة البدء كما زعم بعضهم.

وقوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ من صلة قوله: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ بمعنى: ليجزيهم بقسطه، أي: بعدله. والقسط بالكسر: العدل، تقول منه: أقسط الرجل فهو مقسط، يعنى يوفيهم ثواب إيمانهم وأعمالهم، أو بقسطهم وبما

---

(١) قرأها أبو جعفر وحده من العشرة. انظر المبسوط / ٢٣٢/. ومعاني النحاس ٣/ ٢٧٨. والنشر ٢/ ٢٨٢. ونسبت أيضاً إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والأعمش، وسهل بن شعيب. انظر المحتسب ١/ ٣٠٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٩.

(٢) أما (بدأ) فهذه وغيرها. وأما (أبدأ) فمن قوله تعالى في العنكبوت: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ﴾ [١٩].

أقسطوا وعدلوا ولم يظلِموا حين آمنوا وعملوا صالحاً.

ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾، أي: فعلوا ملتبسين بالعدل متأزرين به.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ الباء متعلقة بما تعلقت به اللام، وما مع الفعل بتأويل المصدر، أي: استقر لهم ذلك بكفرهم، أي: بسبب كفرهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ (جعل) هنا يحتمل أن يكون بمعنى صير، فيكون ﴿ضِيَآءً﴾ مفعولاً ثانياً له، وأن يكون بمعنى خلق فيكون حالاً، ومثله ﴿نُورًا﴾.

و﴿ضِيَآءً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: جمع ضوء كسياط في جمع سوط.

والثاني: مصدر، يقال: ضاء القمر يضوء ضوءاً وضياء، كصام يصوم صوماً وصياماً، وقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها في كلا الوجهين.

وقراءة الجمهور: (ضياء) بياء بعد الضاد وهمزة بينهما ألف، **وقرئ:** (ضئاء) بهمزتين بينهما ألف[1] على القلب بتقديم اللام على العين وتأخير العين مكانها، فلما وقعت الياء بعد ألف مزيدة، قلبت همزة بعد قلبها ألفاً كراهة اجتماع ألفين، كما صنع في نحو: دعاء، فالهمزة في الحقيقة إنَّما هي بدل من الألف، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل إما من الياء أو من الواو

(١) قرأها ابن كثير وحده في رواية قنبل، انظر السبعة / ٣٢٣/ . والحجة ٤/ ٢٥٨. والتذكرة ٢/ ٣٦٢.

على قدر لام الكلمة ، هذا مذهب الحذاق من النحويين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

فوزنه على هذه القراءة (فلاع) وأصله (فعال) فاعرفه ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: جعل الشمس ذات ضياء ، والقمر ذا نور ، فحذف المضاف:

وقيل: ليس على حذف المضاف ولكن جعل الشمس ضياء لكثرة ضوئها ، والقمر نوراً لكثرة نوره[١] .

وقوله: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ أي: وصَيّر القمر ، أي: وصير مسيره منازل ، أو: وصيره ذا منازل ، كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[٢] ، لا بد من حذف مضاف ، إما من الأول وإما من الثاني؛ ليكون الأول هو الثاني.

و(قَدَّرَ) هنا بمعنى جعل وصير ، ولذلك تعدى إلى مفعولين ، وهما ضمير القمر والمنازل ، ويحتمل أن يكون بمعنى خلق وهيأ، فيكون ﴿مَنَازِلَ﴾ حالاً ، بمعنى: وخلق مسيره منتقلاً، أو مفعولاً به بمعنى: وخلق له منازل ، فحذف الجار واتصل المفعول كقوله تعالى: ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾[٣] . وقوله:

٢٧٤ ـ أَمَرْتُكَ الخَيْرَ. ....[٤]

أي: به.

فإن قلت: لم قال جل ذكره: ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ ولم يقل: (وقدرهما) ، وكلاهما ذو منازل ، أعني الشمس والقمر؟ قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أنه اجتزاء بأحد الضميرين عن الآخر ، والتقدير: جعل الشمس ضياء وقدر لها منازل ، وجعل القمر نوراً وقدر له منازل ، ثم حذف

---

(١) قاله الفارسي في الحجة ٤/ ٥٣٤.
(٢) سورة يس ، الآية : ٣٩.
(٣) سورة المطففين ، الآية : ٢.
(٤) جزء من بيت شعر تقدم برقم (١٨) .

الأول اكتفاء بالثاني ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[1] ، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه.

والثاني: أنه خص القمر؛ لأن به إحصاء شهور الأهلة التي يعمل الناس عليها في المعاملات[2].

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ اللام من صلة قوله: ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ ، و(الحسابَ) عطف على قوله: ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾ والتقدير: لتعلموا عدد السنين وتعلموا حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي.

وقوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (ذلك) إشارة إلى المذكور ، و﴿بِٱلْحَقِّ﴾ في موضع الحال ، أي: ما خلقه إلّا ملتبساً بالحق الذي هو الحكمة البالغة ، ولم يخلقه عبثاً ، وقيل: الباء بمعنى اللام ، أي: ما خلقه إلّا للحق من إظهار صنعه والدلالة على قدرته[3].

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصول معطوف عى قوله: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ﴾ ، أي: وفيما خلق الله السماوات من الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، وفيما خلق في الأرض من الجبال والبحار وغيرهما مما لا يحصى.

و﴿لَءَايَٰتٍ﴾ : اسم إنّ. ﴿لِّقَوْمٍ﴾ : اللام من صلتها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾:

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٦٢.

(٢) انظر هذين الوجهين أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ٧. وإعراب النحاس ٢/ ٥٠. والمحرر الوجيز ٩/ ١١.

(٣) اقتصر ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٩ على هذا القول .

قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ﴾ نهاية صلة الموصول ﴿غَٰفِلُونَ﴾.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أولئك: مبتدأ، و﴿مَأۡوَىٰهُمُ﴾ مبتدأ ثان، و﴿ٱلنَّارُ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما اتصل به خبر ﴿إِنَّ﴾.

وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، والباء من صلة محذوف دلَّ عليه معنى الكلام، أي: عُذِّبُوا، أو جُوزُوا بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر، أو بسبب كسبهم الكفر.

ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿مَأۡوَىٰهُمُ﴾ كما زعم بعضهم، لأجل الفصل بين الصلة والموصول بالخبر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ (يهديهم) خبر ﴿إِنَّ﴾، أي: يرشدهم ربهم بسبب إيمانهم إلى طريق الجنة.

وقوله: ﴿تَجۡرِي﴾ في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿يَهۡدِيهِمۡ﴾، أي: يهديهم في حال جَرْيِ الأنهار من تحت منازلهم.

وقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يحتمل أوجهاً:

أن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿إِنَّ﴾، وأن يكون من صلة ﴿تَجۡرِي﴾، أو من صلة يهدي، بمعنى: يهديهم فيها إلى ما تشتهي أنفسهم، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، أي: كائنات فيها.

﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ (دعواهم) مبتدأ، أي: دعاؤهم، والعدوى: مصدر كالدعاء؛ لأن ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ نداء لله، و﴿فِيهَا﴾ متعلق به.

وانتصاب ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ على المصدر وهو تفسير دعائهم، والمعنى: يدعون الله بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، وهو الخبر، أعني ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، أي: اللهم إنَّا نسبحك، أي: دعواهم هذا القول.

وقوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ ابتداء وخبر أيضاً، و﴿فِيهَا﴾ من صلة التحية.

والمعنى: أن بعضهم يُحَيِّي بعضاً بالسلام، أي: وتحيةُ بعضِهم بعضاً السلامُ[1].

وقيل: هي تحية الملائكة إيَّاهم، إضافة للمصدر إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل[2].

وقيل: تحيةُ الله إياهم، أي: يحييهم الله بالسلام[3].

وقوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ مبتدأ أيضاً، والخبر ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و﴿أَنِ﴾ هي المخففة من الثقيلة، والأصل أَنَّه الحمد لله، وبه **قرأ** بعض القراء، أعني بتشديد أَنَّ مع نصب الحمد[4]. والضمير ضمير الشأن والأمر، ونظيره قول الأعشى:

٢٧٥ - في فِتيةٍ كسيوفِ الهنْدِ قد عَلِمُوا أنْ هالكٌ كُلُّ من يَحْفَى وينتَعِلُ[5]

بمعنى أنه هالك.

---

(١) أخرجه الطبري ١١/ ٩٠ عن طلحة . وذكره الزجاج ٣/ ٨. والنحاس في معانيه ٣/ ٢٧٩.

(٢) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ١١. وانظر الكشاف ٢/ ١٨٢.

(٣) جوزه أبو إسحاق ٣/ ٨. والنحاس ٣/ ٢٧٩.

(٤) هكذا (أَنَّ الحمدَ لله)، وهي قراءة شاذة نسبت إلى ابن محيصن، وبلال بن أبي بردة، ويعقوب . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٢. والمحتسب ١/ ٣٠٨. والمحرر ٩/ ١٥. ونسبت في زاد المسير ٤/ ١١ إلى آخرين .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨٨) .

وأجاز المبرد إعمالها مع التخفيف[١]. قلت: وبه **قرأ** نفر من القراء في قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[٢] غير أن الرفع أجود؛ لأنها إنما تعمل بشبه الفعل وقد زال الشبه.

وقيل: التقدير: وآخر دعواهم أن يقولوا الحمد لله، وليس بشيء[٣].

قال أبو الفتح: ولو قرأ قارئ إنّ الحمد بكسر الهمزة على الحكاية للفظ بعينه لكان جائزاً، لكن لا يُقْدَمُ على ذلك إلّا أن يَرِدَ به أثرٌ وإن كان في العربية سائغاً، وإذا فَتح فقال: أنَّ الحمد لله، فلم يَحْكِ اللفظ بعينه، وإنَّما جاء بمعنى الكلام، كقولنا: بلغني أن زيداً منطلق، فليس هذا على حكاية ما سمع لفظاً، ألا تراه إذا قيل له: قد انطلق زيد، فقال: بلغني أن زيداً منطلق، كان صادقاً وإن لم يؤدِّ نفس اللفظ الذي سمعه، لكنه أدى معناه، وإن كسر فقال: إنّ الحمد لله، فهو مؤد لنفس اللفظ وحاكٍ له البتة، انتهى كلامه[٤].

﴿۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ (الشر) مفعول قوله: ﴿يُعَجِّلُ﴾، و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ نعت لمصدر محذوف، والتقدير: ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوه استعجالاً مثل استعجالهم الخير، ثم حذف المصدر المنعوت ونعته وأقيم المضاف إليه مقامه[٥].

وقيل: التقدير: ولو يعجِّل للناس الشرَّ تعجيلاً مثل تعجيله لهم الخير،

---

(١) المقتضب ٢/٣٦١.

(٢) سورة هود، الآية: ١١١. وقرأها ابن كثير، ونافع، وعاصم برواية أبي بكر: (وإنْ كلا) خفيفة. وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله.

(٣) ذكر السمين ٦/١٥٦ عن الجرجاني أن (أن) هنا زائدة، والتقدير: وآخر دعواهم الحمد لله. قال السمين: وهي دعوى لا دليل عليها مخالفة لنص سيبويه والنحويين.

(٤) المحتسب ١/٣٠٨.

(٥) هذا الوجه للزجاج ٣/٨. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ٥٢: هو مذهب الخليل وسيبويه.

فوضع ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم ، وإسعافه بطلبتهم ، حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل [لهم بالخير تعجيل][1] له .

والتعجيل : تقديم الشيء قبل وقته ، والاستعجال : طلب العجلة .

وقيل : ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ منصوب على تقدير حذف الجار ، أي : كاستعجالهم ، ثم حذف الجار فنصب ، وليس بشيء ، إذ لو جاز هذا لجاز زيد الأسد، بمعنى كالأسد ، وزيد غلام عمرو ، بمعنى كغلام عمرو ، وهذا واضح لمن له قلب ويعرف العربية[2] .

وقوله : ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي : لفرغ من هلاكهم .

وقرأ ابن عامر : (لَقَضَى إليهم أجلَهم) بفتح القاف والضاد ونصب قوله : (أجلهم)[3] على البناء للفاعل وهو الله تعالى لقوله : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ﴾ ، ويعضده أيضاً قراءة من **قرأ** : (لقضينا إليهم أجلهم) وهو عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه[4] .

فإن قلت : لم عُدِّيَ قضى بإلي؟ قلت : قيل : لكونه أريد به معنى السرعة ، كأنه قيل : لأسرع إليهم أجلهم[5] .

وقوله : ﴿فَنَذَرُ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على وجه الاستئناف ، أي : فنحن نذر الذين .

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب) فقط ، وانظر الكشاف ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢) كونه منصوباً على تقدير حذف الجار هو قول الفراء ١/ ٤٥٨ ، ونسبه النحاس ٢/ ٥٢ إلى الأخفش أيضاً . وانظر هذا القول في مشكل مكي ١/ ٣٧٥. والتبيان ٢/ ٦٦٧.

(٣) انظر قراءة ابن عامر ـ وهي قراءة يعقوب أيضاً ـ في السبعة ٣٢٣ ـ ٣٢٤. والحجة ٤/ ٢٥٣. والمبسوط / ٢٣٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٣.

(٤) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في الكشاف ٢/ ١٨٣. ونسبها ابن عطية ٩/ ١٧ إلى الأعمش .

(٥) وقال ابن عطية ٩/ ١٧ : تعدى (قضى) في هذه الآية بإلى لما كان بمعنى فرغ ، وفرغ يتعدى بإلى ويتعدى باللام . .

والثاني: عطف على محذوف بمعنى: ولكن نهملهم فنذرهم في طغيانهم عمهين، والأول أحسن.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ محل (لجنبه) النصب على الحال من المنوي في ﴿دَعَانَا﴾ بدليل عطف الحالين عليه، أي: دعانا لإزالته مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً، يعني في جميع الأحوال.

وأجاز أبو إسحاق أن يكون حالاً أيضاً من المستكن في مَسَّ، أي: مس الإنسان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً[1].

والوجه هو الأول، لأجل الفصل بين الحال وذي الحال بجواب (إذا) وذلك ضعيف، وأيضاً فإن المعنى: أن المضرور لا يزال داعياً لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر، فهو يدعونا في حالاته كلها لا على أن الضر يصيبه في جميع الأحوال، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أصاب الكافرَ ما يكره من فقر أو مرض أو بلاء أو شدة أخلص في الدعاء مضطجعاً كان أو قاعداً أو قائماً، وعليه أتى القرآن في مواضع كقوله: ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[2]، وقوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[3] ونحوهما من الآي.

وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿مَرَّ﴾ أي: مر طاغياً على ترك الشكر. وأن: هي المخففة من الثقيلة، والأصل: كأنه، على أن الضمير للشأن كقوله:

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٩. وجوزه ابن عطية ٩/ ١٨ أيضاً.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٥١.

٢٧٦ - .... كـــأنْ ثَـــدْيـــاهُ حُـــقَّـــانِ[1]

وقوله:

٢٧٧ - وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ـبَبْ...................[2]

أي: كأنه، فخففت وحذف ضمير الشأن.

وقوله: ﴿إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ (إلى) من صلة ﴿يَدْعُنَآ﴾، وفي الكلام حذف مضاف، أي: إلى كشف ضُرٍّ مسه.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: زين للمسرفين عملهم تزييناً مثل ذلك التزيين، والإشارة بذلك إلى الإخبار عنهم بالإعراض والاغترار بالإهمال.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ (من قبلكم) من صلة أهلكنا، و﴿لَمَّا﴾ ظرف له أيضاً بمعنى: أهلكناهم وقت ظلمهم.

---

(١) وصدره:

وَوَجْــهٌ مُــشْــرِقُ الــنَّــحْــرِ ....

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٣٥. والأخفش ١/ ٣٧٠. وأصول ابن السراج ١/ ٢٤٦. والكشاف ٢/ ١٨٣. ويروى: كأن ثدييه. وبها استشهد الطبري ١٢/ ١٢٥. والفارقي /٣٤٧/. وابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٩٧.

(٢) ينسب لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل لغيره. وعجزه:

.... ومن يفتقر يعش عيش ضُرّ

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٥٥. والفراء ٢/ ٣١٢. والأخفش ١/ ٣٧٠. وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن /٥٢٧/ وعيون الأخبار ١/ ٣٤٨. وابن السراج في الأصول ١/ ٢٥٢. والنحاس في الإعراب ٢/ ٥٣. وابن فارس في الصاحبي /٢٨٣/. والجوهري في الصحاح (وا). وابن جني في الخصائص ٣/ ٤١، والمحتسب ٢/ ١٥٥. والتذكرة في القراءات الثماني ٢/ ٤٨٦.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ حالاً من ﴿ٱلۡقُرُونَ﴾؟ قلت: لا، لأنه ظرف زمان[١]، وقد ذكر نظيره في غير موضع بأشبع من هذا.

وقوله: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الواو للحال وقد معها مرادة، أي: ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات الواضحات المنبئة عن صدقهم.

والثاني: للعطف، عطفت على ﴿ظَلَمُواْ﴾، والأول أمتن وعليه المعنى.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عطف على ﴿ظَلَمُواْ﴾.

والثاني: اعتراض، واللام لتأكيد النفي.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: جزاء مثل ذلك الجزاء، وهو الإهلاك، أو هلاكاً مثل ذلك، وهو وعيد لأهل مكة وغيرهم ممن كذَّب رسول الله ﷺ، وهو أن يفعل بهم مثل ما فعل بالقرون الخالية.

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (خلائف) جمع خليفة، وهو الذي يخلف الذاهب، أي: يجيء بعده خلفاً عنه، والمعنى: تخلفونهم قرناً بعد قرن.

وقوله: ﴿لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ اللام من صلة جعلنا، والجمهور على إظهار نونين في (لننظر) على الأصل، **وقرئ**: بنون واحدة وتشديد الظاء[٢]

---

(١) لأن ظرف الزمان لا يقع حالاً عن الجثة، كما لا يقع خبراً عنها.

(٢) أي: (لنظّر) وهي قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن الحارث. انظر المحتسب ١/ ٣٠٩. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩.

على إدغام النون فيها بعد القلب، وهو بعيد؛ لأن النون لا تدغم في شيء من الحروف إلّا في هجاء «يرملون». والوجه أن يكون أخفاها القارئ فَظُنَّ مدغمة.

و﴿كَيْفَ﴾: في موضع نصب بقوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ لا بقوله: ﴿لِنَنظُرَ﴾؛ لأن معنى الاستفهام فيه يمنع أن يتقدم عليه عامله.

والمعنى: لننظر إلى أعمالكم فنراها موجودة مشاهدة بعد أن نعلمها غيباً فنجازيكم على قدر عملكم.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ انتصابها على الحال من قوله: ﴿ءَايَاتُنَا﴾، أي: واضحات.

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ (ولا أدراكم) فعل ماض معطوف على قوله: ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ﴾ وهو من التلاوة، والتلاوة: القراءة. وأدرى من دريته ودريت به، كلاهما حكاه صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[1].

قال الشيخ أبو علي: والأكثر في الاستعمال بالباء، انتهى كلامه[2]،

(١) حكاه عن سيبويه أبو علي في الحجة ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٢) الحجة الموضع السابق.

يقال: دريت الشيء ودريت به درياً ودريةً، إذا علمته، وأدريته غيري، وأدريت به غيري، أي: أعلمته.

والمعنى: ولا أعلمكم الله بالقرآن على لساني ولا أطلعكم عليه.

والجمهور على إثبات الألف بعد اللام على نفي الإدراء والعطف على ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ﴾، **وقرأ** ابن كثير بخلاف عن البَزِّي: (ولأدراكم به) بغير ألف بعدها[١] على إثبات الإدراء، على معنى: ولو شاء الله ما تلوته أنا عليكم، ولو شاء لأعلمكم به على لسان غيري، أو بلا واسطة، واللام جواب لو محذوفة.

وعن الحسن وغيره: (ولا أَدْرَأْتُكُمْ به) بهمزة ساكنة بعد الراء بعدها تاء مضمومة[٢] على أن الأصل: أدريتكم به، فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة، كما قلبت في قول من قال: ياءَس في ييأس، ويابس في ييبس، فبقي (أدرأتكم).

وعن قطرب: أن عقيلاً يقولون في أعطيته وأرضيته: أعطاته وأرضاته، يقلبون الياء ألفاً[٣]، فلما صار أدريتكم إلى أدراتكم قلبت الألف همزة، كما قيل: لَبَّأْتُ بالحجِّ ورثَّأْتُ الميت، ومنه قولهم: البأْرُ، والخأتم، والعألم ونحو ذلك مما هَمَزته العرب ولا أصل له في الهمز، وسبب ذلك أن الألف

---

(١) انظر رواية البزي عن ابن كثير في المبسوط /٢٣٢/ . وحكاها ابن غلبون في التذكرة ٢/ ٣٦٣ من رواية قنبل عن ابن كثير، وانظر الروايتين في النشر ٢/ ٢٨٢. والبَزِّي هو أحمد بن محمد بن عبد الله البزي مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ومولى بني مخزوم، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، كان إماماً محققاً ضابطاً . توفي سنة خمسين ومائتين .

(٢) انظر قراءة الحسن رحمه الله في معاني الفراء ١/ ٤٥٩. وجامع البيان ١١/ ٩٦. وإعراب النحاس ٢/ ٥٣. والحجة ٤/ ٢٦٢. والمحتسب ١/ ٣٠٩. ونسبها ابن جني أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وابن سيرين .

(٣) انظر الرواية عن قطرب في المحتسب ١/ ٣١٠. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ٥٤: هي لغة بني الحارث بن كعب .

والهمزة من وادٍ واحد ، ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركةُ انقلبت همزة.

وقد جوز أن يكون من درأته ، إذا دفعته ، وأدرأته ، إذا جعلته دارئاً ، على معنى: ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني.

وقوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ (عمراً) ظرف لِلَّبْثِ بمعنى: أقمت فيما بينكم مدة عمرٍ ، أو مقدار عمر.

والدليل على أنه ظرف والمراد به الزمان: قول ابن عباس رضي الله عنهما: «أقمت فيكم أربعين سنة»[1]. وإسكان ميمه جائز[2].

وقوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ يعني من قبل القرآن ، وقيل من قبل هذا الوقت ، وقيل: من قبل نزوله.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ﴾ ، الضمير للشأن والحديث.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ (ما) موصولة في محل النصب بـ (يعبدون) ، والمراد بها: الأصنام والأوثان التي عُبدت من دون الله.

---

(١) هذا تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ١٥. وقول قتادة كما في جامع البيان ١١/ ٩٦. ومعاني النحاس ٣/ ٢٨٣. والنكت والعيون ٢/ ٤٢٧.

(٢) كذا أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ١١. وهي قراءة نسبها صاحب زاد المسير ٤/ ١٥ إلى الحسن. والأعمش.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا﴾ جُمع (هؤلاء) حملاً على معنى (ما).

وقوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة بمعنى: عن الشركاء الذين يشركونهم به، وأن تكون مصدرية بمعنى: عن إشراكهم.

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ (إذا) الأولى زمانية للشرط، والثانية جوابها وهي للمفاجأة، كقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[1]، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن (إذا). تنوب عن جواب الشرط كالفعل والفاء، كأنه قيل: مكروا وقنطوا.

قيل: والمكر إخفاء الكيد وطيُّه من الجارية الممكورة المطوية الخلق، ومعنى مستهُم: خالطتهم حتى أحسُّوا بسوء أثرها فيهم[2]. والعامل في الثانية الاستقرار الذي في ﴿لَهُم﴾.

وقيل: ﴿إِذَا﴾ الثانية زمانية أيضاً، والثانية وما بعدها جواب الأولى[3]، والوجه هو الأول وعليه الجل.

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ انتصاب قوله: ﴿مَكْرًا﴾ على التمييز.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾:

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٦.

(٢) الكشاف ٢/ ١٨٥.

(٣) التبيان ٢/ ٦٦٩.

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ **قرئ** بالسين[١] من التسيير ، يقال: سارت الدابة [سِرْتها] وسَيَّرتها ، قال الهذلي[٢]:

٢٧٨ - فَلا تَجْزَعَنْ مِن سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَن يَسِيرُهَا[٣]

فَعدَّاه كما ترى ، يقول: أنت جعلتها سائرة في الناس.

وقال لبيد:

٢٧٩ - لَسِيَّانِ حَرْبٌ أو تَبُوؤوا بِخَزْيَةٍ وَقَد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ المُسَيَّرُ[٤]

وهو المراد.

وبالشين[٥] من النشر ، والمراد به التفريق ، يقال: نشرته فانتشر ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟﴾[٦] ، ﴿إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[٧] ، أي: يصرفكم ويبثكم فيهما ، ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾[٨] ، فالبث تفريق ونَشر.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ (الفلك) بالضم: السفينة ويكون واحداً وجمعاً ، وَيُذَكَّرُ على إرادة المركب ، ويؤنث على تأويل السفينة ، فمن التذكير قوله جل ذكره: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[٩] ، ومن التأنيث قوله:

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي .

(٢) هو خالد بن زهير ، وهو ابن أخت أبي ذؤيب وابن عمه .

(٣) انظر هذا البيت في شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٣. والحجة ٤/ ٢٦٥. والخصائص ٢/ ٢١٢. وجمهرة اللغة ٢/ ٧٢٥. والأغاني ٦/ ٢٧٧. ومقاييس اللغة ٣/ ٦١. والصحاح (سنن) . والمخصص ١٤/ ٢٤١. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥. ويروى: راضِي سُنَّةٍ.

(٤) كذا أيضاً هذا الشاهد في الحجة الموضع السابق .

(٥) يعني (يَنْشُرُكُمْ) . وهي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وقرأ الباقون بالأولى كما تقدم . انظر السبعة /٣٢٥/ . والحجة ٤/ ٢٦٥. والمبسوط /٢٣٣/ . والنشر ٢/ ٢٨٢.

(٦) سورة الجمعة ، الآية : ١٠.

(٧) سورة الروم ، الآية : ٢٠.

(٨) سورة الشورى ، الآية : ٢٩.

(٩) سورة الشعراء ، الآية : ١١٩.

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾[١].

وأما الجمع ، فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ ، وهذا جمع فَلَك بشهادة قوله: ﴿وَجَرَيْنَ﴾ ، وهو تكسير للفلك الذي هو واحد ، كالأُسْدِ في جمع أسَد ، وذلك أن فُعْلاً وفَعَلاً قد اشتركا كثيراً ، نحو البُخْل والبَخَل ، والعُرْب والعَرَب ، والرُهْب والرَّهَب فكذلك اشتركا في الجمع فكسر كلّ واحد منهما على فُعْلٍ فقيل: فَلَكٌ وفُلْكٌ ، كما قيل أسَدٌ وأُسْدٌ ، فكما جاز أن يجمع فَعَلٌ على فُعْلٍ جاز أن يجمع فُعْلٌ على فَعَلٌ لما ذكرت آنفاً من أن فُعْلاً أخي فَعَل لاشتراكهما كثيراً في الشيء الواحد ، وقد ذكر.

هذا مذهب صاحب الكتاب[٢] وموافقيه كأبي علي وغيره ، غير أن الضمة التي في الفلك المفرد مخالفة للضمة التي في الجمع ، كما أن الضمة التي في أُسُدٍ مخالفة للفتحة التي في أَسَد ، غير أن ذلك الاختلاف تقديري وهذا لفظي ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣].

وقرئ: (في الفلكيْ) بياء ساكنة بعد الكاف[٤] ، على أن كسرة الكاف أشبعت فتولدت عنها الياء.

وروي أيضاً: (في الفلكيِّ) بزيادة ياءي النسب[٥] ، قيل: هما زائدتان كما في الأحمريِّ والأشقري ، وفي قول العجاج[٦]:

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٤.

(٢) كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٧.

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٤) من البقرة .

(٤) هكذا ذكر المؤلف هذه القراءة بياء ساكنة ، وسيذكر قراءة أخرى بعدها مباشرة بياءي النسب ، والمراجع التي بين يدي جعلتهما قراءة واحدة ونسبتهما إلى أم الدرداء ، وأبي الدرداء رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ٣١٠. والكشاف ٢/ ١٨٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦. والبحر المحيط ٥/ ١٣٨. والدر المصون ٦/ ١٧٠.

(٥) انظر التخريج السابق .

(٦) هو والد رؤبة ، وهما أرجز الناس ، ويكنى العجاج أبا الشعثاء . لقي أبا هريرة رضي الله عنه وسمع منه أحاديث ، ولقب بالعجاج لشعر قاله . (الشعر والشعراء) .

٢٨٠ - * والـدهـرُ بـالإنـسـانِ دَوَّارِيٌّ[1] *

أي: دَوَّارٌ.

وقد جوز أن يراد به اللُّج والماءُ الغمْرُ الذي لا تجري الفلك إلّا فيه[2].

وقوله: ﴿بِهِمْ﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة للمبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم، ولو قال: بكم لكان جائزاً موافقاً لكنتم، وكذلك (فرحوا) وما بعده من لفظ الغيبة.

وقوله: ﴿جَآءَتْهَا﴾ جواب ﴿إِذَا﴾، والضمير للريح الطيبة، وقيل: للفلك، أي: جاءت الريح الطيبة، أو الفلك[3].

﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة الهبوب لا لين فيها، يقال: عَصَفَتِ الريحُ تَعْصِفُ عَصْفاً وعُصُوفاً، إذا اشتدت، فهي عاصِفٌ وعاصِفةٌ وعَصُوفٌ، وبنو أسد يقولون: أعصفت، فهي مُعْصِفٌ ومُعْصِفَةٌ[4]، ويُنْشَدُ:

٢٨١ - حتى إذا أعصَفَتْ ريحٌ مُزعزِعةٌ فيها قطارٌ ورَعْدٌ صوتُه زَجِلُ[5]

والقطار هنا: جمعُ قَطْرٍ وهو المطر، وتجمع عاصف على عواصف وعُصْفٍ وعاصفاتٌ.

وقوله: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: من كل مكان من أمكنة

---

(١) انظر هذا الرجز أيضاً في الخصائص ٣/ ١٠٤. والمحتسب ١/ ٣١٠. والصحاح (دور).

(٢) انظر البحر ٥/ ١٣٨. والدر المصون ٦/ ١٧٠.

(٣) جوز الفراء ١/ ٤٦٠. والنحاس في إعرابه ٢/ ٥٥ القولين أيضاً لكنهما قدما الفلك. وترتيب المؤلف هو للزمخشري ٢/ ١٨٦. واقتصر الطبري ١١/ ١٠٠ على الفلك.

(٤) انظر لغة بني أسد في معاني الفراء، وجامع البيان الموضعين السابقين. والصحاح (عصف).

(٥) نسب هذا البيت إلى بعض بني دبير. انظر معاني الفراء، وجامع البيان في الموضعين السابقين وانظره أيضاً في جامع القرطبي ٨/ ٣٢٥. والزَّجَل: الصوت. يقال: سحاب زَجِل، أي: ذو رعد.

الموج. والموج: مصدر قولك: ماج البحر يموج موجاً، إذا اضطربت أمواجه.

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أي: وأيقنوا بالهلاك. **قال أبو إسحاق:** أحاط بهم البلاء من كل ناحية، انتهى كلامه[١].

والإحاطة: الإحداق بالشيء.

وقوله: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ قيل: (دعوا) بدل من ظنوا؛ لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك، فهو ملتبس به[٢].

وقيل: هو جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط، كأنه قيل: لما ظنوا كيت وكيت دعوا الله[٣]. وانتصاب ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ على الحال من الواو في (دعوا).

وقوله: ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا﴾ على إرادة القول، أي: قالوا، أو لأن الدعاء نوع من القول.

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ﴾ (إذا هم) جواب لما، وهي للمفاجأة كالتي يجاب بها الشرط، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[٤].

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٤. وعبارة (من كل ناحية) ليست في النسخة التي بين يديّ.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٨٦.

(٣) قاله الأخفش ١/ ٣٧١. والطبري ١١/ ١٠٠. وحكاه ابن عطية ٩/ ٢٨ عن الأخير.

(٤) انظر إعرابه للآية (٢١) من هذه السورة.

قيل: ومعنى ﴿يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: يفسدون فيها ويعيثون متراقين في ذلك ممعنين فيه، من قولك: بغى الجرح، إذا تَرَقَّى في الفساد[١].

وقوله: (إنما بغيُكُمْ على أنفسكُم متاعُ الحياةِ الدنيَا): البغي: التعدي، وهو مصدر قولك: بغى فلان على فلان يبغي بغياً، إذا تعدى عليه واستطال، وهو مرفوع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

أحدهما: (متاعُ الحياة الدنيا)، و﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ صلة البغي، كقوله: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾[٢]، وقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[٣]، ولا ذكر على هذا في الظرف الذي هو ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾.

والمعنى: إنما بغيكم على أمثالكم وعلى نظائركم ممن هو جنسه جنسكم، أي: بَغْيُ بعضِكم على بعض منفعةُ الحياة الدنيا لا بقاء لها.

والثاني: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ و(على) على هذا متعلقة بمحذوف وفيه ذكر يعود إلى المبتدأ، والمصدر مضاف إلى الفاعل، ومفعول المصدر محذوف والتقدير: بَغْي بعضكم على بعض وبالٌ على أنفسكم، أو عائدٌ على أنفسكم، كقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾[٤]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾[٥].

وقوله: (متاعُ الحياةِ الدنيا) على هذا خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك،

---

(١) قاله الزمخشري، والعبارة الأخيرة من (أ)، وهي موافقة لتفسير الزجاج كما حكاه عنه الرازي ١٧/٥٨. وأبو حيان ٥/١٤٠. والسمين الحلبي ٦/١٧٤ لا كما أُثبت في المطبوع من كتاب الزجاج. وفي (ب) و(ط) هكذا: بغى الجرح: إذا تراقى إلى الفساد. وهي موافقة تقريباً لما نقله الرازي عن الأصمعي، وأبو حيان عن الزمخشري. والعبارة في معاني النحاس ٣/٢٨٦ عن الأصمعي. وفي مقاييس اللغة، والصحاح: بغى الجرح، إذا ترامى إلى فساد. فالله أعلم في أيٍّ يكون التصحيف؟.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٠. وكان في الأصل (ومن بغي عليه).

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٦.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الفتح، الآية: ١٠.

أو هو منفعة الحياة الدنيا، أو خبر بعد خبر.

وقرأ حفص[١] **عن عاصم**: (متاعَ الحياة الدنيا) بالنصب[٢]، وفي نصبه أربعة أوجه:

أحدها: في موضع المصدر المؤكد، كأنه قيل: تمتعون متاع الحياة الدنيا.

والثاني: منصوب على الظرف، وفي الكلام حذف، أي: مدة الحياة الدنيا.

والثالث: مفعول به وناصبه ﴿بَغْيُكُمْ﴾ على تأويل: إنما طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا.

والرابع: مفعول له، أي: بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا.

وخبر المبتدأ الذي هو ﴿بَغْيُكُمْ﴾ على الوجه الأول والثاني ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾؛ لأن ناصبهما مضمر وهو (تمتعون) المقدر المذكور، وعلى الثالث والرابع محذوف تقديره: مذموم أو مكروه، أو منهي عنه، وما أشبه ذلك، و﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ من صلة البغي، وليس بخبر له على هذين الوجهين؛ لأن ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ داخل في صلة المصدر الذي هو البغي ومعمول له، فتفصل بين الصلة والموصول بالخبر، وذلك لا يجوز لأجل الفصل.

وقرئ: (متاعِ) بالجر[٣] على أنه نعت للأنفس، على تقدير: ذوات متاع الحياة الدنيا، أو متمتعات الحياة الدنيا، على جعله بمعنى اسم الفاعل،

---

(١) هو أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم وابن زوجته، كان في القراءة ثقة ثبتاً ضابطاً لها، بخلاف حاله في الحديث. أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم. نزل بغداد، وجاور بمكة. توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح.

(٢) قرأها وحده من العشرة. انظر السبعة /٣٢٥/. والحجة ٤/ ٢٦٦. والمبسوط /٢٣٣/. والتذكرة ٢/ ٣٦٤.

(٣) كذا ذكرت هذه القراءة في التبيان ٢/ ٦٧٠. والدر المصون ٦/ ١٧٥ دون نسبة. وحكاها الآلوسي ١١/ ٩٩ عن أبي البقاء.

والمصدر يكون بمعنى اسم الفاعل والمفعول كقولك: لقيته كفاحاً ، وقتلته صبراً ، أي: مكافحاً ومصبوراً ، فاعرفه.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تمكُر ولا تُعِن ماكراً ، ولا تبغِ ولا تعن باغياً ، ولا تنكث ولا تعن ناكِثاً**»[1] وكان يتلوها عليه الصلاة والسلام.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **لو بغى جبل على جبل لدك الباغي**[2].

وعن المأمون أنه كان يتمثل بهذين البيتين في أخيه:

٢٨٢ ـ يا صاحبَ البَغْيِ إنَّ البَغْيَ مَصْرَعَةٌ فاربع فخيرُ فعالِ المَرْءِ أَعْدَلُهْ

٢٨٣ ـ فلو بَغى جَبَلٌ يوماً على جَبَلٍ لا ندكَّ منه أعاليهُ وأسفَلُهْ[3]

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾:

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد /٢٥٢/ عن الزهري مرسلاً ، وفيه عقب كل جملة من جمل هذا الحديث الآية التي تدل على المعنى . ويقرب منه أيضاً ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٣٨. والبيهقي في الشعب ٥/ ٢٨٥ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تبغ ولا تكن باغياً ، فإن الله يقول : إنما بغيكم على أنفسكم**» . وأخرج أبو الشيخ ، وأبو نعيم ، والخطيب ، والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ثلاث هن رواجع على أهلها : المكر ، والنكث ، والبغي**» ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم . .﴾ انظر الدر المنثور ٤/ ٣٥٢. وروح المعاني ١١/ ١٠٠. وانظر تخريج الحافظ للحديث في الكافي الشافي /٨٣/ .

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور ٤/ ٣٥٣. وانظره أيضاً في الكشاف ٢/ ١٨٧. والرازي ١٧/ ٥٨.

(٣) انظر هذين البيتين أيضاً في الكشاف ٢/ ١٨٧. والتفسير الكبير ١٧/ ٥٨. وروح المعاني ١١/ ١٠٠. وانظر المناسبة والشرح في مشاهد الإنصاف /١٤٢/.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مبتدأ وخبره ﴿كَمَآءٍ﴾.

و﴿أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: في موضع جر على النعت لماء وفيه وجهان:

أحدهما: في الكلام حذف مضاف تقديره: كنبات مطر منزل من السحاب، ثم حذف المضاف؛ لأنه شَبَّهَ الحياة الدنيا بالنبات على الأوصاف المذكورة.

والثاني: على الظاهر من غير تقدير مضاف، وشَبَّه الحياة الدنيا بالمطر المنزل.

وقوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: الباء هنا للسبب، أي: اختلط النبات بسبب اتصال الماء به. وقيل: المعنى خالطه نبات الأرض، أي: اتصل به فَرَبّاه[1].

وعن نافع[2] أنه كان يقف على قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾، على معنى: فاختلط الماء بالأرض، ثم يبتدئ: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾[3] على الابتداء والخبر، أي: بالماء نبات الأرض، وعلى قول الجمهور: ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ فاعل الفعل الذي هو ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾.

وقوله: ﴿مِمَّا يَأْكُلُ﴾ محله النصب على الحال من النبات، على قول من لم يقف على قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾، ومن المنوي في ﴿بِهِۦ﴾ على قول نافع، ولا يجوز أن تجعله حالاً من النبات وترفعه بالابتداء على قوله، لعدم العامل في الحال؛ لأن الابتداء لا يعمل في الحال.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ﴾: جوابها ﴿أَتَىٰهَآ﴾.

وقوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ أصله: تزينت، فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها

---

(١) انظر القولين في التبيان ٢/ ٦٧١.

(٢) هو الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني أبو رُوَيم، أحد القراء السبعة، كان أسود اللون حالكاً، ذا دعابة وطيب خلق. توفي سنة تسع وستين ومائة رحمه الله.

(٣) كذا في القرطبي ٨/ ٣٢٧ عن نافع، وذكرها ابن عطية ٩/ ٩ عن بعض القراء. لكن ردها أبو حيان ٥/ ١٤٣ وقال: الوقف هنا لا يجوز.

زاياً فسكنت، فاجتلبت لها ألف الوصل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[١].

وبالأصل قرأ عبد اللَّه وأبي ﷺ[٢] ، **وقرئ**: (وأَزْيَنَتْ) بفتح الهمزة وإسكان الزاي مع ياء مفتوحة بعدها نون مفتوحة أيضاً مخففتين[٣] ، أي: صارت ذات زينة كقولهم: أجرب الرجل ، إذا صار ذا إبل جَرْبى.

وأتت عينه مصححة على الأصل ، وكان القياس: أزَانت ، كأشاع الحديث ، وأباع الثوب ، إذا عرضه للبيع ، كما أتت عين أَغْيلتْ وأجود وأطيب على ذلك. يقال: أَغْيَلَت المرأة ، إذا سقت ولدها الغَيْلَ ، والغَيْلُ: اسم ذلك اللبن[٤].

وقرئ أيضاً: (وازْيَأَنَّت) بزاي ساكنة خفيفة قبلها همزة وصل وبعدها ياء مفتوحة بعدها همزة مفتوحة بعدها نون مشددة بوزن ادْهَأَمَّت[٥]. وأصله ازيانَّت كابياضَّت واسوادَّت ، فكره الجمع بين الساكنين وهما الألف والنون ، فحركت الألف فانقلبت همزة ، وقد ذكر في الفاتحة عند قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وروي أيضاً: (وازَّاينَت)[٦] ، وأصله تزاينت ، ثم عمل فيه ما ذكر في قراءة الجمهور المشهورة.

---

(١) انظر إعرابه لكلمة (ادّارأتم) من الآية (٧٢) من البقرة . وكلمة (ادّاركوا) الآية (٣٨) من الأعراف . و(اثّاقلتم) الآية (٣٨) من التوبة .

(٢) يعني (تزينت) . انظر الكشاف ٢/ ١٨٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٠. وزاد المسير ٤/ ٢١.

(٣) قراءة شاذة أيضاً نسبت إلى أبي العالية ، وأبي رجاء ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، والشعبي وغيرهم . انظر الطبري ١١/ ١٠٣. وإعراب النحاس ٢/ ٥٦. والمحتسب ١/ ٣١١. والمحرر ، والزاد في الموضعين السابقين .

(٤) إذا أُتِيَت الأم ، أو حملت وهي ترضع ولدها ، فإن (الغَيْل) اسم ذلك اللبن .

(٥) هي قراءة أبي عثمان النهدي كما في المحتسب ١/ ٣١١. والبحر المحيط ٥/ ١٤٤. وعزاها ابن عطية ٩/ ٣٠ إلى فرقة غير معينة ، وقراءة النهدي عنده : (ازيأنّت) وهذه سوف تأتي بعد .

(٦) نسبها ابن عطية إلى أبي عثمان النهدي كما تقدم ، وعزاها أبو حيان إلى أشياخ عوف بن أبي جميلة .

وقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ أي: فجعلنا زرعها حصيداً، شبيهاً بما حصد من الزرع في قطعه واستئصاله، وهو فعيل بمعنى مفعول.

وقوله: ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ أي: كأن لم تقم أمس، أي: كأن لم تكن، يقال غَنِيَ بالمكان يغنَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غِنىً وغُنْيَةً، إذا أقام به، وهنا فيه وجهان:

أحدهما: في الكلام حذف مضاف تقديره: كأن لم يغن زرعها، أي: لم ينبت فحذف المضاف، تعضده قراءة من **قرأ**: (كأن لم يغن) بالياء النقط من تحته على أن المنوي فيه للمضاف المحذوف الذي هو الزرع، وهو الحسن[1].

والثاني: على الظاهر من غير تقدير مضاف، على معنى: كأن لم تعمر بالأمس، يعني الأرض، أي: كأن لم تعمر هذه الأرض الموصوفة بالأمس.

والمغاني: المنازل التي يعمرها الناس بالنزول بها، قيل: والأمس مَثَل في الوقت القريب، لاحقيقة أمس الذي قبل يومك، كأنه قيل: كأن لم تغن آنفاً[2].

وقرئ: (كأن لم تَتَغَنَّ) بتاءين بعدهما غين مفتوحة بعدها نون مشددة[3].

قال أبو الفتح: أتى هذا إتيان نظائره، كقولهم: تمتعتُ بكذا، وتَلَبَّستُ بالأمر، ونحوهما مما جاء على تفعلت من هذا الحد، انتهى كلامه[4].

﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾:

---

(١) انظر قراءته ﷺ في الكشاف ٢/ ١٨٧. وزاد المسير ٤/ ٢١. ونسبها ابن عطية ٩/ ٣١ إلى قتادة.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٨٧.

(٣) شاذة أيضاً نسبت إلى مروان بن الحكم. انظر المحتسب ١/ ٣١٢. والكشاف ٢/ ١٨٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١.

(٤) المحتسب الموضع السابق.

قوله عز وجل : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (الحسنى) في موضع رفع بالابتداء ، و(زيادةٌ) عطف عليها ، و﴿لِّلَّذِينَ﴾ الخبر.

والحسنى: تأنيث الأحسن ، أي: المثوبةُ الحسنى[١]. وقيل: هي مصدر كالبشرى[٢] وقيل: هي الجنة ، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل ، عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ، وبذلك فسرها رسول الله ﷺ على ما روي عنه[٣].

وقوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: مستأنفة.

والثاني: حال من المنوي في ﴿لِّلَّذِينَ﴾.

و﴿قَتَرٌ﴾: جمع قترة، وهي الغبرة التي معها سواد ، عن أبي إسحاق وغيره[٤].

وقيل: السواد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٥].

وقيل: هي الغبار ، عن أبي عبيدة[٦] ، وأنشد للفرزدق:

٢٨٤ ـ مُتَوَّجٌ بِرداءِ المُلْكِ يتبعُهُ   مَوْجٌ تَرَىٰ فَوقَهُ الراياتِ والقَتَرا[٧]

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ١٨٨. وهو قول الفراء ١/ ٤٦١.

(٢) حكى القرطبي ٨/ ٣٣١ عن عبد الرحمن بن سابط أن الحسنى هي البشرى .

(٣) أخرجه الطبري ١١/ ١٠٧ من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وذكره ابن القيم في حادي الأرواح / ٣٣٠/ من حديث أنس رضي الله عنه . وهو قول الجمهور ، وقال النحاس في معانيه ٢/ ٢٨٨: عليه أهل الحديث . قلت : وخرجه الطبري عن كثير من الصحابة والتابعين . وانظر القرطبي ٨/ ٣٣٠. ولقد أحسن الرازي ١٧/ ٦٣ ـ ٦٤ في الرد على قول المعتزلة حول ما أثاروه عند هذه الآية .

(٤) معاني الزجاج ٣/ ١٥.

(٥) أخرجه الطبري ١١/ ١٠٩. والنحاس في معانيه ٣/ ٢٩٠.

(٦) مجاز القرآن ١/ ٢٧٧. وبه قال الطبري ١١/ ١٠٨.

(٧) انظر هذا الشاهد في مجاز القرآن الموضع السابق . وجامع البيان ١١/ ١٠٨. والصحاح (قتر) . والنكت والعيون ٢/ ٤٣٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤.

فإن قلت: ما الفرق بين الغبرة والغبار؟ قلت: لا فرق كلاهما واحد[1]، أي: لا يغشاها غبار ولا أثر هوان، والذّلة: الهوان.

والمعنى: لا يغشاهم ما يغشى أهل النار من القتر والذلة.

﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في (الذين) وجهان:

* **أحدهما**: رفع بالابتداء، وفيه وجهان:

ـ **أحدهما**: في الكلام حذف مضاف تقديره: وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، على معنى: جزاؤهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها، ثم حذف المضاف.

ـ **والثاني** على الظاهر من غير تقدير مضاف، وفي خبره أربعة أوجه:

أحدها (جزاءُ سيئةٍ) وهو مبتدأ، وفي خبره وجهان:

ـ **أحدهما**: محذوف، أي: لهم جزاء سيئة مثلها، والباء صلة، فجزاء سيئة مبتدأ، ولهم الخبر، والمبتدأ وخبره خبر قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾.

ـ **والثاني**: ﴿بِمِثْلِهَا﴾ وفي الباء وجهان:

أحدهما: صلة بشهادة قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2].

والثاني: ليست بصلة على معنى: وجزاء سيئة مقدر بمثلها، أي: وجزاء

---

(١) هذا في الآخرة، أما في الدنيا فقد أخرج الطبري ٣٠/ ٦٣ عن ابن زيد: فأما في الدنيا فإن القترة ما ارتفع فلحق بالسماء، وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

سيئتهم ، ثم حذف المضاف إليه ، لا بد من هذا التقدير لأجل الذكر العائد من الجملة إلى المبتدأ الذي هو ﴿وَالَّذِينَ﴾.

والثاني: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾.

والثالث: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾.

والرابع: ﴿أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ وما بين المبتدأ وخبره اعتراض.

* **والثاني**: معطوف على قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾[1] ، كأنه قيل: وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، وهذا الوجه يمشي على مذهب أبي الحسن؛ لأنه عطف على عاملين وهو يجيزه[2].

والوجه هو الأول من الأوجه الأربعة لسلامته من الاعتراض ، سواء قُدِّر فيه حذف مضاف أو لم يقدر.

وقوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾ على تقدير: يجازون بمثلها وترهقهم ، وأن يكون حالاً.

ويبعد أن يكون معطوفاً على ﴿كَسَبُوا﴾ ، كما زعم بعضهم ، لأجل اختلاف لفظهما.

وقوله: ﴿قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ **قرئ**: (قِطَعاً) بفتح الطاء[3] ، وهو جمع قطعة كخِرقة وخرَقٍ. والقطعة من الشيء: الطائفة منه ، أو جمع قِطْعٍ ، عن أبي عبيدة[4] ، والقِطْعُ: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة ، قال الشاعر:

٢٨٥ - افتحي البابَ فانظُري في النجوم   كَم علينا من قِطْعِ لَيْلٍ بَهيم[5]

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) انظر مذهب أبي الحسن الأخفش في الكشاف ٢/١٨٨ أيضاً .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة عدا ثلاثة منهم كما سيأتي في القراءة التالية .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٧٨.

(٥) كذا أيضاً هذا الشاهد في معجم العين ١/١٣٩. والصحاح ، واللسان (قطع). وفي هامش الصحاح أنه لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص ، وقيل لزياد الأعجم .

وهو مفعول ثان لـ﴿أُغْشِيَتْ﴾. و﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: صفة لقطع. و﴿مُظْلِمًا﴾: حال من الليل، والعامل في الحال أحد الشيئين:

إمّا ﴿أُغْشِيَتْ﴾؛ لأن قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ صفة لقوله: ﴿قِطَعًا﴾، والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]. فإذا قلت: مررت بزيد الظريفِ، كان جر الظريف عنده بالباء، وإذا كان كذلك، كان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة.

وإما ما يتعلق به ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ وهو الفعل المختزل، والمعنى: كأن وجوههم أُلبست أجزاء من الليل في حال ظلمته، أي: كأنما ألبست سواداً بعد سواد، وهذه صفة أهل النار، نعوذ بالله منها.

وقد جوز أن يكون حالاً من قوله: ﴿قِطَعًا﴾، وأن يكون صفة له، وكان القياس على هذين التأويلين أن يقال: مُظلِمةً، وإنما ذُكّر على تأويل الجمع، أو لأن المراد بقطع الليل: الليل.

وقرئ: (قِطْعاً) بإسكان الطاء[٢]، كقوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[٣]، وفيه وجهان:

أحدهما: ـ وهو الوجه وعليه الجل ـ أن يكون مفرداً، فيكون (مظلماً) صفة له، تعضده قراءة من **قرأ**: (كأنهما يغشى وجوههم قطعٌ من الليل مظلمٌ) وهو أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٤]، أو حالاً منه، لكونه قد وصف بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، والعامل فيها ﴿أُغْشِيَتْ﴾، أو من المنوي في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٤٢١.

(٢) قرأها ابن كثير، والكسائي، ويعقوب. والجمهور على فتحها كما تقدم. انظر السبعة / ٣٢٥/. والحجة ٤/ ٢٦٨. والمبسوط / ٢٣٣/. والتذكرة ٢/ ٣٦٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٨١.

(٤) انظر قراءته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في معاني الفراء ١/ ٤٦٢. وجامع البيان ١١/ ١١٠. والكشاف ٢/ ١٨٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٥.

والعامل الظرف الذي هو ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾؛ لأنه هو العامل في ذيها[1]، أو ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ والعامل أحد الشيئين المذكورين قبل.

والثاني: أن يكون جمع قطعة أيضاً، كسِدْرةٍ وسدرٍ، والقول في قوله: ﴿مُظۡلِمًاۚ﴾ على هذا الوجه كالقول في قراءة من فتح الطاء، فاعرفه فإنه قَلَّما يوجد في كتاب.

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ (يوم) منصوب بإضمار فعل. و﴿جَمِيعٗا﴾ حال من الهاء والميم.

وقوله: ﴿مَكَانَكُمۡ﴾ أي: الزموا مكانكم، لا تبرحوا حتى يفصل بينكم، وهو اسم مبني لوقوعه موقع الأمر الذي هو الزموا، كما أن صه: اسم لقولك: اسكت، ومَه: لقولك: اكفف، وفتحةُ نونه فتحةُ بناء، وفيه ضمير فاعل لسدِّه مسدَّ الزموا، و﴿أَنتُمۡ﴾ تأكيدٌ لذلك الضمير الذي فيه، و﴿وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾ عطف عليه، أعني على الضمير المستكن فيه.

فإن قلت: ما محل الكاف والميم في قوله: ﴿مَكَانَكُمۡ﴾؟ قلت: الجر؛ لأن اسم الفعل هو (مكانكم) بكماله، و(مكان) وحده لم يستعمل اسماً للفعل بخلاف رويدك.

وقرئ: (شركاءَكم) بالنصب[2]، على أن الواو بمعنى مع، والعامل فيه ما في ﴿مَكَانَكُمۡ﴾ من معنى الفعل.

---

(١) يعني في: صاحبها. وإضافة (ذي) إلى المضمر ممتنع عند الجوهري (ذا)، لكن نقل صاحب اللسان (ذا) عن ابن بري جوازه، وساق له شاهداً، والله أعلم.

(٢) كذا ذكرها أيضاً الزمخشري ٢/ ١٨٩. وأبو حيان ٥/ ١٥٢. والسمين الحلبي ٦/ ١٩١ دون نسبة.

وقوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ زيلنا: فَعَّلنا من زِلْتُ الشيء أزيلُهُ زَيلاً، إذا مِزته وفرقته، يقال: زِلْ ضَأْنَكَ من مِعْزَاكَ[1]، وزيلته فتزيَّلَ، أي: فرقته فتفرق، شُدِّد للتكثير.

وليس قول من قال: إن عين الكلمة واو ـ لأنه من زال يزول، وإنما قلبت ياء؛ لأن وزن الكلمة فيعل، أي: زيولنا، مثل بيطر وبيقر، فلما اجتمعت الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء ـ بمستقيم؛ لأنهم قالوا في مصدره: تزييلاً، ولو كان فَيعَلْنَا كما زعم لقالوا: زَيَّلَةٌ، كما قالوا: بيطرةٌ وبيقرةٌ، وأيضاً فإن أهل اللغة قد قالوا: زال الشيء من مكانه يزول زوالاً وأزاله غيره وزوَّله فانزال، ولم يقولوا: زيّله، ولو كان منه لقيل: فزوَّلْنا.

وعن الفراء: أنه **قرئ**: (فزايلنا بينهم)[2] كقولهم: صاعر خده وصعَّره، وكالمته وكلَّمته.

﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ انتصاب قوله: ﴿شَهِيدًۢا﴾ على التمييز، بمعنى: كفى بالله من الشهداء، أو على الحال، بمعنى: كفى بالله في حال الشهادة، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[3].

وقوله: ﴿إِن كُنَّا﴾ إن: هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، وقد ذكر أيضاً فيما سلف في غير موضع[4].

﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ

---

(١) الصحاح (زيل).

(٢) معاني الفراء ١/ ٤٦٢. وحكاها عنه النحاس ٢/ ٥٧. ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٢٧ إلى ابن أبي عبلة.

(٣) انظر إعرابه للآية (٦) و(٤٥) و(٥٥) و(٧٠) من النساء. وذكر الزجاج ٣/ ١٦ الوجهين دون ترجيح.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٤٣) من البقرة.

عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ﴾ (هنالك) ظرف مكان، أي: في ذلك المقام، وفي ذلك الموقف، أو ظرف زمان، أي: في ذلك الوقت، على استعارة اسم المكان للزمان، وهو ظرف لقوله: ﴿تَبْلُواْ﴾.

فإن قلت: ما الفرق بين هنا، وهناك، وهنالك؟

قلت: قيل: هنا للقريب، وهناك: للبعيد، وهنالك: لما هو أبعد منه، كذا، وذاك، وذلك. وكُسِرت اللام لسكونها وسكون الألف قبلها، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب. ومعنى ﴿تَبْلُواْ﴾: تختبر، يقال: بلوت الشيء بلواً، إذا جربته واختبرته.

﴿مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب بـ(تبلو)، أي: تختبر وتذوق ما قدمت من العمل خيراً كان أو شراً.

وقرئ: (تتلو) بتاءين[1]، وفيه وجهان:

أحدهما: من التلاوة التي هي القراءة، بمعنى: تقرأ في صحيفتها ما قدمته من العمل ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾[2]، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾[3].

والثاني: من التلو الذي هو التَّبَعُ، يقال: تلوت فلاناً أتلوه تُلُواً، إذا تبعته، وما زلت أتلوه حتى أتليته، أي: تقدمته وصار خلفي، بمعنى: تتبع ما

(١) قراءة صحيحة، قرأها حمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ الباقون: (تبلو) بالتاء. انظر السبعة /٣٢٥/. والحجة ٤/ ٢٧١. والمبسوط /٢٣٣/.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

عملته؛ لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار على ما فسر[١].

وروي: أن عمل الإنسان يأتي يوم القيامة على صورة حيوان يقود عامله إلى الجنة أو إلى النار[٢].

الزمخشري: وعن عاصم: (نبلو كلَّ نفس) بالنون والباء، ونصب كل[٣]، أي: نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل، فنعرف حالها بمعرفة حال عملها، إن كان حسناً فهي سعيدة، وإن كان سيئاً فهي شقيةٌ

والمعنى: نفعل بها فعل الخابر، كقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤].

وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ (مولاهم) في موضع جر على أنه نعت لله، أو بدل منه.

والجمهور على جر ﴿الْحَقِّ﴾ على أنه نعت بعد نعت، **وقرئ**: (الحقَّ) بالنصب[٥]، وفيه وجهان:

أحدهما: تأكيد لقوله: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: يحق ذلك الحق، كقولك: هذا عبد اللّه الحقَّ لا الباطلَ.

والثاني: منصوب على المدح، أي: أذكرُ الحقَّ، كقولك: الحمدُ لله الحميدَ، بمعنى: أحمد الحميد، والملكُ لله أهل الملك، بمعنى: أذكر أهل الملك، أو أمدح أهل الملك.

---

(١) جامع البيان ١١/ ١١٣. والكشاف ٢/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور ٤/ ٣٦٢ بسياق مقارب، لكن ضعفه الطبري ١١/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٣) الكشاف ٢/ ١٨٩. ومفاتيح الغيب ١٧/ ٦٩. والبحر ٥/ ١٥٣. وهي شاذة عن عاصم.

(٤) سورة هود، الآية: ٧. وسورة الملك: الآية: ٢.

(٥) كذا أيضاً ذكر الزمخشري ٢/ ١٨٩ هذه القراءة، وتبعه أبو حيان ٥/ ١٥٣. والسمين ٦/ ١٩٤ دون نسبة.

وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، بمعنى: وضاع عنهم وغاب ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله، أو افتراؤهم الذي كانوا يفترونه في الدنيا.

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (ذلكم) مبتدأ، والإشارة إلى مَن هذه قدرته وأفعاله، والخبر اسم الله جل ذكره. و﴿رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ صفتان له، ويجوز نصب الحق على ما ذكر آنفاً.

وقوله: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ (الضلال) بدل من ماذا، وقد مضى الكلام على (ماذا) في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1].

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾ **قال أبو إسحاق**: الكاف في موضع نصب، أي: مِثْلَ أفعالهم جازاهم ربك، انتهى كلامه[2]. و(ذلك): إشارة إلى انصرافهم عن الحق بعد الإقرار.

وقوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ محل أن وما اتصل بها الرفع إمّا على البدل من الكلمة، بمعنى: حق عليهم انتفاء الإيمان، أو هي أنهم لا يؤمنون على التفسير لها، أو النصب لعدم الجار وهو اللام، بمعنى: لأنهم لا يؤمنون، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع. والمراد بالكلمة على هذا الوعيد بالعقاب.

وقرئ: (كلمة ربك) على الإفراد على إرادة الجنس، أو على جعل

---

(١) انظر أول هذه المواضع عند إعراب الآية (٢٦) من البقرة.

(٢) معاني الزجاج ٣/١٨.

الكلمات بمنزلة الكلمة؛ لأنهم قد يسمون القصيدة والخطبة كلمة. و: (كلمات ربك) على الجمع[١] على الأصل؛ لأن كلمات الله كثيرة.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ يقال: هداه إلى الحق وللحق، لغتان بمعنىً، وهدى بنفسه بمعنى اهتدى، ومنه قوله: (أمن لا يَهْدِي) بمعنى لا يهتدي، أو بمعنى لا يهدي غيره، وهي قراءة حمزة والكسائي[٢].

وقرئ: (لا يهدّي) بفتح الياء والهاء وبكسرهما، وبفتح الياء وكسر الهاء وإخفاء حركة الهاء مع تشديد الدال[٣].

والأصل في جميعها يهتدي، فأدغمت التاء في الدال لمقاربتها لها بعد أن ألقيت حركتها على الهاء، وكسر الهاء لالتقاء الساكنين هي والتاء المدغمة في الدال بعد أن حذفت حركتها، وكسر الياء لإتباع ما بعدها وهو الهاء، ليكون عملُ اللسان من جهة واحدة. والإخفاء تنبيه على أن حركة الهاء ليست بأصلية، وإنما هي منقولة من التاء.

واختلف في معناه: فقيل: معناه: أفمن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي؟ أي لا يهتدي بنفسه، أو لا يهدي غيره، فحذف

---

(١) قرأها المدنيان، وابن عامر. وقرأ الباقون بالأولى على الإفراد. انظر السبعة /٣٢٦/. والحجة ٤/ ٢٧٢ - ٢٧٣. والمبسوط /٢٣٣/. والتذكرة ٢/ ٣٦٤. والنشر ٢/ ٢٦٢.

(٢) وخلف أيضاً من العشرة، فإنهم قرؤوا: (يَهْدِي) ساكنة الهاء خفيفة الدال. انظر السبعة / ٣٢٦/. والحجة ٤/ ٢٧٤ - ٢٧٥. والمبسوط ٢٣٣ - ٢٣٤. والتذكرة ٢/ ٣٦٥.

(٣) قرأ الابنان، وورش عن نافع، وأبو عمرو: (يَهَدِّي) بفتح الياء والهاء، غير أن أبا عمرو يفتح الهاء دون فتحهم. وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر: (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء. وقرأ عاصم في رواية حفص، ويعقوب: (يَهِدّي). انظر المصادر السابقة.

المفعول الثابت في نحو قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾[1] وتم الكلام، ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ استثناء ليس من الأول، بمعنى: لكنه يحتاج أن يُهْدَى، كما يقال: فلان لا يُشْبعُ غيرَه إلّا أن يُشْبَعَ، أي: لكنه يحتاج أن يشبع.

وقيل: معناه: أمن لا يهتدي من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه إلّا أن يهدي، أي: إلّا أن يُنقَل[2].

وقرئ: في غير المشهور: (إلّا أن يَهَدّي) بفتح الهاء وتشديد الدال[3]، من هدَّاه الذي هو مبالغة في هَدَاهُ، كما بولغ في صدَق وكذب، فقيل: صدَّق وكذَّب.

وقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ (ما) استفهام، ومعناه التوبيخ والتقريع، ومحله الرفع بالابتداء و﴿لَكُمْ﴾ الخبر، وهنا تم الكلام.

والمعنى: أي شيء لكم في عبادة الأوثان؟ ثم استأنف وقال جل ذكره: كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون أن له أمثالاً ونظراء؟

ومحل ﴿كَيْفَ﴾ نصب بـ﴿تَحْكُمُونَ﴾. فإن قلت: ما محل قوله: ﴿أَن يُتَّبَعَ﴾؟ قلت: النصب على تقدير: بأن يُتَّبع، أي: بالاتباع، أو بالرفع إمّا على البدل من (مَن) في قوله: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ وهو بدل الاشتمال، أو على الابتداء وخبره ﴿أَحَقُّ﴾، والجملة خبر الابتداء الذي هو (مَن) في قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾، وعلى الوجه الأول خبر (مَن) ﴿أَحَقُّ﴾، فاعرفه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) انظر المعنيين في الكشاف ٢/ ١٩٠ أيضاً.

(٣) كذا ذكر ابن عطية ٩/ ٤٢ هذه القراءة الشاذة، وضبطها كما قال المؤلف، ونسبها إلى يحيى ابن الحارث الزماري، وانظر الكشاف ٢/ ١٩٠.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (شيئاً) فيه وجهان:

أحدهما: نصب بقوله: ﴿يُغْنِي﴾ على أنه مفعول به، و﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ في موضع نصب على الحال منه لتقدمه عليه.

والثاني: في موضع المصدر، و﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ من صلة ﴿يُغْنِي﴾ أي: لا يغني من الحق إغناءً، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب، والمعنى: شيئاً من الإغناء.

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ (ما) نفي، و﴿هَذَا﴾ اسم كان، و﴿الْقُرْآنُ﴾ صفة له.

و﴿أَنْ يُفْتَرَى﴾: في موضع نصب بخبر كان، وهي في تأويل المصدر، بمعنى: وما كان هذا القرآن افتراء، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى المفعول كَخَلْقِ اللهِ، وَضَرْبِ الأميرِ، أي: مفترىً.

والثاني: هو على بابه وفي الكلام حذف مضاف، أي: وما كان هذا القرآن ذا افتراء. وقيل: خبر كان محذوف والتقدير: وما كان هذا القرآن ممكناً أن يفترى. وقيل: التقدير: لأن يفترى[1].

وقوله: ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ الجمهور على نصب ﴿تَصْدِيقَ﴾ و(تفصيل) كليهما، وفي انتصابه وجهان:

---

(١) انظر هذه الأوجه أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٦٠. والتبيان ٢/ ٧٥.

أحدهما: خبر كان مضمرة لدلالة المعنى عليها ، أي: ولكن كان تصديق الذي بين يديه ، وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة؛ لأنه معجز دونها ، فهو عيان عليها وشاهد لصحتها ، كقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[١].

والثاني: مفعول له ، بمعنى: ولكن أُنزل للتصديق والتفصيل[٢].

وقرئ: بالرفع[٣] على: ولكن هو تصديق وتفصيل ، أي: وتبيين ما كتب عليكم من الأوامر والنواهي ، وفرض من الأحكام والشرائع. وموضع ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ نصب بالتفصيل.

وقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في موضع الصفة لـ﴿تَصْدِيقَ﴾ ، و(تفصيل) داخل في حيز الاستدراك ، وكذا ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لأن إضافتهما غير محضةٍ ، والتقدير: ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً منتفياً عنه الريب كائناً من رب العالمين.

ولك أن تجعلهما حالين من الكتاب ، والعامل التفصيل ، كأنه قيل: يبين ما كتب عليكم خالصاً من الريب كائناً من رب العالمين.

وقد جوز أن يراد: ولكن كان تصديقاً من رب العالمين وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك ، فيكون ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ متعلقاً بتصديق وتفصيل ، ويكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراضاً ، كما تقول: زيد لا شك فيه كريمٌ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾:

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٣١. وكان في الأصل والمطبوع : (وهو) بزيادة الواو .

(٢) الإعراب الأول نسب إلى الفراء ، والكسائي . واقتصر عليه الزجاج ، والنحاس ، ومكي ، والزمخشري . والثاني للعكبري ٢/ ٦٧٥ وقدمه على الأول . وقال ابن عطية ٩/ ٤٣: هو نصب على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمر : وذكر أبو حيان هذه الأوجه الثلاثة ، وقدم عليها السمين ٦/ ٢٠٢ وجهاً رابعاً هو : كونه معطوفاً على خبر كان .

(٣) نسبها أبو حيان ٥/ ١٥٧. والسمين ٦/ ٢٠٢ إلى عيسى بن عمر .

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ (أم) هاهنا بمعنى بل وهمزة الاستفهام ، وهي التي تسمى المنقطعة ، كالتي في قولهم: إنَّها لإبل أم شاء[١].

والمعنى: بل أيقولون اختلقه من تلقاء نفسه؟ على أن الهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم ، أو إنكارٌ لقولهم واستبعاد ، والمعنيان متقاربان[٢].

وقيل: هي متصلة ، والتقدير: أيقرون بأن القرآن من عند الله وأنه كلامه أم يقولون افتراه محمد ﷺ[٣]؟

وقوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ الجمهور على تنوين قوله: ﴿بِسُورَةٍ﴾ ، و﴿مِّثْلِهِۦ﴾ صفة للسورة ، والنية فيه الانفصال ، أي: مثل له ، أي: للقرآن. ومعنى ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾: أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم.

وقرئ: (بسورةِ مثلِهِ) بترك التنوين[٤] على الإضافة ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أي: بسورة كتاب مثله ، أو حديث ، أو ذكر مثله.

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣. وقد أشار إلى الآية هنا .

(٢) من الكشاف ٢/ ١٩١. وانظر معاني الزجاج ٣/ ٢١.

(٣) انظر المحرر الوجيز ٩/ ٤٤. والدر المصون ٦/ ٢٠٤.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى عمرو بن فائد . انظر المحتسب ١/ ٣١٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٤٦.

قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: تكذيباً مثل ذلك التكذيب كذب الذين مِن قبلهم مَن كان قبلهم من الكفار، والإشارة إلى التكذيب.

وقوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بأنه خبر ﴿كَانَ﴾، ولا يجوز أن يعمل فيه (انظر)؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه. و﴿عَـٰقِبَةُ﴾ اسمها.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (من) مبتدأ، والخبر (منهم)، ومثله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾.

وجُمع ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ على معنى ﴿مَّن﴾، وأفرد ﴿يَنظُرُ﴾ على لفظ مَن، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب(١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) يحتمل أن يكون مفعول ﴿لَا يَظْلِمُ﴾ بمعنى: لا ينقصهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من بعث الرسل وإنزال الكتب وغير ذلك، وأن يكون في موضع المصدر بمعنى: لا يظلمهم ظلماً، أي: شيئاً منه قليلاً ولا كثيراً.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ (يوم) منصوب بإضمار

(١) انظر الحديث عن (مَن) إعراباً وصرفاً عند كلامه على الآية (٨) من البقرة.

فعل ، أي: واذكر يوم نبعثهم من القبور ونجمعهم ، وقد جوز أن يكون معمول ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾[١] . وأن: مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي: كأنهم ، ومحل الكاف النصب على الحال من الهاء والميم ، بمعنى: نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلّا ساعة كائنة من النهار ، و ﴿سَاعَةً﴾ ظرف للّبث.

وقوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ في محل النصب أيضاً على الحال من الهاء والميم لا من الضمير في ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ ، كما زعم بعضهم[٢]؛ لأنهم لم يتعارفوا في حال لبثهم ميتين ، وإنما تعارفوا عند اجتماعهم في الحشر منشرين.

وقد جوز أن يكون مستأنفاً ، أي: هم يتعارفون[٣].

وقيل: ﴿كَأَن لَّمْ﴾ صفة ليوم والعائد محذوف ، أي: لم يلبثوا قبله.

وقيل: ولا يمتنع كونه صفة وإن كان الموصوف ظرفاً؛ لأنه معرب ومضاف إلى معرب ، فوصفه لا يمتنع لتصرفه وإعرابه.

وقيل: هو صفة لمصدر محذوف ، أي: حشراً كأن لم يلبثوا قبله[٤].

وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: استئناف وإعلام من الله جل ذكره بعد أن بين الدلالة على أمر البعث والنشور أنه من كذب بعد هذه الإبانة فقد خسر.

والثاني: على إرادة القول ، أي: يتعارفون بينهم يقولون: قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ، أي: قائلين ذلك.

---

(١) أجازه مكي ١/ ٣٨٤.

(٢) هو ابن عطية كما في المحرر الوجيز ٩/ ٥٠.

(٣) ذكره القرطبي ٨/ ٣٤٧ أيضاً .

(٤) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب موضع (كأن لم) : المشكل ١/ ٣٨٣. والبيان ١/ ٤١٤. والتبيان ٢/ ٦٧٦.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ الفاء جواب ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، وجواب ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ محذوف، والتقدير: وإما نرينك يا محمد بعض الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين من العذاب في الدنيا فذاك، أو نتوفينك قبل أن نريك إيَّاه، فنحن نريكه في الآخرة.

قال أبو إسحاق: أَعْلَمَ اللهُ أنه إن لم ينتقم منهم في الدنيا ينتقم منهم في الآخرة[1].

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ذُكرتِ الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب، كأنه قال: ثم الله معاقِبٌ على ما يفعلون.

والثاني: أن يراد أن الله مؤدّ شهادتَهُ على أفعالهم يوم القيامة حين يُنْطِقُ جلودَهُم وألسنَتَهُم وأيديهم وأرجلَهم شاهدةً عليهم[2].

وقرئ في غير المشهور: (ثَمَّ) بالفتح[3]، أي: هنالك.

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

---

(١) معاني الزجاج ٣/٢٣. وحكاه عنه في المعنى، وهو مبني على قول مجاهد الذي أخرجه الطبري ١١/١٢٠.

(٢) انظر هذين الوجهين في الكشاف ٢/١٩٢ أيضاً.

(٣) نسبت إلى ابن أبي عبلة. انظر الكشاف الموضع السابق. وزاد المسير ٤/٣٧. وأجازها الفراء ١/٤٦٦.

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ (ما) في موضع نصب إمَّا على البدل من الضر والنفع ، أو على الاستثناء ، والاستثناء متصل ، وقيل: هو منقطع ، أي: ولكن ما شاء الله من ذلك كائن ، فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب[١]؟

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا﴾ انتصابهما على الظرف ، بمعنى وقت بياتٍ ، وفي وقت أنتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ، كقوله: ﴿بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾[٢] ، ﴿ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[٣].

والبيات: اسم واقع موقع المصدر وهو التبييت ، كالكلام والسلام بمعنى التكليم والتسليم ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[٤].

وقوله: ﴿مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ﴾ لك أن تجعل ﴿مَّاذَا﴾ اسماً واحداً بمعنى أي شيء؟ ومحله إما النصب بقوله: ﴿يَسۡتَعۡجِلُ﴾ ، أو الرفع بالابتداء ، والخبر الجملة التي بعده ، وهي ﴿يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾.

والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ على الوجه الأول لله جل ذكره بمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله؟ وعلى الثاني للعذاب يعضده: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾[٥].

والمعنى: أن العذاب كله مكروه ، مُر المذاق ، وموجب للنفار ، فأي شيء يستعجلون منه ، وليس شيء منه يوجب الاستعجال؟ وهو العائد إلى المبتدأ ، أعني الضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ ، كقولك: زيد شكرت منه.

---

(١) اقتصر الزمخشري ٢/١٩٣ على هذا القول .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٩٧.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩٨.

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٦٤.

(٥) من الآية التالية .

ولك أن تجعل الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ في كلا الوجهين للعذاب ، أو لله جل ذكره.

فإن قلت: فإن جعلت الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ لله تعالى على الوجه الثاني فأين الراجع إلى المبتدأ من الجملة؟.

قلت: محذوف تقديره: أيّ شيء يستعجله المجرمون من الله؟ كقولك: زيد ضربت (وكُلٌّ وعد الله الحسنى) على قراءة ابن عامر[1].

ولك أن تجعل (ماذا) اسمين: (ما) للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ، و(ذا) بمعنى الذي في موضع خبره ، وما بعده صلته ، والعائد محذوف بمعنى ما الذي يستعجله المجرمون منه؟ وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2].

وجواب الشرط الذي هو ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾ محذوف تقديره: عَظُم عليكم ، أو ندمتم ، أو نحو ذلك. وقيل: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ﴾ هو الجواب ، كقولك: إن أتيتك ماذا تُطعِمُني؟[3].

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم﴾ دخول حرف الاستفهام على (ثم) كدخوله على الفاء والواو في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ ، ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[4].

وقرئ: (أَثَمَّ) بالفتح[5] ، على أنه ظرف بمعنى: هنالك[6]؟ و (ما) مزيدة

---

(١) للآية (١٠) من سورة الحديد ، وبقية العشرة على نصب (كلاً) ، وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٢) انظر أولها عند إعراب الآية (٢٦) من البقرة .

(٣) قاله الزمخشري ٢/١٩٣.

(٤) سورة الأعراف ، الآيتان : ٩٧ و٩٨.

(٥) نسبت إلى طلحة بن مصرف . انظر المحرر الوجيز ٩/٥٣. والبحر ٥/١٦٧.

(٦) فسر الطبري ١١/١٢٢ (ثُمَّ) على قراءة الجمهور بمعنى : هنالك ، قال : وليس هي هنا التي =

للتوكيد ، و ﴿ءَامَنتُم﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ للعذاب ، وقيل: لله[1].

وقوله: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ على إرادة القول ، أي: قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: آلآن آمنتم به ، وهذا المحذوف هو الناصب للظرف.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ عطف على قيل المضمر المذكور آنفاً قبل ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾.

﴿۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ (حق) رفع بالابتداء ، و﴿هُوَ﴾ مرفوع به على أنه فاعل وقد سد مسد الخبر كقولك: أقائم زيد؟ هذا قول صاحب الكتاب رحمه الله ، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ و﴿أَحَقٌّ﴾ الخبر مقدم عليه ، ومحل الجملة النصب بقوله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ ، والهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار والاستهزاء ، واختلف في الضمير ، فقيل: للقرآن ، وقيل: للعذاب الموعود ، وقيل: للبعث والجزاء ، وقيل: للنصر على الكفار[2].

والمعنى: ويستخبرونك عن القرآن أحقٌّ هو؟ أي: أنه من عند الله. أو عن العذاب ، هل هو نازل؟ أو عن البعث ، هل هو كائن على ما تقول وتعدنا به؟ أو عن النصر على الكفار ، هل هو كائن؟.

= تأتي بمعنى العطف . قلت : لم يوافَق الطبري على هذا التفسير . انظر المحرر ، والبحر في الموضعين السابقين .

(١) معالم التنزيل ٢/ ٣٥٧.

(٢) اقتصر الماوردي ٢/ ٤٣٨. والبغوي ٢/ ٣٥٧. وابن الجوزي ٤/ ٣٨ ـ ٣٩ على معنى البعث والعذاب . ولم يذكر ابن عطية ٩/ ٥٤ إلا القرآن والوعيد . وذكر الرازي ١٧/ ٨٩ ثلاثة هي : القرآن ، والبعث ، والعذاب . فيكون المؤلف رحمه الله قد استوعب أقوالهم وزاد عليها واحداً .

وقرئ: (آلحق هو)[١] قيل: وهو داخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل، وذلك أن اللام للجنس، فكأنه قيل: أهو الحق لا الباطل؟ أو: أهو الذي سميتموه الحق[٢]؟

وهذه القراءة كقراءة الجمهور في المعنى؛ لأن الأجناس تتساوى فائدتا معرفتها ونكرتها، تقول: هذا حق، وهذا الحق، وهذا صدق، وهذا الصدق، ومنه: خرجت فإذا بالباب أسد، وإذا بالباب الأسد، المعنى واحد وَوَضْعُ اللفظِ مختلفٌ، وسبب ذلك كون الموضع جنساً، قاله أبو الفتح[٣].

وقوله: ﴿إِى وَرَبِّىٓ﴾ قيل: (إي) بمعنى نعم في القسم خاصة، كما كان (هل) بمعنى قد في الاستفهام خاصة، وسُمع يقولون في التصديق: (إِيْوَ) فيصلون بواو القسم[٤]. و(ربي) قسم، و﴿إِنَّهُۥ﴾ جوابُ القسم، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ لأحد الأربعة الأشياء المذكورة آنفاً.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (أن) في موضع رفع بفعل مضمر، وقد ذكر في غير موضع[٥]. ﴿ظَلَمَتْ﴾ في موضع جر على أنه صفة لنفس. و﴿مَا﴾ اسم ﴿أَنَّ﴾، و﴿لِكُلِّ نَفْسٍ﴾ خبرها. أي: ولو أن

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش. انظر المحتسب ١/٣١٢. والكشاف ٢/١٩٣. والمحرر الوجيز ٩/٥٤.

(٢) قاله الزمخشري ٢/١٩٣ ـ ١٩٤.

(٣) المحتسب ١/٣١٢ ـ ٣١٣.

(٤) انظر الكشاف ٢/١٩٤.

(٥) انظر إعراب الآية (١٠٣) من البقرة.

لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها.

﴿لَٱفْتَدَتْ بِهِۦٓ﴾ لجعلته فدية لها. **والافتداء**: إيقاع الشيء بدل غيره، يقال: فداه، وافتداه، وفاداه، إذا أعطى فداءه، وفداه بنفسه، وفدَّاه تفدية، اذا قال له: جُعِلت فداءك.

وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ مستأنف، وهو حكاية ما يكون في الآخرة، وأسررت الشيء: كتمته وأعلنته أيضاً، وهو من الأضداد، وبهما فسر هنا فقيل: كتم رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين أضلوهم حياءً منهم، وخوفاً من توبيخهم. وقيل: أظهروها إذ ليس ثَمَّ تجلُّدٌ[1].

وفي قول امرىء القيس:

٢٨٦ - .... لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي[2]

وكان الأصمعي يرويه (لو يُشِرُّون) بالشين معجمة، أي: يظهرون[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ هو مصدر قولك: شفاه الله

---

(١) انظر المعنيين أيضاً في معاني النحاس ٣/٢٩٩. والنكت والعيون ٢/٤٣٨. والكشاف ٢/١٩٤. والمحرر الوجيز ٩/٥٥. وزاد المسير ٤/٣٩. وكونه بمعنى كتم وأخفى هو قول الفراء ١/٤٦٩. وكونه بمعنى أظهر هو قول أبي عبيدة كما في شرح القصائد السبع /٤٩/. ومقاييس اللغة ٢/٦٧.

(٢) جزء من بيت لامرئ القيس في معلقته، وتمامه:

تجاوزتُ أحراساً إليها ومعشراً ... عليَّ حراصاً لو يسرون مقتلي

ويروى: تخطيت أبواباً. . .

وانظره في جمهرة ابن دريد ٢/٧٣٦. وشرح القصائد السبع الطوال /٤٩/. ومقاييس اللغة ٢/٦٧. والصحاح (سرر).

(٣) كذا في الصحاح عنه. وحكاها ابن فارس في الموضع السابق عن الفراء. وعليها كانت رواية ابن دريد.

من مرضه شفاء، وجعله نفس الشفاء للمبالغة، واللام من صلته.

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ اختلف فيما يتعلق به الباء في قوله: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾، فقيل: الباء الأولى متعلقة بقوله: ﴿جَآءَتْكُم﴾ أي: جاءتكم المذكورات بفضل الله وبرحمته، والثانية متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[١]. والفاء مزيدة كالتي في قوله:

٢٨٧ ـ .... **وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعي**[٢]

أي: اجزعي؛ لأن الظرف معلق بقوله: (فاجزعي)، وقوله عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾[٣] على مذهب الخليل رحمه الله؛ لأن اللام في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾[٤] عنده متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾. أي: فبمجيئهما ليفرحوا.

وقيل: الباء الأولى متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَفْرَحُوا۟﴾، وقوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ بدل من قوله: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾. وذلك: إشارة إلى الفضل والرحمة، وهو يصلح للاثنين بشهادة قوله عز وجل: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٥] أي: بين الفارض والبكر.

وقيل: الباء الأولى متعلقة بفعل محذوف دل عليه هذا الظاهر وهو

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ١٩٤ فقد فسره هكذا كمعنى جائز، وذُكر بعد القول الآخر الذي سوف يذكره المؤلف.

(٢) للنمر بن تولب يعاتب زوجته على لومها له في الكرم، وصدره:

لا تجزعي إن مُنْفِساً أهلكتُهُ ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٣٤. والمقتضب ٢/ ٧٦. والكامل ٣/ ١٢٢٩. والحجة ١/ ٤٤. وإيضاح الشعر /٩٠/. والمقتصد ١/ ٣١٣. والمفصل /٦٩/. وشرحه ٢/ ٣٨.

(٣) سورة قريش، الآية: ٣.

(٤) سورة قريش، الآية: ١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦٨.

﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ ، والثانية به ، كأنه قيل: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا ، والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا ، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه(١).

والجمهور على الياء في قوله: ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ النقط من تحته؛ لأنه أمر للغائب ، واللام إنَّما تدخل على فعل الغائب في الأمر العام؛ لأن المواجه استغنى فيه عن اللام بقولهم: افعل ، وهو رجوع من الخطاب ، وهو قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم﴾(٢) إلى الغيبة ، أو ردٌّ إلى قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

وقرئ: (فلتفرحوا) بالتاء النقط من فوقه(٤) لأجل الخطاب الذي قبله وهو الأصل والقياس ، وهي قراءة رسول الله ﷺ فيما روي ، وعثمان بن عفان ، وأبيّ بن كعب وغيرهما رضوان الله عليهم أجمعين(٥).

وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام ، فأصل اضرب لتضرب ، وأصل قُم لتقُم ، كما تقول للغائب: ليقم زيد ، ولتضرب دَعْدٌ ، لكن لما كَثُرَ أمرُ الحاضر نحو: قم واقعد حذفوا حرف المضارعة تخفيفاً ، ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلمَّا حذفوا حرف المضارعة، بقي ما بعده ساكناً في أكثر المواطن، فاحتيج إلى همزة الوصل

---

(١) الكشاف ٢/ ١٩٤.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) من الآية السابقة أيضاً .

(٤) قرأها يعقوب برواية رويس وحده . انظر المبسوط / ٢٣٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٥. وفي الكشف ١/ ٥٢٠ هي رواية عن ابن عامر وغيره .

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٤٦٩. وجامع البيان ١١/ ١٢٦. وإعراب النحاس ٢/ ٦٥. والمبسوط الموضع السابق . والمحتسب ١/ ٣١٣. وأخرج أبو داود (٣٩٨١) في الحروف والقراءات من حديث أبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿قل بفضل الله ورحمته فبذلك فلتفرحوا﴾ بالتاء . كما أخرجه موقوفاً (٣٩٨٠) وحسنه ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٨٥.

ليقع الابتداء بها ، فقيل: اضرب ، اقعد وما أشبه ذلك[١].

فإن ألحقتَ المخاطبَ المأمور اللامَ، لكنتَ مستعملاً لما هو كالمرفوض، وإن كان الأصل والقياس[٢].

وعنه أيضاً ﷺ: «**لِتأخذوا مَصَافَّكُم**» قالها في بعض الغزوات[٣].

وفي **قراءة** أُبي رضي الله عنه: (فافرحوا)[٤] ، هو راجع إلى ذلك.

قيل: فإن قيل: ولم كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته؟ قيل: لأن الغائب بعيد عنك ، فإن أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر ليؤدي إليه أنك تأمره ، فتقول: يا زيد قل لعمرو: قم ، ويا محمد قل لجعفر: اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه.

والحاضر لا يحتاج إلى ذلك؛ لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له.

ويدلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل في الأمر نحو: صه ، ومَه ، ودونك ، وعندك وما أشبه هذا.

لا تقول: دونه زيداً ، ولا عليه جعفراً ، كما تقول: دونك وعليك عمرواً.

وقد شذ حرف من ذلك فقالوا: عليه رجلاً ليَسني ، قاله أبو الفتح ، ثم

---

(١) كذا في المحتسب ١/ ٣١٣ أيضاً.
(٢) الحجة ٤/ ٢٨٢.
(٣) كذا هذا الحديث ومناسبته في معاني الفراء . وانظره في الإنصاف ٢/ ٥٢٥. ومفاتيح الغيب ١٧/ ٩٦. وجامع القرطبي ٨/ ٣٥٤. والبحر المحيط ٥/ ١٧٢. والمغني / ٢٩٧/ . وذكره ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٨٥ وقال : هو في الصحيح . ولم أجده في مظانه ، والله أعلم .
(٤) انظرها أيضاً في معاني الفراء ١/ ٤٦٩. وإعراب النحاس ٢/ ٦٥. والحجة ٤/ ٢٨٢. والمحتسب ١/ ٣١٣.

قال: وكأن الذي حَسَّنَ التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح ، فخوطبوا بالتاء؛ لأنها أذهب في قوة الخطاب ، فاعرفه[(١)].

وقرئ: (خير مما يجمعون) بالياء النقط من تحته إجراءً على الإخبار عن الكفار ، على معنى: أن ما أوتيتم من الموعظة والشفاء والهُدَى والرحمة خير مما يجمعه غيركم من أعراض الدنيا.

وبالتاء النقط من فوقه[(٢)] على الخطاب حملاً على ما قبله وعلى ما بعده من لفظ الخطاب ، وهو يعم الفريقين المؤمنين والكافرين على وجه التغليب ، غُلِّب الحُضَّرُ على الغُيَّبِ ، كما غلِّب المذكرُ على المؤنث.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (أرأيتم) يحتمل أن يكون من رؤية العين بمعنى: أرأيتم بأعينكم ، وأن يكون من رؤية القلب بمعنى: أعرفتم. و ﴿مَّآ﴾ موصول ، ومحله النصب بـ ﴿أَرَءَيْتُم﴾.

وقال أبو إسحاق: ما: في موضع نصب بـ ﴿أَنزَلَ﴾[(٣)] ، فتكون ﴿مَّآ﴾ عنده بمعنى أي. والوجه أن يكون موصولاً منصوباً بـ ﴿أَرَءَيْتُم﴾[(٤)].

وقوله: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ في (أم) هنا وجهان:

أحدهما: متصلة بمعنى: أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه، أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه؟

---

(١) المحتسب ١/٣١٣ ـ ٣١٤. والكلام من بعد قراءة أُبي رضي الله عنه إلى هنا لأبي الفتح .

(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب بالرواية السابقة . وقرأها الباقون (يجمعون) بالياء . انظر السبعة ٣٢٧ ـ ٣٢٨. والحجة ٤/ ٢٨٠. والمبسوط / ٢٣٤/ . والتذكرة ٢/٣٦٦.

(٣) معاني الزجاج ٣/٢٥.

(٤) انظر إعراب النحاس ٢/٦٥.

والثاني: منقطعة بمعنى: بل أتفترون على الله؟ تقريراً للافتراء.

﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ﴾، و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ظرف للظن؛ لأنه واقع فيه، بمعنى: أي شيء ظَنُّ المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم؟

وقرئ: (وما ظَنَّ الذين) على لفظ الماضي[1]، و(ما) على هذه القراءة في موضع نصب به، بمعنى: وأيّ ظن ظنّوا يوم القيامة[2].

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ (ما) نافية، والخطاب لرسول الله ﷺ، وأمته داخلون فيه، بشهادة قوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾، و﴿فِي شَأْنٍ﴾ خبر تكون.

والشأن: الأمر يقصد له، يقال: شأنت شأنه، أي: قصدت قصده.

قال الحسن: الشأن ها هنا: الأمر من أمور الدنيا وحوائجها[3].

وقال أبو إسحاق: المراد به العبادة[4].

---

(١) قرأها عيسى بن عمر. انظر الكشاف ٢/ ١٩٥. ومفاتيح الغيب ١٧/ ٩٧. والبحر ٥/ ١٧٣.

(٢) بهذا التقدير أعربها أبو حيان ٥/ ١٧٣ وتلميذه السمين ٦/ ٢٢٧ في موضع نصب على المصدر.

(٣) ذكره عن الحسن أيضاً: الرازي ١٧/ ٩٨.

(٤) انظر معانيه ٣/ ٢٦.

وقوله: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ (ما) نافية أيضاً، واختلف في الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ فقيل: لله جل ذكره[1]، بمعنى: وما تقرأ أنت يا محمد من الله، أي: مما أنزله من قرآن، وقيل: للشأن[2]؛ لأن تلاوة القرآن شأنٌ من شأنِ رسول الله ﷺ، [وهو معظم شأنه ﷺ]. أو للتنزيل[3]، كأنه قيل: وما تتلو من التنزيل من قرآن، لأن كل جزء منه قرآن، وجاز ذلك ـ وإن لم يجر له ذكر ـ على وجه التفخيم؛ لأن الإضمار قبل الذكر تفخيم له.

و ﴿مِن قُرْءَانٍ﴾ مفعول ﴿تَتْلُواْ﴾، و﴿مِن﴾ توكيد.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي: عملاً، أيّ عمل كان من خير أو شر. ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ شاهدين رقباء نحصي عليكم.

وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (إذ) ظرف لقوله: ﴿شُهُودًا﴾ و﴿تُفِيضُونَ﴾ من أفاض في الحديث إذا اندفع فيه، والضمير في ﴿فِيهِ﴾ للعمل.

وقوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾. (ما) نافية أيضاً، أي: وما يبعد وما يغيب، يقال: عَزَبَ عني فلان يَعْزُبُ ويَعْزِبُ بالضم والكسر عُزوباً، إذا بعد وغاب، وعزبت الإبل، إذا بعدت في المرعى، ومنه: الكلأ العازب.

وقوله: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ الجار والمجرور في موضع رفع بـ ﴿يَعْزُبُ﴾. ومثقال الشيء ما وازنه من مثله. والذرة: واحدة الذرِّ، والذرُّ: صغار النمل.

وقوله: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾: **قرئ** بفتح الراء فيهما، وبالرفع[4] فالفتح من وجهين:

---

(١) قاله البغوي ٢/ ٣٥٩. والزمخشري ٢/ ١٩٥. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٤٢ إلى جماعة من العلماء.

(٢) قاله الزجاج ٣/ ٢٦. وانظر معاني النحاس ٣/ ٣٠١. وزاد المسير ٤/ ٤٢.

(٣) يعني كتاب الله، وهو قول الطبري ١١/ ١٢٩.

(٤) قرأ حمزة، ويعقوب، وخلف بالرفع فيهما، وقرأ الباقون بالنصب. انظر السبعة /٣٢٨/. والحجة ٤/ ٢٨٤. والمبسوط /٢٣٤/. والتذكرة ٢/ ٣٦٦.

أحدهما: على نفيِ الجنس، كقولك: لا رجل، ولا إله إلّا الله.

والثاني: على العطف على لفظ ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾، أو على ﴿ذَرَّةٍ﴾ فتحاً في موضع الجر لامتناع الصرف[1].

والرفع من وجهين أيضاً:

أحدهما: على الابتداء، والخبر قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

والثاني: على العطف على محل ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

والاختيار: الوجه الأول من كلا الوجهين؛ لأن العطف على اللفظ أو على المحل فيه إشكال؛ لأن قولك: لا يعزب عنه شيء إلّا في كتاب مشكلٌ، اللهم إلّا أن تجعل ﴿إِلَّا﴾ منقطعة بمعنى لكن.

والمعنى: وما يعزب عن علم ربك من مثقال ذرة، ولا أصغر منها ولا أكبر، لكن هو مثبت في اللوح المحفوظ معلوم عنده غير خاف عليه، فاعرفه.

فإن قلتَ: قد ذكرتَ فيمن **قرأ**: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ﴾ بالفتح على الوجه الثاني أنه عطف على لفظ ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾، أو على ﴿ذَرَّةٍ﴾، وذكرت فيمن رفع على الوجه الثاني أنه عطف على محل ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، ولم تتعرض لذرة، فهلْ ثَمَّ فرقٌ بينهما في الحكم والتقدير؟.

قلت: نعم إذا فتحت وعطفت على ﴿مِّثْقَالِ﴾ كان التقدير: وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة، ولا من أصغر من مثقال، وإذا عطفت على ﴿ذَرَّةٍ﴾ كان التقدير: ولا يعزب عن ربك مثقال ذرة، ولا مثقال أصغر. والرفع على محل ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾؛ لأن محله الرفع، و﴿مِن﴾ مزيدة

---

(١) لأنه صفة على وزن أفعل، وانظر هذا الوجه في الحجة ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦. وانظر الوجه الأول في الكشاف ٢/ ١٩٥.

للتوكيد ، ولا يجوز عطفه على ﴿ذَرَّةٍ﴾ ؛ لأن الذرة لا محل لها غير لفظها ، بخلاف ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾ ؛ لأن له محلاً غير لفظه ، فاعرف ما بينهما من الفرقان.

والذي في «سبأ» يُذْكَر ثَمَّ إن شاء الله[1].

و﴿ذَالِكَ﴾ في قوله: ﴿مِن ذَالِكَ﴾ إشارة إلى ﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ (ألا) افتتاح كلام ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (الذين) إمّا موصول باسم ﴿إِنَّ﴾ على أنه بدل منه ، أو صفة له إمَّا على اللفظ ، وإمّا على الموضع؛ لأن معنى الابتداء مراعى في اسم إنَّ ولكنَّ دون سائر أخواتهما ، أو منصوب على المدح ، أو مرفوع إمَّا على الابتداء ، والخبر ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ، أو على: هم الذين ، أو مجرور على البدل من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

وقوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من صلة ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ، ويجوز أن يكون حالاً إمَّا من ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ، أو من المنوي في ﴿لَهُمُ﴾.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الوصف والإخبار.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ﴾ الجمهور على كسر (إن) على الاستئناف.

---

(١) حيث يتكرر سياق هذه الآية هناك أيضاً.

(٢) انظر إعرابه الآية (١٢) من البقرة.

قيل: وهو استئناف بمعنى التعليل، كأنه قيل: مالي لا أحزن، فقيل: إن العزةَ لله جميعاً، أي: إن الغلبة والقهر له، فهو ناصرك وناصر دينه[١].

و﴿جَمِيعًا﴾ حال من المنوي في ﴿لِلَّهِ﴾[٢].

وقرئ: (أن العزة) بفتحها[٣]، بمعنى: لأن العزة على صريح التعليل[٤].

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه:

أحدها: موصولة منصوبة بالعطف على ﴿مَن﴾ وعائدها محذوف وهو مفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾، و﴿شُرَكَآءَ﴾ نصب بـ﴿يَدْعُونَ﴾، والتقدير: ألا إن لله مَن في السماوات مِن الملائكة، ومَن في الأرض مِن الثقلين، والذي يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، بمعنى: وله شركاؤهم كالمذكورين يفعل بهم ما يشاء.

والثاني: نافية، ومفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾ محذوف دل عليه قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ

---

(١) الكشاف ٢/ ١٩٦. والوقف على (قولهم) ثم يستأنف (إن العزة).

(٢) في الدر المصون ٦/ ٢٣٤ حال من (العزة). وقال السمين: ولم يؤنث بالتاء، لأن فعيلاً يستوي فيه المذكر والمؤنث.

(٣) قرأها أبو حيوة كما في الكشاف ٢/ ١٩٦. والبحر المحيط ٥/ ١٧٦.

(٤) رد بعضهم هذه القراءة، وقال: هي غلط وكفر، وذلك لأنها توهم أن القوم كانوا يقولون: (إن العزة لله جميعاً) وأن رسول الله ﷺ يحزنه ذلك، وكأنهم لم ينتبهوا إلى هذا التعليل الذي ساقه المؤلف، وهو للزمخشري قبله. وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٦٤. ومفاتيح الغيب ١٧/ ١٠٥.

﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ و﴿شُرَكَآءَ﴾ نصب بـ﴿يَدْعُونَ﴾ ، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله علماً ويقيناً بل يتبعون ظنهم ، أو بالعكس وهو أن يكون مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ محذوفاً ، ومفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾ : ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون الآلهة من دون الله شركاء ، أي: وما يتبعون حقيقة الشركاء ، وإن كانوا يسمونها شركاء؛ لأن شركة الله في الربوبية محال ، ما يتبعون إلّا ظنهم أنها شركاء.

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي: وما هم إلّا يخرصون ، أي: وما هم إلّا يحزرون ذلك ويقدرون ، والخرص: الحَزْرُ ، والخرص: الكذب.

والثالث: استفهامية منصوبة بـ﴿يَتَّبِعُ﴾ ، و﴿شُرَكَآءَ﴾ مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ بمعنى: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ بمعنى أنهم لا يتبعون شيئاً ، وأن معبودهم لا يستحق العبادة.

و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَدْعُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿شُرَكَآءَ﴾ لتقدمه عليها.

الزمخشري: وقرأ علي بن أبي طالب ﵁: (تدعون) بالتاء[١] ، ووجهه أن يحمل ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ على الاستفهام ، أي: وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين؟ يعني أنهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم؟ كقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[٢] ، ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقال: إن يتبع هؤلاء المشركون إلّا الظن ، ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق[٣].

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾:

---

(١) الكشاف ١٩٦/٢. ونسبها ابن عطية ٦٥/٩ إلى أبي عبد الرحمن السلمي .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٧.

(٣) الكشاف الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ : انتصاب قوله تعالى: ﴿مُبۡصِرًاۚ﴾ على أحد وجهين: إما على الحال إن جعلت ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى خلق ، أي: وخلق النهار مضيئاً ، يقال: أبصر النهار ، إذا أضاء ، ومنه قوله جل ذكره ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ﴾(١) أي: مضيئة.

وقيل: ﴿مُبۡصِرًاۚ﴾ أي: مبصراً فيه(٢) ، كقولهم: نهارُك صائم وليلك نائم ، أو على أنه مفعول ثان لجعل بمعنى: وصير النهار مبصراً.

فإن قلت: فإن كان الأمر على ما زعمت ، فأين المفعول الثاني لجعل الأول؟ قلت: محذوف تقديره: جعل لكم الليل مظلماً ، وحذف لدلالة الثاني عليه.

﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ﴾ إنْ: بمعنى ما النفي ، و(مِن) لتعميم النفي ، والباء يحتمل أن تكون من صلة السلطان ، وأن تكون من صلة الاستقرار ، أي: ما عندكم من حجة بهذا القول.

والسلطان: الحجة ، قيل: سمي بذلك؛ لأنه يتسلط به المحق على المبطل، أي يتقوّى.

وقوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ استفهام بمعنى التوبيخ لهم والإنكار عليهم.

---

(١) سورة النمل ، الآية : ١٣.

(٢) قاله النحاس في معانيه ٣/ ٣٠٤.

الزمخشري: لما نفى عنهم البرهان، جعلهم غير عالمين، فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله، فذاك جهل وليس بعلم[١].

﴿مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك متاع في الدنيا، أي: افتراؤهم منفعة قليلة في الدنيا، والمتاع: المنفعة وما يتمتع به.

والثاني: مبتدأ، وخبره محذوف، أي: فلهم منفعة قليلةٌ يتمتعون بها في الدنيا، أو لهم تمتع فيها، فيكون بمعنى المصدر، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب.

﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ (إذ) ظرف ومعمول للنبأ، أي: اقرأ على قومك خبر نوح عليه السلام حين قال لقومه كيت وكيت.

وقوله: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ الفاء جواب الشرط، أي: فوضت أمري إلى الله.

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ الفاء للعطف، عطفت على جواب الشرط المذكور آنفاً.

(١) الكشاف ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.

والجمهور على قطع الألف وكسر الميم في (فأَجمِعوا) ، من أجمع الأمر وأزمعه ، إذا نواه وعزم عليه ، وفي التنزيل: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ﴾[1] . وقال الشاعر:

٢٨٨ ـ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فلمّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوضَاءُ[2]

وأمر مجمع ، قال:

٢٨٩ ـ يا ليتَ شِعْرِي والمُنَى لا تَنفَعُ هل أَغْدُوَنْ يوماً وأمرِي مُجْمَعُ[3]

وقوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ الجمهور على نصب الشركاء ، وفي نصبه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون مفعولاً معه ، أي فأجمعوا أمركم مع شركائكم. فإن قلت: لم حمل على هذا دون أن يكون معطوفاً على لفظ ﴿أَمْرَكُمْ﴾؟ قلت: قيل: لأجل أن الإجماع لا يقع على الشركاء ، لا يقال: أجمعت شركائي ، إنما يقال: جمعت شركائي ، وأجمعت أمري.

وحرف العطف يقوم مقام الفاعل ، فلا تقول: ضربت زيداً العِلْمَ؛ لأنه لا يصلح أن تقول: ضربت العِلم ، فلما لم يجز في الواو العطف جُعل بمنزلة مع ، كجاء البرد والطيالسة.

فإن قلت: فقد شرط النحاة أن يكون الفعل في باب المفعول معه لازماً للفاعل غير متعد إلى مفعولٍ؛ لأنه لو كان متعدياً التبس المفعول معه

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٢.

(٢) البيت للحارث بن حلّزة اليشكري من معلقته . انظره في جمهرة اللغة ١/ ٢٤٢. وشرح القصائد السبع الطوال /٤٥٢/ وشرح القصائد العشر لابن النحاس ٢/ ٦٢. والحجة ٤/ ٢٨٧. ومقاييس اللغة ١/ ٤٨٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٨. والتبيان ٢/ ٦٨١.

(٣) لم أجد من نسبه ، وهو في معاني الفراء ١/ ٤٧٣. وتفسير الطبري ١١/ ١٤١. وشرح القصائد السبع /٤٥٢/ . والأضداد /٤١/ . والحجة ٤/ ٢٨٧. والخصائص ٢/ ١٣٦. والصحاح (جمع) . والكشاف ٢/ ١٩٧. والمحرر ٩/ ٦٨. وزاد المسير ٤/ ٤٨.

بالمعطوف إذا قلتَ: ضربتُ زيداً وعمراً ، وزعمت أن عمراً مفعول معه.

قلت: أجل الأمر كما زعمت ، إلّا أن الإجماع لَمَّا لم يقع على الشركاء كان بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى ، فلما كان كذلك حمل على هذا ، وجعلت الواو بمنزلة مع فاعرفه.

والثاني: أن يكون منصوباً بفعل مضمر حملاً على المعنى ، كأنه ـ والله أعلم ـ فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم ، تعضده قراءة من **قرأ**: (فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم) وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[1].

ومثله في الحمل على المعنى لدلالة الناصب عليه قول الشاعر ـ أنشده الشيخ أبو علي ـ:

٢٩٠ ـ علفتُها تِبْناً وماءً بارداً ....[2]

ومثله:

٢٩١ ـ * شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ[3] *

ومثله:

٢٩٢ ـ .... مُتَقلِّداً سيفاً ورُمْحاً[4]

والثالث: أن يكون معطوفاً على ﴿أَمْرَكُمْ﴾ على تقدير حذف مضاف ،

---

(١) انظر قراءة أُبي رضي الله عنه في الحجة ٤/ ٢٨٩. والمحتسب ١/ ٣١٤. ومشكل مكي ١/ ٣٨٧. والكشاف ٢/ ١٩٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٩. ونسبها الفراء ١/ ٤٧٣. وابن قتيبة في مشكل القرآن /٢١٣/ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . ويختلف سياقها في المحتسب عما هو عليه عند الفراء ، والزمخشري ، وابن عطية .

(٢) تقدم برقم (٤١) .

(٣) انظر هذا الشاهد أيضاً في الكامل ١/ ٤٣٢ و٤٧٧ و٢/ ٨٣٧. والمقتضب ٢/ ٥١. والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٢. والحجة ١/ ٣١٢ و٤/ ٢٨٨. والإنصاف ٢/ ٦١٣.

(٤) سبق برقم (٤٠) .

أي: فأجمعوا أمركم وأمر شركائكم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وقرئ: (فاجْمَعُوا) بوصل الألف مع فتح الميم[١] ، من جمعت الشيء المتفرق ، و﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ عطف على المفعول على هذه القراءة ، أي: فاجمعوا أمركم المتفرق ، بمعنى: ضموا بعضه إلى بعض وشركاءكم المتفرقين.

وقيل التقدير: فأجمعوا ذوي أمركم ، أي: رؤساءكم ووجوهكم ، فحذف المضاف وجرى على المضاف إليه ما كان يجري على المضاف لو ثبت[٢].

وقد جوز أن تكون الواو أيضاً بمعنى مع على هذه القراءة[٣] ، وهو ضعيف لما ذكرت آنفاً من أن الشرط في هذا الباب أن يكون الفعل لازماً ، وجَمَعَ متعدٍّ نافذٌ إلى الشركاء.

وقرئ: (فأجمعوا أمركم وشركاؤُكم) بالرفع[٤] عطفاً على الضمير المتصل في ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ ، وساغ عطفه عليه من غير تأكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام به ، وهو أمركم ، كما تقول: قم إلى أخيك وأبو محمد ، اضرب زيداً وعمرو ، فتعطف على الضمير من غير تأكيد بالمنفصل وإن كان مرفوعاً ومتصلاً لما ذكرت من طول الكلام بالفاصل بينهما ، فاعرفه[٥].

---

(١) قرأها الأصمعي عن نافع كما في السبعة /٣٢٨/ . ورواية رويس عن يعقوب كما في معالم التنزيل ٢/ ٣٦٢. والنشر ٢/ ٢٨٥. وهي قراءة الأعرج ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري ، والزهري ، والأعمش . انظر معاني النحاس ٣/ ٣٠٦. والمحتسب ١/ ٣١٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٨.

(٢) الحجة ٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) جوزها النحاس في إعرابه ٢/ ٦٨.

(٤) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط /٢٣٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٦. وهي قراءة الحسن ، وابن أبي إسحاق وآخرين ، انظر أيضاً معاني النحاس ٣/ ٣٠٦. والحجة ٤/ ٢٨٩. والمحتسب ١/ ٣١٤.

(٥) انظر في هذا أيضاً معاني الأخفش ١/ ٣٧٦. والمحتسب الموضع السابق .

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ (لا) نهي، وعلى من صلة ﴿غُمَّةً﴾. والغمة: السُّترة، من غم الشيء، إذا ستره.

قال أبو إسحاق: واشتقاقها من الغمامة التي تستر[١].

وفي الحديث: «**ولا غُمَّةَ في فرائضِ اللهِ**»[٢]، أي: لا تُسْتَرُ ولكن يُجَاهَرُ بها، أي: لا يكن أمركم معي ملتبساً، ولكن ظاهراً منكشفاً فيما تريدون مني من إهلاكي وعداوتي وغير ذلك.

وقيل: لا يكن أمركم غمة، أي: غماً[٣]. يقال: غُمَّةٌ وغَمٌّ، كما يقال: كُربةٌ وكَرْبٌ، والمعنى على هذا: افعلوا بي ما شئتم لئلا يكون عيشكم بسببي غصةً، وحالكم عليكم غمةً، أي: غمّاً وهمّاً.

وقوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ الجمهور على القاف والضاد في ﴿ثُمَّ اقْضُوا﴾ إمَّا من قضيت الأمر إذا أَحْكَمْتَهُ وأمضيتَه، بمعنى: امضوا ما في نفوسكم مني من الإهلاك وغيره، كقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[٤]، أي: فامض ما أنت ممضٍ، والقضاء: إحكامُ الأمر وإمضاؤه.

أو من قضيت حاجتي، إذا فرغت منها، بمعنى: افرغوا مني واستريحوا، والقضاء: الفراغ من الأمر.

أو مِن قَضَى إليه وعليه، إذا قَتَله، بمعنى: اقتلوني، ومنه سُمٌّ قاضٍ، أي: قاتل.

---

(١) معاني الزجاج ٣/٢٨. وانظر معاني النحاس ٣/٣٠٦.

(٢) جزء من حديث كتاب النبي ﷺ إلى وائل بن حُجُر الحضرمي رضي الله عنه. انظره كاملاً في الفائق ١/١٤. ومنال الطالب ٦٤ ـ ٦٥. والمصباح المضيء في كتّاب النبي ﷺ ٣٠٩ ـ ٣١٠. والوثائق السياسية ٢٤٩ ـ ٢٥٠. وانظر هذا الجزء منه في الكشاف ٢/١٩٧. والنهاية في غريب الحديث ٣/٣٨٨. ولم يزد الحافظ في تخريجه لأحاديث الكشاف على نسبته إلى حديث وائل رضي الله عنه.

(٣) كذا في معاني الزجاج أيضاً ٣/٢٨ وهو لأبي عبيدة في المجاز ١/٢٧٩ قبله، وهو قول ابن قتيبة أيضاً كما في زاد المسير ٤/٤٨.

(٤) سورة طه، الآية: ٧٢.

أو من قضيت ديني، إذا أديته، بمعنى: أدوا إليّ ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي، كما يقضي الرجل غريمه، كقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾[١]، أي: أنهيناه إليه، وأبلغناه ذلك، والقضاء: الأداء والإنهاء؛ وهذا الوجه أجود الأوجه لقوله: ﴿إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، أي: ولا تؤخرون، يقال: أنظرت فلاناً، إذا أخرته وأمهلته.

وقرئ: (ثم أَفْضُوا إليَّ) بالفاء مع قطع الهمزة[٢]، إما من أفضى الرجل إلى حليلته، إذا انتهى إليها، وهو كناية عن الجماع والوصول إليها، بمعنى: انتهوا إليَّ بشرّكم وصِلُوا إليَّ بما في نفوسكم، أو من أفضى الرجل، إذا خرج إلى الفضاء؛ لأنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع على ما يقدر عليه مع السعة، بمعنى: أصحروا[٣] به إليّ وأبرزوه لي، يعني ما يريدون به من المكروه والشر.

قال أبو الفتح: لام أفضيت والفضاء وما تصرف منهما واو، لقولهم: فضا الشيء يفضوا فضواً، إذا اتسع[٤].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ أي: من بعد نوح عليه السلام. والهاء والميم في ﴿قَوْمِهِمْ﴾ للرسل، وهم هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب عليهم السلام على ما فسر[٥].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٦٦.
(٢) قراءة شاذة نسبت إلى السري بن ينعم. انظر المحتسب ١/ ٣١٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٦٩.
(٣) صحفت في المطبوع إلى (أسرعوا). وأصحر بالأمر: أظهره. والأصل: خرج إلى الصحراء.
(٤) المحتسب ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦.
(٥) الكشاف ٢/ ١٩٨. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ٤٩.

وقوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فما كان قوم الرسل الذين بعثوا بعد نوح ليؤمنوا بعد مجيء الرسل بما كذبوا به قبل مجيئهم، أي: أصروا على الكفر بعد المجيء كما كانوا عليه قبله، ولم يقع فصل بين حالتيهم، كأن لم يبعث إليهم أحد.

والثاني: ما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بما كذب به قوم نوحٍ قبلهم، أي: كانوا مثلهم في الكفر والعتو.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِنْ بَعْدِهِم﴾ أي: من بعد الرسل.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الجمهور على حذف الألف وكسر السين في قوله: ﴿لَسِحْرٌ﴾؛ لأن الإشارة إلى الفعل الواقع ثَمَّ: من قلب العصا حية وما أشبه ذلك، **وقرئ**: (لساحر) بالألف[1]، فالإشارة على هذه القراءة إلى موسى عليه السلام.

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ اختلف في مَحْكِيّ القول ومعموله هنا، فقيل: محذوف، وهو ما دل عليه قولهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ كأنه قيل: أتقولون للصدق الذي لا شبهة فيه: هو سحر، ثم قيل على وجه الاستئناف: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ موبخاً لهم ومنكراً عليهم[2].

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى مجاهد، وسعيد بن جبير، والأعمش. انظر المحتسب ١/٣١٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٧٣.

(٢) رجح الطبري ١١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ هذا القول، وانظر الكشاف ٢/ ١٩٩.

وقيل: هو هذه الجملة (أسحر هذا)[١]، فهذا: مبتدأ و (أسحر) الخبر.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ أي: لتصرفنا وتعدلنا، يقال: لَفَتَه يلفته لفتاً، إذا صرفه، واللفت: الصرف، وقيل: هو مقلوب فتل[٢].

وقيل: اللفت والفتل أخوان، ومطاوعهما الالتفات والانفتال[٣].

وقوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عطف على قوله: ﴿لِتَلۡفِتَنَا﴾. و﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ اسم تكون، و﴿لَكُمَا﴾ الخبر.

و﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة الاستقرار، وهو ما تعلق به ﴿لَكُمَا﴾، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿لَكُمَا﴾، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾[٤].

والكبرياء: المُلْك والعظمة؛ لأن الملوك موصوفون بالكبر والعظمة. والكبر، والكبرياء، والعظمة، نظائر في اللغة.

قال أبو إسحاق: وإنَّما سميت الملك كبرياء؛ لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا[٥].

والجمهور على التاء في ﴿وَتَكُونَ﴾ النقط من فوقه، لأجل تأنيث ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾، **وقرئ**: بالياء[٦]؛ لأن التأنيث غير حقيقي، أو للفصل.

---

(١) قاله الأخفش ١/٣٧٦. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/٦٩.

(٢) قاله الجوهري (فتل).

(٣) قاله الزمخشري ٢/١٩٨.

(٤) جوزه العكبري ٢/٦٨٢ مقدماً له على الوجهين السابقين.

(٥) معاني الزجاج ٣/٢٩ وفيه تصحيف مقصود. والمُلك: يذكر ويؤنث.

(٦) قرأها الحسن، ورواية عن عاصم، وأبي عمرو، ويعقوب. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه. انظر إعراب النحاس ٢/٦٩. والمبسوط /٢٣٥/. والمحرر الوجيز ٩/ ٧٤. وزاد المسير ٤/ ٥٠. والنشر ٢/٢٨٦.

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ قرئ: (السِّحْرُ)[1] على الخبر، وفي (ما) وجهان:

أحدهما: موصول ومحله الرفع بالابتداء، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾ صلته وعائده، وخبره: ﴿ٱلسِّحْرُ﴾، والمعنى: الذي جئتم به هو السحر، لا الذي سمَّاه فرعون وقومه سحراً من آيات الله، تعضده قراءة من **قرأ:** (ما جئتم به سِحْرٌ) بالتنوين من غير ألف ولام، وهم: أُبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ومعاذ القارئ[2].

والثاني: استفهام وفي محله وجهان:

أحدهما: الرفع بالابتداء، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾ الخبر، أي: أيُّ شيءٍ جئتم به؟ وارتفاع ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ على هذا على إضمار مبتدأ، أي: هو السحر.

والثاني: النصب بفعل مضمر بعده يفسره هذا الظاهر، بمعنى: أيُّ شيء أتيتم أو جئتم؟ دل عليه هذا الظاهر.

فإن قلت: لم أضمرت له فعلاً، ولولا نصبته بهذا الظاهر؟ قلت: لأن هذا الظاهر قد استوفى مفعوله وهو (به)، وهو ضميره، والفعل إذا تعدى إلى

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا اثنين منهم كما سيأتي.

(٢) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ١/ ٤٧٥. وتفسير الطبري ١١/ ١٤٨. وإعراب النحاس ٢/ ٧٠. والكشاف ٢/ ١٩٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٧٥. وقراءة أبي رضي الله عنه: (ما أتيتم) به سحر. ولا خلاف في موضع الشاهد، ولم أجد من نسبها إلى معاذ القارئ، ومعاذ هو ابن الحارث الأنصاري المدني المعروف بالقارئ، روى عن نافع، وابن سيرين. وتوفي بالحرة سنة ثلاث وستين.

ضمير الشيء لم يتعدَّ إليه، إذ لا يعمل مرتين ، أَلَا ترى أنك إذا قلت: زيداً مررت به ، كان منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ، لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه.

﴿ٱلسِّحۡرُۖ﴾: خبر ابتداء محذوف أيضاً كما في الوجه الأول ، أي: هو السحر.

وقرئ: (آلسحْرُ) على الاستفهام[1] ، ف(ما) على هذه القراءة استفهام ليس إلّا ، والدليل على ذلك: استقلال الكلام بقوله: ﴿جِئۡتُم بِهِ﴾ ، إذ لو كان موصولاً لاحتاج إلى جزء آخر ينضم إليه ، وفي محله وجهان:

أحدهما: الرفع بالابتداء ، و﴿جِئۡتُم بِهِ﴾ في موضع الخبر. ويرتفع ﴿ٱلسِّحۡرُۖ﴾ على أحد شيئين: إمّا على إضمار مبتدأ ، أيْ: أيّ شيء جئتم به أهو السحر؟ أو بالعكس ، أي: السحر هو ، أو على البدل من ﴿مَا﴾ ، وخبره على هذا الوجه خبر المبدل منه ، ولذلك لحقه الاستفهام ، إذ هو بدل من استفهام ، ليستوي البدل والمبدل منه في لفظة الاستفهام.

وعلى هذا قالوا: كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟ فجعلوا (العشرون والثلاثون) بدلاً من كم ، وألحقوا حرف الاستفهام (العشرون)؛ لأن المبدل منه وهو (كم) استفهام.

فأما الاستفهام مع علم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه سحر: فعلى وجه التقرير والتوبيخ ، كقوله: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[2] ، وقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾[3] ، ونحو هذا كثير في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

وعن الفراء: أنه أجاز نصب ﴿ٱلسِّحۡرُۖ﴾ على المصدر ، وجعل ﴿مَا﴾

---

(١) قراءة صحيحة ، قرأها أبو عمرو ، وأبو جعفر ، انظر السبعة /٣٢٨/ . والحجة ٤/ ٢٩٠. والمبسوط / ٢٣٥/ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٧.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٦.

شرطاً ، و﴿جِئْتُم﴾ في موضع جزم به ، والفاء محذوفة عنده ، أي: فإن الله سيبطِله[١] . وهو ضعيف؛ لأن ذلك يكون في النظم دون النثر نحو:

٢٩٣ ـ من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُهَا ....[٢]

وقد أجاز بعضهم[٣] في النثر أيضاً مستدلاً بقوله عز وجل : (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم)[٤] بحذف الفاء ، وهي قراءة نافع وابن عامر ، فاعرفه[٥] .

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي ويثبته بأوامره وقضاياه.

وقرئ: (بكلمته) على التوحيد[٦] ، أي: بأمره وحُكمه.

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ يقال: آمن له وبه ، وآمنه ، بمعنى [واحدٍ ، وقد مر كثير منه][٧] .

---

(١) معاني الفراء ١/ ٤٧٥.

(٢) تقدم برقم (٩٠) .

(٣) هو علي بن سليمان كما في إعراب النحاس ٢/ ٧١.

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٣٠.

(٥) سوف تأتي هذه القراءة في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٦) كذا أيضاً حكاها الزمخشري ٢/ ١٩٩. وذكرها أبو حيان ٥/ ١٨٣. والسمين ٦/ ٢٥٤ دون نسبة . وقد تقدم نظيرها في الآية (٧) من الأنفال ، ونسبت هناك إلى أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع بخلاف عنهم . انظر المحرر الوجيز ٨/ ١٨.

(٧) هذه العبارة ساقطة من المطبوع هنا وفي مواضع أخرى كثيرة من الكتاب . انظر مقدمة التحقيق .

واختلف في الضمير في قوله: ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ فقيل: لموسى عليه السلام، على معنى: فما آمن لموسى في أول أمره ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ إلّا طائفة من ذراري بني إسرائيل، كأنه قيل: إلّا أولاد من أولادِ قومه، وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون، وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف على ما فسر[(١)].

وقيل: الضمير لفرعون[(٢)]، وذلك أنه آمن بموسى سبعون أهل بيت من القبط من آل فرعون، كانت أمهاتهم من بني إسرائيل، وكان الرجل منهم يتبع أمه وأخواله[(٣)].

قال الفراء: وإنَّما سموا ذرية؛ لأن آباءهم كانوا من القبط ولم يؤمنوا، وآمن الأبناء تبعاً لأخوالهم[(٤)].

وآمن أيضاً من آل فرعون: آسيةُ امرأته، وخازُنه، وامرأةُ خازنه، وماشطته، ومؤمن آل فرعون على ما فسر[(٥)].

وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ (على) يحتمل أن يكون من صلة آمن، وأن يكون حالاً من الذرية.

واختلف في الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾: **فقيل**: راجع إلى

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ١٩٩. وانظر جامع البيان ١١/ ١٤٩. ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠. ومعالم التنزيل ٢/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه الطبري ١١/ ١٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر معالم التنزيل ٢/ ٣٦٤. والكشاف ٢/ ١٩٩. وزاد المسير ٤/ ٥٣.

(٣) انظر هذه الرواية في معالم التنزيل الموضع السابق، وفيه: سبعون ألف بيت. ويؤيده ما في القرطبي ٨/ ٣٦٩: أنهم كانوا ستمائة ألف. وفي معاني الفراء ١/ ٤٧٦: سبعون أهل بيت كما عند المؤلف. والله أعلم.

(٤) معاني الفراء ١/ ٤٧٦، وحكاه المؤلف عنه بالمعنى.

(٥) أخرجه الطبري ١١/ ١٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما دون كلمة (ماشطته). وذكره البغوي ٢/ ٣٦٤. والقرطبي ٨/ ٣٦٩ لكن فيهما: (وماشطة ابنته). والمؤلف يوافق ما جاء في الكشاف ٢/ ١٩٩. والله أعلم.

الذرية[١] ، أي: على خوف من فرعون ، وخوف من أشراف بني إسرائيل ، لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ، يعضده قوله: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ . قيل: يريد أن يعذبهم فرعون ، وقيل: أن يهلكهم ، وقيل: أن يردَّهم إلى الكفر. والفتنة: الكفر ، وأُسند الفعل إليه وحده؛ لأنه هو الفاعل والآمر في الحقيقة ، وغيره تبع له.

وقيل: راجع إلى فرعون وإنما جمع لوجهين:

أحدهما: أن فرعون لما كان جباراً عظيماً عندهم أخبر عنه بلفظ الجمع.

والثاني: أنه صار اسماً لأتباعه ، كما أن ربيعة ومضر وثمود أسماء للقبائل ، أو لأنه ذو أصحاب وأتباع يأتمرون له ، فعاد الضمير عليه وعليهم وإن لم يجر لهم ذكر للعلم بهم[٢].

وقيل: راجع إلى مضاف محذوف[٣] ، أي: على خوف من آل فرعون وملئهم ، ثم حذف المضاف كقوله: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٤] ، وهذا الوجه ليس بشيء على قياس قول صاحب الكتاب وشيخه الخليل رحمة الله عليهما ، لأنهما لم يجيزا: زيد خرجوا ، على تقدير: أخوة زيد خرجوا ، أو أصحابه[٥].

وقيل: راجع إلى القوم ، أي: على خوف من فرعون ، وخوف من أشراف قومه ، فاعرفه[٦].

---

(١) هذا قول الأخفش ١/ ٣٧٧. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/ ٧١. ومكي في مشكله ١/ ٣٩٠. ورجح الطبري ١١/ ١٥٠ هذا القول .

(٢) انظر في هذا الوجه معاني الفراء ١/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧. ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠. وإعراب النحاس ٢/ ٧١. والكشاف ٢/ ٢٠٠.

(٣) في (ب) : معلوم .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٨٢. والقول مع شاهده للفراء في الموضع السابق . وحكاه عنه النحاس أيضاً . وانظر جامع البيان ١١/ ١٥١. ومشكل مكي ١/ ٣٩٠.

(٥) انظر مذهب سيبويه وشيخه في إعراب النحاس ٢/ ٧٢.

(٦) قاله النحاس ومكي أيضاً . وانظر البيان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

وقوله: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: في موضع جر على البدل من (فرعون) وهو بدل الاشتمال.

والثاني: في موضع نصب بـ﴿خَوْفٍ﴾، أي: على خوف فتنة فرعون.

وقوله: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: لَغالبٌ فيها قاهر، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] والمراد بالأرض أرض مصر، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

وقوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (فتنة) مفعول ثان، وفي الكلام حذف، أي: موضع فتنة لهم، أي: عذاب يعذبوننا، من فتنت الذهب، إذا أحرقته بالنار لتظهر الخلاص منه، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[3]، أو يفتنوننا عن ديننا، أو فتنةً لهم يفتنون بنا ويقولون: لو كان هؤلاء على الحقِّ لما أصيبوا.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ أن: هنا تحتمل أن تكون المفسرة خالية من المحل والإعراب، وأن تكون مصدرية، فتكون في موضع نصب بأوحينا.

وتبوأ: فعل يتعدى إلى مفعولين، كَبَوَّأَ، وتفعَّل وفعَّل قد يأتيان متعديين بمعنىً، نحو: تَعَلَّقْتُهُ وعلقته، وتَقَطَّعْتُهُ وقطعته.

وكذلك بوأت فلاناً منزلاً، وبوأت له منزلاً، وتبوأته منزلاً، وتبوأت له منزلاً، وفي التنزيل: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[4]، وفيه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤.

(٢) زاد المسير ٤/٥٣.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ١٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[١] ، أي: اتّخذا لقومكما بمصر بيوتاً ، فأحد مفعوليه ﴿لِقَوْمِكُمَا﴾ ، والثاني: ﴿بُيُوتًا﴾.

والباء في قوله: ﴿بِمِصْرَ﴾ من صلة ﴿تَبَوَّءَا﴾ وقد جوز أن يكون حالاً من بيوت.

والقراء كلهم على همز قوله: ﴿تَبَوَّءَا﴾ في الحالين ما عدا حمزة فإنه يسهلها في الوقف[٢] على مذاق العربية ، وحفصاً عن عاصم فإنه رُوي عنه أنه كان يقف: (تبوَّيَا) بياء من غير همز[٣] بدلاً منه تخفيفاً؛ لأن الهمزة قد تبدل منها حروف اللين نحو قولهم: هذا الكَلْو في الرفع في حال الوقف ، ومن الكلي في الجر ، ورأيت الكلا في النصب.

قال الشيخ أبو علي: وإنما فعلوا ذلك بالهمزة عند الوقف؛ لأنها تَخْفَى فيه ، كما تَخْفَى الألف ، فَأَبْدَلَ منها حرف اللين ـ يعني حفصاً ـ كما أبدلوا من الألف في قولهم: أَفْعَوْ واواً ، وأَفْعي ياءً؛ لأن هذين الحرفين أظهر من الألف والهمزة ، وأبين للسمع.

ثم قال: فإن قلت: فإنما يُفعل ذلك بالهمزة إذا كانت آخر الكلمة ، وليست الهمزة آخراً في ﴿تَبَوَّءَا﴾ ، قيل: يجوز أن يكون لم يعتدَّ بالألف لما كانت للتثنية ، والتثنية غير لازمة للكلمة ، فلما لم تلزم لم يعتد بها ، وصار الوقف كأنه على الهمزة ، انتهى كلامه[٤].

وقوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير ، فلذلك تعدّى إلى مفعولين ، قيل: وإنما نُوِّعَ الخطابُ فثُنِّيَ أولاً ، فقيل: ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾ ، ثم جُمِعَ ثانياً فقيل: ﴿وَٱجْعَلُوا۟﴾ ، ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ ، ثم وُحِّدَ آخراً ،

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٢٦.

(٢) فتكون هكذا (تَبوَّا) .

(٣) انظر القراءتين في السبعة /٣٢٩/ . والحجة ٤/٣٠٨.

(٤) الحجة ٤/٣١٣.

فقيل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنه خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتاً، ويختاراها للعبادة، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء عليهم السلام، ثم سيق الخطاب عامّاً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خُصَّ موسى صلوات الله على نبينا وعليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً لها وللمُبَشِّرِ بها.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ اختلف في هذه اللام:

فقيل: هي لام كي[١] متعلقة بـ﴿ءَاتَيْتَ﴾ بمعنى: جعلت ما آتيتهم سبباً للضلال؛ لأنهم بطروا بها فاستكبروا عن الإِيمان، وطغوا في الأرض.

وقيل: هي لام الأمر[٢]، وهو على سبيل الدعاء، وهو دعاء بلفظ الأمر، كقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ. . . . وَٱشْدُدْ﴾، كأنه قال: ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضُلالا، وذلك حين يئس من إيمانهم، ولم يبق له طمع فيهم، إمَّا من جهة الوحي، أو بما شاهد منهم من الكفر والعناد.

وقيل: هي لام العاقبة[٣]، كالتي في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٤].

---

(١) قاله الفراء ١/٤٧٧. وانظر الطبري ١١/١٥٦ ـ ١٥٧ حيث رجح هذا المعنى.

(٢) قاله الزمخشري ٢/٢٠٠. ونسبه ابن الجوزي ٤/٥٦ إلى ابن الأنباري.

(٣) هذا قول الأخفش ١/٣٧٧. والزجاج ٣/٣٠. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ٧٢: إنه مذهب الخليل وسيبويه. وانظر تفسير الطبري ١١/١٥٦.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨.

وقيل التقدير: آتيتهم ذلك لئلا يضلوا[١]، وهذا قوي من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية؛ لأن (لا)، لا تحذف إلّا مع أن خاصة نحو: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾[٢].

وقيل: في الكلام حذف وهو حرف الاستفهام، والتقدير [أَ]لِيضلوا عن سبيلك آتيتهم ذلك؟ فاعرفه[٣].

وقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ أي: أهلكها وامح أثرها، والطمس في اللغة: إذهاب الأثر.

﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ قيل: معنى الشد على القلوب: الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما: امنعهم عن الإِيمان[٤].

وقوله: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾ اختلف في محله:

فقيل: محله النصب إمّا على جواب الدعاء الذي هو اشدد، بمعنى: إن تشدد على قلوبهم لا يؤمنوا، أو بالعطف على ﴿لِيُضِلُّواْ﴾ على قول من جعل اللام لام كي، وما بينهما على هذا الوجه اعتراض.

وقيل: محله الجزم؛ لأنه دعاء عليهم، أي: لا آمنوا[٥].

﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨٩﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ الجمهور على إفراد الدعوة،

---

(١) ذكره النحاس ٢/ ٧٢ عن قوم.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.
(٣) انظر المحرر الوجيز ٩/ ٨٤.
(٤) أخرجه الطبري ١١/ ١٥٨ بلفظ: حال بينهم وبين الإيمان.
(٥) انظر هذه الأوجه وأصحابها في إعراب النحاس ٢/ ٧٣. ومشكل مكي ١/ ٣٩١. والبيان ١/ ٤٢٠.

وهي في الأصل للمرة الواحدة، يقال: دعوت الله له وعليه دعاء، والدعوة: المرة الواحدة، **وقرئ**: (دعواتكما) على الجمع[١].

قال أبو الفتح: وبهذه القراءة يُعْلَمُ أن قراءة الجماعة (قد أجيبت دعوتكما) يراد فيها بالواحد معنى الكثرة، وساغ ذلك؛ لأن المصدر جنس والجنس يقع على القليل والكثير[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ **قرئ**: (ولا تتبعانّ) بتشديد النون[٣]، وهي نون التأكيد دخلت على النهي، والفعل مبني معها، وحَذْفُ النونِ التي هي علم للرفع في فعل الاثنين كحذف الضمة التي هي علم للرفع في فعل الواحد، وكسرت النون لوقوعها بعد ألف التثنية تشبيهاً بها، أعني نون التأكيد بنون التثنية، وشبهها بها في كونها مزيدة مثلها وداخلة لمعنىً كدخولها.

وقرئ: (ولا تتبعانِ) بتخفيف النون مع كسرها[٤]، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الفعل معرب مرفوع، والنون علم الرفع، ولفظه لفظ الخبر ومعناه النهي، كقوله: (لا تُضارُّ والدة بولدها)[٥] على قراءة أبي عمرو، وابن كثير[٦]. ولك أن تجعله حالاً من الضمير في (استقيما)، أي: استقيما غير متَّبعين طريق الجهلة.

---

(١) قراءة شاذة نسبها أبو الفتح ١/ ٣١٦ إلى أبي عبد الرحمن السلمي. ونسبها ابن عطية ٩/ ٨٥ إلى السدي، والضحاك. وهي رواية حماد عن عاصم كما في زاد المسير ٤/ ٥٨.

(٢) المحتسب ١/ ٣١٦.

(٣) هذه قراءة العشرة عدا ابن عامر كما سيأتي.

(٤) قرأها ابن عامر برواية ابن ذكوان وحده. انظر المبسوط / ٢٣٥/. والتذكرة ٢/ ٣٦٧. والكشف ١/ ٥٢٢. وذكرها ابن مجاهد من رواية غير ابن ذكوان لكن خفيفة التاء والنون. انظر السبعة / ٣٢٩/. والحجة ٤/ ٢٩٢ - ٢٩٣. وقد غلّط الدانيّ ابن مجاهد في ما روى عن ابن ذكوان. انظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٨٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٦) يعني برفع الراء من (لا تضار). وقد تقدم تخريج هذه القراءة في موضعها.

والثاني: أنه مبني والنون نون التأكيد الداخلة على النهي ، كما هي في قراءة الجماعة إلّا أنه استثقل التضعيف فخففت بحذف إحدى النونين وهي الأولى دون الثانية ، فإن قلت: لم حذفت الأولى دون الثانية؟ قيل: لأنك لو حذفت الثانية التقى ساكنان ، فكنت تحتاج إلى الحذف أو التحريك ، فلذلك حذفت الأولى دون الثانية[١].

والثالث: أنه مبني والنون نون التأكيد الخفيفة ، وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية ، وهو مذهب يونس[٢].

والذي جوز ذلك ما في الألف من فرط مَدٍّ ، والمد يقوم مقام الحركة ، وأَبَى ذلك صاحب الكتاب وشيخه الخليل[٣] وذلك أن فعل الاثنين إذا أسقطت منه التي هي علم الرفع لأجل النهي ، وجيء بالنون الخفيفة لم يخل من ثلاثة أوجه:

إمَّا أن تكسر لالتقاء الساكنين ، أو تحذف الألف ، أو تُقَرَّ النونُ ساكنة ، فالأول لا يجوز؛ لأنه لا يعلم حينئذ نون إعراب هي أم نون تأكيد ، والثاني: ممنوع لأجل التباس فعل الاثنين بفعل الواحد ، والثالث: مردودٌ؛ لأنهم لا يجمعون بين ساكنين مظهرين في الإدراج ، وإنما يكون ذلك إذا كان الثاني منهما مدغماً نحو: دَابَّة ، ومُدَيْق[٤].

وأجاز ذلك يونس ، وَوَجْهُهُ ما ذكرتُ آنفاً ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، والله أعلم.

﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا

---

(١) انظر الحجة ٤/ ٢٩٤. والتبيان ٢/ ٦٨٥.

(٢) انظر مذهب يونس في كتابه سيبويه ٣/ ٥٢٧. والخصائص ١/ ٩٢. والإنصاف ٢/ ٦٥٠.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥١٩ وما بعد .

(٤) سقطت هذه الكلمة الأخيرة من (ط) . وإنما هي تصغير (مدق) . انظر شرح ابن يعيش ٩/ ٣٨.

وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ الباء هنا للتعدية كالهمزة، يقال: جاوزت بفلان البحر، وأجزته البحر، أي: صيرته إلى الجانب الآخر. وجاء في التفسير: أن الله تعالى فلق البحر فعبروا فيه حتى تجاوزوا إلى الشطِّ الآخر[1].

وقرئ: (وَجوَّزنا)[2]، وهو بمعنى جاوزنا.

وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ أي: فلحقهم، يقال: اتبعت القوم، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، وتبعتهم، وأتبعتهم، أي: مشيت خلفهم حتى أدركتهم، وأتبعتهم أيضاً غيري.

وقوله: ﴿بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ كلاهما مصدر في موضع الحال إمَّا من ﴿فِرْعَوْنُ﴾، أي: باغياً وعادياً، أو منه ومن جنوده، أي: باغين وعادين، أو مفعول له، أي: للبغي والعدو.

وقرئ: (وعدُوًّا)[3]، والعَدْوُ، والعَدُوُّ، والعدَاءُ مصادر بمعنى. والبغي: طلب التطاول، والعَدْوُ: تجاوز الحدِّ إلى ما ليس بحقٍّ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4].

وقوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ **قرئ**: (أنه) بالفتح[5] على حذف الباء التي

---

(١) هذا مذكور في القرآن في عدة مواضع. وانظر صريح الفلق في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

(٢) قرأها الحسن كما في الكشاف ٢/ ٢٠١. والمحرر الوجيز ٩/ ٨٦.

(٣) نسبت للحسن أيضاً، وقتادة. انظر معاني النحاس ٣/ ٣١٣. والكشاف ٢/ ٢٠١. والمحرر الوجيز ٩/ ٨٧ وفيه تصحيف.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٠٨) من الأنعام.

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

هي صلة الإيمان؛ لأن هذا الفعل يتعدى بها ، بشهادة قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[١] ، فلما حذف الجار وصل الفعل إلى (أنّ) فصار في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

و(إنَّه) بالكسر[٢] على الاستئناف بدلاً من ﴿ءَامَنتُ﴾ ؛ لأن قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ في المعنى إيمان ، أو على إضمار القول ، أي: آمنت فقلت إنه ، وإضمار القول في هذا النحو كثير ، والضمير في ﴿أَنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث.

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على (الآن) الذي يراد به الوقت الحاضر على وجه التوبيخ والتقريع ، وعامله محذوف ، أي: أتؤمن الآن؟ أو الآن تؤمن؟ وقد مضى الكلام على ما فيه من وجوه العربية فيما سلف من الكتاب[٣].

﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ اليوم: ظرف للتنجية ، و﴿بِبَدَنِكَ﴾ : في موضع الحال من الكاف ، أي: نخلصك ونبعدك مما وقع فيه أتباعك من قعر البحر عاريا لست إلّا بدناً من غير لباس ، أو كاملاً سوياً لم يأكله شيء من دواب الماء ولم يتغير ، أو فريداً وحيداً مجرداً من ملكه وجيشه.

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣.

(٢) قرأها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /٣٣٠/ . والحجة ٤/ ٢٩٥. والمبسوط /٢٣٦/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٧١) من البقرة .

وقيل: بجسدك لا روح فيه[١]، أي في الحال التي لا روح فيك، وإنما أنت بَدَنٌ.

وقيل: بدرعك.

وقيل: المعنى نلقيك على نجوة من الأرض ليراك بنو إسرائيل[٢].

وقرئ: (نُنْجِيك) بالتخفيف[٣]، والإِنجاء والتنجية بمعنىً.

وقرئ أيضاً: (نُنَحِّيك) بالحاء[٤]، أي: نجعلك في ناحية مما يلي البحر، يقال: نحيته عن مكانه تنحية فتنحى، أي: باعدته فتباعد، قال الحطيئة[٥] لأمه:

٢٩٤ - تنحّي فاقعُدِي منِّي بعيداً أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا[٦]

وقد جاء في التفسير أنه طُرِحَ بعد الغرق بجانب البحر[٧].

وقرئ: (بأبدانك)[٨] كقولهم: هوى بأجرامه، أي: ببدنه كله وافياً بأجزائه.

---

(١) هذا قول مجاهد، انظر الطبري ١١/ ١٦٥ ـ ١٦٦. ومعاني النحاس ٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦. والنكت والعيون ٢/ ٤٤٩.

(٢) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٢٨٢. وحكاه عنه النحاس في المعاني ٧/ ٣١٥. وانظر الطبري ١١/ ١٦٤. والزجاج ٣/ ٣٢. والماوردي ٢/ ٤٤٩.

(٣) قرأها يعقوب، والكسائي في رواية قتيبة. انظر المبسوط /٢٣٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٦٨.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى أُبي بن كعب، وابن مسعود رضي الله عنهما، ومحمد بن السميفع، ويزيد البربري المكي. انظر معاني النحاس ٣/ ٣١٥. والمحتسب ١/ ٣١٦. والنكت والعيون ٢/ ٤٤٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٨٩.

(٥) الشاعر المخضرم الهجّاء، جرول بن أوس أبو مليكة، لُقِّب بالحطيئة لقصره، كان رقيق الإسلام، لئيم الطبع، لم يتورع عن هجاء أمه، وأبيه، ونفسه. وقصته مع الزبرقان وسيدنا عمر رضي الله عنه معروفة.

(٦) انظر البيت أيضاً في الشعر والشعراء /٢٠٠/ . والكامل ٢/ ٧٢٦. والأغاني ٢/ ١٦٣. والمحتسب ١/ ٣١٧. وفي الكامل، والأغاني: فاجلسي. بدل: فاقعدي.

(٧) انظر جامع البيان ١١/ ١٦٥. والنكت والعيون ٢/ ٤٤٩. والكشاف ٢/ ٢٠٢. والقرطبي ٨/ ٣٧٩.

(٨) نسبت إلى أبي حنيفة رحمه الله. انظر الكشاف ٢/ ٢٠٢. والبحر ٥/ ١٨٩. والدر المصون ٦/ ٢٦٥.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٖ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٖ﴾ جوز أن يكون مكاناً مثل قوله: ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[1]، أي: أنزلناهم منزل صدق، أي: مسكناً مرضياً، قيل: وهو مصر والشام[2]، وأن يكون مصدراً والمفعول الثاني محذوف، وهو القرية المذكورة في قوله جل ذكره: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3]، أو هو المفعول الثاني اتساعاً وإن كان مصدراً.

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ﴾ إن: شرطية، وجوابه ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ﴾، واختلف في معناه:

فقيل: هو بمعنى الفرض والتمثيل، كأنه قيل: فإن وقع لك شَكٌّ مثلاً وخَيَّلَ لك الشيطانُ خيالاً منه تقديراً، فاسأل علماء أهل الكتاب، فإنهم يعرفونك كما يعرفون أبناءهم.

وقيل: الخطاب له ﷺ، والمراد به غيره، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[4]، ومعناه: فإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم، كقوله:

---

(١) سورة الحج الآية: ٢٦.

(٢) أخرجه الطبري ١١/١٦٦ عن الضحاك. وأخرج عن قتادة أنه الشام وبيت المقدس. وعن ابن زيد أنه الشام فقط.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[(١)].

وقيل: الخطاب للسامع ممن يجوز فيه الشك.

وقيل: (إِنْ) هاهنا للنفي لا للشرط، أي: فما كنت في شك، ومع كونك غير شاك فاسأل مؤمني أهل الكتاب حتى لا يبقى ريبٌ لمرتاب.

وقيل: المعنى ما كنت في شك فاسأل، يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك، ولكن لتزداد يقيناً، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى[(٢)].

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ (لولا) هنا بمعنى هلا، تعضده قراءة من **قرأ**: (فهلا كانت) وهما أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما[(٣)]، ومعناه النفي، أي: فما كانت قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس، والاستثناء منقطع في اللفظ، بمعنى: ولكن قوم يونس؛ لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم متصل في المعنى؛ لأن المراد أهلها، فانتصاب القوم على هذا على أصل الاستثناء، وقد ذكرت آنفاً أن معناه النفي، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلّا قوم يونس.

وقرئ: (إلّا قومُ) بالرفع[(٤)]، إمّا على البدل نظراً إلى المعنى، إذ معنى الكلام النفي محمولاً على المعنى إذ المراد أهل القرية، وإمّا على الصفة نظراً

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٤.

(٢) انظر هذه المعاني مجتمعة أيضاً عند الزجاج ٣/ ٣٢ ـ ٣٣. والنحاس ٣/٣١٦ ـ ٣١٧. والزمخشري ٢/ ٢٠٣. ورجح الطبري ١١/ ١٦٧ ـ ١٦٩ ما اقتصر عليه الفراء ١/ ٤٧٩.

(٣) هي قراءة أُبي رضي الله عنه وحده في معاني الفراء ١/ ٤٧٩. وجامع البيان ١١/ ١٧٠. وإعراب النحاس ٢/ ٧٥ عن الفراء. وهي للاثنين معاً في الكشاف ٢/ ٢٠٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٩٣.

(٤) شاذة نسبت إلى الجرمي، والكسائي. انظر الكشاف ٢/ ٢٠٤. ومختصر الشواذ / ٥٨/. والدر المصون ٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

إلى اللفظ دون المعنى وجعل إلّا بمعنى غير ، وهو صفة لأهل قرية المقدَّرِ ، أي: هَلّا كان أهل قرية غيرُ قوم يونس آمنوا حين ينفعهم الإِيمان.

فإن قلت: قد شرطتِ النحاةُ أَنَّ (إلّا) إذا حمل على (غير) وجعل وصفاً لما قبله أن يكون بعد كلام موجب ، نحو: جاءني القوم إلّا زيدٍ ، ومررت بالقوم إلّا زيدٍ ، وأنت قد ذكرت أن معناه النفي ، فكيف يستقيم هذا؟.

قلت: قد نبهت على ذلك بقولي: نظراً إلى اللفظ دون المعنى.

و﴿يُونُسَ﴾ : اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، **وعن الأعمش**: كسر نونه[1] على أنه عربي ، وهو مستقبل آنسَ ، والمانع له على هذا من الصرف التعريف والوزن المختص به الفعل ، وقد حُكي أيضاً فتح نونه[2] على أنه فعل مستقبل مبني للمفعول.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ ارتفاع قوله: ﴿كُلُّهُمْ﴾ على التأكيد لقوله: ﴿مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

و﴿جَمِيعًا ۚ﴾ حال إمّا مِن ﴿مَن﴾ ، أو من المنوي ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، أي: لآمن مَن في الأرض كلهم على وجه الإِحاطة والشمول ، ﴿جَمِيعًا ۚ﴾ : مجتمعين على الإِيمان مُطْبقين عليه لا يختلفون فيه.

---

(١) وهي رواية عن طلحة ، وعاصم أيضاً . انظر إعراب النحاس ٢/ ٧٧. ومشكل مكي ١/ ٣٩٢ قالا : وكذا في (يوسِف) ، وأضافها ابن عطية ٩/ ٩٥ إلى الحسن ، وعيسى بن عمر . وابن وثاب أيضاً . وقال أبو حيان ٣/ ٣٩٧: قرأها نافع في رواية ابن جماز عنه .

(٢) ذكرها النحاس ، ومكي في الموضعين السابقين عن أبي زيد أن بعض العرب يقول : يونَس ، ويوسَف . وفي البحر ٣/ ٣٩٧: هي قراءة النخعي ، وابن وثاب ، قال : وهي لغة لبعض عقيل .

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء، و(ذا) خبر الابتداء بمعنى الذي.

ولك أن تجعل (ما) و(ذا) اسماً واحداً في موضع رفع بالابتداء أيضاً، و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[1].

وقوله: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون استفهامية، وأن تكون نافية، فإن كانت استفهامية كان محلها النصب بقوله: ﴿تُغْنِي﴾، وإن كانت نافية كان مفعول ﴿تُغْنِي﴾ محذوفاً، أي: وما تغني تلك عنهم شيئاً من عذاب الله.

﴿وَٱلنُّذُرُ﴾: يحتمل أن يكون جمع نذير، وهو الرسول المنذِرُ، وأن يكون مصدراً بمعنى الإنذار.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ قيل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾[2] كأنه قيل: نُهلِك الأمم ثم ننجي رسلنا، على حكاية

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٦) من البقرة.

(٢) من الآية التي قبلها.

الأحوال الماضية[١]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ ومن آمن معهم.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا﴾ محل الكاف الرفع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

أحدهما: محذوف، وهو ناصب قوله: ﴿حَقًّا﴾، أي: مثل ذلك الإِنجاء يحق علينا حقاً ننجي المؤمنين منكم، ونهلك المشركين.

والثاني: ﴿نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، و﴿حَقًّا عَلَيۡنَا﴾ اعتراض وتأكيد للكلام، أي: حق ذلك حقاً، والإِشارة بذلك إلى الإِنجاء.

أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: ننجي المؤمنين منكم إنجاء مثل ذلك الإِنجاء، و﴿حَقًّا﴾ بدل منه، أو مصدر وفعله محذوف، أي: يحق ذلك علينا، أو حق حقاً.

وقرئ: (نُنْجِي) و(نُنَجِّي) بالتخفيف والتشديد[٢]. والإِنجاء والتنجية لغتان فصيحتان بمعنىً.

﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ﴾ عطف على قوله: ﴿أَنۡ أَكُونَ﴾[٣].

و(أن) مصدرية موصولة فيهما، ومحله النصب لعدم الجار وهو الباء، أو الجرِّ على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٠٥.

(٢) كلهم قرأ (نُنَجِّي رسلنا) بالتشديد، غير يعقوب فإنه قرأها بالتخفيف. وكلهم قرأ (نُنَجِّ المؤمنين) بالتشديد، غير يعقوب، والكسائي، وحفص عن عاصم فإنهم قرؤوها بالتخفيف. انظر السبعة / ٣٣٠/. والحجة ٤/ ٣٠٥ وفيه تصحيف مقصود ينبغي أن ينبه عنه في طبعة جديدة، وانظر التذكرة ٢/ ٣٦٨. والكشف ١/ ٥٢٣.

(٣) من الآية التي قبلها.

والأصل في ﴿أَقِمْ﴾: أَقْوِم، استثقلت الحركة على الواو فنقلت إلى القاف، ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

واختلف في معنى قوله: ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾، فقيل: استقم إليه ولا تلتفت يميناً ولا شمالاً[1]. وقيل: أقم عملك[2]. وقيل: نفسك[3].

و﴿حَنِيفًا﴾: منصوب على الحال إمّا من الوجه بمعنى: مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإِسلام، أو من الدين بمعنى: مستقيماً.

هذا آخر إعراب سورة يونس عليه السلام

والحمد لله رب العالمين

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠٥. وانظر معالم التنزيل ٢/ ٣٧١. وزاد المسير ٤/ ٧٠.

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما في معالم التنزيل ٢/ ٣٧١. وانظره في زاد المسير ٤/ ٧٠ دون نسبة.

(٣) قاله الطبري ١١/ ١٧٧. والماوردي ٢/ ٤٥٣.

إعراب



بسم الله الرحمن الرحيم

إن جعلت (هوداً) اسماً للسورة لم تصرفه عند صاحب الكتاب رحمه الله للتعريف والتأنيث، كامرأة سميتها بزيدٍ أو عمروٍ[1]. وأما على مذهب عيسى ابن عمر فأنت مخير فيه: إن صرفته فلسكون أوسطه كهند وجُمْل، وإن لم تصرفه فللعلة المذكورة آنفاً[2].

وإن جعلته على حذف المضاف وأردت سورة هود، فالصرف ليس إلّا؛ لأن فيه التعريف فقط لكونه عربياً، تقول: هذه هودٌ، تريد: هذه سورة هود. **قال صاحب الكتاب**: والدليل على هذا أنك تقول: هذه الرحمن، فلولا أنك تريد سورة الرحمن ما قلت: هذه[3].

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ①﴾:

قوله عز وجل: ﴿الٓر﴾ اختلف فيه:

فقيل: اسم لهذه السورة، وقيل: اسم للقرآن[4].

وقوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾، لك أن ترفعه على إضمار مبتدأ، أي: هذا كتاب، ولك أن ترفعه على خبر ﴿الٓر﴾ على قول من جعله اسماً للقرآن، أو اسماً

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٥٦ و٣/ ٢٤٢.

(٢) انظر مذهب عيسى بن عمر في إعراب النحاس ٢/ ٧٨. ومشكل مكي ١/ ٣٩٤.

(٣) الكتاب ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٤) تقدم هذا التفسير أول (يونس) أيضاً. وانظر تخريجه أول (البقرة).

للسورة على تقدير: هذه السورة سورة كتاب من شأنه كيت وكيت[١].

ويجوز في إعراب ﴿الٓر﴾ غير ما ذكرت، وقد أوضحت ذلك في أول «البقرة».

وقوله: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ محلها الرفع على الصفة للكتاب، وفي ﴿أُحۡكِمَتۡ﴾ وجهان:

أحدهما: من أحكمت الأمر، إذا أتقنته، بمعنى: نُظِمت نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقص ولا خلل، كالبناء المحكم المرصف.

والثاني: أنه منقول بالهمزة من حَكُم بضم الكاف، إذا صار حكيماً، قال النمر بن تولب[٢]:

٢٩٥ ـ وابغض بغيضَكَ بُغضاً رُوَيداً إذا أنتَ حاولتَ أن تحكُما[٣]

قال الأصمعي: أي إذا حاولت أن تكون حكيماً[٤].

بمعنى: جُعِلتْ حكيمةً، كقوله: ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[٥].

وقيل: منعت من الفساد، من قولهم: أحكمتُ الدابةَ، إذا وَضَعْتَ عليها الحَكَمَةَ[٦] لتمنعها من الجماح[٧].

---

(١) قدم الفراء ٢/ ٣ هذا الوجه من الإعراب على الذي قبله. وقال الزجاج ٣/ ٣٧: إعراب (كتاب) خبراً لـ (الر) خطأ. قلت تعقبه الفخر الرازي ١٧/ ١٤٢ وقال: هذا اعتراض فاسد.

(٢) شاعر مخضرم عمّر طويلاً، كان فصيحاً يسمى بالكيّس لجودة شعره، وكثرة أمثاله، وكان جواداً لا يكاد يمسك شيئاً، يقال: إنه أسلم، ووفد على النبي ﷺ، ويقال: إن الشاعر غيره. انظر ترجمته المطولة في طبقات ابن سلام، والشعر والشعراء، وكتب الصحابة.

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في الصحاح، واللسان كلاهما في مادة (حكم).

(٤) حكاه عنه الجوهري في الموضع السابق.

(٥) سورة يونس، الآية: ١. وقوله: جعلت حكيمة. شرح لـ (أحكمت آياته)، وحرفت (حكيمة) في المطبوع إلى (حكيماً)، لأنه وصلها بقول الأصمعي.

(٦) الحَكَمة: ما يوضع في حنك الدابة من حديدة أو غيرها.

(٧) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٠٦.

ويقال أيضاً: حَكَمْتُ السَّفِيه، وأَحْكَمْتُهُ، إذا أخذتَ على يده، قال جرير:

٢٩٦ - أَبَني حنيفةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُم إنِّي أَخَافُ عَلَيكُمُ أَنْ أَغْضَبَا[١]

وقوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ أي: بينت بالفوائد من دلائل التوحيد والأحكام، والحلال والحرام، وغير ذلك من الأحكام.

وقيل: فصلت: جعلت فصولاً سورة سورة، وآية آية[٢]، من فَصَّل القَصَّابُ الشاةَ، إذا عَضَّاها[٣]، أو فرقت في التنزيل، ولم تنزل جملة واحدة[٤].

وقرئ: (ثم فَصَلت) بفتح الفاء والصاد مع تخفيفهما[٥]، بمعنى: صدرت وانفصلت عنه، من قولهم: فصل الأمير عن البلد، إذا سار عنه[٦].

وقوله: ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: صفة ثانية للكتاب كـ ﴿أُحۡكِمَتۡ﴾، أي: كتاب محكم كائن من عند الله.

والثاني: خبر بعد خبر له.

---

(١) هكذا هذا البيت أيضاً في العين ٣/ ٦٧. والمقاييس ٢/ ٩١. والصحاح (حكم). وأساس البلاغة (حكم). وأنشده المبرد في الكامل ٢/ ٩١٤ وفيه (نهنهوا) بدل (أحكموا)، فلا شاهد فيه حينئذٍ.

(٢) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٢٠٧. والرازي ١٧/ ١٤٣.

(٣) كذا في الصحاح (فصل). والقصاب: الجزار. وعضّاها: جزّأها، وفرق أعضاءها.

(٤) كذا عند الزمخشري، والرازي في الموضعين السابقين. وحكاه ابن الجوزي في زاده ٤/ ٧٤ عن ابن قتيبة. وانظر معاني النحاس ٣/ ٣٢٧. وقال في الإعراب ٢/ ٧٨: إنه من أحسن الأقوال.

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى عكرمة، والضحاك، والجحدري، ورويت عن ابن كثير. انظر المحتسب ١/ ٣١٨. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٢.

(٦) من المحتسب في الموضع السابق.

والثالث: صلة لـ ﴿أُحْكِمَتْ﴾ و﴿فُصِّلَتْ﴾ بمعنى: من عنده إحكامها وتفصيلها.

و﴿لَدُنْ﴾ ظرف غير متمكن مبني، وسبب بنائه قلة تمكنه وتصرفه لفظاً ومعنى:

أما اللفظ: فكونه لا يستعمل إلّا مضافاً، ولا يدخل عليه شيء من حروف الجر إلّا (مِن) وحده، ونظيره في قلة التصرف والتمكن مذ ومنذ إذا كانتا اسمين؛ لأنهما لا تكونان إلّا مبتدأين وهو سبب بنائهما.

وأما المعنى: فكونه خارجاً عن نظيره وهو (عند)؛ لأنه مخصوص بملاصقة الشيء وشدة مقاربته، و(عند) ليس كذلك بل هو للقريب وما بَعُد عنه، وبمعنى الملك فاعرفه.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ في أن ثلاثة أوجه:

أحدها: الناصبة للفعل، وفي محلها ثلاثة أوجه:

أحدها: النصب وفيه وجهان: أحدهما: مفعول له، على معنى: فصّلت لئلا تعبدوا. والثاني: آمركم بألّا تعبدوا، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب، فمحلها النصب لعدم الجار.

والثاني: الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع.

والثالث: الرفع على إضمار: هو ألّا تعبدوا إلّا الله.

والثاني: المفسرة بمعنى أي؛ لأن في تفصيل الآيات معنى القول، ولا تعبدوا نهي، كأنه قيل: قال لا تعبدوا إلّا الله، ولا محل لها من الإعراب على هذا الوجه.

والثالث: المخففة من الثقيلة، ومحلها الرفع بمعنى: هو أنه لا تعبدوا إلّا الله.

وقيل التقدير: في الكتاب ألا تعبدوا إلّا الله، فتكون أن في موضع رفع بالابتداء، وفي الكتاب الخبر.

وقوله: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ اللامُ ومِنْ كلاهما من صلة ﴿نَذِيرٌ﴾، والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ لله جل ذكره، أي: أنذركم من الله ومن عذابه إن كفرتم، وأبشركم بثوابه إن آمنتم.

ولك أن تجعل ﴿مِّنْهُ﴾ في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿نَذِيرٌ﴾، والأصل: نذير منه، أي: كائن منه، فلما قُدِّمَ نصب على الحال.

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا﴾ عطف على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾[1]، أي: آمركم بالتوحيد والاستغفار، وما بينهما اعتراض، وهو: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾.

وقوله: ﴿يُمَتِّعْكُم﴾ مجزوم على جواب الأمر، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2].

و﴿مَتَاعًا﴾: اسم واقع موقع المصدر الذي هو التمتيع.

وقوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (ويؤت) عطف على ﴿يُمَتِّعْكُم﴾، و﴿فَضْلَهُ﴾ مفعول ثان لـ﴿وَيُؤْتِ﴾.

---

(١) من أول الآية السابقة.

(٢) انظر إعرابه للآيات (٤٠) و(٥٨) و(٦١) و(٦٨) من «البقرة».

قيل: والمعنى: ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه، أو فضله في الثواب، والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات[١].

وقيل: الضمير في (فضله) لله عز وجل على: ويعط كل ذي عمل صالح تفضله، أي: ثوابه الجزيل[٢].

وقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ أصله: وإن تتولوا، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة.

وقرئ: (وإن تُولُوْا) بضم التاء واللام[٣] من وَلَى.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم النون، وماضيه ثَنَى، من ثنيت الشيء ثنياً، إذا عطفته، بمعنى: يطوون صدورَهم ويعطفونها على عداوة رسول الله ﷺ[٤]. وقيل: على الكفر[٥]. وقيل: على حديث النفس[٦].

أو من ثنيت عِناني، إذا كففته، يقال: جاء ثانياً من عنانه[٧]، بمعنى: يَزْوَرُّون عن الحق وينحرفون عنه؛ لأن مَن أقبل على الشيء استقبله بصدره، ومن ازْوَرَّ عنه وانحرف ثنى عنه صدره، وطوى عنه كَشْحَه[٨].

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٠٧. وهذا المعنى أخرجه الطبري ١١/ ١٨١ ـ ١٨٢.
(٢) انظر معالم التنزيل ٢/ ٣٧٣. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٤. وزاد المسير ٤/ ٧٥.
(٣) قرأها اليماني، وعيسى بن عمر. انظر المحرر الوجيز ٩/ ١٠٥. والبحر المحيط ٥/ ٢٠١.
(٤) هذا قول الفراء ٢/ ٣. والزجاج ٣/ ٣٨. وعزاه ابن الجوزي ٤/ ٧٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما.
(٥) هذا قول مجاهد كما في النكت والعيون ٢/ ٤٥٧. وزاد المسير ٤/ ٧٧.
(٦) حكاه النحاس في معانيه ٣/ ٣٢٩. والماوردي ٢/ ٤٥٧ كلاهما عن الحسن.
(٧) الصحاح (ثنى).
(٨) الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. وطوى عنه كشحه: قطعه.

وقرئ: (يُثْنُون) بضم الياء والنون[(١)] ، وماضيه أثنى ، ولم يحكِ أحدٌ من أهل اللغة فيما اطلعت عليه أثنيت الشيء ، بمعنى ثنيته ، اللهم إلّا أن يحمل على باب أبخلت الرجل وأحمدته ، إذا وُجد كذلك ، بمعنى: يجدونها منثنية.

وقرئ: (تَثْنَوْنِي) بالتاء والياء مفتوحتين وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها واو ساكنة بعدها نون مكسورة وبعدها ياء ، ورفع الصدور على الفاعلية[(٢)] ، وهو يفعوعل من ثنيت ، وهو من أمثلة المبالغة لتكرير العين ، كقولهم: أعشَب البلد ، فإذا كثر ذلك فيه قيل: اعشوشب.

وقرئ كذلك إلّا أنه بحذف الياء الأخيرة[(٣)] تخفيفاً لأجل طول الكلمة.

وقرئ: (تَثْنَوِنُّ) بفتح التاء وإسكان الثاء وفتح النون وكسر الواو وبعدها نون مضمومة مشددة ورفع الصدور[(٤)]، وأصله تثنونِنُ، تَفعَوعِلُ من لفظ الثِنّ ومعناه ، والثِنُّ بالكسر: ما هش وضعف من الكلأ ، قال:

٢٩٧ - * تَـكْـفِـي الـلَّـقُـوحَ أَكْـلَـةٌ مِـن ثِـنِّ[(٥)] *

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، وقال ابن جني أحسبها وهماً . انظر المحتسب ١/ ٣١٩. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٦.

(٢) بالتاء : قرأها ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني الفراء ٢/ ٣. وجامع البيان ١١/ ١٨٤. ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩. ومعاني النحاس ٣/ ٣٣٠. ونسبت أيضاً إلى مجاهد ، ويحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق وغيرهم ، انظر المحتسب ١/ ٣١٨. وأما بالياء (يثنوني) فهي قراءة الأعمش كما في معاني الأخفش ١/ ٣٨٠. ومعاني الزجاج الموضع السابق . وقد صحفت في الأول كما يدل هامشه ، والله أعلم .

(٣) يعني (تَثْنَوْنِ) ، وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ١/ ٣١٩.

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، انظر المحتسب الموضع السابق وفيه تصحيف في الضبط ، كما نسبت في البحر ٥/ ٢٠٢. والدر المصون ٦/ ٢٨٦ إلى عروة ، وابن أبزى ، والأعشى أيضاً هكذا ، وفي المحتسب (عروة الأعشى) . وفي شواذ ابن خالويه /٥٩/ (عون الأعشى) اسماً واحداً . فالله أعلم .

(٥) نسب ابن بري هذا الرجز ـ كما في اللسان (ثنن) ـ إلى الأخوص بن عبد الله الرياحي ، وقبله:

=

فلزم الإدغام لتكرير العين إذا كان غير ملحق ، فأسكنت النون الأولى بأن نقلت كسرتها على الواو ، وأدغمت النون في النون فبقي (تَثْنَوِنُّ) كما ترى.

والمعنى: مطاوعة صدورهم للثني ، كما ينثني الهش من النبات لضعفه فهو سريع إلى طالبه ، وكذلك صدورهم مطاوعة لهم إلى أن يثنوها ليستخفوا من الله جل ذكره.

وقرئ: كذلك إلّا أنه جعل مكان الواو همزة مكسورة[1] ، وهي مبدلة من الواو ، كما أبدلت في وسادة ، ووعاء ، فقيل: إسادة وإعاء لانكسارها.

وذهب أبو إسحاق: في قولهم مصائب بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لانكسارها ، كما همزت في إسادة وإعاء[2].

وقيل: (تثنئن) تفعال منه ، يعني من الثنِّ ، وأصله: تثنان فحركت الألف لسكونها وسكون النون الأولى فانقلبت همزة ، كما قيل: أبيأضت وادهأمت ، وأصلهما: ابياضت وادهامت[3].

وقرئ: (يَثْنَؤُنَّ) بالياء والنون مفتوحتين بينهما ثاء ساكنة وبعد النون همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة ونصب الصدور[4].

قال أبو الفتح: وأما (يثنؤن صدورهم) بالنصب وبالهمزة المضمومة فوهم

= * يـا أيـهـا الـفَـصِـيـلُ ذا الـمُـعَـنِّـي *
* إنـكَ درمـانُ فَـصَـمِّـتْ عَـنِّـي *

وانظره في الكامل ١/ ١١٤. والمعاني الكبير ١/ ٤٠٥ والجمهرة ١/ ٨٥. والمحتسب ١/ ٣١٩. والصحاح واللسان (ثنن) . وفي الكامل ، والجمهرة : تكفى (الفصيل) .

(١) يعني (تَثْنَئِنُّ) . ونسبت إلى عروة الأعشى ، ومجاهد . انظر المحتسب ١/ ٣١٩. والمحرر الوجيز ٩/ ١٠٧.

(٢) حكاه عن أبي إسحاق : صاحب المحتسب ١/ ٣٢٠.

(٣) انظر التبيان ٢/ ٦٩٠.

(٤) رويت عن عروة الأعشى ، ومجاهد أيضاً . انظر المحتسب ١/ ٣١٩.

من حاكيه ، أو من قارئه؛ لأنه لا يقال: ثنأت كذا بمعنى تثنيته[١].

قلت: يحتمل أن يكون من ثنيت ، إلّا أنه لما دخلت النون المشددة للتأكيد، وحذفت نون الإعراب للبناء ، وحركت الواو بالضم لسكونها وسكون أول النون المشددة ، همزت الواو لانضمامها وإن كانت حركتها عارضة إجراء للحركة العارضة مجرى الحركة الأصلية ، كما أجريت الألف المزيدة في النسب مجرى الأصلية في القلب ، فقيل: دنيوي ، كما قيل: مَرمويٌّ ، وأجريت الأصلية مجرى المزيدة في الحذف فقيل: موسيّ ، كما قيل: دُنِيٌّ وحُبليٌّ ، فاعرفه فإنّ فيه أدنى غموض.

وقوله: ﴿لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ اللام من صلة ﴿يَثْنُونَ﴾ ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ لله جل ذكره ، وقيل: للنبي ﷺ[٢].

وقيل: اللام من صلة محذوف دل عليه المعنى ، أي: ويريدون ليستخفوا منه ، ونظير إضمار يريدون لقود المعنى إلى إضماره، الإضمارُ في قوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ ، أي: فضرب فانفلق[٣].

وقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ﴾ في عامل (حين) وجهان:

أحدهما: محذوف ، أي: ألا حين يستغشون ثيابهم ، ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم.أيضاً كراهةً لاستماع كلام الله تعالى ، أي: يلبسونها ويتغطون بها ، يقال: استغشى بثوبه وتغشى ، أي: تغطى به.

والثاني: ﴿يَعْلَمُ﴾.

﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾:

---

(١) المحتسب ١/ ٣٢٠.

(٢) أخرج الطبري ١١/ ١٨٣ القولين ، ورجح ١١/ ١٨٥ عود الضمير إلى اسم الله عز وجل . وانظر المحرر الوجيز ٩/ ١٠٧. وزاد المسير ٤/ ٧٨.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٠٧. والآية من الشعراء (٦٣) .

قوله عز وجل: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ قد مضى الكلام على إعراب هذه الآية في سورة الأنعام[1].

﴿عَلَى﴾ هنا فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: على بابها ـ وهو الوجه ـ قيل: وإنما قال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ بلفظ الوجوب، وهو تفضل منه؛ لأنه لما تكفل برزق العباد، وضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجباً كنذور العباد[2].

والثاني: بمعنى مِن، أي: من الله رزقها[3].

والثالث: بمعنى إلى، أي: إلى الله رزقها إن شاء وسعه، وإن شاء ضيقه[4].

قال أبو إسحاق: الدابة: اسم لكل حيوان مميز وغيره بني على هاء التأنيث، وأطلق على كل حيوان ذي رِوح ذَكَراً كان أو أنثى[5].

وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قيل: المستقر مكانه من الأرض ومسكنه، والمستودع حيث كان مُودعاً قبل الاستقرار من صُلْب أو رَحْم أو بيضةٍ[6]. وهما على هذا مكانان، ويحتمل أن يكونا مصدرين بمعنى الاستقرار والاستيداع.

وقوله: ﴿كُلٌّ فِي كِتَـٰبٍ﴾ أي: كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح المحفوظ. والمعنى: أن ذلك ثابت في علم الله تعالى لا يعزب عنه شيء.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٨) منها .

(٢) الكشاف ٢/٢٠٨. والمحرر الوجيز ٩/١٠٩. ومفاتيح الغيب ١٧/١٤٩.

(٣) جامع البيان ١٢/١. ومعالم التنزيل ٢/ ٣٧٤. وزاد المسير ٤/٧٨.

(٤) انظر معالم التنزيل في الموضع السابق .

(٥) كذا حكاها الرازي ١٧/١٤٨ ـ ١٤٩ عن أبي إسحاق أيضاً .

(٦) الكشاف ٢/٢٠٨.

ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ من صلة ﴿خَلَقَ﴾.

قال أهل التأويل: والمعنى: خلقهن لحكمة بالغة، وهي أن يجعلها مساكن لعباده، وينعم عليهم فيها بفنون النعم، ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي، فمن شكر وأطاع أثابه، ومن كفر وعصى عاقبه[١].

ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾، يريد: ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون؟ وانتصاب قوله: ﴿عَمَلًا﴾ على التمييز.

وقوله: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ﴾ اللام في (لئن) لام لتوطئة القسم، والقسم محذوف، وليست للقسم كما زعم بعضهم، و(إن) للشرط، و﴿لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم، وقد سد أيضاً [مسد] جواب الشرط، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢].

ونظيره: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا﴾[٣]، وجواب القسم ﴿إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾.

والجمهور على كسر الهمزة في قوله: ﴿إِنَّكُم﴾ لأنها بعد القول، وحكى صاحب الكتاب رحمه الله فتحها[٤]، على تضمين ﴿قُلْتَ﴾ معنى ذكرت، كما يضمن ذكرت معنى قلت.

فإن قلت: لم فُتِحَت اللام في الفعل الأول في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، وضُمنْ في الثاني في قوله: ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾[٥]؟.

---

(١) من الكشاف الموضع السابق أيضاً.

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) من الأعراف.

(٣) من الآية (٩) الآتية بعد قليل.

(٤) انظر مذهب سيبويه، وجواز فتح همزة (إن) بعد القول: الكتاب ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣. وحكاه عنه ـ عند هذه الآية ـ النحاس في إعرابه ٢/ ٨٠. وقال الزمخشري ٢/ ٢٠٨ إنه قراءة. وتبعه أبو حيان ٥/ ٢٠٥. والسمين ٦/ ٢٩١ دون نسبة.

(٥) من الآية التالية.

قلت: لأن الأول فعل متقدم على الفاعل خال عن الذكر، والثاني متأخر عنه فيه ذكر، والفاعل جمع، فاعرفه وقس عليه ما يَرِدُ عليك في الكتاب العزيز.

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ ما: استفهام في موضع رفع بالابتداء و(يحبسه) الخبر، يعني: أي شيء يحبس العذاب عنا؟ أي: يمنعه من النزول، استعجالاً له على وجه التكذيب والاستهزاء.

وقوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يوم: منصوب بخبر (ليس) وهو (مصروفاً) وظرف له، وهذا يعضد قول من جوز تقديم خبر ليس على ليس، وذلك أنه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها، كان ذلك دليلاً على جواز تقديم خبرها، إذ المعمول تابع للعامل، فلا يقع إلّا حيث يقع، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة عند قوله: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بأشبع من هذا[1]، واسم ليس مضمر فيها، والمعنى ليس العذاب مصروفاً عنهم في ذلك اليوم.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ الإنسان للجنس، بشهادة قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾[2] على قول من جعلها متصلاً، والمستثنى منه الإنسان[3]، ومن قال: المراد بالإنسان الوليد بن المغيرة، كان الاستثناء عنده

(١) انظر إعرابه للآية (٤) منها.

(٢) من الآية (١١) الآتية.

(٣) كون الاستثناء متصلاً هو قول الفراء ٢/ ٤ ـ ٥. وإليه ذهب الطبري ١٢/ ٨. واختاره ابن عطية ٩/ ١١٣.

منقطعاً بمعنى: ولكن الذين صبروا ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ على ما فسر[١] و(الذين) في كلا التقديرين في موضع نصب.

﴿رَحْمَةً﴾: نعمة ، من صِحَّةٍ وأَمْنٍ وَجِدَةٍ.

﴿ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْـهُ﴾: ثم سلبناه تلك النعمة

﴿إِنَّـهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ شديد اليأس من أن تعود إليه مثل تلك النعمة المسلوبة ، يقال: يئس من كذا ييئس يأساً فهو يائس ويؤوس على التكثير ، وفيه لغة أخرى يئِس ييئِس بالكسر فيهما: إذا قنط.

﴿وَلَـئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْـدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿نَعْمَآءَ بَعْـدَ ضَرَّآءَ﴾ النعماء والضراء مصدران بمنزلة المسرة والمضرة ، وهما لا ينصرفان ، لأن الهمزة فيهما منقلبة عن ألف التأنيث ، وفيه كلام وتفصيل لا يليق ذكر ذلك هنا.

والنعماء: النعمة ، والضراء: الفقر المضر بالبدن لعدم المال و﴿مَسَّتْهُ﴾: أصابته.

﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾: أشِر بطِرٌ ، والجمهور على كسر الراء ، **وقرئ:** بضمها[٢]. قيل: وهما لغتان ، كيقِظ ويقُظ ، وحذِر وحذُر. ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الكسرة والضمة.

---

(١) هذا تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ٨٠ ـ ٨١. وكون الاستثناء منقطعاً ليس من الأول هو قول الأخفش ١/ ٣٨٠. والزجاج ٣/ ٤١. وقال ابن عطية كما في الموضع السابق: هو قول ضعيف من جهة المعنى ، جيد من جهة اللفظ.

(٢) حكاها النحاس في الإعراب ٢/ ٨١ عن يعقوب القارئ أن بعض أهل المدينة قرأها هكذا. وانظر هذه القراءة بدون نسبة في المحرر الوجيز ٩/ ١١٣. والتبيان ٢/ ٦٩١.

﴿فَخُورٌ﴾: على الناس بما إذاقه الله من نعمائه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر، والفَرَحُ إذا كان بمعنى البطر فهو مذموم.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ (بعض) نصب بـ﴿تَارِكٌۢ﴾، و(ضائق) عطف على ﴿تَارِكٌۢ﴾. وصُرف عن ضيق إلى ضائق لوجهين:

أحدهما: ليدل على أنه ضِيق عارض غير لازم؛ لأن رسول الله ﷺ كان أفسح الناس صدراً[١].

والثاني: ليشاكل تاركاً، إذ التشاكل في كلام القوم مطلوب[٢].

و﴿صَدْرُكَ﴾ مرفوع بـ(ضائق)؛ لأنه قد اعتمد على ما قبله، وقيل: ﴿صَدْرُكَ﴾ مرفوع بالابتداء و(ضائق) خبره[٣].

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للبعض، أو لـ﴿مَا﴾، أو للتبليغ، أو للتكذيب[٤]، أي: ضائق صدرك بتكذيبهم إياك، ويدل عليه ما بعده.

وقيل: هو مضمر[٥] مجهول يفسره ما بعده، والتقدير على هذا التقدير: وضائق صدرك بأن يقولوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ﴾. وعلى الأوجه المذكورة مفعول له، والمعنى: لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه إياهم

(١) هذا الوجه لصاحب الكشاف ٢/ ٢٠٩. وحكاه الرازي ١٧/ ١٥٥ عن الواحدي.
(٢) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ٩/ ١١٤. والقرطبي ٩/ ١٢.
(٣) قاله العكبري ٢/ ٦٩١.
(٤) الأوجه الأربعة في القرطبي ٩/ ١٢. والنص فيه بعض التشويش.
(٥) في (أ) و(ط): ضمير.

مخافة ردهم له وتهاونهم به، وضائق صدرك بأن تتلوه عليهم.

﴿أَن يَقُولُوا۟﴾ مخافة أن يقولوا: هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة[1].

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ (أم): منقطعة، والضمير في ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ للمُوحَى، أي: بل أيقولون: اختلقه محمد ﷺ. وأتى به من جهة نفسه.

وقوله: ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ (مثله) صفة للسور على سبيل الانفصال، لأن مثلاً لا يتعرف وإن أضيف إلى المعرفة لتوغله في الإبهام، وهو هنا بمعنى أمثاله، ذهاباً إلى مماثلة كل واحدة منها له.

﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾: صفة لعشر سور.

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿أُنزِلَ﴾ بمعنى: أنزل ملتبساً بما لا يعلمه إلّا الله من نظم معجز للناس، وإخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه.

﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أن: مخففة من الثقيلة، أي: واعلموا عند ذلك أنه لا إله إلّا الله وحده.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾:

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٢٠٩.

قوله عز وجل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ﴾ (مَن) شرط في موضع رفع بالابتداء، و﴿نُوَفِّ﴾ جواب الشرط.

وقرئ: (نُوفي) بالتخفيف وإثبات الياء[١]؛ لأن الشرط وقع ماضياً، وإذا كان الشرط ماضياً والجواب مضارعاً يجوز الجزم والرفع:

أما الجزم: فعلى الظاهر لأجل أن الأصل أن تجزم، وإنما لم تجزم الشرط، لامتناع الجزم في الماضي.

وأما الرفع: فلأجل أن الجزاء تابع للشرط، فلما لم يظهر الجزم في الشرط حيث كان ماضياً حمل الجواب عليه، فلم يجزم، وترك على أول أحواله وهو الرفع، فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى، وقد ذكر في «آل عمران» عند قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ﴾[٢]، وعليه أُنشد قول زهير:

٢٩٨ - وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ ... يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[٣]

والتوفية والإيفاء بمعنى.

وقرئ أيضاً: (يُوفِّ) بالياء النقط من تحته[٤] على أن الفعل لله جل ذكره، وفي الكلام حذف.

والمعنى: نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق على ما فسر[٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾:

---

(١) نسبت إلى الحسن رحمه الله. انظر الكشاف ٢/ ٢١٠. والبحر المحيط ٥/ ٢١٠.
(٢) آية (٣٠).
(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٢٠).
(٤) قرأها طلحة، وميمون بن مهران. انظر المحرر الوجيز ٩/ ١١٩. والدر المصون ٦/ ٢٩٦.
(٥) الكشاف ٢/ ٢١٠. وهو معنى قول الضحاك كما في الطبري ١٢/ ١٢.

قوله عز وجل: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، و﴿فِيهَا﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بحبط، والضمير فيها للآخرة، وأن يكون متعلقاً بصنعوا والضمير للدنيا.

والمعنى: وحبط في الآخرة ما صنعوا في الدنيا، أو صنيعهم، يعني لم يكن له ثواب؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا، وقد وُفِّي إليهم ما أرادوا، أو حبط في الآخرة ما صنعوا فيها، أي: في الدنيا، على ما ذكرت آنفاً من التعلق.

وقوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ما: موصولة، أي: ما كانوا يعملونه في الدنيا، أو مصدرية، أي: عملهم.

والمعنى: كان عملهم في نفسه باطلاً؛ لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها.

وقرئ: (وبَطَلَ) على الفعل[1]، لقوله: ﴿وَحَبِطَ﴾، و: (باطلاً) بالنصب[2] على أن ﴿مَا﴾ صلة جيء بها للتأكيد، و(باطلاً) منصوب بيعملون، أي: وباطلاً كانوا يعملون، وفي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك: قائماً كان زيد، ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، وباطلاً منصوب بيعملون، فالموضع إذاً ليعملون، لوقوع معموله متقدماً، فكأنه قال: ويعملون باطلاً كانوا.

ومثله قول الله عز وجل: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾[3]، استدل الشيخ أبو علي بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها لأن (إياكم) معمول (يعبدون)، وهو خبر كان، وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ٢/ ٢١٠. ونسبها أبو حيان ٥/ ٢١٠ إلى زيد بن علي.

(٢) قرأها أُبي، وابن مسعود رضي الله عنهما. انظر إعراب النحاس ٢/ ٨٢. والمحتسب ١/ ٣٢٠. ومشكل مكي ١/ ٣٩٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١١٩. وحكاها الزمخشري ٢/ ٢١٠ عن عاصم.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٠.

العامل على ما ذكرت فيما سلف من الكتاب[١].

ولا يجوز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل، لأجل أن المعمول تابع للعامل، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا، وقد ذكر في «البقرة»[٢].

وعلى نحو ذلك ما استدل الشيخ أبو علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ[٣]:

٢٩٩ ـ كِلاَ يَوْمَيْ طُوَالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ[٤]

فقال: كِلا: ظرف لقوله: ظنون، وظنون خبر المبتدأ الذي هو وصل أروى، فدل هذا على جواز تقديم ظنون على وصل أروى، كأنه قال: ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى أي: هو مُتّهم فيهما كليهما، فاعرفه فإنه أصل من الأصول[٥].

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة. وهذا التحليل لهذه القراءة مع استدلال الفارسي هو في المحتسب ١/ ٣٢١ أيضاً.

(٢) الآية (٤) كما تقدم.

(٣) هذا لقبه، واسمه: معقل بن ضرار، كان شاعراً مشهوراً، أدرك الجاهلية والإسلام، وذكر أن له صحبة، وترجموا له في كتب الصحابة، توفي زمن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر هذا البيت في أمالي القالي ٢/ ٣٠. والمحتسب ١/ ٣٢١. والسمط ٢/ ٦٦٣. والمقتصد ١/ ٣٠٢. ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٩٧. والإنصاف ١/ ٦٧. ومعجم البلدان (طوالة). وشرحه القالي فقال: طوالة اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب، والمعنى: في كلا يومي طوالة وصلُ أروى ظنون. والظنون: الذي لا يوثق به كالبئر الظنون، وهي القليلة الماء التي لا تثق بمائها، ثم أقبل على نفسه فقال: قد حان أن أترك الوصل الظنون وأطّرحه.

(٥) انظر كلام أبي علي الفارسي في المحتسب، والمقتصد الموضعين السابقين.

فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الهمزة للاستفهام، والفاء جواب ما أخبر به عن مريدي الحياة الدنيا.

و(مَن) موصول في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: أفمن كان على بينة من ربه مع ما ذكر من الأوصاف، كمن هو خال منها، لا وربّ الكعبة إن بينهما تفاوتاً بعيداً، وتبايناً بَيِّناً.

والمراد به النبيّ ﷺ في قول الجمهور، والضمير في ﴿رَّبِّهِۦ﴾ له[1].

وقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ اختُلف في الشاهد:

فقيل: جبريل عليه السلام وهو التالي، إمّا من التلو بمعنى: يتبعه ويؤيده، أو من التلاوة بمعنى: يقرأ عليه شاهد منه، أي من الله جل ذكره يشهد له بالصدق.

فالضمير في (يتلوه) المفعول لـ(من)، وهو النبيّ ﷺ، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ لله عز وجل.

وقيل: الشاهد لسان رسول الله ﷺ وهو التالي، وهو من التلاوة، بمعنى: ويقرأ القرآن شاهد منه، أي من النبيّ ﷺ.

وقيل: الشاهد الإنجيل، فالضمير في (يتلوه) على هذا للقرآن، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ لله عز وعلا، بمعنى: يتبع القرآن بالتصديق.

وقيل: الشاهد القرآن، فالضمير في (يتلوه) على هذا للبينة، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى، بمعنى: يتبع ذلك البرهان شاهد من الله يشهد بصحته.

وقيل: غير ذلك، والله تعالى أعلم بكتابه[2].

---

(١) انظر جامع البيان ١٢/ ١٤ ـ ١٥. وهو قول مجاهد، وعكرمة، وأبي العالية، وأبي صالح، وقتادة، والسري، والضحاك كما في النكت والعيون ٢/ ٤٦١. وانظر زاد المسير ٤/ ٨٥.

(٢) انظر هذه الأقوال متفرقة في معاني الفراء ٢/ ٦. ومعاني الزجاج ٣/ ٤٣. وتفسير الطبري ١٢/ ١٤ ـ ١٥. وإعراب النحاس ٢/ ٨٣. وانظرها مجتمعة في زاد المسير ٤/ ٨٥ ـ ٨٦ حيث أوصلها إلى ثمانية أقوال.

وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ الجمهور على رفع ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وفي رفعه وجهان:

أحدهما: معطوف على الشاهد، بمعنى: ويتلو ذلك أيضاً من قبل النبيّ ﷺ، أو من قبل القرآن، أو من قبل الإنجيل كتاب موسى.

والثاني: مرفوع بالابتداء على رأي صاحب الكتاب، أو بالظرف على رأي أبي الحسن، على أن الكلام قد تَمَّ عند قوله: ﴿مِنْهُ﴾.

و﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾: حالان من الكتاب إن رفعته بالعطف على الشاهد، أو بالظرف أو من المنوي في الظرف إن رفعته بالابتداء.

وقرئ: (كتابَ موسى) بالنصب[١]، على أنه معطوف على الهاء في (يتلوه)، على معنى: ويقرأ كتابَ موسى على موسى جبريل عليه السلام كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المعنى ومن قبله تلا جبريل كتابَ موسى على موسى[٢].

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أي بالقرآن، وقيل: بمحمد ﷺ[٣].

واختلف في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ فقيل: هم أصحاب موسى عليه السلام، وقيل: أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: يعني من كان على بيّنة[٤].

وقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ أي بالقرآن، وقيل: بالنبيّ عليه الصلاة والسلام[٥].

وقوله: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ الجمهور على كسر (مِرية)، **وقرئ**: (مُرية)

---

(١) ذكرها النحاس في الإعراب ٢/٨٣ عن أبي حاتم أن بعضهم قرأها. ونسبها ابن عطية ٩/١٢٢ إلى الكلبي وغيره.
(٢) انظر هذه الرواية في تفسير القراءة: جامع القرطبي ٩/١٧.
(٣) انظر القولين في مشكل مكي ١/٣٩٥. وزاد المسير ٤/٨٨.
(٤) الأقوال الثلاثة في الزاد أيضاً.
(٥) معالم التنزيل ٢/٣٧٧.

بالضم[١]، وكلاهما لغتان بمعنىً واحد وهو الشك. والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للقرآن، وقيل: للموعد[٢].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ الأشهاد: جمع شاهد، كأنصار وأصحاب في جمع ناصر وصاحب، أو شهيد، كأشراف في جمع شريف.

﴿أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ فعل مستأنف والوقف على ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ تام.

وقوله: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ (ما): هنا تحتمل أن تكون نافية، أي: لفرط تصامِّهم عن استماع الحقِّ وكراهتهم له، كأنهم لا يستطيعون السمع، كما تقول: فلان لا يستطيع أن ينظر إلى فلان، إذا كان يثقل عليه ذلك لشدَّة بغضه له:

وأن تكون مصدرية، أي: يضاعف لهم العذاب بسبب كون استطاعتهم السمع.

---

(١) نسبها ابن عطية ٩/ ١٢٤ إلى السلمي، وأبي رجاء، وأبي الخطاب السدوسي. ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٨٩ إلى الحسن، وقتادة.

(٢) القولان في الكشاف ٢/ ٢١١. واقتصر ابن عطية ٩/ ١٢٤ على الثاني. ونسب ابن الجوزي ٤/ ٨٩ الأول إلى مقاتل، والثاني إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وأن تكون ظرفية بمعنى مدة دوام ذلك، أو وقت دوام ذلك، أي: مدة أو وقت استطاعتهم السمع والإبصار، وجاء في التفسير: أن الله تعالى يجعلهم في جَهَنَّم مستطيعي ذلك أبداً[1].

﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ عطف عليها، وحكمها في الأوجه حكمها.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ﴾ جرم: مبني مع لا على الفتح، واختلف في معناه، فقيل: لا بد ولا محالة، وقيل: لا حَقَّ[2]، فهو اسم على هذا مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿أَنَّهُمْ﴾.

ويجوز على قول من قال معناه حق: أن يكون في موضع رفع على أنه فاعل حقٍّ بمعنى: حقٌّ خسرانهم.

وقال أبو إسحاق: (لا) نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، وهو ما أصروا عليه، وأصل معنى جرم: كسب، من قولهم: فلان جارم أهله، أي: كاسبهم، فكأن المعنى عنده لا ينفعهم ذلك، ثم ابتدأ فقال: جرم أنهم في الآخرة لهم الأخسرون، فجرم على قوله فعل ماض معناه كسب، وفاعله مستكن فيه، وأَنَّ في موضع نصب والتقدير: جرم ذلك الفعل لهم الخسران في الآخرة[3].

وقيل: أَنَّ: في موضع نصب لعدم الجار[4]، أو جر على إرادته، إذ التقدير والمعنى: لا محالة في خسرانهم[5].

---

(١) كذا في القرطبي ٩/ ١٩.

(٢) القولان في معاني الفراء ٢/ ٨. والتبيان ٢/ ٦٩٣. واقتصر سيبويه ٣/ ١٣٨ على الثاني، وحكاه الزجاج ٣/ ٤٥. والنحاس في إعرابه ٢/ ٨٤ عنه.

(٣) انظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٤٦. وحكاه عنه النحاس ٢/ ٨٥. ومكي ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٤) هذا قول الكسائي كما في مشكل مكي ١/ ٣٩٧. والبيان ٢/ ١١.

(٥) انظر التبيان ٢/ ٦٩٣.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي: واطمأنوا إليه ، وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع ، من الخَبْت ، وهي الأرض المطمئنة.

والإخبات: الخشوع ، يقال: أَخْبَت لله ، وفيه خَبْتَةٌ ، أي: تواضع.

﴿۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ رفع بالابتداء ، والخبر ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ﴾ ، أي: كمثل الأعمى ، **قاله أبو الحسن**[١]. شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع ، والتقدير: مثل الفريق الكافر كمثل الأعمى والأصم ، ومثل الفريق المؤمن كمثل السميع والبصير.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ يعني الفريقين ، ﴿مَثَلًا﴾ أي: في المثل ، يعني في الشبه ، وانتصابه على التمييز. والاستفهام بمعنى النفي ، أي: لا يستويان.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿إِنِّى لَكُمْ﴾ **قرئ** بكسر الهمزة[٢] على إرادة القول ، أي: أرسلناه إليهم فقال لهم: إني. **وقرئ**: بفتحها[٣] على إرادة الجار وهو الباء ، أي: أرسلناه بأني لكم نذير ، ومعناه: أرسلنَاه ملتبساً بهذا الكلام ، وهو قوله: ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بالكسر ، فلما اتصل به الجار فتح ، كما فتح

---

(١) معانيه ١/ ٣٨١. وحكاه عنه النحاس ٢/ ٨٥.

(٢) قرأها نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة كما سوف يأتي .

(٣) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٣٣٢/ . والحجة ٤/ ٣١٥. والمبسوط /٢٣٨/ .

في كأن، والمعنى على الكسر، وهو قولك إنَّ زيداً كالأسد، **قاله**: **الزمخشري**[(١)].

وكان القياس: بأنه لهم؛ لأن نوحاً اسم للغيبة، فالراجع إليه ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة دون لفظ الخطاب، ولكنه على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ونظيره قوله عز وجل: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ﴾[(٢)]، ثم قال: ﴿فَخُذْهَا﴾، فخرج من الغيبة إلى الخطاب كما ترى، ونحو هذا كثير شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم.

فإن قلت: لم سمي نوحاً؟ قلت: قيل: لأنه كان ينوح على نفسه[(٣)].

وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ بدل من ﴿إِنِّى لَكُمْ﴾، أي: أرسلناه بألا تعبدوا إلّا الله، وقد جوز أن تكون مفسرة متعلقة بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾، أو بـ﴿نَذِيرٌ﴾[(٤)]، وقد مضى الكلام على نظيرها في أول السورة بأشبع من هذا[(٥)].

وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ وُصِفَ اليوم بأليم لوقوع الألم فيه، ونظيره قولهم: نهارك صائم، وليلك نائم، لوقوع الصوم والنوم فيهما[(٦)].

والمعنى: عذاب يوم مؤلم، أي موجع.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾:

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

(٣) قاله عكرمة كما في إعراب النحاس ٢/ ٨٩. وانظر مشكل مكي ١/ ٤٠٠. والروض الأنف ١/ ٣.

(٤) أجازه الزمخشري ٢/ ٢١٢.

(٥) انظر إعراب الآية (٢) منها.

(٦) ولذلك قال أبو إسحاق ٣/ ٤٦. يجوز في غير القراءة: إني أخاف عليكم عذاب يومٍ أليماً. لأن الأليم صفة للعذاب، وإنما وصف اليوم بالألم، لأن الألم فيه يقع.

قوله عز وجل: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ (بشراً) مفعول ثان؛ لأن الرؤية من رؤية القلب، **وقال أبو جعفر**: ﴿بَشَرًا﴾ منصوب على الحال[1].

وقوله: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ الجملة في موضع المفعول الثاني، وعلى قول أبي جعفر تكون في موضع الحال و(قد) تكون مرادة معها. و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع فاعل ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾.

والأراذل: يحتمل أن يكون جمع الأرذَل ـ بفتح الذال ـ كالأكبر والأكابر، والأحسن والأحاسن، والأسوأ والأساوئ، وفي التنزيل: ﴿أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾[2].

وفي الحديث: «**أحاسنكم أخلاقاً الموطَّئُون أكنافاً، أساوئكم أخلاقاً الثرثارون المتفيقهون**»[3].

وأن يكون جمع الأرذُل ـ بضم الذال ـ والأرذُلُ جمع رَذْلٍ، فيكون جمع الجمع كَكَلْبٍ وأَكْلُبٍ وأكالب.

وقيل: الأراذل جمع أرذال، وأرذال جمع رذل[4]، وليس بالمتين؛ لأن فَعْلاً إذا كان ساكن العين صحيحاً لا يجمع على أفعال في الأمر العام.

والأراذل: الأَخِسّاء.

---

(١) إعرابه ٢/٨٦. وهذا يعني أنه جعل الرؤية عينية.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٣.

(٣) هذا الحديث ـ بهذا اللفظ ـ مركب من حديثين، أما العبارة الأولى: وتمامها «**إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون**» أخرجها الطبراني في الصغير (٨٣٥). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢١: فيه ضعف. وأما العبارة الثانية: وهي كاملة هكذا «**وأبعدكم مني في الآخرة... المتشدقون**». فقد أخرجها الإمام أحمد ٤/١٩٣ و١٩٤. والطبراني في الكبير ٢٢/٢٢١ كلاهما بلفظ (محاسنكم) والحديث صحيح. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤١٢ بلفظ (أسوؤكم)، وعزاه إلى أحمد، والطبراني، وابن حبان. قلت: الشاهد (أحاسنكم) بلفظ الجمع مخرج عند أحمد ٢/١٦١ (٦٥٠٤) بإسناد صحيح. وانظر سنن الترمذي (٢٠١٩)، ومعجمي الطبراني كما تقدم، وابن حبان (٤٨٢). والمتفيهقون: هم المتكبرون المتفاصحون الذين يملؤون أفواههم بالكلام.

(٤) قاله العكبري ٢/٦٩٤ أولاً.

وقوله: ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾: **قرئ**: **(بادئ)** بهمزة بعد الدال[1]، وهو من بدأ يبدأ بدءاً فهو بادئ، إذا ابتدأ في الشيء وفَعَلَه أولاً.

وقرئ: (باديَ) بياء مفتوحة بعد الدال[2]، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون من بدأ، وخففت الهمزة على مذاق العربية.

والثاني: أن يكون من بدا يبدو فهو بادٍ، إذا ظهر.

وانتصابه أو انتصابهما على الظرف لأن (في) مقدرةٌ فيهما.

وجاز أن يأتي الظرف على فاعل، كما أتى على فَعيل نحو: قريب وبعيد، لأن فاعلاً وفعيلاً يتعاقبان كثيراً، كعالم وعليم، وشاهد وشهيد، وراحم ورحيم وما أشبه ذلك.

والعامل في هذا الظرف أحد الشيئين:

إمَّا ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾، أي: اتبعك الأراذل في أول رأيهم، أو فيما ظهر منه، بمعنى: أن اتباعهم لك إنَّما هو شيء عَنَّ لهم بديهة من غير رويَّة ونظر.

وإما ﴿نَرَىٰكَ﴾، أي: ما نراك في أول رأينا - أو فيما ظهر منه - اتبعك إلّا أراذلنا، ثم أخر الظرف وأوقع بعد إلّا.

ولو كان بدل الظرف غيره من المفاعيل لم يجز بإجماعٍ من النحاة، كقولك: ما أعطيت أحداً إلّا زيداً ديناراً؛ لأن الفعل أو معنى الفعل في الاستثناء لا يصل بإلّا إلى مفعولين، وإنما يصل إلى مفعول واحد كغيره من الحروف، نحو: الباء في مررت بزيد، والواو في باب المفعول معه، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بزيد عمرو، فتوصل الفعل إليهما بحرف واحد لم يجز، وكذلك لو قلت: استوى الماء والخشبة الحائط، فتنصبهما بواو

---

(١) قرأها أبو عمرو، ورواها نصير عن الكسائي كما سوف أخرج في رواية الباقين.

(٢) بدون همز قرأها الباقون من العشرة. انظر السبعة /٣٣٢/. والحجة ٤/٣١٦ - ٣١٧. والمبسوط /٢٣٨/. والتذكرة ٢/٣٧٠.

واحدة ، لم يجز إلّا أن تأتي في جميع ذلك بواو العطف ، فكذلك المستثنى إذا لحقته إلّا لم يجز أن تتبعه اسماً آخر؛ لأن (إلّا) تُعَدِّي الفعل ، ولا تعديه إلّا إلى واحد كالمذكورين آنفاً وهما الباء والواو.

وجاز ذلك في الظرف لأن الظروف قد اتسع فيها ما لا يتسع في المفاعيل ، ألا ترى أنهم قد قالوا: كم في الدار رجلاً ، ففصلوا بينهما في الكلام ، وقالوا: إن بالزعفران ثوبك مصبوغ.

ولو قلت: إن زيداً عمراً ضاربٌ ، تريد: إن عمراً ضاربٌ زيداً لم يجز ، وفي المسائل كثرة ، وفيما ذكرت فيه كفاية لمن كان له قلب ويعرف العربية(١).

وقيل: انتصابه على المصدر لإضافته إلى المصدر ، كقولك: ضربته أول الضرب(٢).

وقيل: على الحال من الكاف في ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ بمعنى: اتبعوك ظاهراً أو بادئاً رؤيتك لهم(٣).

والوجه هو الأول ، وهو أن يكون منصوباً على الظرف على ما أوضحت قبيل ، أو على أن يكون أصله وقت حدوث أول رأيهم ، أو وقت حدوث ظاهر رأيهم ، فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه ، وعليه الأكابر كأبي علي وغيره(٤).

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

---

(١) انظر حجة الفارسي ٤/٣١٧ ـ ٣١٩. ومشكل مكي ١/٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٢) اقتصر الرازي على هذا الوجه . انظر مفاتيح الغيب ١٧/١٧٠.

(٣) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ٩/١٣٣. وفي المسألة أوجه أخر أوصلها السمين ٦/٣١٠ إلى سبعة .

(٤) انظر الحجة في الموضع السابق .

قوله عز وجل: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ (من عنده) من صلة (أتاني)، ولك أن تجعله صفة لرحمة.

وقوله: (فَعَمِيَتْ)[1] الفاء جواب الشرط، ومعنى عَمِيَتْ: خفيت، والمنوي فيه للرحمة، أي: خفيت عليكم نبوتي؛ لأن الله تعالى منعكم عِلْمَها، وحَرَمَكُم التوفيق لعرفانها وفهمها، لما أصررتم عليه من العناد والكفر.

وقد جوز الشيخ **أبو علي** رَحِمَهُ اللهُ أن يكون من المقلوب، أي: عميتم عنها؛ لأن الرحمة لا تعمى وإنَّما يُعمى عنها، فيكون هذا كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي، وما أشبه هذا مما يقلب إذا لم يكن فيه لبس[2].

وقرئ: (فعُمِّيت) بضم العين وتشديد الميم[3]، بمعنى أُخْفِيَتْ عليكم عقوبة لكم، أي: عماها الله عليكم، ويعضد هذه القراءة قراءة من **قرأ**: (فعمَّاها عليكم) وهما أُبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والأعمش[4].

قال أهل التأويل: وحقيقة هذا أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء؛ لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدِي غيره، والمعنى: فعميت عليكم البينة فلم تهدكم، كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد[5].

وقوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ الهمزة للاستفهام ومعناه النفي، أي: لا نلزمكم

---

(١) على قراءة أكثر العشرة كما سيأتي.

(٢) الحجة ٤/ ٣٢٢. وهو للفراء ٢/ ١٢ قبل أبي علي.

(٣) قرأها الكوفيون غير أبي بكر. انظر السبعة /٣٣٢/. والحجة ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢. والمبسوط / ٢٣٨/. والتذكرة ٢/ ٣٧٠.

(٤) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١٢. والحجة ٤/ ٣٢٤. والطبري ١٢/ ٢٨. والكشف ١/ ٥٢٧. والنكت والعيون ٢/ ٤٦٦. والكشاف ٢/ ٢١٣.

(٥) الكشاف ٢/ ٢١٣.

قبولها ، لكراهتكم لها ، وماضيه ألزمت ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، تقول: ألزمت فلاناً كذا ، فالكاف والميم مفعول أول ، ودخلت الواو تتمة للميم ، وهو الأصل في ميم الجمع ، وإنما تحذف تخفيفاً وللعلم بها .

والهاء والألف مفعول ثان ، وجيء بهما متصلين جميعاً ، ويجوز أن يكون الثاني منفصلاً ، كقولك: أنلزمكم إياها ، ونحوه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾[(١)] ، ويجوز: فسيكفيك إياهم .

وفي ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ ثلاثة ضمائر: ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب ، وضمير الغائب ، وهي على ترتيب ما يجب لها ، المتكلم أول؛ لأنه أخص بالفعل ، ثم المخاطب ، ثم الغائب[(٢)] .

وقرئ: بإسكان الميم الأولى[(٣)] هرباً من توالي الحركات ، والحركة الإعرابية لا يجوز طرحها عند صاحب الكتاب وشيخه الخليل وموافقيهما في حال السعة والاختيار ، وأجازه غيرهم[(٤)] .

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ الواو للحال ، و﴿لَهَا﴾ من صلة ﴿كَٰرِهُونَ﴾ وجيء باللام وإن كان الفعل متعدياً بنفسه لتقدم المفعول ، كقولك: لزيد ضربت ، وقوله تعالى: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[(٥)] .

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧.

(٢) هذا مذهب سيبويه ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ واستشهد بهذه الآية .

(٣) حكاها الزمخشري ٢/ ٢١٣ عن أبي عمرو . قلت : ليست هي من المتواتر ، وقال الزجاج ٣/ ٢٨ : ما روي عن أبي عمرو لم يُضبَط ذلك عنه .

(٤) كذا حكاه الزجاج ٣/ ٤٨. والزمخشري ٢/ ٢١٣ عن سيبويه وشيخه . وانظر الكتاب ٤/ ٢٠٢. وجوز الفراء ٢/ ١٢. والكسائي ذلك تخفيفاً . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٨٧.

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٤٣.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للتبليغ، دل عليه ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾[1].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿بِطَارِدِ﴾ تخفيفاً، **وقرئ**: بالتنوين[2] على الأصل.

وقوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ كسرت ﴿إِنَّهُم﴾؛ لأنها مستأنفة، ويجوز فتحها في الكلام بمعنى لأنهم، على صريح التعليل، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به؛ لأنه لم يثبت به رواية.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ عطف على ﴿عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾، والتقدير: ولا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أقول أنا أعلم الغيب.

وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ عطف أيضاً، أي: لا أقول ذلك حتى تقولوا لي ما أنت إلّا بشر مثلنا.

وقوله: ﴿تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ تفتعل من الزراية، يقال: زرى عليه يزري زرايةً، إذا عابه وأنكر عليه فعله، وأزرى به يزري إزراء، إذا قصَّر به، وازدرته عينه، إذا احتقرته، أي: تحتقرهم وتستصغرهم عيونكم.

---

(١) من الآيتين المتقدمتين (٢٥) و(٢٦).

(٢) نسبت في مختصر الشواذ /٦٠/ إلى أبي حيوة. وذكرها الزمخشري ٢/٢١٣. والعكبري ٢/٦٩٦. وأبو حيان ٥/٢١٨ دون نسبة.

وأصله: تزتري، والدال بدل من التاء؛ لأن الزاي مجهورة والتاء مهموسة، وهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، فلما كان كذلك أبدل منها الدال؛ لأنها مجهورة لتؤاخي الزاي في الجهر، والتاء في المخرج. ومفعوله محذوف، أي: تزدريهم أعينكم.

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ﴾ قيل: معناه: أردت جدالنا وشرعت[1] فيه فأكثرته.

وقرئ: (فأكثرت جَدَلنا)[2].

قال أبو الفتح: هو اسم بمعنى الجدال والمجادلة، وأصل (ج د ل) في الكلام للقوة[3]. ومعناه: القدرة على الخصم بالقوة، ومنه الجدل وهو شدة الفتل، ومنه قيل للصقر أجدَلُ؛ لأنه من أشد الطير، والجدال والمجادلة كلاهما مصدر جادلت.

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ هذا على التقديم والتأخير، أي: إن أراد الله إغواءكم لم ينفعكم نصحي.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

---

(١) هكذا (وشرعت) في (ط) والكشاف. وفي (أ): وتنوعت. وفي (ب): وأردت.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وأيوب السختياني. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٤٥. وإعرابه ٢/ ٨٨. والمحتسب ١/ ٣٢١. والمحرر الوجيز ٩/ ١٣٨.

(٣) المحتسب الموضع السابق.

قوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي: بل أيقولون؟

وقوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ الفاء جواب الشرط. والجمهور على كسر همزة ﴿إِجْرَامِي﴾، والإجرام: مصدر قولك: أجرم فلان يجرم إجراماً، إذا جنى وكسب سيئة، والمعنى: إن صح وثبت أني اختلقته فعليَّ وبال إجرامي.

وقرئ: (أجرامي) بفتحها[1]، وهو جمعُ جُرم، كقفل وأقفال، وجَرَمَ بمعنى أجرم، لُغَيَّةٌ، وأنشد:

٣٠٠ ـ طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍ بِما جَرَمَتْ يَدِي وجَنَى لِسَانِي[2]

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ﴾ أن ما اتصل بها في موضع رفع بـ(أوحي)، ولذلك فتحت. والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ ضمير الشأن والحديث.

وقرئ: (إنه)بكسر الهمزة[3] على تقدير: قيل إنه، وأوحي على هذا مسند إلى ﴿نُوحٍ﴾ عليه السلام.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ مَن: موصول ومحله رفع؛ لأنه فاعل ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ﴾ وهو من غير جنسٍ في المعنى.

والمعنى: إلّا من وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه، و(قد) للتوقع.

---

(١) كذا حكاها النحاس في معانيه ٣/٣٤٦ دون نسبة. وحكاها أبو حيان ٥/٢٢٠ عنه. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤/١٠٠ إلى أبي المتوكل، وابن السميفع.

(٢) نسبه أبو عبيدة إل الهيروان السعدي أحد لصوص بني سعد. انظر مجاز القرآن ١/٢٨٨. وجامع البيان ١٢/٣٢. والنكت والعيون ٢/٤٦٨. والمحرر الوجيز ٩/١٤١. وفي بعض المصادر: ورهين (جرم).

(٣) قرأها أبو البَرَهْسَم. انظر المحرر الوجيز ٩/١٤١. والبحر المحيط ٥/٢٢٠. والدر المصون ٦/٣٢١.

وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا﴾ (تبتئس) تفتعل من البؤس وهو الحزن مع استكانة، و(ما) موصولة.

وقيل: إنه لما دعا عليهم حزن واغتم، فقيل له: لا تبتئس بما كانوا يفعلون، أي: دع بسبب ما كانوا يفعلونه من الكفر الحزنَ عليهم، فإنهم كفرة فلا تحزن لهلاكهم.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (بأعيننا) في موضع الحال من المنوي في (اصنع)، أي: اصنعها محفوظاً. قيل: وحقيقته ملتبساً بأعيننا، كأن لله معه أعيناً تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب، وألّا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه[(١)].

﴿وَوَحْيِنَا﴾ عطف على ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بما أوحينا إليك من صفتها، لأنه لم يعلم كيف صَنْعَتُها؟ فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)].

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ﴾ (كلما) ظرف لـ﴿سَخِرُوا﴾، و﴿قَالَ﴾ استئناف على تقدير سؤال سائل.

وقد جوز أن يكون ﴿سَخِرُوا﴾ بدلاً من ﴿مَرَّ﴾، أو صفة لـ﴿مَلَأٌ﴾، و﴿قَالَ﴾ عاملاً في (كلما).

وقوله: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ حكاية حال ماضية.

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٢/ ٣٤. وجؤجؤ الطائر والسفينة: صدرها. (الصحاح).

وقوله: ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ محل الكاف نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وما مصدرية ، أي: سخرية مثل سخريتكم إذا وقع عليكم الغرق في الدنيا ، يقال: سَخِرْت منه أَسْخَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سَخَراً وسُخْراً وسخرية وسُخْرياً ومَسْخَراً بمعنى. وعن أبي زيد: سَخِرتُ به. **قال الجوهري**: وهو أردأ اللغتين[١].

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَن يَأْتِيهِ﴾ من: تحتمل أن تكون موصولة ، ومحلها النصب بتعلمون ، أي: فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يفضحه ويهلكه ، ويعني به إياهم. وأن تكون استفهامية ، فيكون محلها الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿يَأْتِيهِ﴾.

وقوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ أي: ويجب عليه ، يقال: حل العذاب يحِلّ ـ بالكسر ـ أي: وجب ، ويحُلّ ـ بالضم ـ أي: نزل ، وبهما **قُرِئ** قوله عز وجل: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[٢].

﴿مُّقِيمٌ﴾: دائم ، وهو عذاب الآخرة ، والأول عذاب الدنيا ، وهو الغرق على ما فسر[٣].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ في (حتى) وجهان:

أحدهما: أنها غاية لقوله: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾[٤] ، بمعنى: وكان يصنعها

(١) الصحاح (سخر).
(٢) سورة طه ، الآية: ٨١. والقراءتان من المتواتر ، أخرجهما في موضعهما إن شاء الله.
(٣) الكشاف ٢/٢١٦. وزاد المسير ٤/١٠٤.
(٤) من الآية (٣٨) المتقدمة.

إلى أن جاء وقت الموعد ، وما بينهما حال من (يصنع) ، كأنه قال: يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه.

والثاني: أنها غاية لقوله: ﴿قُلْنَا﴾ ، بمعنى: لَمَّا جاء أمرنا بنزول العذاب وفار التنور الذي جعلناه علامة لمجيء العذاب ، قلنا لنوح احمل في السفينة.

وقوله: (من كُلِّ زوجين اثنين) **قرئ**: بترك التنوين في (كلِّ)[1] على الإضافة على تقدير: احمل فيها اثنين من كل زوجين ، فـ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ مفعول ﴿ٱحْمِلْ﴾ ، و﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾ صفة له ، فلما قُدِّم عليه نصب على الحال.

قال الشيخ أبو علي: ويجوز في قياس قول أبي الحسن أن يكون الجار والمجرور في موضع نصب ، وتكون (من) زائدة في الإيجاب ، كما تكون زائدة في غير الإيجاب[2]. يعني أن مفعول ﴿ٱحْمِلْ﴾ : ﴿كُلٍّ﴾ ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد لـ﴿زَوْجَيْنِ﴾ .

وقرئ: بالتنوين في (كلٍّ)[3] على أن مفعول ﴿ٱحْمِلْ﴾ : ﴿زَوْجَيْنِ﴾ ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد له ، والتقدير: احمل فيها زوجين اثنين من كل شيء ، ثم حذف المضاف إليه ونوّن ، كما حذف وَنَوّن في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[4].

و(أَهْلَكَ): عطف على مفعول احمل ، وهو ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ، أو ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾ ، أو ﴿زَوْجَيْنِ﴾ على ما ذكر آنفاً.

وكذلك ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ : عطف على أحد المذكورات ، أي: واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم.

---

(١) هذه قراءة الجمهور عدا عاصماً كما سيأتي .

(٢) الحجة ٤/ ٣٢٩.

(٣) قرأها عاصم في رواية حفص وحده . انظر السبعة / ٣٣٣/ . والحجة ٤/ ٣٢٤. والمبسوط / ٢٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٧١.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ (مَن) في موضع نصب على الاستثناء من الأهل، وهو متصل، استثنى سبحانه مِن أهله مَن سبق عليه القول أنه مِن أهل الهلاك.

وَمِنْ بِدَعِ الأقاويلِ قول من قال: إن (أهلك) فعل ماض مسند إلى الله جل ذكره، أي: أهلك الله كلهم إلّا من سبق عليه القول[1].

﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾ جعل السفينة مركوباً لهم؛ لأنها تحملهم فجرت لذلك مجرى المركوب من الدواب، فهي مفعول اركبوا.

وقيل: المفعول محذوف وهو الماء، أي: اركبوا الماء فيها، فحذف للعلم به[2].

وقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾: لك أن تجعل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ حالاً من الواو في ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾ بمعنى: اركبوا فيها قائلين بسم الله، أو متبركين باسمه، ففي اسم الله ذكر يعود على المأمورين.

والمجرى والمرسى: يصلحان أن يكونا مصدرين، وأن يكونا وقتين، وأن يكونا مكانين، وهما ظرفا ما في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل، أي: اركبوا فيها قائلين أو متبركين باسم الله وقت إجرائها وإرسائها، أو وقت جريها ورسوها، على قدر القراءتين[3] ثم حذف منهما الوقت، كما حذف من قولهم: آتيك مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان[4]. أو مكانهما.

---

(١) لم أجد هذا القول المبتدَع فيما بين يدي من مصادر على كثرتها. وسوف يعيد المؤلف ذكره عند إعراب الآية (٢٧) من سورة (المؤمنون) حيث يتكرر اللفظ هناك.

(٢) حكى الرازي ١٧/ ١٨٢ هذا القول عن الواحدي.

(٣) يعني الصحيحتين في (مجراها) بفتح الميم من جرى وهي للكوفيين، أو بضمها من أجرى وهي للباقين. ولم يختلفوا في (مُرساها) أنها بضم الميم.

(٤) أي وقت قدوم الحاج و. . . وانظر كتاب سيبويه ١/ ٢٢٢.

ولا يجوز أن يكونا ظرفي ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾؛ لأنه لم يُرِد اركبوا فيها وقت الإجراء والإرساء أو الجري والرسو، إنما يريد اركبوا الآن فيها قائلين، أو متبركين باسمه في الوقتين.

ولك أن تجعل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ خبر مبتدأ، والمبتدأ هو ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ هذا على رأي صاحب الكتاب، ولك أن ترفع ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بـ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ على رأي أبي الحسن. وعلى المذهبين محل الجملة: النصب على الحال من الضمير الذي في ﴿فِيهَا﴾، وهو ضمير السفينة، كأنه قيل: اركبوا فيها مجراة مرساة بسم الله، أي: جامعة بينهما، وهي حال مقدرة كالتي في قوله عز وجل: ﴿ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾[١].

وجاز انتصاب هذه الحال عن ضمير السفينة، لما فيها من الذكر العائد إلى ذي الحال وهو الهاء في ﴿مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾، والعامل في الحال: اركبوا.

ولا يجوز أن تكون حالاً من الواو في ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾ كما زعم بعضهم[٢]، لعدم العائد من الحال إلى ذي الحال؛ لأن الجملة إذا وقعت حالاً لا بد أن يكون فيها إما ذكر عائد، أو واو رابط، نحو: كلمته فُوْهُ إلى فِيَّ، وأتيتك وزيد قائم، فإذا خلت من ذلك لم تكن حالاً.

ولا يجوز أن ترفع ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بالظرف وتجعل الظرف حالاً من الواو في ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾ كما زعم بعضهم[٣]، كما تجعله حالاً إذا لم ترفع به؛ لأنه لا ذكر فيه يرجع منها إلى ذي الحال، كما كان فيه في الوجه الأول، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٤].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) هو العكبري ٢/٦٩٨ فقد أجاز ذلك.

(٣) هو العكبري أيضاً كما في الموضع السابق.

(٤) انظر في مثل هذا التحليل وهذه الأوجه: الحجة ٤/٣٣٠ ـ ٣٣٢. ومشكل مكي ١/٤٠٠ ـ ٤٠٣.

فموضع ﴿مَجْرِنٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ نصب على الظرف على الوجه الأول، وعاملهما ما في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل، وقد ذكر آنفاً، وعلى الوجه الثاني: موضعهما رفع إمّا بالابتداء، أو بالظرف.

والمُجرى والمُرسى - بضم الميم فيهما - من أجرى وأرسى، **وقرئ** أيضاً: بالفتح فيهما[1] من جرى ورسا، وهما أيضاً يصلحان أن يكونا مصدرين، وأن يكونا وقتين، وأن يكونا مكانين، والتقدير فيهن على ما ذكر قبيل.

وقرئ: (مُجرِيها ومُرسِيها) بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين مع ياء بعدهما[2]، وهما اسما الفاعلين من أجرى وأرسى. ومحلهما إما الجر على النعت لاسم الله سبحانه وتعالى، أو الرفع على إضمار مبتدأ، أي: هو مجريها ومرسيها.

وأجاز أبو إسحاق: (مجريَها ومرسيَها) منصوبين إمَّا على الحال من اسم الله تعالى بمعنى التقدير، كقوله: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[3]، أي: اركبوا فيها مسمين الله مجرياً لها ومرسياً لها، كقولك: مررت بزيد ضاربها، أو على المدح، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به؛ لأنه لم يثبت به رواية، والقراءة سُنَّةٌ متبعة يأخذها الخلف عن السلف، رحمة الله عليهم أجمعين[4].

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى

---

(١) نسبت هذه القراءة التي في الكلمتين معاً إلى الأعمش، ويحيى بن وثاب، وابن مسعودﷺ، وأبي الجوزاء، وابن يعمر. انظر إعراب النحاس ٢/ ٩١. والمحرر الوجيز ٩/ ١٥٣. وزاد المسير ٤/١٠٨ - ١٠٩.

(٢) نسبت إلى مجاهد، وعاصم الجحدري، وأبي رجاء العطاردي. انظر معاني الفراء ٢/ ١٤. ومعاني النحاس ٣/ ٣٥٠. وإعراب ثلاثين سورة / ١٤/ . ومشكل مكي ١/ ٤٠٣. وهي منسوبة أيضاً إلى كثيرين غير هؤلاء، انظر المحرر الوجيز ٩/ ١٥٣. وزاد المسير ٤/١٠٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٤) انظر ما أجازه أبو إسحاق مع هذا التعليق في معانيه ٣/ ٥٢ - ٥٣.

مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ﴾ قيل: متصل بمحذوف، كأنه قيل: فركبوا فيها يقولون: بسم الله وهي تجري.

و﴿بِهِمۡ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿تَجۡرِي﴾، أي: تجري وهم فيها، كقولك: جرى بي الفرس، أي: جرى وأنا عليه.

وقوله: ﴿كَٱلۡجِبَالِ﴾ الكاف في موضع جر على النعت لموج. والموج: جمع موجة، وهي حركة الماء الكثير بدخول الرياح الشديدة في خلاله. ﴿كَٱلۡجِبَالِ﴾ في عظمه وارتفاعه على الماء.

وقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ فيه خمس قراءات:

(ابنهُو) بضم الهاء مع صلتها بواو على الأصل، وهي القراءة المشهورة[١]، والضمير لنوح عليه السلام.

و(ابنهْ) بإسكانها[٢] على إجراء الوصل مجرى الوقف.

و(ابنَها) بفتح الهاء وألف بعدها[٣]، والضمير لامرأته، وقد جرى ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَأَهۡلَكَ﴾[٤].

و(ابنهَ) بفتح الهاء من غير ألف[٥] اجتزاء بالفتحة عن الألف، كقراءة من

---

(١) وهي الصحيحة وغيرها شاذ.

(٢) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر المحتسب ١/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ٩/ ١٥٤. والبحر ٥/ ٢٢٦.

(٣) عزيت إلى علي رضي الله عنه وعروة. انظر الكشاف ٢/ ٢١٧. ومفاتيح الغيب ١٧/ ١٨٥. والمحتسب، والبحر في الموضعين السابقين.

(٤) الآية (٤٠) قبلها.

(٥) نسبت إلى علي رضي الله عنه، وعروة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد. انظر معاني النحاس ٣/ ٣٥٢ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

قرأ: (يا أبتَ) بفتح التاء[1] في قول من قال: إن أصله يا أبتا، فحذف الألف تخفيفاً؛ لأن الفتحة تدل عليها.

و(أَبناه) بهمزة مفتوحة قبل الباء وألف بعد النون[2] على الندبة والترثي.

قال أبو الفتح: يريد ـ يعني السدِّي قارئها ـ بها الندبة، وهو معنى قولهم: الترثي، وهو على الحكاية، أي: قال له: يا أبناه، على النداء، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بد من أحد الحرفين: يا أبناه، أو وا أبناه، كقولك فيها: يا زيداه، أو وازيداه[3]، يريد أن الندبة لا تكون بالهمزة.

وقوله: ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ المعزِل ـ بكسر الزاي ـ الموضع، وهو مَفْعِل من عزله عنه، إذا نحاه وأبعده، وفيه وجهان:

أحدهما: وكان في مكان بعيد عَزَلَ فيه نفسه عن أبيه؛ لأنه فارقه حين دعاه إلى الدين القيم.

والثاني: كان في معزل عن دين أبيه.

وبفتحها المصدر، كالعزل، ولم يثبت به رواية فيما اطلعت عليه.

وقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب﴾ **قرئ**: (يا بُنَيِّ) بكسر الياء[4]، والأصل: يا بُنَيِّي ـ بثلاث ياءات ـ الأولى منها ياء التصغير، والثانية لام الكلمة وهي واو أو ياء على الخلاف المذكور فيما سلف من الكتاب[5]، والثالثة ياء النفْس، فأدغمت الأولى في الثانية وكسرت لأجل ياء النفس، وحذفت ياء النفس

---

(١) من سورة يوسف، الآية: ٤. وهي قراءة أبي جعفر، وابن عامر، وتُخرّج في موضعها إن شاء الله.

(٢) هذه قراءة السدي كما في المصادر السابقة أيضاً، لكنهم لم يحكوا أنها بهمزة فضلاً عن أنها مفتوحة في أوله، إلا أن كلام العكبري ٢/٦٩٩ يدل على وجودها، والله أعلم.

(٣) المحتسب ١/٣٢٣. وقد تقدمت ترجمة السدي

(٤) هذه قراءة العشرة غير عاصم.

(٥) انظر إعراب الآية (١٤٦) من البقرة.

كراهة اجتماع الأمثال، وبقيت الكسرة تدل عليها، ولأن النداء باب حذف وتغيير، وقيل: بل حذفت لالتقاء الساكنين هي والراء بعدها.

وقرئ: بفتحها[1] على قلب ياء النفس ألفاً بعد إبدال الكسرة فتحة، فبقي يا بنيا، ثم حذفت الألف، كما حذفت الياء مع الكسرة؛ لأنها أصلها، فكره اجتماع الأمثال نظراً إلى الأصل دون اللفظ، أو لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها، وقد أجريت الألف مجرى الياء في الحذف في مواضع شتى اكتفاء بالفتحة والكسرة عنهما، ألا ترى أنهم قالوا: أصاب الناس جهدٌ ولو تر أهل مكة، فحذفوا الألف من (ترى)، كما ترى، كما حذفوا الياء من نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[2]، و﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾[3]، والأمثلة كثيرة، وما ذكرت فيه كفاية لمن له قلب ويعرف العربية.

﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (لا عاصم) يحتمل أن يكون مبنياً مع لا على الفتح في موضع رفع بالابتداء، و﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الخبر، فيكون متعلقاً بمحذوف، وهو كائن أو مستقر، و﴿الْيَوْمَ﴾ ظرف لهذا المحذوف.

ولا يجوز أن يكون ﴿الْيَوْمَ﴾ ظرفاً لأمر الله عينه، كما زعم بعضهم؛ لأنه مصدر، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه.

ولا يجوز أن يكون ﴿الْيَوْمَ﴾ صفة لعاصم، كما زعم بعضهم؛ لأن

---

(١) قرأها عاصم وحده. انظر السبعة /٣٣٤/. والحجة ٤/ ٣٣٣. والمبسوط /٢٣٩/. والتذكرة ٢/ ٣٧١.

(٢) من الآية (١٠٥) من هذه السورة.

(٣) سورة القمر، الآية: ٦.

عاصماً جثة ، وظرف الزمان كما لا يكون خبراً عن الجثة كذلك لا يكون وصفاً لها ولا حالاً منها ، ولا أن يكون خبراً عنه كما زعم بعضهم لما ذكرت آنفاً .

ولا يجوز أن يتعلق ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بعاصم ، ولا أن يكون ﴿الْيَوْمَ﴾ معمولاً له ، لأنه لو كان كذلك لكان مُنوناً ، كقولك: لا مروراً بزيد ، ولا نزولاً على عمرو ، فاعرفه.

وأن يكون معرباً منصوباً بـ﴿لَا﴾ مُضارعاً للمضاف ، كقولك: لا حافظاً للقرآن عندك ، فعلى هذا يكون التنوين فيه مقدراً ، وإنما حذف لالتقاء الساكنين ، لأن اللام بعده ساكن ، كقراءة من **قرأ**: (أحدُ اللهُ)[1] بطرح التنوين من أحد ، لالتقاء الساكنين وهو أبو عمرو[2] ، فيكون خبر ﴿لَا﴾ على هذا محذوفاً ، ويكون ﴿الْيَوْمَ﴾ ، و﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ معموليه ، أي: لا عاصم اليوم من أمر موجود أو حاضر أو نحو ذلك ، فاعرفه فإنه موضع.

والأول أمتن؛ لأن حذف التنوين على هذا الحد لا يكون في حال السعة والاختيار في الأمر العام ، وأيضاً فإنه في «الإمام» بغير ألف.

واختلف في ﴿عَاصِمَ﴾ :

فقيل: هو اسم فاعل على بابه بمنزلة ضارب وقاتل.

وقيل: هو بمعنى معصوم ، كماءٍ دافق ، أي: مدفوق.

وقيل: هو على معنى النسب بمعنى: لا ذا عصمة[3].

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ على الوجه الأول: فيه وجهان:

---

(١) سورة الإخلاص ، الآيتان : ١ و٢.

(٢) تأتي القراءة في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ٣/ ٥٤. وإعراب النحاس ٢/ ٩٣. والمحرر الوجيز ٩/ ١٥٧. والتبيان ٢/ ٧٠٠.

أحدهما: أنه في موضع رفع على البدل من ﴿عَاصِمَ﴾ على المحل ، وهو بمعنى الراحم ، أي: لا مانع اليوم من عذاب الله إلّا الراحم وهو الله عزّ وعلا ، والاستثناء على هذا متصل.

والثاني: أنه في موضع نصب ، وهو بمعنى المرحوم ، أي: لا مانع اليوم من عذاب الله إلّا من رَحِمَهُ الله ، والاستثناء على هذا منقطع ، لأن المفعول ليس من جنس الفاعل.

وعلى الثاني: ﴿مَن﴾ في موضع رفع على البدل ، والاستثناء متصل ، أي: لا معصوم من أمر الله إلّا مَن رَحِمَهُ الله ، أي: لا معصوم إلّا المرحوم.

وعلى الثالث: ﴿مَن﴾ في موضع رفع ، والاستثناء متصل ، أي: لا ذا عصمة إلّا مَن رَحِمَهُ الله. ولا مقال في أن ﴿مَن رَّحِمَۚ﴾ من جنس المعصوم ، وهذا الوجه في الإعراب كالوجه الذي قبله.

وبعد. . . فإن الاستثناء متى جعلته متصلاً كان ﴿مَن﴾ في موضع رفع على البدل من ﴿عَاصِمَ﴾ على المحل ، أو نصب على الوجه الثاني ، وهو أن يكون معرباً منصوباً بلا ، على ما ذكر قبيل ، ومتى جعلته منقطعاً كان ﴿مَن﴾ في موضع نصب وتقدر إلّا بـ(لكن).

وقرئ: (إلّا من رُحِمَ) على البناء للمفعول[(١)] ، و﴿مَن﴾ على هذه القراءة أيضاً يحتمل أن يكون متصلاً ، وأن يكون منقطاً.

وقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حال بين نوح وابنه[(٢)].

والثاني: بين ابنه وبين الجبل الذي قصده حين قال: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ﴾[(٣)].

---

(١) هكذا حكاها صاحب الكشاف ٢/ ٢١٧. وأبو حيان ٥/ ٢٢٧. والسمين ٦/ ٣٣٣ دون نسبة .

(٢) الطبري ١٢/ ٤٦. وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ٤/ ١١١.

(٣) قاله الفراء ٢/ ١٧. ورواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال مجاهد . انظر زاد المسير الموضع السابق .

﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ أي: اشربي ما عليك من الماء، أي: أدخليه في أجزائك بسرعة شيئاً فشيئاً، يقال: بَلِعتُ الماء أبلَعه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر بلعاً، إذا أدخلتَهُ في حلقك.

وعن الفراء: بلَعته بالفتح[١].

وقوله: ﴿وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ أي: أمسكي عن إنزال المطر، والإقلاع: الإمساك والكف عن الشيء، يقال: أقلع المطر، وأقلع فلان عما كان عليه، وأقلعتْ عنه الحمّى.

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي: نقص، يقال: غضت الماء، إذا نقصته، وغاض الماء يغيض غيضاً، إذا قلّ ونضب، يتعدى ولا يتعدى.

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فرغ منه، وهو إنجاز ما وعد الله نوحاً عليه السلام من إهلاك من هلك من قومه، وإنجاء من نجا منهم.

وقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ الجمهور على تشديد ياء الجودي على الأصل، **وقرئ**: بالتخفيف[٢] كراهة التضعيف.

والمعنى: استقرت السفينة على الجودي، وهو جبل بناحية الموصل.

وقوله: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ انتصابه على المصدر، يقال: بعِد يبعَد ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ بُعْداً وبَعَداً، إذا أرادوا البعد البعيد من

---

(١) معاني الفراء الموضع السابق، وفيه: يقال بلِعت وبلَعت. وحكاه النحاس ٢/ ٩٤ عنه وعن الكسائي.

(٢) نسبت إلى الأعمش، وابن أبي عبلة. انظر المحرر الوجيز ٩/ ١٦٠. وزاد المسير ٤/ ١١٢. والاتحاف ١/ ١٢٧. وحكاها الفراء ٢/ ١٦ دون نسبة. وقال ابن عطية: هما لغتان.

حيث الهلاك والموت ونحو ذلك، فهو باعد.

وهو على وجه الدعاء عليهم، كما تقول: بعداً لفلان، وتباً له، إذا دعوتَ عليه. واللام في ﴿لِّلْقَوْمِ﴾ من صلة البعد.

﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ﴾ الضمير في (إنه) لأحد أربعة أشياء:

- إما لابن نوح عليه السلام وفيه وجهان:

أحدهما: في الكلام حذف مضاف، أي: إنه ذو عمل غير صالح وهو الكفر وكونه مع الكافرين.

والثاني: ليس في الكلام حذف، وإنما جعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه، ولكثرة وقوعه منه. وكلا الوجهين شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم.

- وإما لنداء نوح عليه الصلاة والسلام أي: إن نداءك هذا عمل غير صالح.

- وإما للسؤال، أي: إن سؤالك إياي تخليصه بعد كفره عمل غير صالح.

- وإما لما دل عليه قوله: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1]، أي: إن كونك مع الكافرين، وتركك الركوب معنا عمل غير صالح، فهذا وحده من قول نوح عليه السلام لابنه.

والوجه: أن يكون الضمير لابنه، تعضده قراءة من **قرأ**: (إنه عَمِلَ غَيْرَ

(١) تقدم في الآية (٤٢).

صالحٍ) ـ بكسر الميم ـ على الفعل الماضي ، أي: عمل عملاً غير صالح ، وهو الكسائي[١]؛ لأن الضمير للابن ليس إلّا ، فالأَولى أن تجمع بين القراءتين في المعنى وإن اختلفا في اللفظ.

وقوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ **قرئ**: (فلا تسألْنِي) بإسكان اللام وكسر النون وإثبات الياء بعدها في الوصل على الأصل[٢] ، لأن سأل فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول: سألت زيداً كذا ، فأحد المفعولين هنا ياء النفس ، والثاني (ما) الموصول بعدها.

وبحذفها في الحالين اجتزاء بالكسرة عنها[٣] ، إذ قد علم أن المفعول مراد في المعنى.

وقرئ: بفتح اللام وتشديد النون مكسورة مع إثبات الياء بعدها في الوصل[٤].

وبحذفها في الحالين[٥] ، على أنها النون الشديدة الداخلة لتأكيد النهي ، وفتحت اللام قبلها لأجل البناء؛ لأن الفعل مع هذه النون مبني على الفتح ، وحذفت النون المتصلة بياء النفس كراهة اجتماع ثلاث نونات.

وقرئ: بفتح اللام والنون مشددة[٦] على تعدية الفعل إلى مفعول واحد

---

(١) وقرأها معه يعقوب من العشرة أيضاً . انظر السبعة /٣٣٤/ . والحجة ٤/ ٣٤١. والمبسوط / ٢٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٣٧١.

(٢) في الوصل فقط قرأها أبو عمرو ، وورش عن نافع ، وهي قراءة يعقوب في الوصل والوقف كما سأخرج .

(٣) أي : (فلا تسئلْنِ) ، وهي قراءة الكوفيين عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف في الحالين ، وقرأها أبو عمرو في الوقف فقط .

(٤) أي : (فلا تسئَلَنِّي) ، قرأها أبو جعفر ، وورش عن نافع .

(٥) أي : (فلا تسَئَلنِّ) ، وهي قراءة ابن عامر ، وقالون عن نافع .

(٦) أي : (فلا تسئَلَنَّ) ، وهذه لابن كثير . انظر هذه القراءات جميعاً في السبعة ٣٣٥ ـ ٣٣٦. والحجة ٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥. والمبسوط ٢٣٩ ـ ٢٤٠. والتذكرة ٢/ ٣٧٢.

في اللفظ ، وهو ﴿مَا﴾ الموصول ، والمعنى على التعدي إلى ثان ، وحسن تعديه إلى مفعول واحد؛ لأنه ليس من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فيمتنع أن يتعدى إلى مفعول واحد ، فالفعل مع إسكان اللام معرب ، ومع فتحها مبني ، فاعرفه.

و﴿عِلْمٌ﴾ : اسم ليس ، و﴿لَكَ﴾ الخبر ، وكلاهما متعلق بالاستقرار. ولك أن تجعل ﴿بِهِۦ﴾ للتبيين ، كقوله:

٣٠١ - * كان جَزائي بالعصا أن أُجْلَدا[1] *

إذا قدمت (بالعصا) للتبيين ، فيتعلق بمضمر يفسره الظاهر وهو ﴿عِلْمٌ﴾.

والمعنى: فلا تلتمس مني ملتمساً ، أو التماساً لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كُنهه؟

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى﴾ إنْ: حرف شرط ، وجُزم الفعل به ، ولا النافية بعده كجزء من الفعل ، ولذلك لم تبطل عمله ، أعني عمل حرف الشرط.

فإن قلت: لم لا تدخل إن الشرطية على (ما) النافية ، كما تدخل على (لا) النافية؟.

---

(١) للعجاج ، وقبله:

* ربيته حتى إذا تمعددا *

* وصار نهداً كالحصان أجردا *

وانظره في الجمهرة ٢/ ٦٦٥. والاشتقاق /٣١/ . وإيضاح الشعر /١١٩/ . والمحتسب ٢/ ٣١٠. والمخصص ١٤/١٧٥. والمحرر الوجيز ٩/ ١٦٤. والتبيان ١/١١٧. وشرح المفصل ٩/١٥١.

قلت: لأن (ما) تنفي ما في الحال، ولا تنفي ما في المستقبل، وإن الشرطية تختص بالمستقبل دون الحال، فلذلك تدخل على (لا) دون (ما) فاعرفه.

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ﴾ اختلف في فاعل ﴿قِيلَ﴾ فقيل: ﴿يَٰنُوحُ﴾، وقيلَ: مضمر، والنداء مفسر له، أي: قيل قول، أو قيل هو يا نوح[1].

وقوله: ﴿ٱهْبِطْ﴾ الجمهور على كسر باء (اهبِط)، **وقرئ**: (اهبُط) بضمها[2]، وهما لغتان.

وقوله: ﴿بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿ٱهْبِطْ﴾، أي: انزل من السفينة مسلَّماً محفوظاً من جهتنا، أو مُسلَّماً عليك مكرماً.

و(بركاتٍ): عطف عليه، وحكمها في الإعراب حكمه، أي: ومباركاً عليك. والبركات: الخيرات النامية.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ﴾ عطف على الكاف بإعادة الجار، لأن المضمر المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة العامل.

وقوله: ﴿مِّمَّن مَّعَكَ﴾ في موضع جر على النعت لأمم. و(مِن) هنا تحتمل أن تكون للتبعيض، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما يريد: من ولدك[3]. وأن تكون للبيان، أي: وعلى أمم مؤمنين ينشؤون من الذين معك، أي من

---

(١) الأقوال هنا كهي في التبيان ٢/ ٧٠٢.

(٢) كذا حكاها الزمخشري ٢/ ٢٢٠. وأبو حيان ٥/ ٢٣١. والسمين ٦/ ٣٣٩ دون نسبة، ونسبت في الشواذ / ٦٠/ إلى عيسى.

(٣) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٤/ ١١٥ أيضاً.

ذراري مَن معك مِن الأولاد. وأن تكون لابتداء الغاية، أي: وعلى أمم ناشئة ممن معك، قيل: وهي الأمم إلى آخر الدهر، وهو الوجه[١].

وقوله: ﴿وَأُمَمٌ﴾ رفع بالابتداء، و﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: نعت لـ(أمم)، والخبر محذوف دل عليه قوله: ﴿مِّمَّن مَّعَكَ﴾، أي: وممن معك أمم متمتعون بالدنيا منقلبون إلى النار.

وأجاز الفراء: و(أمماً) بالنصب على تقدير: ونمتع أمماً؛ لأن الجملة الأولى فعلية كقوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[٢].

والرفع أجود، بل هو الوجه؛ لأن الأول فعل الأمر، والثاني خبر، بخلاف قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، فكان الاختيار الرفع لذلك، ليدل اختلاف الإعرابين على اختلاف اللفظين.

وقد جوز أن يكون ﴿وَأُمَمٌ﴾ عطفاً على المنوي في ﴿ٱهْبِطْ﴾، وقد أغنى الفصل بينهما عن التأكيد[٣]، والوجه هو الأول.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ (تلك) في موضع رفع بالابتداء و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ الخبر. و﴿مِنْ﴾ للتبعيض، و﴿نُوحِيهَآ﴾ خبر بعد خبر، وكذا ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾.

والإشارة في ﴿تِلْكَ﴾ إلى قصة نوح عليه السلام. أي: تلك القِصَّةُ التي سبقت

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٢٢٠. وهو قول محمد بن كعب كما في الطبري ١٢/ ٥٥. ومعاني النحاس ٣/ ٣٥٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٠، وانظر معاني الفراء ٢/ ١٨. وإعراب النحاس ٢/ ٩٥.

(٣) اقتصر العكبري ٢/ ٧٠٢ على هذا الوجه.

بعضُ أخبارِ الغيبِ ، وهو ما غبت عنه[١] موحاة إليك، مجهولة عندك وعند قومك.

ولك أن تجعل ﴿نُوحِيهَآ﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾ ، و﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ من صلة ﴿نُوحِيهَآ﴾ و﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ مستأنفة ، أو حالاً من الهاء والألف في ﴿نُوحِيهَآ﴾ أو من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ أي: مجهولة ، والعامل (نوحي) في كلا التقديرين.

ولك أن تجعل ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ الخبر ، و﴿نُوحِيهَآ﴾ حالاً من المنوي في الجار ، والعامل الجار ، أي: تلك القصة كائنة أو مستقرة من أخبار الغيب موحاة إليك ، ثم حَذَفْتَ اسم الفاعل وأخذتَ الضمير الذي فيه جعلته في الظرف لقيامه مقامه، فصار رافعاً للضمير ناصباً للحال ، فاعرفه.

وقوله: ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ قيل من قبل إيحائي إليك وإخبارك بها ، أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي ، أو من قبل هذا الوقت ، أو من قبل القرآن[٢].

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٣] أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم ، وسماه أخاهم؛ لأنه واحد منهم ، وكلهم من ولد آدم عليه السلام ، وانتصابه بالعطف على ﴿نُوحًا﴾ على التقدير المذكور آنفاً. و﴿هُودًا﴾: بدل منه أو عطف بيان له.

---

(١) في (أ) : وهو ما غُيِّبَ .

(٢) ذكر الزمخشري ٢/ ٢٢٠ هذه المعاني عدا الأخير ، لأن القرآن والوحي شيء واحد . وكونه القرآن هو قول قتادة كما في الطبري ١٢/ ٥٧.

(٣) من أول الآية (٢٥) .

وقوله: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾:

قرئ: بالرفع على أنه صفة على المحل، وبالجرْ على اللفظ، وقد ذكر في الأعراف[١].

وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ أي: ما أنتم إلّا مفترون على الله الكذب بجعلكم الأوثان له شركاء.

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ المدرار: الكثير الدرور، كالمغزار، وانتصابه على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾، أي: دارّة، وذُكِّر لأحد ثلاثة أوجه:

إما على أن المراد بالسماء المطر، كقوله:

٣٠٢ ـ إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ ....[٢]

يعني المطر، يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أو على تأويل السحاب أو السقف، أو لأن مفعالاً للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث، كفَعُول وفَعِيلٍ نحو: صبور وبغيٍّ، وكفاك دليلاً: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[٣].

وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ (إلى) هنا تحتمل أن تكون من صلة (يزدكم) وأن تكون في موضع الصفة لقوة، بمعنى: ويزدكم قوة مضافة إلى قوتكم، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب.

---

(١) في الآية (٥٩) منها حيث خرجتها هناك، وهي تتكرر في القرآن في غير موضع، والجمهور على الرفع، وقرأ الكسائي، وأبو جعفر بجر الراء حيثما وقع.

(٢) تقدم برقم (٥١).

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٨.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ انتصاب ﴿مُجْرِمِينَ﴾ على الحال من الواو في ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْاْ﴾، أي: ولا تعرضوا عن الإيمان مصرين على الشرك.

﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝٥٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ (ببينة) من صلة (جئتنا) أي: بحجة واضحة تبين صحة ما تقول، ولك أن تجعلها في موضع الحال، أي: ما أتيتنا ومعك حجة واضحة، أي: أتيتنا عارياً منها.

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ (عن) من صلة (تاركي)، أي: بسبب قولك، أو عن جهته. وقيل: ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ في موضع الحال من الضمير في (تاركي ألهتنا)، كأنه قيل: وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك[1].

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾ (اعتراك) فعل ماض في موضع نصب بـ﴿نَّقُولُ﴾، و﴿إِلَّا﴾ لغو، و﴿إِن﴾ بمعنى ما، أي: ما نقول إلّا قولنا: أصابك بعض آلهتنا بسوء، أي: ما نذكر إلّا هذا القول، يقال: عراه الشيء يعروه، واعتراه يعتريه، إذا أصابه وغشيه.

وقوله: ﴿فَكِيدُونِى جَمِيعًا﴾ انتصاب قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال من الواو في ﴿فَكِيدُونِى﴾. ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ أي: لا تمهلون.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٢١.

وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي: فإن تتولوا، فحذفت إحداهما تخفيفاً وهي الثانية على المذهب المنصور[١]. والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان لم أُعاتَبْ فيما أُمِرتُ به من الإبلاغ.

وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾ الجمهور على رفع هذا الفعل وفيه وجهان:

أحدهما: مستأنف، بمعنى: ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم.

والثاني: عطف على ما يجب أن يكون بعد الفاء، لأن الفاء تمنع (إن) من العمل فيما بعدها.

وقرئ: بالجزم[٢]. وكذلك ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾[٣] عطفاً على محل الفاء وما بعدها.

والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان يُعْذِرُني ويستخلف قوماً غيركم؛ ولا تضروا إلّا أنفسكم؛ لأن ضرر كفركم عائد عليكم.

﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ﴾ الإشارة إلى القبيلة.

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا

---

(١) يريد أن الفعل مضارع، وهو ما ذهب إليه الزجاج ٣/ ٥٨. والنحاس في الإعراب ٢/ ٩٦. والزمخشري ٢/ ٢٢٢. وقال ابن عطية ٩/ ١٧٢: ويحتمل أن يكون ماضياً. قلت: ذكره ابن الجوزي في الزاد ٤/ ١١٩ وقال: هو مذهب مقاتل في آخرين.

(٢) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر الكشاف ٢/ ٢٢٢. والبحر المحيط ٥/ ٢٣٤ وقال أبو حيان: قرأها حفص في رواية هبيرة.

(٣) فتصبح: (ولا تضروه) بالهاء، ونسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه. انظر المصدرين السابقين مع الدر المصون ٦/ ٣٤٥. وفي معاني الفراء ٢/ ١٩: قراءة عبد الله (ولا تنقصوه) جزماً.

بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: في الكلام حذف مضاف، أي: كفروا نعمة ربهم، فحذف المضاف.

والثاني: محمول على المعنى دون اللفظ، كأنه قيل: أنكروا ربهم وجحدوه.

والثالث: على حذف الجار وهو الباء، أي: كفروا بربهم.

وقوله: ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ﴾ انتصاب قوله: ﴿بُعۡدٗا﴾ على المصدر، على معنى: أبعدهم الله من رحمته فبعدوا منها بعداً.

وقيل: هو واقع موقع إبعاد، كما وقع ﴿نَبَاتٗا﴾ موقع إنباتاً في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾(١).

و﴿قَوۡمِ هُودٖ﴾: عطف بيان لعاد، أو بدل منه.

﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾ أي: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم، و﴿صَٰلِحٗاۚ﴾: عطف بيان.

وقوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قيل: إنشاؤهم منها: خلق آدم من التراب(٢)، والإنشاء: ابتداء الخلق من غير إعانة معين.

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٧.

(٢) انظر الطبري ١٢/٦٢. وهو قول السدي كما في النكت والعيون ٢/٤٧٨.

و(استعمركم فيها): جعلكم عُمَّارها. وقيل: استعمركم من العُمر، نحو استبقاكم من البقاء[1].

﴿قَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ﴾ أي: عن أن نعبد، والاستفهام بمعنى الإنكار.

و﴿مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾: حكاية حالة ماضية، و﴿مَا﴾: موصول في موضع نصب بقوله: ﴿أَن نَّعْبُدَ﴾.

وقوله: ﴿مُرِيبٍ﴾ المريب: الموقع في الريبة، يقال: أرابه، إذا أوقعه في الريبة، وهي قلق النفس، وانتفاء الطمأنينة باليقين.

﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ مفعول ثان لـ﴿تَزِيدُونَنِى﴾، أي: فما تزيدونني باحتجاجكم إلّا تخسيراً، وفيه وجهان:

أحدهما: أخسركم، أي: أنسبكم إلى الخسران، وأقول لكم إنكم خاسرون، كقولك: فسّقت الرجل وَزَنّيْتُهُ، إذا نسبته إلى الفسق والزنا.

والثاني: تخسرون أعمالي وتبطلونها.

﴿وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾:

---

(١) كونه من العمر: اقتصر عليه الطبري في الموضع السابق. وهو قول مجاهد كما في النكت والعيون الموضع السابق، وزاد المسير ٤/ ١٢٣. والقول الأول لأبي عبيدة في المجاز ١/ ٢٩١.

قوله عز وجل : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ انتصاب قوله: ﴿ءَايَةً﴾ على الحال: إمَّا من الناقة والعامل فيها ما في (هذه) من معنى التنبيه أو الإشارة، بمعنى: انتبهوا لها، أو أنبهكم عليها وأشير إليها في هذه الحال، والآية: العلامة.

أو من المنوي في ﴿لَكُمْ﴾ على أن تجعل ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ عطف بيان لـ﴿هَٰذِهِۦ﴾، أو بدلاً منها، و﴿لَكُمْ﴾ خبر هذه، والعامل فيها على هذا ﴿لَكُمْ﴾.

وعلى الوجه الأول: ﴿لَكُمْ﴾ حال من ﴿ءَايَةً﴾ لتقدمه عليها، إذ لو تأخر لكان وصفاً لها، وقد ذكر نظير هذا فيما سلف من الكتاب في غير موضع.

وقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ أي: قريب من عقرها، لا يستأخر عن مسكم لها بسوء إلّا يسيراً، وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ (ثلاثة) ظرف للتمتع، أي: استمتعوا بالعيش في منازلكم وبلدكم.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ قيل: غير مكذوب فيه، فاتّسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به، كقوله:

٣٠٣ ـ ويومٍ شَهِدْناهُ سُلَيماً . . . . [1]

أي: شهدنا فيه.

وقيل: المكذوب: مصدر كالمعقول والمجلود، أي: وعد غير كذب[2]، وقيل: هو مفعول بمعنى الفاعل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ

---

(١) لرجل من بني عامر، وتمامه:

. . . . **وعامراً قليلٍ سوى الطَّعْنِ النِّهالِ نوافِلُهْ**

وهو من شواهد سيبويه ١/١٧٨. والمقتضب ٣/١٠٥. والكامل ١/٤٩. وإيضاح الشعر / ٥٥/ . والكشاف ٢/ ٢٢٤. والمفصل / ٧٢/ .

(٢) انظر هذا القول والذي قبله في الكشاف ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤. والتفسير الكبير ١٨/ ١٧.

مَأۡتِيًّا﴾[١] ، أي: آتياً.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ﴾ **قرئ**: بكسر الميم[٢] على أن يوماً معرب أضيف إليه الخزي ، فانْجَرَّ بالإضافة إجراء له مجرى سائر الأسماء اتساعاً فيه ، كما اتسع في قوله عز وعلا: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٣] ، فأضيف المكر إليهما كما ترى ، وإنما هو فيهما ، فكذلك الخزي أضيف إلى اليوم وهو فيه من جهة المعنى.

وقرئ: بفتحها[٤] على أنه مبني؛ لأنه مضاف إلى إذ ، وهو غير متمكن فبني لذلك ، كقوله:

٣٠٤ ـ على حِينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا ....[٥]

والتنوين فيه عوض عن جملة محذوفة.

و(من خزي يومئذ): عطف على ﴿نَجَّيۡنَا﴾ أي: ونجيناهم من خزي ذلك اليوم ، وهو الفضيحة والعار والذل.

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ ذُكِّر الفعل لأحد ثلاثة أوجه: إما للفصل ، أو لأن الصيحة والصياح واحد ، أو لأن التأنيث غير حقيقي.

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٦١. وانظر تفسير هذا القول في روح المعاني ١٢/ ٩٢.

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) سورة سبأ ، الآية : ٣٣.

(٤) قرأها الكسائي ، وأبو جعفر ، ونافع بروايتي ورش وقالون . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٣٣٦/ . والحجة ٤/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. والمبسوط /٢٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٣.

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (١٩٢) .

وقوله: ﴿فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (جاثمين) خبر أصبح، و﴿فِي دِيَٰرِهِمْ﴾ من صلة الخبر.

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ قد مضى الكلام عليه في «الأعراف»[١].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ﴾، و﴿لِّثَمُودَ﴾ كلاهما **قرئ** بالتنوين على أنه اسم مذكر ذهاباً إلى الأب، أو إلى الحيِّ، وبتركه[٢] على أنه اسم للقبيلة، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث.

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ هي البشارة، مصدر كالقربى والزلفى، في موضع الحال من الرسل، أي: مبشرات بالولد، وقيل: بهلاك قوم لوط[٣].

وقوله: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ اختلف في نصبه على وجهين:

أحدهما: مصدر وفيه وجهان:

أحدهما ـ سلموا سلاماً، فأقيم ﴿قَالُواْ﴾ مقام سلموا؛ لأن التسليم قول.

والثاني ـ قالوا سَلَّم الله عليك سلاماً.

---

(١) آية (٩٢) حيث سبقت العبارة هناك.

(٢) قرأ حمزة، وحفص عن عاصم، ويعقوب: (ألا إن ثمودَ) غير منون في جميع القرآن. وقرأها الباقون (ثموداً) بالتنوين. وقرأ الكسائي وحده: (ألا بعداً لثمودٍ) بالتنوين والخفض. وقرأ الباقون: (لثمودَ) بالفتح غير منون. انظر السبعة/ ٣٣٧/. والحجة ٤/ ٣٥٤. والمبسوط ٢٤٠ ـ ٢٤١. والتذكرة ٢/ ٣٧٣.

(٣) القولان في الطبري ١٢/ ٦٨. ونسب الماوردي ٢/ ٤٨٢ الأول للحسن، والثاني لقتادة.

والثاني: هو مفعول قالوا على المعنى ، كأنه قيل: ذكروا سلاماً؛ لأن القول ذِكر ، كما أن الذكر قول ، وهو اسم واقع موقع التسليم ، كالكلام موقع التكليم.

وأما قوله: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ﴾ فارتفاعه على أحد وجهين: إمَّا على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي: سلامٌ عليكم ، أو بالعكس ، أي: أمري أو شأني سلامٌ.

وقرئ: (قال سِلْم)[١] ، وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى سلام ، كحِرْمٍ وحَرَام.

والثاني: بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب ، كأنهم لما كفوا عن تناول ما قدمه إليهم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه فنكرهم وأوجس الخيفة منهم.

قال عليه السلام: أنا سلم لكم ولست بحرب لكم ، فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يُمتنَع من طعام العدو[٢] ، يقال: فلان سِلْم لفلان ، أي مسالم له.

وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (ما) نافية ، و﴿أَن﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، وهو عن ، أو جر على إرادته. وفي ﴿لَبِثَ﴾ ذكر يعود على إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أي: فما مكث عن أن جاء. واللَّبْث واللَّبَاث: المكث.

---

(١) من العشر ، قرأها حمزة ، والكسائي . انظر السبعة ٣٣٧ ـ ٣٣٨. والحجة ٤/ ٣٥٩. والمبسوط /٢٤١/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٣.

(٢) قال في هامش المطبوع : لم أجد هذا الحديث فيما اطلعت عليه من كتب السنة . قلت : ومن قال إن هذا حديث ؟! إنما هو من كلام المؤلف تفسيراً للآية على لسان الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

أو رفع على الفاعلية ، ولا ذكر على هذا في ﴿لَبِثَ﴾ ، أي: فما لبث مجيئه.

وقيل: (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، وعائدها محذوف، وخبره ﴿أَن جَآءَ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير: فالذي لبثه إبراهيم عليه السلام قَدْرُ مجيئه[١].

وقيل: مصدرية ، أي فلبث مقدار مجيئه[٢].

والوجه هو الأول ، وهو أن تكون (ما) نافية ، لسلامته من الحذف والتقدير ، وعليه الأكابر[٣].

والعجل: ولد البقرة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤].

﴿حَنِيذٍ﴾ قيل: مشوي بالرضف في أخدود[٥] ، يقال: حنذت الشاة أحنذها حنذاً ، إذا شويتها وجعلت فوقها حجارة محماة لتنضجها ، فهي حنيذ ومحنوذ. وقيل: حنيذ يقطر دسمه[٦] ، من حنذت الفرس أحنذه حنذاً ، وهو أن تحضره شوطاً أو شوطين ، ثم تلقي عليه الجُلّ[٧] حتى يقطر عَرَقاً ، يعضده: ﴿بعجل سمين﴾[٨].

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾:

---

(١) انظر هذا الوجه في المشكل ١/ ٤٠٩. والمحرر ٩/ ١٨٣. والتبيان ٢/ ٧٠٦.
(٢) قاله العكبري .
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٠. والبيان ٢/ ٢١.
(٤) انظر حديثه عن العجل الآية (١٤٨) من الأعراف .
(٥) انظر جامع البيان ١٢/ ٦٩ ـ ٧٠. ومعالم التنزيل ٢/ ٣٩٢. والكشاف ٢/ ٢٢٤. والرَّضْفُ : الحجارة المحماة .
(٦) انظر المصادر السابقة .
(٧) هو ما يوضع على الدواب للوقاية والصيانة .
(٨) سورة الذاريات ، الآية : ٢٦.

قوله عز وجل : ﴿لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى العجل.

﴿نَكِرَهُمْ﴾ أي أنكرهم ، يقال: نكر الشيء وأنكره واستنكره بمعنى[(١)].

وأنشد للأعشى:

٣٠٥ ـ وأنكرتْني وما كان الذي نَكِرَتْ   من الحوادثِ إلَّا الشَّيْبَ والصَّلَعَا[(٢)]

غير أن (نكر) أشد مبالغة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي: أحس وأضمر منهم خوفاً.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿أُرْسِلْنَآ﴾[(٣)] القائم مقام الفاعل ، أي: أرسلنا إليهم في حال قيام امرأته.

قيل: كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم ، وقيل: كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم[(٤)].

وقوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ الجمهور على كسر الحاء ، وهو اللغة المشهورة ، يقال: ضحِك يضحَك بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ضَحْكاً ،

---

(١) كذا في مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٩٣. ومعاني النحاس ٣/ ٣٦٣. وحكاه في زاد المسير ٤/ ١٢٨ عن أبي عبيدة.

(٢) من قصيدة في مدح هوذة بن علي الحنفي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٢٩٣. وجامع البيان ١٢/ ٧١. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٠. والموشح /٦٧/ . والخصائص ٣/ ٣١٠. والمحتسب ٢/ ٢٩٨. ومقاييس اللغة ٥/ ٤٧٦. والصحاح (نكر) . والنكت والعيون ٢/ ٤٨٣. والكشاف ٢/ ٤٢٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١٨٥. وزاد المسير ٤/ ١٢٩. وحكى أبو عبيدة عن يونس أن أبا عمرو بن العلاء زاد هذا البيت في شعر الأعشى.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) القولان في الطبري ١٢/ ٧١. والأول عن وهب بن منبه ، والثاني عن مجاهد. وقال الماوردي ٢/ ٤٨٤: وفيه قول ثالث ، أنها كانت قائمة تصلي. عن محمد بن إسحاق.

وضِحْكاً ، وضِحِكاً ، وضَحِكاً ، أربع لغات في مصدره[١].

واختلف في معناه[٢]:

فقيل: فضحكت سروراً بزوال الخيفة عنها؛ لأنها كانت خافت كما خاف إبراهيم عليه السلام.

وقيل: فضحكت بهلاك أهل الخبائث.

وقيل: فضحكت من غفلة قوم لوط وقد أظلهم العذاب.

وقيل: كانت تقول لإبراهيم عليه السلام: اضمم لوطاً ابن أخيك ، فإني أعلم أنه ينزل بهؤلاء القوم عذاب ، فضحكت سروراً لمّا أتى الأمر[٣].

وقيل: هو على التقديم والتأخير ، أي: فبشرناها بإسحاق فضحكت تعجباً من الولد على كبر السن.

وقيل: فضحكت فحاضت ، **قال أبو الفتح**[٤]: قال ابن مجاهد[٥]: قال أبو عبد الله يعني ابن الأعرابي: الضحك هو الحيض ، وأنشد:

٣٠٦ ـ ضِحْكُ الأرانِبِ فوقَ الصَّفَا مِثلُ دَمِ الجَوْفِ يَومَ اللِّقا[٦]

---

(١) كذا في الصحاح (ضحك) .

(٢) انظر هذه المعاني التي سوف يحكيها المؤلف وغيرها في معاني الفراء ٢/ ٢٢. وجامع البيان ١٢/ ٧٢ ـ ٧٤. ومعاني النحاس ٣/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٤. ومعالم التنزيل . والكشاف . ومفاتيح الغيب .

(٣) على ما توهمت ، واقتصر الزجاج ٣/ ٦١ ـ ٦٢ على هذا القول .

(٤) في المحتسب ١/ ٣٢٣.

(٥) صاحب كتاب (السبعة) في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى شيخ عصره ، المقرئ الأستاذ ، أخذ القراءات عن طائفة كبيرة ، وفاق سائر نظرائه من أهل صناعته ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

(٦) انظر هذا الرجز أيضاً في جامع البيان ١٢/ ٧٣. والمحتسب ١/ ٣٢٣. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١٨٦.

قيل: وسارة حاضت في ذلك الوقت لما بشرت بالولد، ولم تكن حاضت قبل ذلك[١].

وقرئ: (فضحَكت) بفتح الحاء[٢]، وأنكر أبو الفتح ذلك، وقال: ليس في اللغة ضَحَكت، وإنما هو ضَحِكت، أي: حاضت[٣].

قلت: ولعله لُغَيَّةٌ لم تبلغ أبا الفتح؛ لأن قارئه محمد بن زياد الأعرابي وهو هو[٤].

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ **قرئ**: (يعقوبُ) بالرفع[٥] على أنه مبتدأ، والظرف قبله خبره على المذهب المنصور، أو على أنه فاعل بالظرف على المذهب المعروف.

ومحل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا﴾، أي: فبشرناها بإسحاق متصلاً به يعقوب، فيعقوب داخل في البشارة.

وقيل: ارتفع (يعقوبُ) بفعل مضمر، أي: يحدث من وراء إسحاق يعقوبُ، فيكون غير داخل في البشرى على هذا[٦].

---

(١) انظر معالم التنزيل، ونسبه إلى مجاهد وعكرمة. وأخرج الطبري ١٢/ ٧٣ عن مجاهد أنها كانت ابنة بضع وتسعين سنة، وأن إبراهيم عليه السلام كان ابن مائة.

(٢) قراءة شاذة نسبت لمحمد بن زياد الأعرابي كما سوف يحكي المؤلف رحمه الله، وهي كذلك في المحتسب ١/ ٣٢٣. والكشاف ٢/ ٢٢٥. والمحرر الوجيز ٩/ ١٨٦.

(٣) المحتسب الموضع السابق.

(٤) يعني في المكانة والقدر. وترجم له الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين وقال: كان ناسباً، نحوياً، كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. قال: وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

(٥) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج.

(٦) انظر معاني الزجاج ٣/ ٦٢. وإعراب النحاس ٢/ ١٠١. ومشكل مكي ١/ ٤٠٩.

وقرئ: (يعقوبَ) بالفتح[١]، وفيه وجهان:

أحدهما: أن الفتحة للجر، وهو معطوف على لفظ ﴿إِسۡحَٰقَ﴾، وكلاهما لا ينصرف للعجمة والتعريف، وليس بالمتين عند صاحب الكتاب رحمه الله وموافقيه إلا بإعادة الجار لأجل الفصل بين الجار والمجرور بالظرف، وحق المجرور أن يكون ملاصقاً للجار، والواو نابت مناب الجار، لو قلت: مررت بزيد وفي الدار عمرو، لم يحسن حتى تقول: مررت بزيد وعمرو في الدار، وبشرها بإسحاق ويعقوب من ورائه[٢].

والثاني: أن الفتحة للنصب، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على موضع قوله: ﴿بِإِسۡحَٰقَ﴾، لأن موضعه نصب، كقوله:

٣٠٧ ـ . . . . إذا ما تَلاَقَيْنَا من اليومِ أو غَدَا[٣]

وقوله:

٣٠٨ ـ . . . . فَلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَديدا[٤]

---

(١) قرأها ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم. انظر السبعة /٣٣٨/. والحجة ٤/ ٣٦٤. والمبسوط / ٢٤١.

(٢) انظر في هذا أيضاً: معاني الفراء ٢/ ٢٢. ومعاني الزجاج ٣/ ٦٢ ـ ٦٣. وإعراب النحاس ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ حيث نقل عن سيبويه. وانظر أيضاً مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٣) ينسب إلى كعب بن جعيل، وصدره:

ألا حيّ ندماني عمير بن عامر . . . .

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٨. والمقتضب ٤/ ١١٢. والحجة ١/ ٢٨. والإفصاح / ١٦٠/. والإنصاف ١/ ٣٣٥. والشاهد فيه عطف (غداً) على محل (من اليوم) وهو النصب، لأن الأصل: وتلاقينا اليوم.

(٤) قاله عقيبة بن هبيرة الأسدي يخاطب معاوية رضي الله عنه، وصدره:

مُعاوِيَ إننا بشر فَأَسْجِحْ . . . .

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٧. والمقتضب ٢/ ٣٣٨. وجمل الزجاجي / ٥٥/. والحجة =

وكقراءة من قرأ: (وحوراً عيناً) بالنصب بعد قوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[(١)] وليس بالمتين أيضاً، لأجل الفصل بين العاطف والمعطوف عليه بالظرف، وهو خبيث عند صاحب الكتاب وأبي الحسن وموافقيهما[(٢)].

والثاني: أنه منصوب بفعل مضمر، كأنه قيل: فبشرناها بإسحاق ووهبنا لها من بعده يعقوب؛ لأن البشارة بالولد تتضمن معنى الهِبَةِ، فلذلك أَضْمَرَ وهبنا دون غيره، فلا يكون على هذا داخلاً في البشرى.

وقيل: الوراء ولد الولد[(٣)]، تقول العرب: هذا ابني من الوراء، أي: ابن ابني.

وعن الشعبي أنه قيل له: أهذا ابنك؟ فقال: نعم من الوراء، وكان ولدَ ولدِه[(٤)].

قيل: ووجه ذلك أن يقال: سمي وِلْدُ إسحاق وراء؛ لأنهم وراءها، أي: أولاد أولادها، وإنما بشرت بيعقوب وحده من أولاد إسحاق؛ لأنها رأته ولم تر غيره.

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾:

= ٤/ ٣٦٥. والإفصاح / ١٥٩/ . والإنصاف ١/ ٣٣٢. والبيان ٢/ ٢٢. وأنشده ابن عبد ربه مع أبيات في عدة مواضع من العقد ١/ ٥٠ و٦/ ١٦٨ و٢٣٧ مجرور القافية، وكذا هو في أمالي القالي ١/ ٣٦ بالجر. وعلّق عليه صاحب العقد في باب ما غُلط فيه على الشعراء ٦/ ٣٧، فقال: رواه سيبويه بالنصب، وإنما قاله الشاعر على الخفض. وكذا قال البكري في السمط ١/ ١٤٩. لكن ابن الأنباري رد هذا. انظر الإنصاف الموضع السابق.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢١. وكان في (أ) و(ب): يطاف عليهم بآنية. سبق قلم، وكأنه أراد: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب..﴾. ونسبت القراءة إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، انظر سيبويه ١/ ٩٥. ومعاني الفراء ٣/ ١٢٤. وإعراب النحاس ٣/ ٣٢٤.

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢. ومشكل مكي ١/ ٤١٠.

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، والشعبي. انظر جامع البيان ١٢/ ٧٤ ـ ٧٥. ومعاني النحاس ٣/ ٣٦٤. والنكت والعيون ٢/ ٤٨٥.

(٤) حكاه عنه صاحب الكشاف ٢/ ٢٢٥. والرازي ١٨/ ٢٣.

قوله عز وجل: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ الألف في (يا ويلتا) بدل من ياء الإضافة.

والأصل: يا ويلتي، وبه **قرأ** بعض القراء[(١)]، وإنما أبدلت منها لكونها أخف، وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستكبار له، وعند ورود الأمر الفظيع.

وقوله: ﴿ءَأَلِدُ﴾ الهمزة للاستفهام وفيه وجهان:

أحدهما: بمعنى التعجب.

والثاني: هو سؤال استعلام، أي: أألد في حال تعجيزي أم أُرد إلى حالة الشباب؟

وقوله: ﴿وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ في موضع الحال من المنوي في (أألد).

وقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ انتصاب قوله: ﴿شَيۡخًاۖ﴾ على الحال من المشار إليه وهو ﴿بَعۡلِي﴾، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل، وهو التنبيه أو الإشارة.

وبعلها معروف عند من أشارت إليه، ولذلك جاز وقوع الحال منه، [ولو كان غير معروف لما جاز وقوع الحال منه][(٢)]؛ لأنه إذا كان غير معروف عند من أشارت إليه لم يكن بعلها إلّا في حال الشيخوخة، فإذا زالت عنه الشيخوخة لم يكن بعلها، وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائماً، فإن كان المخاطب يعرف زيداً جاز أن ينتصب قائماً على الحال منه، وتكون فائدة الإخبار في الحال، وإن كان لا يعرف زيداً لم يجز أن تقول: هذا زيد قائماً بنصب قائم؛ لأنك تخبر أن المشار إليه هو زيد ما دام قائماً، فإذا زال عن القيام فليس بزيد، إذ فائدة الإخبار منوطةٌ بمعرفة ذي الحال، وإنما تقول: هذا زيد قائماً، لمن يعرف زيداً، وتكون فائدة الإخبار منوطة بالحال،

(١) قرأها الحسن. انظر الكشاف ٢/ ٢٢٥. والبحر ٥/ ٣٤٤.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ).

فاعرفه فإنه من غوامض النحو وأسراره[١].

والجمهور على نصبه، وهو الوجه، لأجل الإمام مصحف عثمان ﷺ؛ لأنه بالألف فيه ووجهه ما ذكرت.

وقرئ: (شيخٌ) بالرفع[٢] على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا بعلي هو شيخ، والوقف على هذا على ﴿بَعۡلِي﴾؛ لأن الجملة قد تمت، أو ﴿بَعۡلِي﴾ بدل من المبتدأ الذي هو ﴿هَٰذَا﴾، و(شيخ) هو الخبر، أو (شيخ) بدل من ﴿بَعۡلِي﴾، كأنه قيل: هذا شيخ، كما أن التقدير فيما قبله: بعلي شيخ، أو يكونان معاً خبرين عن ﴿هَٰذَا﴾، كما تقول: هذا حلو حامض، أي قد جمع الحلاوة والحموضة، وكذا ﴿هَٰذَا﴾ قد جمع البعولة والشيخوخة، فهذه أربعة أوجه ذكرهن صاحب الكتاب في الكتاب[٣].

ولا يجوز أن يكون ﴿بَعۡلِي﴾ عطف بيان لـ﴿هَٰذَا﴾ و(شيخ) الخبر كما زعم بعضهم[٤]، لأن ﴿بَعۡلِي﴾ لا يجوز أن يكون وصفاً لـ﴿هَٰذَا﴾؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف، وذلك أن النحاة لم يجيزوا: مررت بهذا ذي المال، على الوصف، كما أجازوا مررت بهذا الرجل؛ لأجل أن المبهم إذا احتاج إلى الصفة كان اتصالها به أشد من اتصالها بزيد ونحوه.

وإذا كان كذلك كنت جعلت ثلاثة أشياء: المبهم، والمضاف، والمضاف إليه شيئاً واحداً، وذلك لا يجوز.

ويوضح ذلك: أنه لا يقع الفصل بين المبهم وصفته بحال، فلا يقول

---

(١) انظر في هذا أيضاً: معاني الزجاج ٣/ ٦٣ ـ ٦٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٢. ومشكل مكي ١/ ٤١٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى ابن مسعود ﷺ، والأعمش. انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣. ومعاني الأخفش ١/ ٣٨٥. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٢. والمحتسب ١/ ٣٢٤. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩٠.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٨٣ و٨٦. ومعاني الزجاج ٣/ ٦٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٤) هو النحاس ٢/ ١٠٣. والعكبري ٢/ ٧٠٧.

أحد: مررت بهذا والله الرجل ، كما وقع بين الموصوف وصفته في غير المبهم نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1] ففصل بينهما كما ترى.

وإذا لم يجز أن يكون وصفاً لـ﴿هَٰذَا﴾ للعلة المذكورة ، لم يجز أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا.

ويقال: عجوز بغير هاء ، قال ابن السكيت: ولا تقل عجوزة[2].

وعن يونس أنه قال: سمعت عجوزة[3] ، ويقال: شيخ ، والمرأة شيخة.

﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ كلام مستأنف وفيه وجهان:

أحدهما: دعاء من الملائكة لهم.

والثاني: إخبار عن ثبوت ذلك لهم.

وقوله: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قيل: نصب على النداء ، أو على التخصيص[4]؛ لأن ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ مدح لهم ، إذ المراد: أهل بيت خليل الرحمن عليه السلام.

فإن قلت: هل يجوز جر ﴿أَهْلَ﴾ على البدل من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾؟ قلت: لا ، لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه، إذ كان في غاية البيان والوضوح ، بخلاف إبدال المظهر من ضمير الغائب ، نحو: رأيته زيداً ،

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٧٦.

(٢) الصحاح (عجز) ، والمشوف المعلم ١/ ٥٢٤.

(٣) حكاه ابن عطية ٩/ ١٩٠ عن بعض الناس .

(٤) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٣. والكشاف ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. والتبيان ٢/ ٧٠٨.

ومررت به زيدٍ؛ لأن ضمسر الغائب ليس فيه من البيان ما يستغنَى به عن الإيضاح ، كما كان ذلك في ضمير المخاطب.

وقوله: ﴿حَمِيدٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فعيل بمعنى مفعول.

والثاني: بمعنى فاعل ، ومثله: ﴿مَّجِيدٌ﴾.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾ اختلف في جواب (لمّا):

فقيل: محذوف دل عليه ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ ، أي: أخذ أو أقبل أو شرع ، و﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ على هذا حال من المستكن في إحدى هذه المذكورات[(١)].

وقيل: يجادلنا كلامٌ مستأنف دال على الجواب ، والتقدير: اجترأ على خطابنا ، أو فطن لمجادلتنا أو قال: كيت وكيت ، ثم ابتدأ فقال: يجادلنا في قوم لوط. والمعنى يجادل رسلنا[(٢)].

وقيل: (يجادلنا) هو الجواب ، وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال ، كقوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[(٣)] ، وقوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[(٤)].

وقيل: إن (لَمَّا) تَرُدُّ المضارعَ إلى معنى الماضي ، كما ترد (إِنْ) الماضي

---

(١) اختار الزجاج ٣/ ٦٥ هذا القول ، وجوزه الفراء ٢/ ٢٣. وانظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٣.

(٢) قدم الزمخشري ٢/ ٢٢٦ هذا القول .

(٣) سورة القصص ، الآية : ١٥.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٨. وانظر هذا القول بدون الشاهدين في الكشاف ٢/ ٢٢٦.

إلى معنى الاستقبال ، كأنه قيل : جادلنا[١].

وفي (جاءته البشرى) وجهان :

أحدهما : عطف على ﴿ذَهَبَ﴾.

والثاني: حال من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، وقد معه مرادة.

والرَّوْعُ بالفتح: الفزع ، ومنه قولهم: أَفْرَخَ رَوْعُهُ ، أي: ذهب فزعُهُ وسَكَنَ[٢]: وهو ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه. والرُّوع بالضم: القلب والعقل ، يقال: وقع ذلك في رُوعي ، أي: في خَلَدي وبالي ، وفي الحديث: «**إن الروح الأمين نفث في روعي**»[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ﴾ الأواه: الكثير التأوه خوفاً وإشفاقاً من الذنوب ، وهو فعَّال من أوَّهَ فلانٌ تَأْوِيهاً وتَأَوَّهَ تأَوُّهاً ، إذا قال: أَوَّهْ.

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾:

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن والحديث ، وما بعده مفسر له.

وقوله: ﴿ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (آتيهم) خبر إن ، و﴿عَذَابٌ﴾ مرفوع به ، لأن اسم الفاعل إذا جرى خبراً لمبتدأ ، أو صفةً لموصوف ، أو صلة

---

(١) هذا مذهب الأخفش ، والكسائي كما في مشكل مكي ١/ ٤١١. وانظر الكشاف الموضع السابق .

(٢) كذا قال الجوهري (روع) . قلت : وهو مَثَل قاله معاوية رضي الله عنه لأحد الولاة . انظر أمثال أبي عبيد / ٣٢٤/ .

(٣) وبعده : «. . **أنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فأجملوا في الطلب. .**» . أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٧ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ١٠/ ١١٧ من حديث أنس رضي الله عنه ، وانظر الحديث أيضاً في غريب أبي عبيد ١/ ٢٩٨. والكامل ١/ ٤٥٢. والفائق ٤/ ٩.

لموصول، أو حالاً لذي حال، أو معتمداً على حرف النفي أو همزة الاستفهام رَفَع ما بعده.

وقيل: ﴿عَذَابٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر ﴿ءَاتِيهِمْ﴾(١)، وجاز الابتداء به وإن كان نكرةً لكونِهِ موصوفاً.

والوجه الأول لما ذكرت. و﴿ءَاتِيهِمْ﴾ في حكم الانفصال، إذ المراد به الاستقبال، أي: وإنهم يأتيهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ (بهم) من صلة ﴿سِيٓءَ﴾، وسيء مسند إلى ضمير لوط عليه السلام.

وقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ انتصاب قوله: ﴿ذَرْعًا﴾ على التمييز، قيل: والمعنى وضاق بسببهم صدره، وضيق الذرع يستعمل في موضع ضيق الصدر، وأصله من عدم القدرة والاستطاعة؛ لأن طول الذراع والباع عبارة عن القدرة، فقولهم: ضاق ذرعاً بهذا الأمر، إذا عجز عنه، هذا هو الأصل(٢).

وقوله: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديد، يقال: هذا يوم عصيب وعَصبصَبٌ، إذا كان شديداً من قولهم: عَصَبه، إذا شده.

﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨﴾:

قوله عز وجل: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ في موضع نصب على الحال من

---

(١) قاله العكبري ٢/٧٠٨. وقال ابن عطية ٩/ ١٩٣: (آتيهم عذاب) ابتداء وخبر، والجملة خبر (إنهم).

(٢) انظر معاني النحاس ٣/٣٦٧. والصحاح (ذرع).

القوم، وماضيه أهرع، والإهراع: الإسراع، أي: يسرعون كأنهم يدفعون دفعاً.

قال أبو عبيدة: يُسْتَحَثُّونَ إليه[١]. كأنه يحث بعضهم بعضاً. وأُهرع الرجل على البناء للمفعول يهرع فهو مُهْرَعٌ، إذا كان يرعد من غضب أو فزع أو حُمَّى.

وقوله: ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ أي: ومن قبلِ ذلك الوقت.

وقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ﴾ (هؤلاء) مبتدأ، و(بناتي) عطف بيان، أو بدل، و(هن) فصل، و(أطهر) الخبر، أو (هن) مبتدأ ثان، وخبره (أطهرُ)، والجملة في موضع خبر المبتدأ الأول.

ولك أن تجعل ﴿بَنَاتِى﴾ خبر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، و﴿أَطْهَرُ﴾ خبر ﴿هُنَّ﴾.

والجمهور على رفع ﴿أَطْهَرُ﴾، ورفعه على أحد الأوجه الثلاثة المذكورة آنفاً.

وقرأ محمد بن مروان وغيره: (أطهرَ) بالنصب[٢].

وأنكر صاحب الكتاب هذه القراءة وضعفها، وقال فيها: احتَبى ابن مروان في لحنه[٣].

وعن أبي عمرو بن العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ من **قرأ**: (هن أطهرَ لكم) بالنصب فقد تربَّعَ في لحنه[٤]، وذلك أنه نصبه على الحال بلا مقال، على أن تجعل

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤. وحكاه عنه الجوهري (هرع).

(٢) قراءة شاذة نسبت أيضاً إلى سعيد بن جبير، والحسن، وعيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق. انظر معاني الأخفش ١/ ٣٨٦. وجامع البيان ١٢/ ٨٥. ومعاني الزجاج ٣/ ٦٧. وإعراب النحاس ٢/ ١٠٤. والمحتسب ١/ ٣٢٥. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩٦. ومحمد بن مروان قال عنه أبو حاتم: هو قارئ أهل المدينة. وقال الداني: وردت عنه الرواية في حروف القرآن. انظر إعراب النحاس الموضع السابق، وغاية النهاية ٢/ ٢٦١.

(٣) الكتاب ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧. وحكاه عنه الزجاج ٣/ ٦٧. والنحاس في إعرابه ٢/ ١٠٤. والمحتسب ١/ ٣٢٥.

(٤) هكذا حكاه الزمخشري ٢/ ٢٢٦ عن أبي عمرو. وهو بمعنى قول سيبويه السابق، وسيبويه إنما حكاه عن أبي عمرو. وانظر المحرر الوجيز ٩/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ، و﴿بَنَاتِى﴾ خبره ، و(أطهرَ) حالاً من ﴿بَنَاتِى﴾ ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من معنى الفعل.

أو تجعل ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر ، على تقدير: خذوا[أ] و الزموا هؤلاء ، و﴿بَنَاتِى﴾ عطفَ بيان أو بدلاً ، والعامل فيها على هذا: المقدر ، وتجعل ﴿هُنَّ﴾ فصلاً على كلا التقديرين ، وذلك لا يجوز؛ لأن الفصل مختص بالوقوع بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبره ونحو ذلك ، كقولك: كان زيد هو القائم ، وحسبت زيداً هو خيراً منك ، ولا يقع بين الحال وذي الحال ، اللهم إلا أن تجعل ﴿هُنَّ﴾ أحد جزأي الجملة لا فصلاً ، وهو أن تجعل ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ، و﴿بَنَاتِى﴾ مبتدأ ثانياً ، و﴿هُنَّ﴾ خبره ، والجملة في موضع خبر المبتدأ ، و(أطهرَ) حالاً إمَّا من ﴿هُنَّ﴾ أو من ﴿بَنَاتِى﴾ قد عمل فيها ما في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من معنى الفعل ، كقولك: هذا زيد هو قائماً.

واختلف في معنى ﴿أَطْهَرُ﴾:

فقيل: أَحَلُّ ، وقيل: أنظفُ فعلاً ، وقيل: أَعَفُّ[1].

والهمزة في ﴿أَطْهَرُ﴾ للمبالغة لا للتفضيل والترجيح[2].

والضيف: مصدر في الأصل وُصف به ، فلذلك لم يُثَنَّ ولم يجمع في الأمر العام.

﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾:

قوله: ﴿مَا نُرِيدُ﴾ ما موصول في موضع نصب بتعلم ، أي: لتعرف ما نريده من إتيان الذكور: ويجوز أن يكون استفهاماً ، فيكون منصوباً بـ(نريد) لا بتعلم.

---

(١) هذه الأقوال بمعنى واحد ، واقتصر الماوردي ٢/ ٤٨٩ على الأول ، ونسبه ابن الجوزي ٤/ ١٣٨ إلى مقاتل . ومعناه : أحل لكم من إتيان الرجال ، يعني بالزواج الشرعي .

(٢) لأنه لا فضل ، ولا طهر في إتيان الرجال .

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝٨٠﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، أي: لدفعتكم، أو لفعلت بكم كيت وكيت، أو نحو ذلك.

و﴿بِكُمْ﴾ حال من ﴿قُوَّةً﴾ لتقدمه عليها، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بها؛ لأنها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ الجمهور على إسكان ياء (آويْ) على أنه في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ على تقدير: لو أن لي بكم قوة، أو أني آوي.

وقرئ: (أو آويَ) بنصبها[1] عطفاً على ﴿قُوَّةً﴾، ونصبها بإضمار أن، أي: أو أن آويَ، ليكون مع الفعل بتأويل المصدر، فيعطف مصدر على مصدر، كأنه قيل: لو أن لي بكم قوة، أو أُوِيًّا، كقولها ـ أعني المرأة التي قالت ـ:

٣٠٩ ـ لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرَّ عَينِي أحبُّ إليَّ من لُبس الشُّفُوفِ[2]

أي: لَأن ألبسَ عباءةً وأَنْ تَقَرَّ عيني، فاعرفه.

يقال: أويت إليك آوي أُوِيّاً، أي: صرت إليك وانضممت.

﴿قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى شيبة، وأبي جعفر. انظر المحتسب ١/٣٢٦. والمحرر الوجيز ٩/ ١٩٨.

(٢) شاهد نحوي مشهور قالته ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي أم يزيد، كانت بدوية فحنت إلى البادية، وقبله:

لَبَيْتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه أحبُّ إليَّ من قَصْرٍ مُنِيفِ

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٤٥. والمقتضب ٢/ ٢٧. وأصول ابن السراج ٢/ ١٥٠. وجمل الزجاجي ١٨٧. والمحتسب ١/ ٣٢٦. والصاحبي /١٤٦/. والمقتصد ٢/ ١٠٥٨. والإفصاح /٣٤١/.

ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ **قرئ**: بالقطع والوصل[1]، وهما لغتان فاشيتان، يقال: أسريتُ وسريتُ، أي: سرت ليلاً. والإسراء والسُّرَى: سير الليل.

وقوله: ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي: بطائفة منه.

وقوله: (إلا امرأتُك) **قرئ**: بالرفع[2] على البدل من أحد، وأنكر هذه القراءةَ جماعةٌ منهم **أبو عبيد**[3]، وقال: لا يصح الرفع في قوله: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ على البدل إلا برفع (يلتفت) ويكون نفياً؛ لأن المعنى يصير إذا أبدلت وجزمت (يلتفت) إلى أن المرأة أبيح لها الالتفات، وليس المعنى كذلك، ولا يصح عنده البدل إلا برفع يلتفت[4]. ولا أعرف أحداً قرأ به فيما اطلعت عليه.

وقال أبو العباس: وجه الرفع أن المراد بالنهي المخاطب ولفظه لغيره،

---

(١) كلاهما من المتواتر، فقد قرأ المدنيان، وابن كثير: (فاسر) بالوصل. وقرأ الباقون: (فأسر) بالقطع. انظر السبعة /٣٣٨/. والحجة ٤/ ٣٦٧. والمبسوط /٢٤١/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤..

(٢) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو كما سوف أخرج.

(٣) هو القاسم بن سلام الهروي، قال عنه الجاحظ: من المعلمين، ثم من الفقهاء والمحدثين، ومن النحويين، والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب الحديث، وإعراب القرآن. وكان مؤدباً، لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة. (طبقات الزبيدي). وله كتب في الغريب، والقراءات، والشعراء، والأمثال، والأموال وغيرها. (الفهرست). توفي سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة، وكان قدمها من بغداد حاجاً.

(٤) انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس ٢/ ١٠٥. ومشكل مكي ١/ ٤١٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٠٠ _ ٢٠١.

كما تقول لخادمك: لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب، أي: لا تدعه يخرج، وكذا هنا النهي في اللفظ لأحد وهو في المعنى للوط عليه السلام[١].

والمعنى: لا تمكِّن أحداً من الالتفات وانههم عنه ولا تنهها، أي: لنزول العذاب بها، يعضده: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ﴾.

وقرئ: بالنصب[٢] على الاستثناء من الأهل، تعضده قراءة من **قرأ**: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلَّا امرأتك) وهو عبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب رضي الله عنهما[٣]، أو من ﴿أَحَدٌ﴾ على أصل الاستثناء؛ لأن الكلام قد تم عنده، وهو الوجه؛ لأن ذلك يمنع من الإسراء بها، وقد أسرى بها بشهادة قراءة الرفع.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا﴾ الضمير في (إنه) ضمير الشأن والحديث.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ۝٨٣﴾:

قوله عز وجل: ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (عاليها) مفعول أول، و﴿سَافِلَهَا﴾ ثان، أي: صيرنا عالي قراهم سافلها.

وقوله: ﴿مِّن سِجِّيلٖ﴾ في موضع نصب على النعت لـ﴿حِجَارَةٗ﴾، قيل:

---

(١) انظر كلام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في المصادر السابقة أيضاً.

(٢) هذه قراءة الجمهور عدا ابن كثير، وأبا عمرو كما تقدم، وانظر القراءتين في السبعة / ٣٣٨/. والحجة ٤/ ٣٦٩. والمبسوط / ٢٤١/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤.

(٣) انظر هذه القراءة في إعراب النحاس ٢/ ١٠٥. والكشاف ٢/ ٢٢٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٠١. ومفاتيح الغيب ١٨/ ٣٩٦. وكلهم نسبها إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقط. وانظر كتاب المصاحف / ٧٣/.

وهو فارسي معرب من «سنْكِ» و«كل»[١] بدليل قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[٢].

وقيل: هو فعيل من أَسْجَلَهُ، إذا أرسله؛ لأنه مرسل عليهم، ومنه السَّجْلُ وهو الدلو[٣]، وقيل: من السِّجِلّ وهو الكتاب؛ لأن الله تعالى كتب أن يعذبهم بها[٤].

و﴿مَنضُودٍ﴾ نعت لسجَّيل وفيه وجهان:

أحدهما: نُضد بعضُه على بعضٍ في السماء نضداً مُعدًّا للعذاب.

والثاني: نضدت حين أمطرت، يعني: جُعلت كالمطر قطرة بعد قطرة[٥].

و﴿مُّسَوَّمَةً﴾ نعت للحجارة، أي: معلمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض، عن أبي إسحاق[٦].

وقيل: كانت معلمة ببياض وحُمْرة عن الحسن[٧].

وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، وأن يكون نعتاً لها.

وقوله: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هي): اسم ما، والخبر ﴿بِبَعِيدٍ﴾ و﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من صلة الخبر، وهي ضمير الحجارة أو العقوبة، فإن قلت: لم

---

(١) أخرجه الطبري ١٢/ ٩٤ عن سعيد بن جبير، ووهب. وقال السدي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو بالفارسية سنك وجل، سنك هو الحجر، وجل هو الطين. وانظر مشكل ابن قتيبة / ٨١/. والمعرّب /١٨١/. والمهذب ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٣٣.

(٣) كذا في النكت والعيون ٢/ ٤٩٣. وانظر معاني الزجاج ٣/ ٧١. وتفسير الطبري ١٢/ ٩٤.

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق، ومعاني النحاس ٣/ ٣٧١. والنكت والعيون الموضع السابق.

(٥) انظر معاني الزجاج ٣/ ٧٢. وروح المعاني ١٢/ ١١٣.

(٦) معانيه ٣/ ٧٢.

(٧) حكاه عنه أبو إسحاق في الموضع السابق، والزمخشري ٢/ ٢٢٨. وحكاه الماوردي ٢/ ٤٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ذكّر الخبر؟ قلت: قيل فيه وجهان:

أحدهما: أن فعيلاً يقع على المذكر والمؤنث، كما يقع على الواحد والجمع.

والثاني: أنه نعت لمكان محذوف، أي: وما هي بمكان بعيد؛ لأنها وإن كانت في السماء، وهي مكان بعيد، إلّا أنها إذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقاً بالمرمى، فكأنها بمكان قريب منه، فحذف المنعوت، أو لأن العقوبة والعقاب بمعنى، كما أن الصيحة والصوت، والموعظة والوعظ كذلك.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ﴾ أي وأرسلنا إلى قبيلة مدين، أو إلى أهل مدين، و﴿مَدْيَنَ﴾ لا تنصرف للتعريف والتأنيث، و﴿شُعَيْبًا ۚ﴾ بدل أو عطف بيان، وقد ذكر نظيره قبيل في السورة[1].

وقوله: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ﴾ أي: ولا تنقصوا الناس المكيال، أو منه؛ لأن نَقَصَ فعل يتعدى إلى مفعولين، ومصدره النقص، تقول: نقصت فلاناً حقه، ومن حقه، ولا يتعدى، ومصدره النقصان.

وقوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾ يحتمل أن يكون من صلة أرى، وأن يكون في موضع نصب على الحال من الكاف والميم، أي: ملتبسين به.

وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ محيط: نعت لليوم في اللفظ، وللعذاب في المعنى، أي: مهلك، من قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾[2].

وأصله من إحاطة العدو، وإنما وصف اليوم بذلك لاشتماله عليه.

(١) آية (٦١).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٢.

﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ انتصاب ﴿مُفۡسِدِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن العِثِيَّ والعَيْثَ أشد الفساد، وأن يقال: عَثِيَ يَعْثَى، وعاث يعيث[1].

قيل: والعُثِيُّ في الأرض: نحو السرقة، والغارة، وقطع السبيل[2].

وقد جوز أن يجعل التطفيف والبخس عثياً منهم في الأرض[3].

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ (بحفيظ) في موضع نصب بخبر (ما) على لغة أهل الحجاز. و (عليكم) من صلته، ولا يجوز أن يكون في موضع رفع على لغة أهل تميم؛ لأن الباء لا تدخل على خبر المبتدأ.

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ أن وما اتصل بها في موضع نصب بتأمر لعدم الجار وهو الباء، أي: بأن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام، أو جرٍ على إرادته.

وقوله: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ (أن نفعل) في موضع نصب بالعطف على ﴿مَا يَعۡبُدُ﴾، أي: أوْ تأمرُكَ بأن نترك فعلنا في أموالنا من البخس والتطفيف فإنا تراضينا بذلك.

ولا يجوز أن يكون معطوفاً على معمول ﴿تَأۡمُرُكَ﴾ وهو أن وما عملت

---

(١) انظر إعرابه للآية (٦٠) من البقرة.

(٢) قاله صاحب الكشاف ٢/٢٢٨.

(٣) أخرجه الطبري ١٢/١٠٠ عن الضحاك.

فيه كما زعم بعضهم[١]، إذ ليس المعنى: أصلاتك تأمرك بأحد هذين، وإنما المعنى: تأمرك بأن نترك هذين، وهما عبادة الأصنام وفعلهم في أموالهم ما يشاؤون[٢].

و﴿أَوْ﴾ هنا للإباحة، أو بمعنى الواو.

وقرئ: (أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء) بتاء الخطاب فيهما[٣].

ولك أن تعطف أن في قوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ﴾ على هذه القراءة على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾ وهو أن وما عملت فيه، وعلى مفعول ﴿أَن نَّتْرُكَ﴾ وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والبخس والإقتناع بالحلال القليل، من الحرام الكثير.

وقرئ أيضاً: (أو أن نفعل) بالنون، (ما تشاء) بتاء الخطاب[٤]، فأن في (أو أن نفعل) عطف على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾ وهو أن وما اتصلت بها.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: أخبروني إن كنتِ على حجة واضحة وبصيرة من ربي، وكنت مرسلاً على الحقيقة، أفأعدل عما أنا عليه من التوحيد مع هذه الحال الداعية إليه الموجبة له؟ أو أيصح لي أن أترككم على

---

(١) هو الفراء ٢/ ٢٥ قاله بعد الوجه الأول. وانظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٧.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٤١٣ أيضاً.

(٣) نسبت إلى الضحاك بن قيس، وابن أبي عبلة، وأبي عبد الرحمن. انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٥. والكشاف ٢/ ٢٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢١٠. وزاد المسير ٤/ ١٥٠.

(٤) كذا حكاها الفراء ٢/ ٢٥ دون نسبة، ونسبها ابن عطية هكذا إلى أبي عبد الرحمن، قال: ورويت عن ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد أبو حيان ٥/ ٢٥٣ في نسبتها إلى طلحة.

ما أنتم عليه من عبادة الأوثان والتطفيف والبخس أو أوافقكم على ما أنتم عليه؟ ونحو ذلك.

وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ قيل: يقال: خالفني فلان إلى كذا، إذا قصده وأنت مولٍّ عنه، وخالفني عنه، إذا ولّى عنه وأنت قاصده. ويلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه، فيقول: خالفني إلى الماء، يريد أنه قد ذهب إليه وارداً، وأنا ذاهب عنه صادراً.

فإذا فهم هذا، فقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ يعني: لست أنهاكم عن شيء وأفعله مستبداً به دونكم، وإنما أختار لكم ما أختار لنفسي.

وقوله: ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ قيل: (ما) ظرفية، أي: زمن أو مدة استطاعتي الإصلاح، وما دمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً، أو بدل من ﴿ٱلْإِصْلَٰحَ﴾، أي: المقدار الذي استطعته منه.

وقد جوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، أي: ما أريد إلّا الإصلاح إصلاح ما استطعت، فحذف المضاف[1].

﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء، **وقرئ**: بضمها[2]، وقد ذَكرتُ في سورة المائدة أن جرم مثل كسب في تعدِّيه إلى مفعول واحد وإلى مفعولين، وأن أجرم منقول من جرم المتعدي إلى مفعول

(١) الأوجه الثلاثة في إعراب (ما) للزمخشري ٢/ ٢٣٠.

(٢) قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش. انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٨ والمحتسب ١/ ٣٢٧. وقد تقدمت في المائدة.

واحد ، كما نقل أكسبه المال من كسب المال ، وقيل: هما لغتان بمعنىً ، فأغنى عن الإعادة هنا[١].

وفاعله (شِقَاقي) ، ومفعولاه: الكاف والميم، و﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ ، أي: لا يكسبنكم عداوتي ومخالفتي إصابة العذاب.

وقوله: ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ﴾ الجمهور على رفع ﴿مِّثْلُ﴾ ، لكونه فاعل ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ **وقرئ**: (مثلَ ما أصاب) بالفتح[٢] ، وفيه وجهان:

أحدهما: مبني لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله:

٣١٠ ـ لم يَمْنَعِ الشّرْبَ منها غَيْرَ أن نَطَقَتْ ....[٣]

فالقراءتان على هذا بمعنىً وإن اختلف اللفظان.

والثاني: معرب منصوب ، وهو نعت لمصدر محذوف ، وفاعل الإصابة العذاب ، أي: لا يكسبنكم عداوتي أن يصيبكم العذاب إصابة مثل إصابة من كان قبلكم ، والأول هو الوجه.

وقوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ (ما) على اللغة الحجازية ، لأجل إتيان الباء في الخبر ، و﴿مِّنكُم﴾ من صلة الخبر ، أي: وما إهلاكهم

---

(١) انظر إعراب الآية الثانية من المائدة .

(٢) نسبها الزمخشري ٢/ ٢٣١ إلى أبي حيوة ، قال : ورويت عن نافع . ونسبها ابن عطية ٩/ ٢١٣ إلى مجاهد ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق .

(٣) وعجزه:

.... **حـمـامـة فـي غـصـونٍ ذات أوقـال**

ويروى هكذا:

لم يمنع الشرب منها غير أن هتفت حـمـامـة مـن سَـحُـوقٍ ذات أوقـال

وينسب لأبي قيس بن الأسلت ، أوسيٌّ اختلف في إسلامه ، والبيت من شواهد سيبويه ٢/ ٣٢٩. والفراء ١/ ٣٨٣. والزجاج ٢/ ٣٤٩. وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٦. وإعراب النحاس ١/ ٦٢١. والمخصص ١٤/ ١٠٠. والكشاف ٢/ ٢٣١. والمفصل / ١٥٣/ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٦٩. والإنصاف ١/ ٢٨٧.

ببعيد منكم، أو وما هم بشيء بعيد، أو بزمان أو مكان بعيد.

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا﴾ أي: ما نفهم، والفِقْهُ: الفهم، تقول منه: فَقِهَ الرجل يفقَه ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ فِقْهاً، إذا فهم، وحُكي أيضاً في مصدره: فَقَهاً وفقهاناً، وفَقُهَ يَفْقُه بالضم فيهما فَقَاهةً، إذا صار فقيهاً.

وقوله: ﴿لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ انتصاب قوله: ﴿ضَعِيفًا﴾ على الحال من الكاف؛ لأن الرؤية من رؤية العين.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

قوله عز وجل: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: اتخذ هنا متعد إلى مفعولين:

أحدهما: الضمير الراجع إلى الله جل ذكره.

والثاني: ﴿ظِهْرِيًّا﴾، وفي الكلام حذف مضاف، أي: اتخذتم أمره ظهرياً، أي: متروكاً منبوذاً وراء الظهر، كالشيء المنبوذ الذي لا يعبأ به، يقال: اتخذ هذا الأمر وراءه ظهريا، أي: متروكاً منسياً.

والظهري منسوب إلى الظهر، والكسر من تغييرات النسب، كقولهم في النسب إلى الأمس: إمسِيّ.

و﴿وَرَآءَكُمْ﴾: ظرف لاتخذ.

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى

دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مَن﴾ استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه، وأينا هو كاذب؟

وأن تكون موصولة معمولة لفعل العلم قد عمل فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه، والذي هو كاذب[1]، وقد ذكر نظيرها فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2].

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ انتصاب قوله: ﴿بُعْدًا﴾ على المصدر، وقد ذكر نظيره قبيل[3].

والجمهور على كسر عين ﴿بَعِدَتْ﴾ أي: هلكت، ومستقبله يبعَد بالفتح، ومصدره بَعَداً، وقد ذكر أيضاً فيما سلف من السورة بأشبع من هذا[4].

وقرئ: (كما بعُدت) بضم العين[5]، ومصدره البُعْدُ، وهو من البُعد في المكان، على معنى: أَلَا بعداً لهم من رحمة الله، كما بَعُدت ثمود منها،

---

(١) كذا الوجهان في الكشاف ٢/ ٢٣٢. وهما للفراء ٢/ ٢٦ قبله، وذكرهما النحاس ٢/ ١٠٨. وابن عطية ٩/ ٢١٦ لكنهما قدما الثاني ورجحاه. وانظر مشكل مكي ١/ ٤١٤.

(٢) انظر إعرابه للآية (٣٩) من هذه السورة أيضاً.

(٣) في الآية (٤٤) المتقدمة.

(٤) في الآية (٤٤) أيضاً.

(٥) قراءة شاذة نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي. انظر إعراب النحاس ٢/ ١٠٩. والمحتسب ١/ ٣٢٧. ومختصر الشواذ /٦١/. والكشاف ٢/ ٢٣٣. وزاد ابن عطية ٩/ ٢١٨ في نسبتها إلى أبي حيوة.

وقد يكون البعد بمعنى البَعَد وهو الهلاك، كالرُّشد بمعنى الرَّشَد، وقد ذكر فيما سلف.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقدُم: مستأنف عار عن المحل، والمعنى: يتقدمهم. يقال: قدَمه يقدُمه ـ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ـ قَدْماً، بمعنى تقدَّمه.

وسياق الكلام: يقدمهم فيوردهم النار، وإنما جيء بلفظ الماضي، لكونه يدل على أمر موجود مقطوع به[1]. والإيراد: الإدخال.

وقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ (الورد) فاعل بئس، و﴿ٱلْمَوْرُودُ﴾: هو المخصوص بالذم. ولك أن تجعل ﴿ٱلْمَوْرُودُ﴾ صفة للوِرد، فيكون المخصوص بالذم محذوفاً.

والورد المورود: هو الموضع الذي يرده الواردون، والمورود: الذي وردوه، أي: بئس الموضع الذي يردونه النارُ.

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ فاعل ﴿بِئْسَ﴾ الرفد، و﴿ٱلْمَرْفُودُ﴾ نعت له، والمخصوص بالذم محذوف، أي: بئس: الرفد المرفود رفدُهم، وهو اللعنة؛ لأنهم يلعنون في الدارين، وهو قوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ﴾، كأنه قيل: بئس العون المعان اللعنة.

وذلك أن اللعنة في الدنيا رِفْدٌ للعذاب ومدد له، وقد رُفدتْ باللعنة

---

(١) كذا علله الزمخشري ٢/ ٢٣٣ أيضاً. وقال ابن عطية ٩/ ٢١٨: أوقع الماضي في (أوردهم) موقع المستقبل لوضوح الأمر، وارتفاع الإشكال عنه. ووجه الفصاحة من العرب: أنها تضع أحياناً الماضي موضع المستقبل أن الماضي أدل على وقوع الفعل وحصوله.

في الآخرة[١].

قال أبو إسحاق: كل شيء جعلته عوناً لشيء ، أو أسندت به شيئاً فقد رفدته ، يقال: عمدت الحائط ، وأسندته، ورفدته بمعنى واحد[٢].

وقيل: بئس العطاء المعطى عطاؤهم[٣].

والرِّفد ـ بالكسر ـ العطاء والصلة ، والرَّفد ـ بالفتح ـ المصدر ، يقال: رفدته أرفدُه رفداً ، أي: أعطيته ، وكذلك إذا أعنته.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ (ذلك): مبتدأ ، والإشارة إلى النبأ ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾: خبره.

و﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ إما خبر بعد خبر ، أي: ذلك النبأ بعض أنباء القرى مقصوص عليك ، بمعنى متلوٌّ عليك ، يقال: قصصت الحديث أقصه ، إذا تلوته قَصصاً ، والاسم أيضاً القَصص بالفتح ، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، أو حال ، أي: مقصوصاً عليك ، والعامل ما في ﴿ذَٰلِكَ﴾ من معنى الفعل.

ولك أن تجعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه ﴿نَقُصُّهُۥ﴾ ، أي: نقص ذلك من أخبار القرى نقصّه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٤].

وقوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ ابتداء وخبر ، و(حصيدٌ) عطف عليه ، أي: ومنها

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٢٣٣ أيضاً . وعن قتادة : زيدوا لعنة يوم القيامة . أخرجه الطبري ١٢/ ١١١.

(٢) معاني الزجاج ٣/ ٧٧.

(٣) هذا قول ابن قتيبة كما في زاد المسير ٤/ ١٥٦. وهو معنى قول أبي عبيدة ١/ ٢٩٨: بئس العون المعان . وانظر جامع البيان في الموضع السابق .

(٤) نظيره قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران : ٤٤] . ولم يذكر فيه وجه النصب . وتقدم نظيره أيضاً في هذه السورة وهو قوله تعالى : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [٤٩] ولم يذكر فيه وجه النصب أيضاً .

حصيد، وهذه الجملة عارية عن المحل مستأنفة. والضمير في ﴿مِنۡهَا﴾ للقرى.

قيل: والمعنى بعضها باق وبعضها عافٍ الأثرَ[١]، كالزرع القائم على ساق والذي حصد، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: فعيل بمعنى مفعول.

﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَدۡعُونَ﴾ حكاية حال ماضية، ومعناه: يعبدون.

وقوله: ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ لما: ظرف لقوله: ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ﴾ ومعمول له.

وقوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ (هم) و(غيرَ) مفعولا زاد.

والتتبيب: التخسير، يقال: تبّ إذا خسر، ومنه: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[٢]، وتببه غيره: إذا أوقعه في الخسران.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ﴾ (أخذ ربك) مبتدأ، و(كذلك) الخبر، أي: أخذ ربك مثل ذلك الأخذ، **وقرئ:** (وكذلك أَخَذَ ربُّك) بلفظ الماضي[٣]، فموضع الكاف على هذه القراءة النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: أَخْذاً مثل ذلك الأخذ.

وقوله: ﴿إِذَآ أَخَذَ﴾ إذا: منصوب بقوله: ﴿أَخۡذُ رَبِّكَ﴾، أو(أَخَذَ) على قدر القراءتين.

---

(١) هذا المعنى أخرجه الطبري ١٢/ ١١٢ عن قتادة قال: (منها قائم) يرى مكانه. (وحصيد) لا يرى له أثر. وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القائم يعني به القرى العامرة، والحصيد القرى الخامدة.

(٢) سورة المسد، الآية: ١.

(٣) قرأها عاصم الجحدري، وطلحة بن مصرف. انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٠. والقرطبي ٩/ ٩٥.

وقرئ: (إذْ أَخَذَ)[1] ، وهو لما مضى.

وقوله: ﴿وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ ذلك: مبتدأ، والإشارة إلى يوم القيامة، و﴿يَوْمٌ﴾ خبر، و﴿مَّجْمُوعٌ﴾ نعت لليوم.

و﴿ٱلنَّاسُ﴾ رفع باسم المفعول الذي هو ﴿مَّجْمُوعٌ﴾ على طريق ما لم يسم فاعله، كما يرفع بفعله إذا قلت: يجمع له الناس، و﴿لَّهُ﴾ من صلة ﴿مَّجْمُوعٌ﴾.

وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ أي: مشهود فيه، فاتسع في الظرف بأن رُفع وجُعل اسماً كسائر الأسماء.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾ أي: وما نؤخر ذلك اليوم، وهو يوم القيامة ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ أي: إلا لوقت معلوم، أي: إلّا لانتهاء مدَّةٍ معدودة، فحذف المضاف، ولا يعلمها إلّا الله.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أضيف ﴿يَوْمَ﴾ إلى الفعل لمناسبة الفعل للزمان؛ لأنه لا يخلو منه.

واختلف في عامل هذا الظرف، فقيل: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾. وقيل: محذوف تقديره: اذكر يوم، فيكون مفعولاً به، أو ينتهي الأجل يوم يأتي، و﴿لَا

---

(١) هي قراءة عاصم الجحدري كما في المصدرين السابقين، وانظر مختصر الشواذ / ٦١. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٢١ إلا أن فيهما تحريفاً.

تَكَلَّمُ﴾ على هذا صفة ليوم ، والراجع محذوف ، أي: لا تكلم فيه[١].

[واختلف][٢] في فاعل الفعل الذي هو (يأتي):

فقيل: هو الله عز وجل ، كقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٣] ، ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾[٤] ، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٥] وتعضده قراءة من **قرأ**: (وما يؤخره) بالياء النقط من تحته وهو الأعمش[٦] ، وقوله: ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾.

وقيل: الجزاء ، دل عليه معنى الكلام.

وقيل: ضمير اليوم، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾[٧] ، واعترض على هذا القول بأن قيل: إذا جعلت الفاعل ضمير اليوم ، فقد جعلت اليوم وقتاً لإتيان اليوم ، وحددت الشيء بنفسه ، وذلك لا يجوز ، فأجيب عنه: بأن المراد إتيان هوله وشدائده[٨].

وقرئ: (يأتي) بإثبات الياء على الأصل ، و(يأتِ) بحذفه اكتفاء بالكسرة عنها[٩] ، قيل: والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل[١٠].

وقوله: ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ قد مضى الكلام على مثله في «البقرة» عند

---

(١) كذا هذه الأوجه في الكشاف ٢/ ٢٣٥. وانظر التبيان ٢/ ٧١٣ ـ ٧١٤.
(٢) سقطت من الأصل .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠.
(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨.
(٥) سورة الفجر ، الآية : ٢٢.
(٦) يعني التي في الآية (١٠٤) . وانظر قراءة الأعمش في المحرر الوجيز ٩/ ٢٢٢. وهي قراءة يعقوب من العشرة ، انظر المبسوط /٢٤١/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٤. وزاد المسير ٤/ ١٥٧.
(٧) سورة الحج ، الآية : ٥٥. وفي المخطوط (أن تأتيهم الساعة) .
(٨) كذا في الكشاف ٢/ ٢٣٥. وانظر هذا الاعتراض بتوسع في الحجة ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.
(٩) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وخلف : (يوم يأتِ) بحذف الياء ، وقرأ الباقون بإثباتها . انظر السبعة ٣٣٨ ـ ٣٣٩. والحجة ٤/ ٣٧٣. والمبسوط ٢٤١ ـ ٢٤٢.
(١٠) انظر لغة هذيل أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ٧٧. وإعراب النحاس ٢/ ١١١.

قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[١].

وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ الجمهور على فتح شين (شَقوا)، وهو الوجه؛ لأنه لازم، **وقرئ**: (شُقوا) بالضم[٢]، كما **قرئ**: (سُعدوا)[٣]، وكلاهما من باب فَعَلَ وفَعَلْتُهُ، كغاض الماء وغضته، وسكب الماء وسكبته.

وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف وهو (في النار).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال من المذكور أيضاً آنفاً، وقيل: من ﴿لَهُمْ﴾[٤].

قيل: والزفير: إخراجُ النَّفَسِ، والشهيق رده[٥]، وأنشد:

٣١١ - بَعيدُ مدى التطريبِ أَوَّلُ صَوتِه ... زَفيرٌ ويتلُوه شهيقٌ مُحشرجُ[٦]

وقوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (ما) ظرف، أي: مدة دوامها، والعامل فيها ﴿خَٰلِدِينَ﴾.

ودام هنا تام، والمراد بهذا التأبيد، كأنه قيل: مقيمين فيها أبداً.

وللعرب ألفاظ في معنى الأبد يستعملونها وإن لم تكن على التأبيد في

---

(١) آية الكرسي (٢٥٥).

(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٦١/. والكشاف ٢/ ٢٣٥. والبحر ٥/ ٢٦٤. والإتحاف ٢/ ١٣٥.

(٣) من الآية (١٠٨) التالية، وقرأها الكوفيون غير أبي بكر، وقرأ الباقون: (سَعِدوا). انظر السبعة /٣٣٩/. والحجة ٤/ ٣٧٨. والمبسوط /٤٤٢/. والتذكرة ٢/ ٣٧٤.

(٤) انظر التبيان ٢/ ٧١٤.

(٥) قاله ابن فارس في المجمل ١/ ٥١٤. وانظر الصحاح (شهق) و(زفر).

(٦) قاله الشماخ يصف حماراً وحشياً، وانظره في الكشاف ٢/ ٢٣٥. والبحر ٥/ ٢٥١. والدر المصون ٦/ ٣٩٠.

الحقيقة ، ولكنهم وضعوها للأبد ظناً منهم أن تلك الأشياء تتأبد ولا تتناهى ، كقولهم : ما اختلف الليل والنهار ، وما دامت السماوات والأرض ، وما أقام ثبير[١] ، وما لاح كوكب ، وما ذَرّ شارق[٢] ، وبرق بارق ، وغير ذلك من كلمات التأبيد[٣] . فخاطبهم الله جل ذكره بما يتعارفون بينهم ، وقيل غير ذلك ، وليس كتابي هذا موضوعاً لذلك .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع .

والثاني : متصل . ثم في (ما) وجهان أيضاً :

أحدهما : بمعنى مَن .

والثاني : على بابها ، فالاستثناء على الوجه الأول : راجع إلى لبثهم في الدنيا ، والبرزخ ، والوقوف للحساب ، كأنه قيل : خالدين فيها إلّا هذه المدة .

وعلى الثاني : راجع إلى الزيادة في عذابهم ، واختلاف أنواعه ، وذلك أن أهل النار لا يعذبون بنوع من العذاب بل بأنواع : كالزمهرير ، والحيات والعقارب وغير ذلك على ما فسر ، يعضده : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ . يفعل بأهل النار ما يريد ، كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له .

وعلى الثالث : راجع إلى العصاة وأهل التوحيد منهم ؛ لأنهم مخرجون منها بعد إدخالهم فيها بالشفاعة ، وهذا عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وعلى الرابع : راجع إلى السماوات والأرض والخلود بحاله ، كأنه قيل : إلّا

---

(١) جبل بمكة المكرمة .

(٢) كذا في الألفاظ الكتابية / ١١١/ أيضاً . وانظر الصحاح (شرق) . ومعناه : ما طلعت الشمس .

(٣) انظر كلمات أخرى في الطبري ١٢/ ١١٧. وزاد المسير ٤/ ١٥٩. والتفسير الكبير ١٨/ ٥٢.

(٤) انظر النكت والعيون ٢/ ٥٠٥. وزاد المسير ٤/ ١٦١.

ما شاء الله أن يفعل بالسماوات والأرض ما يريد من إفناء أو إبقاء ، أو غير ذلك ، فتأمل هذه الأوجه فإنها على الترتيب المذكور قبلها .

وعن الفراء: أن هذا استثناه الله تعالى ولا يفعله ، كقولك: والله لأضربنّك إلّا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه[١].

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ الآية ، الكلام فيها كالكلام فيما قبلها .

وقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ انتصاب قوله: ﴿عَطَآءً﴾ على المصدر دلَّ على فعله ما قبله ، وهو قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ . . . . .﴾ الآية ، كأنه قيل: أعطاهم الله ذلك إعطاء ، فحذف الزائد منه وهو الهمزة ، كما حذف من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٢] على أحد الوجهين[٣].

وقوله:

٣١٢ - . . . . **وبعد عطائك المائة الرتاعا**[٤]

وهو مصدر مؤكد كالذي في قولك: ضربت زيداً ضرباً ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به ، وهو أن يكون بمعنى المُعطَى ، كما زعم بعضهم[٥] لوجهين:

أحدهما : أن الفعل المقدر قد استوفى مفعوليه المذكورين آنفاً .

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٢٨.
(٢) سورة نوح ، الآية : ١٧.
(٣) الأول على حذف الزائد كما ذكر ، والثاني على تقدير فعله ، أي : والله أنبتكم من الأرض فنبتم نباتاً .
(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٣) .
(٥) هو العكبري ٢/ ٧١٥.

والثاني: خلو الكلام من التأكيد، والتأكيد هنا حَسَنٌ لائق، لا بل لازم واجب.

و﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: صفة لعطاء، والجذ: القطع، يقال: جذَّهُ يجذُّه جذاً، إذا قطعه، فهو جاذ وذلك مجذوذ، ومنه قولهم: رَحِمٌ جذَّاءُ إذا لم توصل[1].

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وعائدها محذوف، أي: يعبده، وأن تكون مصدرية، أي: من عبادتهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ (نصيبهم) مفعول ثان لـ(موفوهم) و(هم) الأول، و﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ حال من النصيب المُوَفَّى، أي: وإنا لموفوهم حظهم من العذاب، أو من الرزق ـ على ما فسر[2] ـ وافياً كما وفّينا آباءهم حظوظهم كذلك.

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾:

قرئ: بتشديد (إنّ) وتخفيفها[3] مع نصب كل. وبتخفيف الميم من (لمّا) وتشديدها[4].

---

(١) انظر الصحاح (جذذ) فقد حكاه الجوهري عن الفراء.

(٢) كون نصيبهم من العذاب: هو قول ابن زيد كما في جامع البيان ١٢/١٢٣. والنكت والعيون ٢/٥٠٧. وكون نصيبهم من الرزق: عزاه الماوردي إلى أبي العالية.

(٣) الجمهور على تشديد (وإنَّ)، وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم برواية أبي بكر: (وإنْ) مخففة.

(٤) قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وعاصم: (لمّا) مشددة، وقرأ الباقون: (لمَا) خفيفة. انظر السبعة ٣٣٩ ـ ٣٤٠. والحجة ٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١. والمبسوط / ٢٤٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٤.

فإذا فهم هذا فوجه من شدد (إنَّ) أنه أتى بها على أصلها وأعملها في (كل)، ووجه من خففها أنه استثقل التضعيف، فخفف بحذف إحدى النونين وهي الثانية وأعملها في (كل) مخففة، كما أعملها مشددة؛ لأنها مشبهة بالفعل، والفعل يعمل محذوفاً كما يعمل تاماً، نحو: لم يك زيد منطلقاً، ولم يكن منطلقاً.

وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾[1]، وفيه: ﴿وَلَا تَكُن﴾[2].

والتنوين في (كل) عوض من المضاف إليه، أي: وإن كلهم، وإن جميع المختلفين فيه.

وفي خبر (إن) ـ على الوجهين ـ وجهان:

أحدهما: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، واللام في لما موطئة للقسم، و(ما) مزيدة مؤكدة لم تغير المعنى، وإنما جيء بها للفصل بين اللامين كراهة تواليهما، كما جيء بالألف في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[3] وشبهه كراهة اجتماع الهمزتين.

واللام في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف، والمعنى: وإن جميعهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم.

والثاني: أن الخبر (ما) من ﴿لَّمَّا﴾، وهي بمعنى (من) عند بعضهم، واللام في ﴿لَّمَّا﴾ على هذا هي اللام الداخلة في خبر (إن) للتأكيد، وفي ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ هي جواب القسم.

والمعنى: وإن جميعهم لخلق أو لبشر والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وضده وغير ذلك.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٢) في عدة مواضع، وانظر الآية (١٠٥) من النساء.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٦. وسورة يس، الآية: ١٠.

وأما تشديد (لما) مع نصب (كل) فمشكل؛ لأنه لا يجوز أن تكون ﴿لَّمَّا﴾ هنا بمعنى إلّا ، ولا بمعنى الحين ، ولا بمعنى لم لعدم المعنى .

وأحسن ما قيل فيه وهو قول الفراء: أن أصله (لَمِن ما) بكسر الميم الأولى على أنها الجارة ، فقلبت النون ميماً لأجل الإدغام ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت إحداهن كراهة اجتماع الأمثال ، وهي الأولى ، وأدغمت الوسطى فبقي (لَمَّا) كما ترى[١] .

وساغ حذف الأولى وإبقاء الوسطى وهي ساكنة ، لاتصال اللام بها .

و(ما) هي الخبر وهي نكرة بمعنى مَنْ .

والمعنى: وإنَّ كلًّا لَمِن خَلْقٍ ، أو لَمِنْ بَشَرٍ والله ليوفينهم ربك جزاء ما صدر منهم .

وقد جوز أن يكون الأصل لَمَن ما ـ بفتح الميم ـ على أنها اسم ، فما على هذا تكون مزيدة ، والمحذوفة هي الوسطى ، والتقدير: وإن كلًّا لَخَلْقٌ أو لَبَشَرٌ والله ليوفينهم أعمالهم[٢] .

وقيل: إن ﴿لَّمَّا﴾ هنا مصدر لَمَّ يَلُمُّ لَمّاً ، إذا جمع[٣] ، كالذي في قوله عز وجل : ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾[٤] ، أي: جامعاً لأجزاء المأكول ، لكن أجرى الوصل مجرى الوقف ، تعضده قراءة من قرأ: (وأن كُلًّا لَمًّا) بالتنوين ، وهما الزهري ، وسليمان بن أرقم[٥] على معنى وإنّ كُلًّا

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر هذا الوجه في معاني الزجاج ٣/ ٨١. ومشكل مكي ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦.

(٣) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٨٢. وعزاه النحاس في إعرابه ٢/ ١١٥ إلى أبي عبيد .

(٤) سورة الفجر ، الآية : ١٩.

(٥) انظر قراءتهما رحمهما الله أيضاً في المحتسب ١/ ٣٢٨. والكشاف ٢/ ٢٣٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٢٩. واكتفى الفراء ٢/ ٣٠. والنحاس ٢/ ١١٤. ومكي ١/ ٤١٦ بنسبتها إلى الزهري . والزهري هو ابن شهاب المدني أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله . أحد أعلام الإسلام =

ملمومين ، بمعنى مجموعين ، كأنه قيل: وإنَّ كلاً جميعاً ، كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[1] .

ولا يجوز انتصابه على الحال من ضمير المفعول في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ كما زعم بعضهم؛ لأن لام القسم تمنع ذلك ، وهذا أيضاً قولٌ حسن من جهة المعنى ومن جهة العربية؛ لأن إجراء الوصل مجرى الوقف سائغ في كلام القوم نظمهم ونثرهم[2] ، وبذلك **قرأ** جماعة من القراء في الكتاب العزيز ، وشهرته تغني عن ذكره.

وقال أبو إسحاق: وقال بعضهم قولاً لا يجوز غيره ـ والله أعلم ـ: إن (لمّا) هنا بمعنى إلّا ، كما تقول: سألتك لما فعلت ، وإلّا فعلت ، ومثله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[3] معناه إلّا[4] .

وليس الأمر كما زعم؛ لأن لَمَّا بمعنى إلّا لا تكون إلّا بعد الطلب ، أو النفي نحو: نشدتك الله لما فعلت ، و: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[5] ، وليس هنا في الآية معنى نفي ولا طلب.

فإن قلت: بلى دخلها معنى ما كلهم إلّا ليوفينهم ، فالنفي مراد في المعنى وإن لم يكن في اللفظ ، كما كان مراداً في قولهم: شَرٌّ أهرَّ ذَا نَابٍ ، والمعنى ما أهره إلّا شر.

قلت: ذلك لا يتأتى لك إلّا مع رفع كل ، كقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا

= تابعي روى عن عدد من الصحابة ، وروى عنه كثير من الأئمة ، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن . توفي سنة أربع وعشرين ومائة . وسليمان بن أرقم هو أبو معاذ البصري مولى الأنصار ، وقيل مولى قريش ، روى قراءة الحسن البصري ، وقد أجمعوا على ضعفه .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٣٠.

(٢) لم يجوزه أبو علي في الحجة ٤/ ٣٨٨ إلا في الشعر .

(٣) سورة الطارق ، الآية : ٤.

(٤) معاني الزجاج ٣/ ٨١.

(٥) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

حَافِظٌ﴾ و﴿كُلًّا﴾ هنا منصوب فاعرفه.

وعن أُبي رضي الله عنه: (وإنْ كُلٌّ لَمَّا ليوفينهم) بتخفيف (إن) ورفع (كل) وتشديد (لَمّا)[1]، على أن (إن) نافية، ولما بمعنى إلّا.

والمعنى: وما كلٌّ إلّا والله ليوفينهم، تعضده قراءة من **قرأ**: (وإن كُلٌّ إلّا ليوفينهم) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[2].

وقد جوز في قراءة أُبَي أن تكون (إنْ) هي المخففة واسمها محذوف، و(كلٌّ) وخبرها خبر (إن)[3].

والقول في (لَمَّا) على هذا الوجه كالقول في قراءة من نصب (كُلاً) وشدد (لَمَّا) فاعرفه، والله تعالى أعلم بكتابه.

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف. و(ما) مصدرية، أي: استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها.

وقوله: ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: معطوف على المنوي في ﴿فَٱسْتَقِمْ﴾، وجاز ذلك من غير أن يؤكد بمنفصل لأجل قيام الفاصل مقامه.

والثاني: مفعول معه.

---

(١) كذا هذه القراءة عن أُبي رضي الله عنه في الكشاف ٢/ ٢٣٦. والبحر المحيط ٥/ ٢٦٦. والدر المصون ٦/ ٣٩٧. إلا أنها في إعراب النحاس ٢/ ١١٤. ومشكل مكي ١/ ٤١٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٢٩. والقرطبي ٩/ ١٠٦: (وإنْ كلٌّ إلا ليوفينهم). ويظهر أنها رواية أبي حاتم كما صرح النحاس، ونسب التي أثبتها المؤلف إلى الأعمش. وكذا حكى مكي.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) جوزه العكبري ٢/ ٧١٦ ـ ٧١٧. وقال النحاس ٢/ ١١٦: (إنْ) بمعنى «ما» لا غير.

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾ الجمهور على فتح الكاف، وماضيه ركِن بالكسر، يقال: ركِن إليه يركَن، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ركوناً، إذا مال إليه وسكن.

وقرئ: بضمها[١]، وماضيه ركَن بالفتح، وهما لغتان، وحُكي ركَن يركَن بالفتح فيهما على الجمع بين اللغتين.

ومعنى ذلك أنه سمع مَن لغتُهُ الفتحُ في الماضي، ففتحها في المستقبل على لغة غيره، فنطق بها على ذلك، وهذا وشبهه عند قوم من اللغات المتداخلة[٢].

وعن أبي عمرو: (ولا تِركنوا) بكسر التاء وفتح الكاف[٣]، على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة في كل مكان من باب فعِل يفعَل ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ما خلا الياء، استثقالاً للكسرة فيها نحو: علمت تِعلَمُ، وأنا إعلمُ، ونحن نِعلَمُ، ونحوه قراءة من **قرأ**: (فتِمسكم النار) بكسر التاء وهو الأعمش وغيره[٤].

وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو: تِنطلق، (ويومَ

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى طلحة، وقتادة، والأشهب، ورويت عن أبي عمرو. انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٦. والمحتسب ١/ ٣٢٩. ومختصر الشواذ /٦١/ . والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٣. وزاد المسير ٤/ ١٦٥.

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق.

(٣) كذا أيضاً حكاها عنه صاحب الكشاف ٢/ ٢٣٧. وابن الجوزي في الزاد ٥/ ١٦٥، وهي ليست من المتواتر.

(٤) انظر قراءة الأعمش، ويحيى بن وثاب، وطلحة بخلاف، ورويت عن حمزة: إعراب النحاس ٢/ ١١٦. والمحتسب ١/ ٣٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٣.

تِبيضّ وجوهٌ وتِسْوَدّ وجوهٌ) ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[١] .

فأما قولهم: أَبَيْتَ تِئْبَى ، فإنما كسر أول مضارعه وعين ماضيه مفتوحة ، من قِبَلِ أن المضارع لمّا أتى على يفعل ـ بفتح العين ـ صار كأن ماضيه مكسور العين حتى كأنه أبى.

وعن ابن أبي عبلة: (ولا تُركَنُوا) على البناء للمفعول[٢] ، من أركنه إذا أماله.

وقوله: ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ منصوب على جواب النهي.

وقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من قوله: ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ ، كأنه قيل: فتمسكم النار غير منصورين.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ نصب (طَرَفَي النهار) على الظرف لكونهما مضافين إلى الوقت ، كقولك: أقمت عنده جميعَ النهارِ ، وأتيته نصفَ النهارِ ، وأولَه ، وآخرَه ، تنصب هذا كله على الظرف ، لإعطائك المضاف حكم المضاف إليه. والأصل طرفين ، حذفت النون للإضافة ، وحُركتِ الياء لالتقاء الساكنين.

و﴿وَزُلَفًا﴾ : عطف عليهما ، وحكمها في الإعراب حكمهما.

والجمهور على فتح لام (زُلَف) ، وهي جمع زُلْفَة ، كَظُلَمٍ وغُرَفٍ في جمع ظُلْمة وغُرْفة.

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٠٦) من آل عمران .

(٢) الكشاف ٢/٢٣٧. وزاد المسير ٤/١٦٥. والبحر ٥/٢٦٩. وقد تقدمت ترجمة ابن أبي عبلة .

وقرئ: (وزُلُفاً) بضمها[١] ، وهي جمع زُلُفة ، كبُسُرٍ في جمع بُسُرةٍ فيمن ضم السين.

و : **(زُلْفا)** بإسكانها[٢] ، وهي جمع زُلْفة ، كبُسْرةٍ وبُسْرٍ[٣].

و**(زُلفى)** بوزن قربى[٤] ، وهي بمعنى الزلْفة ، كما أن القربى بمعنى القربة[٥]. وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل.

والمعنى : أقم الصلاة المفروضة ، أي : أَتِمَّها بشروطها وأركانها في طرفي النهار ، يعني غدوةً وعشيةً ، وفي زلف من الليل ، يعني وساعات من الليل ، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار ، من أزلفه ، إذا قرّبه.

وصلاة الغدوة : الفجر بلا خلاف ، وصلاة العشية : الظهر والعصر عن مجاهد[٦] لأن ما بعد الزوال عشي.

وقيل : صلاة العصر وحدها عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ[٧].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : صلاة المغرب[٨].

---

(١) قرأها من العشرة أبو جعفر وحده ، انظر المبسوط /٢٤٢/ . والنشر ٢/ ٢٩١. كما نسبت أيضاً إلى طلحة بن مصرف ، وعيسى ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٧. والمحتسب ١/ ٣٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٤.

(٢) نسبت إلى مجاهد ، وابن محيصن . انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٧. والمحتسب ١/ ٣٣٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٤.

(٣) البُسْرة : التمرة قبل نضجها ، تكون بَلَحاً ، ثم بُسْراً ، ثم رُطَباً ، ثم تمراً .

(٤) قرأها مجاهد ، وابن محيصن في رواية أيضاً . انظر معاني النحاس ٣/ ٣٧٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٤. والبحر ٥/ ٢٧٠. والدر المصون ٦/ ٤٢٠.

(٥) يريد أنه مما تعاقب فيه تاء التأنيث وألفه ، وانظر الصحاح (قرب) و(زلف) . والكشاف ٢/ ٢٣٨.

(٦) أخرجه الطبري ١٢/ ١٢٧ عنه وعن محمد بن كعب القرظي .

(٧) أخرجه الطبري ٢/ ١٢٨ عنه وعن الضحاك ، ومحمد بن كعب ، وقتادة .

(٨) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه وعن الحسن ، وابن زيد .

وصلاة الزلف : المغرب والعشاء ، وقيل : العشاء وحدها[١].

وقيل : وزلفاً من الليل : وقرباً من الليل ، قيل : وحقها على هذا التفسير أن تُعْطَفَ على الصلاة ، أي : أقم الصلاة طرفي النهار ، وأقم زلفا من الليل ، على معنى وأقم صلواتٍ تتقرب بها إلى الله تعالى في بعض الليل[٢].

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ ، فيه وجهان :

أحدهما : بمعنى النفي يعضده قول الفرّاء : لم يكن قوم[٣].

والثاني : بمعنى هلّا ، وهو توبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم من الفساد ، وهو الوجه هنا وعليه الجل[٤].

وعن الخليل : كل (لولا) في القرآن فمعناها هلّا إلّا التي في «والصافات»[٥].

قيل : وما صحّت هذه الرواية ، ففي غير «والصافات» ﴿وَلَوْلَآ أَن

---

(١) القولان في جامع البيان أيضاً في الموضع السابق ، والأول عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم . والثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٣٨.

(٣) معاني الفراء ٢/ ٣٠ وفيه : لم يكن (منهم) ، والمعنى واحد . ونسب ابن الجوزي ٤/ ١٧٠ هذا المعنى لابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

(٤) اقتصر الطبري ١٢/ ١٣٨. والنحاس في إعرابه ٢/ ١١٧. والزمخشري ٢/ ٢٣٨ على معنى (هلّا) . وحكاه ابن الجوزي ٤/ ١٧٠ عن ابن قتيبة .

(٥) آية (٥٧) . وانظر قول الخليل في الكشاف ٢/ ٢٣٨.

﴿ثَبَّتْنَٰكَ﴾[١]، ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾[٢]، و ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ﴾[٣].

وقوله: ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ الجمهور على كسر القاف، وتشديد الياء، يقال: بقي الشيء يبقى بقاء، وبقي من الشيء بقيّة؛ أي: فهلّا كان من القرون الماضية ذوو فضل وخير.

قيل: وسمي الفضل والجود بقيّة؛ لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله، فصار مثلاً في الجودة والفضل، ويقال: فلان من بقية القوم، أي: من خيارهم[٤].

وقرئ: (أولو بقْيَةٍ) بإسكان القاف وتخفيف الياء[٥]، وهو مصدر بقَاه يبقِيه - بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر - بقية، إذا راقبه وانتظره.

وفي الحديث: «**بَقَينَا رسول الله** ﷺ»[٦]، أي: انتظرناه، أي: فهلا كان منهم ذوو مراقبة وخشية من انتقام الله، كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم. وواحد ﴿أُوْلُواْ﴾: ذو.

وقوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿يَنْهَوْنَ﴾، وأن يكون حالاً من الفساد.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤٩. وهذا القول للزمخشري عقب كلام الخليل.

(٤) الكشاف ٢/٢٣٨. وقال ابن عطية ٩/ ٢٣٨: وإنما قيل بقية، لأن الشرائع والدول ونحوها قوتها في أولها، ثم لا تزال تضعف، فمن ثبت في وقت الضعف فهو بقية الصدر الأول.

(٥) قرأها أبو جعفر فيما روى ابن جماز عنه، وهي رواية عن نافع أيضاً، وقرأها شيبة. واختلف في ضبطها، فحكاها ابن عطية ٩/٢٣٨ وتبعه أبو حيان ٥/ ٢٧١ بضم الباء، وسكون القاف. وحكاها ابن الجوزي ٤/ ١٧٠. وابن الجزري ٢/ ٢٩٢. والبنا ٢/ ١٣٧ بكسر الباء، وإسكان القاف، وتخفيف الياء. قال في النشر: ترجمها أبو حيان بضم الباء فوهم.

(٦) الحديث في فضل تأخير صلاة العشاء، وقد أخرجه أبو عبيد في الغريب ٤/ ٢٢٤. وأبو داود كما في جامع الأصول ٥/٢٤٨. وعون المعبود ٢/ ٨٩. وانظر الفائق ١/ ١٢٣. والنهاية ١/ ١٤٧.

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا . . . مِنْهُمْ﴾ منهم استثناء منقطع ، والمعنى : لكن قليلاً منهم مؤمنون ، وهم الذين أنجاهم الله تعالى ، وهم أتباع الأنبياء ، وأهل الحق نُهوا عن الفساد ، وسائرهم تاركون للنهي.

قيل : و(مِن) في (مِمن أنجينا) حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض ، لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم بدليل قوله تعالى : ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[1].

قيل : فإن قلت : هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً وجه يحمل عليه؟.

فالجواب : إن جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسداً ، لأنه يكون تحضيضاً لِأُولي البقية على النهي عن الفساد إلّا للقليل من الناجين منهم ، كما تقول : هلّا قرأ قومك القرآن إلّا الصلحاء منهم ، تريد استثناء الصلحاء من المُحضضين على قراءة القرآن.

وإن قلت : في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم ، فكأنه قيل : ما كان من القرون أولو بقية إلّا قليلاً ، كان استثناء متصلاً ومعنى صحيحاً ، وكان انتصابه على أصل الاستثناء ، وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل[2].

وقوله : ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾ (ما) موصول في موضع نصب بقوله : ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : عطف على مضمر ، والتقدير : إلّا قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتِهم.

والثاني : الواو للحال ، كأنه قيل : أنجينا القليل ، وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم.

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٥.

(٢) انظر هذه الأقوال والجواب عليها في الكشاف ٢/٢٣٨.

وقرئ : (وأُتبع الذين) بضم الهمزة وقطعها وإسكان التاء وكسر الباء[١] ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : واتبعوا جزاءَ ما أترفوا فيه وأجرموا فلم يشكروه ، بل أترفوا فيه مجرمين ظالمين[٢].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ اللام لتأكيد النفي، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٣] و﴿بِظُلْمٍ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿لِيُهْلِكَ﴾ ، وكذا ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ في موضع الحال.

والمعنى : لم يهلك الله القرى ظالماً لها في حال صلاح أهلها تنزيهاً لذاته عن الظلم وعما لا يليق به.

ويجوز أن يكون ﴿بِظُلْمٍ﴾ حالاً من أهل القرى ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما : وما كان ربك ليهلك أهل القرى بظلم منهم وهو الشرك ، وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ، ولا يضمون إلى شركهم فساداً آخر[٤].

ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للسبب ، أي : لم يكن ليهلكهم بسبب شرك أهلها ، وحالهم كيت وكيت.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ :

---

(١) شاذة نسبت إلى جعفر بن محمد ، والعلاء بن سيابة ، والضحاك ، ورويت عن أبي عمرو . انظر المحتسب ١/ ٣٣١. ومختصر الشواذ / ٦٢/ . والكشاف ٢/ ٢٣٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٣٨.

(٢) كذا في المحتسب أيضاً .

(٣) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

(٤) كذا هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٣٩ دون نسبة . وهو للفراء ٢/ ٣١ قبله . وانظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٤/ ١٧١.

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (مَن) في موضع نصب على الاستثناء من المختلفين.

وقوله : ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ اللام من صلة ﴿خَلَقَهُمْ﴾.

واختلف في الإشارة في (ذلك) ، فقيل : للرحمة ، وقيل : للاختلاف[1].

والوجه أن يكون لكليهما ، لأن ذلك يصلح للاثنين بدليل قوله : ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[2]. وقوله : ﴿أَجْمَعِينَ﴾ توكيد للفريقين.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾ (كلا) منصوب بـ(نقص) ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، والتقدير : وكل نبأ نقص عليك.

﴿مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ﴾ بيان لكل وموضح له إيضاح الصفة للموصوف.

وقوله : ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب على البدل من كل ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هو ، والأول أحسن.

وقد جوز أن يكون (كلًّا) منصوباً على المصدر ، و﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ﴾ مفعول ﴿نَّقُصُّ﴾ والتقدير : نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلّ قصص ، أو كل اقتصاص ، على معنى كل نوع من أنواع الاقتصاص[3].

وأن يكون منصوباً على الحال من ﴿مَا﴾ بمعنى جميعاً ، أو من ﴿أَنبَاءِ

---

(١) القولان في جامع البيان ١٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤. أخرج الطبري الأول عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن عباس رضي الله عنهما . وأخرج الثاني عن الحسن ، وعطاء .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٨.

(٣) انظر هذا الوجه في معاني الأخفش ١/ ٣٩١. وجامع البيان ١٢/ ١٤٥.

ٱلرُّسُلِ﴾ على قول من جوز [تقديم][١] حال المجرور عليه ، فاعرفه[٢] .

وقوله : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ أي في هذه السورة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقيل : في هذه الأنباء المذكورة[٤] .

وقيل : في هذه الدنيا[٥] .

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وإليه يَرْجِعُ الأمرُ) **قرئ** : بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل[٦] ، كقوله : ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[٧] .

وقرئ : بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول[٨] ، كقوله : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٩] ، والقراءتان بمعنىً وإن اختلف اللفظان.

وقوله : (وما ربك بغافل عما يعملون) **قرئ** : بالياء النقط من تحته[١٠] على معنى قل لهم : كيت وكيت وما الله بغافل عما يعملون. وبالتاء النقط من

---

(١) من عندي ليستقيم المعنى ، وانظر التبيان ٢/٧١٩.

(٢) هذا الوجه للأخفش كما في إعراب النحاس ٢/١١٨. وانظر الأوجه الثلاثة في المحرر الوجيز ٩/٢٤٢. لكن ابن عطية . ضعف الوجهين الأخيرين .

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦. عنه وعن كثيرين غيره . وانظر معاني النحاس ٣/ ٣٩١.

(٤) حكاه ابن عيسى ، انظر النكت والعيون ٢/ ٥١٢.

(٥) أخرجه الطبري ١٢/١٤٧ عن قتادة ، والحسن . وانظر المصادر السابقة أيضاً .

(٦) يعني (يَرْجِع) وهي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج بعد .

(٧) سورة الشورى ، الآية : ٥٣.

(٨) يعني (يُرْجَع) . وقرأها نافع ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٣٤٠/ . والحجة ٤/ ٣٨٨. والمبسوط /٢٤٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٥.

(٩) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢.

(١٠) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكوفيون غير حفص كما سوف أخرج في القراءة الصحيحة الأخرى .

فوقه[1] على معنى : أنت وهم ، على تغليب المخاطب ، وهذا أعم من الياء ، والله تعالى أعلم بكتابه.

هذا آخر إعراب سورة هود عليه الصلاة والسلام
والحمد لله رب العالمين

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . انظر السبعة /٣٤٠/ . والحجة ٤/ ٣٨٩. والمبسوط /٢٤٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٥.

إعراب

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓر تِلۡكَ﴾ قد مضى الكلام على إعراب هذه الحروف فيما سلف من الكتاب(١) .

قيل : والإشارة في ﴿تِلۡكَ﴾ إلى آيات السورة ، و﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ : السورة ، أي : تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها(٢) . وقيل : ﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ القرآن(٣) ، والمبين هنا : يحتمل أن يكون لازماً ، وأن يكون متعدياً .

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الهاء في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ للكتاب ، وقيل : لخبر يوسف عليه السلام ، لأن اليهود سألوا عن خبره(٤) .

وقوله : ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ على الحال من الهاء المذكور ، أي : أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف ، أو خبر يوسف عليه السلام

---

(١) انظر أول ذلك في إعراب الآية (١) من البقرة .

(٢) القول بالحرف لصاحب الكشاف ٢/ ٢٤٠. وانظر النكت والعيون ٣/ ٥.

(٣) المحرر الوجيز ٩/ ٢٤٦. والقرطبي ٩/ ١١٨.

(٤) المعنيان للزجاج ٣/ ٨٧. واقتصر الطبري ١٢/ ١٤٩ على الأول . وانظر النكت والعيون ٣/ ٦.

في حال كونه مقروّاً أو مجموعاً ، وهو مصدر بمعنى المفعول، كخَلْقِ الله ، وصَيْد الصائد .

و﴿عَرَبِيًّا﴾ : نعت له ، أي : بلغة العرب ، والعربي : منسوب إلى العرب .

وقيل : ﴿عَرَبِيًّا﴾ هو الحال ، و﴿قُرْءَانًا﴾ : توطئة له ، كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، ف(رجلاً) : توطئة للحال ، و(صالحاً) : هو الحال[1] . والوجه هو الأول ، وهذا من التعسف البارد .

ويجوز فيه وجه آخر وهو : أن يكون حالاً من المنوي في ﴿قُرْءَانًا﴾ لوقوعه موقع ما ينوى فيه الضمير ، وهو مقرو أو مجموع .

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (القصص) هنا : يحتمل أن يكون بمعنى المقصوص كالنفض والسلب ، بمعنى المنفوض والمسلوب ، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير ، وأن يكون مصدراً على بابه كالطلب وشبهه مما هو على وزنه .

فإذا فهم هذا ، ف﴿أَحْسَنَ﴾ على الوجه الأول : مفعول به ، أي : نتلو عليك أحسن الحديث ، وعلى الثاني : منصوب على المصدر لإضافته إليه ، أي : نبين لك أحسن البيان ، ونتلو عليك أحسن التلاوة ، ويكون المقصوص على هذا الوجه محذوفاً دل عليه قوله : ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ و(ما) مصدرية ، أي : بإيحائنا إليك . و﴿هَٰذَا﴾ مفعوله . و﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ نعت أو عطف بيان له .

---

(١) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ١١٩. ومشكل مكي ١/ ٤١٨.

وأجاز أبو إسحاق جره على البدل من (ما) ، كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن القصص بهذا القرآن . ورفعه على إضمار مبتدأ ، أي : هو ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما ، لأن القراءة سنة متبعة ولم تثبت بهما رواية[١] .

والباء من ﴿بِمَآ﴾ من صلة ﴿نَقُصُّ﴾ .

وقد جوز نصب ﴿هَٰذَا﴾ بـ﴿نَقُصُّ﴾ كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك[٢] . والوجه هو الأول لسلامته من تغيير النظم .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (إنْ) مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن ، واللام هي الفارقة بين إنْ المخففة وبين إنْ النافية ، والضمير في قوله : ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ للإيحاء ، أي : وإن الشأن والحديث كنتَ من قبل إيحائنا إليك هذا القرآن لمن الغافلين عنه ، أي : لمن الجاهلين به ، كقوله : ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾[٣] .

وما ذكرتُ من أنَّ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة مذهب أهل البصرة ، وهي عند أهل الكوفة : النافية بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلا ، وقد ذُكر فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : اذكر إذ قال . وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٥] . وقال أبو

---

(١) انظر هذين الوجهين مع هذا التعليق في معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٨٨. ووجه الجر سبقه إليه الفراء ٢/ ٣٢.

(٢) هذا الوجه للزمخشري ٢/ ٢٤٠.

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٩.

(٤) انظر إعراب الآية (١٦٤) من «آل عمران» .

(٥) من الآية التي قبلها، قاله مكي في المشكل ١/ ٤١٨ مقتصراً عليه .

إسحاق : هو معمول (نقص)[١] . وليس بشيء ، لأن الله تعالى لم يقص في ذلك الوقت ، اللهم إلا إذا جعله بدلاً من ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ وهو بدل الاشتمال ، لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص على أحد الوجهين ، فإذا قص وقته فقد قص ، وهذا قول الزمخشري[٢] .

و﴿يُوسُفُ﴾ فيه ست لغات : ضم السين وكسرها وفتحها من غير همزة فيهن ، وبالهمز فيهن ، ومثله (يونس) عن الفراء[٣] .

قال الزمخشري : وهو اسم عبراني ، وقيل : عربي[٤] ، وليس بصحيح ، لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف ، ثم قال : فإن قلت : فما تقول فيمن **قرأ** يوسِف بكسر السين ويوسَف بفتحها ، هل يجوز على قراءته أن يقال : هو عربي ، لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو للمفعول من آسف ، وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل ؟ قلت : لا ، لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية ، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى . ثم قال : ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ، ولا يقال : هو عربي ، لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من (آنس وأونس) انتهى كلامه[٥] .

وقد أجاز غيره : أن يكون عربياً فيمن كسر السين أو فتحها والمانع من الصرف التعريف والوزن ، وأما على قول من ضم السين فهو أعجمي بلا خلاف ، إذ ليس في كلام القوم ما هو على وزن يُفْعُل ، وكذلك القول في يونس فاعرفه[٦] .

---

(١) معانيه ٣/ ٨٨ وقدمه على الأول .

(٢) الكشاف ٢/ ٢٤١. وانظر الأقوال الثلاثة في عامل (إذ) : المحرر الوجيز ٩/ ٢٤٧.

(٣) حكاها عنه الجوهري في الصحاح (أنس) و(أسف) . وقد قرأ بعض القراء بهمز يوسف مع كسر السين وفتحها ، انظر إعراب النحاس ٢/ ١٢٠. ومشكل مكي ١/ ٤١٨.

(٤) انظر النكت والعيون ٣/ ٨.

(٥) الكشاف ٢/ ٢٤١.

(٦) انظر مشكل مكي ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩.

وقوله : ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ **قرئ** : (يا أبتِ) بكسر التاء[١] على إرادة ياء النفْس ، والأصل : يا أبي ، فحذف ياء النفس اجتزاء بالكسرة عنها ، وجيء بهذه التاء عوضاً عنها مكسورة .

واختلف في هذه الكسرة ، فقيل : هذه الكسرة هي التي كانت قبل الياء في قولك : يا أبي ، قد زحلقت إلى التاء ، إذ لا يكون ما قبل تاء التأنيث إلا مفتوحاً[٢] . وقيل : بل كسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة[٣] .

قال الخليل : وإنما تكون هذه التاء في النداء خاصة إذا أضفت إلى نفسك ، ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه[٤] .

فإن قلت : فقد قالوا : يا أبتا ، والألف عوض من ياء الإضافة ، فكان ينبغي ألا يجوز هذا كما لا يجوز يا أبتي وقد جوزوه ، قال الشاعر :

٣١٣ـ * يَـا أَبَـتَـا عَـلَّـكَ أو عَـسَـاكَـا[٥] *

وقال آخر :

٣١٤ـ ويَـا أَبَـتَـا لاَ تَـزَلْ عِـنْـدَنَـا ....[٦]

وقال آخر :

٣١٥ـ يَـا أَبَـتَـا وَيَـا أَبَـهْ ....[٧]

---

(١) قرأها العشرة عدا ابن عامر ، وأبا جعفر كما سوف يأتي في القراءة التالية .
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٤١.
(٣) هذا قول سيبويه ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١١.
(٤) انظر معنى قول الخليل في كتاب سيبويه ٢/ ٢١١.
(٥) البيت لرؤبة أو للعجاج . وانظره في الكتاب ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥. والمقتضب ٣/ ٧١. والإيضاح /٩٢/ . والحجة ٤/ ٣٩١. والمحتسب ٢/ ٢١٣. والمقتصد ١/ ٤٤٤. والمفصل /١٦٦/ . والإنصاف ١/ ٢٢٢. وشرح ابن يعيش ٣/ ١٢٠. واللسان (علل) .
(٦) صدر بيت للأعشى وعجزه:
.... **فـإنـا نـخـاف بـأن تُـخْـتَـرم**
انظر الحجة ٤/ ٣٩١. والدر المصون ٦/ ٤٣٢.
(٧) وبعده :
.... **حَـسُـنْـتَ إلا الـرقـبَـهْ.**
وهو من شواهد الفارسي في الحجة ٤/ ٣٩٢. وابن يعيش في شرح المفصل ٢/ ١٢.

قلت : قيل عن هذا جوابان :

أحدهما : أن التاء لما لم تكن عوضاً عن الألف جاز أن يجتمعا .

والثاني : أن هذه الألف ليست بعوض عن ياء النفْس بل ألحقت لأجل امتداد الصوت .

فإن قلت : فأي شبه بين تاء التأنيث وياء النفس حتى جُعلت عوضاً منها ؟ قلت : قيل : تشابها في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره .

فإن قلت : لم جاز إدخال تاء التأنيث على الأب وهو مذكر ؟ قلت : قيل : لأن المذكر قد يسمى باسم مؤنث كنفس وعين ، ويوصف بما فيه تاء التأنيث نحو : رَجُل ربعة ، وغلام يفعة[1] ، والدليل على أنَّ التاء التي في ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ تاء تأنيث : قَلْبها هاء في الوقف .

فإن قلت : قد ذكرت قبيل أن هذه الكسرة التي في ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ هي الكسرة التي كانت قبل ياء النفس (يا أبي) جعلت في التاء ، إذ لا يكون ما قبل تاء التأنيث إلا مفتوحاً ، فما بالها لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء ، وتبقى التاء ساكنة ؟ قلت : قيل : امتنع ذلك فيها ، لأنها اسم ، والأسماء حقها التحريك لأصالتها في الإعراب ، وإنما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفاً ، لأنها حرف لين ، وأما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير، فلزم تحريكها ، وهذا قول الزمخشري[2] .

ثم قال : فإن قلت : يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمُعَوَّضِ منه ، لأنها في حكم الياء إذا قلت : يا غلام ، فكما لا

---

(١) يقال : رجل ربْعة ، أي مربوع الخَلْق ، لا طويل ولا قصير . وغلام يفعة : أي يافع ، إذا أشرف على البلوغ مثل مراهق .

(٢) الكشاف ٢/ ٢٤١.

يجوز يا أبتي ، فلا يجوز يا أبتِ ، قلت : الياء والكسرة قبلها شيئان ، والتاء عوض من أحد الشيئين وهو الياء ، والكسرة غير مُتَعَرِّضٍ لها ، فلا يجمع بين العوض والمعوض منه إلا جمع بين التاء والياء لا غير ، ألا ترى إلى قولهم : يا أبتا ، مع كون الألف فيه بدلاً من الياء ، كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعاً بين العوض والمعوض منه ، فالكسرة أبعد من ذلك .

ثم قال : فإن قلت : فقد دلت الكسرة في يا غلامِ على الإضافة ، لأنها قرينة الياء ولصيقتها ، فإن دلت على مثل ذلك في يا أبتَ فالتاء المُعَوَّضَةُ لغوٌ ، وجودها كعدمها . قلت : بل حالها مع التاء كحالها مع الياء إذا قلت : يا أبي ، انتهى كلامه[1]

وقرئ : (يا أبتَ) بفتحها[2] ، وفيه أربعة أوجه :

أحدها : على إقحام الهاء كقوله :

٣١٦- كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ....[3]

ومعنى هذا أنه حذف التاء التي هي عوض من الياء ، كما تحذف تاء طلحة في الترخيم ، وأتى بتاء أخرى مكانها ، أوْ رَدَّ المحذوفة وحركها بحركة ما قبلها ، ولم يعتد بالهاء ، وأقحمها كما أقحمها من قال : يا طلحة ، والأصل : يا طلح ، ثم ألحق الهاء وجعلها على لفظ آخر الاسم ، أعني الحاء ، فقال : يا طلحةَ أقبل ، بالفتح .

والثاني : أنه حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك : يا أبي .

---

(١) الكشاف الموضع السابق .

(٢) قرأها ابن عامر ، وأبو جعفر من العشرة ، وانظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٣٤٤/ . والحجة ٤/ ٣٤٤. والمبسوط /٢٤٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٨. والنشر ٢/ ٢٩٣.

(٣) من مطلع قصيدة للنابغة الذبياني ، وعجزه:

.... **وليل أقاسيه بطيء الكواكب**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٢٠٧. والفراء ٢/ ٣٢. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٢١. والزجاجي في الجمل /١٧٢/ . وانظر الإفصاح /١٠٨/ . وشرح ابن يعيش ٢/ ١٠٧.

والثالث : أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألفاً من قال : يا غلاما .

والرابع : أنه أراد يا أبتا ، فحذف الألف واستبقى الفتحة قبلها تدل عليها كما فعل مَن حذف الياء في يا غلامِ وبَقَّى الكسرة قبلها دالة عليها .

والمختار الوجه الرابع ، وما عداه فهو تكلفٌ وتعسف .

وقد وُقِفَ عليها بالهاء لأنها تاء التأنيث ، وبالتاء لأجل الرسم مع أنه لغية فاعرفه .

وعن ابن أبي عبلة[١] : (يا أَبَتُ) بالضم[٢] تشبيهاً بما فيه تاء التأنيث غير مرخم ، نحو : يا طلحةُ ، من غير اعتبار لكونها عوضاً من ياء الإضافة .

وقوله : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الجمهور على تحريك عين (أحد عشر) على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها[٣] تخفيفاً لتوالي الحركات وتنبيهاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد ، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر ما عدا اثني عشر واثنتي عشرة ، لئلا يلتقي ساكنان . و﴿كَوْكَبًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ انتصاب ﴿سَٰجِدِينَ﴾ على الحال من الهاء والميم في ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ ، لا أنه مفعول ثان كما زعم بعضهم ، لأن رأيت وإن كان من الرؤيا فهي من رؤية العين من جهة المعنى دون رؤية القلب ، وإنما أجراها مجرى العقلاء في قوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ ، لأنه لما

---

(١) هو إبراهيم بن أبي عبلة ، تابعي ثقة ، له حروف في القرآن واختيار خالف فيه العامة ، قال ابن الجزري : في صحة إسنادها إليه نظر ، توفي سنة إحدى وخمسين ومائة .

(٢) أشار إليها الزمخشري ٢/ ٢٤١ عندما قال : قرئ بالحركات الثلاث . قلت : وضم التاء وجه جوزه الفراء ٢/ ٣٢، وضعفه الزجاج ٣/ ٩٠. ولم أجد من نسب هذه القراءة الشاذة .

(٣) تقدمت هذه القراءة لأبي جعفر في التوبة (٣٦) . وانظر المبسوط /٢٢٦/ . والنشر ٢/ ٢٩٣. وهي قراءة الحسن ، وطلحة بن سليمان ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٢٣. ومختصر الشواذ /٦٢/ . والمحتسب ١/ ٣٣٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٤٨.

وصفها بصفة العقلاء وهي السجود جمعها جمعهم ، وأجرى عليها في ذلك حكمهم .

واختلف في سبب إعادة قوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ بعد قوله : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ ، فقيل : إعادتها تأكيداً لأجل طول الكلام[١] . وقيل : أنه على تقدير سؤال وقع جواباً له ، كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ : كيف رأيتها ؟ سائلاً عن حال رؤيتها ، فقال : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٢] .

(يعقوب) اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف .

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ قد مضى الكلام على (بني) في «هود»[٣] .

والجمهور على همز ﴿رُؤْيَاكَ﴾ على الأصل ، **وقرئ** : (رُوياك) بقلب الهمزة واواً[٤] ، لانضمام ما قبلها .

وقرئ : (ريَّاكَ) بالإدغام وضم الراء وكسرها[٥] ليناسب الياء ، والإدغام ضعيف ، لأن القلب عارض .

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٩١.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٤٢.

(٣) آية (٤٢) .

(٤) رواية عن أبي عمرو ، والكسائي ، وأبي جعفر . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٥٠. والنشر ١/ ٣٩٠ وما بعد . والإتحاف ٢/ ١٤٠. وقال أبو إسحاق ٣/ ٩٢ : ويقرأ بها . ونقل النحاس في إعرابه ٢/ ١٢٤ عن أبي عمرو بن العلاء أن أهل الحجاز لا يهمزون (رؤيا) وأن بكراً وتميماً تهمزها .

(٥) يعني (رُيّاك) و(رِيّاك) . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥ - ٣٦. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٢. وإعراب النحاس ٢/ ١٢٤. ومختصر الشواذ /٦٢/ . والكشاف ٢/ ٢٤٢. وقال الزجاج : ولا تقرأ بهما .

وقوله : ﴿فَيَكِيدُواْ﴾ منصوب على جواب النهي .

﴿لَكَ كَيْدًا﴾ : انتصاب قوله : ﴿كَيْدًا﴾ على المصدر ، وهو مصدر مؤكد كالذي في قولك : ضربت زيداً ضرباً . وفي اللام في ﴿لَكَ﴾ وجهان :

أحدهما : مزيدة كالتي في قوله : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[١] لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه بشهادة قوله : ﴿فَكِيدُونِي﴾[٢] .

والثاني : ضمَّن ﴿فَيَكِيدُواْ﴾ معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع إفادة معنى الفعل المُضَمَّنِ فيكون آكد وأبلغ في التخفيف ، أي : فيحتالوا لك[٣] ، فـ﴿لَكَ﴾ على هذا من صلة ﴿فَيَكِيدُواْ﴾ ، وقد جوز أن يكون صفة قُدِّمَتْ فصارت حالاً[٤] .

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : اجتباء مثل ذلك الاجتباء ، والاجتباء : الاصطفاء ، افتعال من جبيت الشيء ، إذا حصلتَهُ لنفسك ، ومنه : جبيت الماء في الحوض ، إذا جمعته فيه .

وقوله : ﴿وَيُعَلِّمُكَ﴾ قيل : كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه ، كأنه قيل : وهو يعلمك ويتم نعمته عليك .

وقوله : ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٧٢.

(٢) سورة هود ، الآية : ٥٥.

(٣) اقتصر الزمخشري ٢/ ٢٤٢ على هذا الوجه .

(٤) جوزه العكبري ٢/ ٧٢٢.

محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : إتماماً مثل إتمامها على أبويك ، والأبوان هنا : تثنية الأب ، والمراد بهما : الجد وأبو الجد ، لأنهما في حكم الأب في الأصالة .

وقوله : ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي : من قبلك .

قوله : ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ عطف بيان لأبويك ، أو بدل منهما ، كلاهما جائز .

﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَايَٰتٞ﴾ **قرئ** : بالجمع لاختلاف أحوال يوسف عليه السلام ، **وقرئ** : بالإفراد[1] على إرادة الجنس وجَعْل شأنه كلّه آية ، ويعضده : ما روي أن في بعض المصاحف (عبرة) مكان (آية)[2] .

﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار اذكر ، واختلف في هذه اللام، فقيل : لام الابتداء ، وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة ، على معنى أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه . وقيل : هي جواب قسم محذوف ، أي : والله لَيوسفُ ، والوجه هو الأول ، وهو مبتدأ ، و(أخوه) معطوف عليه ، و﴿أَحَبُّ﴾ : خبر عنهما ، وجاز ذلك ، لأنَّ أفعل من كذا يستوي فيه الواحد وما فوقه ، والمذكر والمؤنث .

وقوله : ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ في موضع الحال ، وعن علي بن أبي

---

(١) القراءتان متواترتان ، وجمهور العشرة على الجمع غير ابن كثير فإنه قرأ بالإفراد . انظر السبعة /٣٤٤/ . والحجة ٤/ ٣٩٦. والمبسوط /٢٤٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٨.

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ٩٢. ومعاني النحاس ٣/ ٣٩٩. وحكى ابن عطية ٩/ ٢٥٢ عن أبي حاتم أنها في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه كذلك .

طالب رضي الله عنه : (ونحن عصبةً) بالنصب[1] على الحال على تأويل : ونحن نجتمع عصبة .

والعصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، عن المبرد وغيره[2] ، **قال أبو إسحاق** : العصبة في كلام العرب ، العشرة فصاعداً[3] وهي من العَصْبِ ، يقال : عصبه ، إذا شده .

وقوله : ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ﴾ الضلال : هو الذهاب عن طريق الصواب .

﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ انتصاب قوله : ﴿أَرْضًا﴾ على الظرف لإبهامها[4] . وقيل : هي مفعول ثان[5] ، وليس بشيء لأن (طَرَحَ) فعل يتعدى إلى مفعول واحد .

وقوله : ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف . ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً عليه ، وأن يكون منصوباً بإضمار (أنْ) كقوله :

٣١٧- لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ....[6]

---

(١) رواية شاذة ذكرها ابن خالويه في شواذه /٦٢/ . والزمخشري في كشافه ٢/ ٢٤٤.

(٢) اقتصر الجوهري (عصب) على هذا القول . وحكاه الماوردي ٣/ ١٠ عن قتادة . وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ١٨٣.

(٣) كذا في المحرر الوجيز ٩/ ٢٥٢ عن الزجاج ، ولكن في معاني الزجاج المطبوع والذي بين يدي : والعصبة في كلام العرب العشيرة ونحوهم . وكون العصبة عشرة عدّاً هو قول الفراء ٢/ ٣٦. والطبري ١٢/ ١٥٥.

(٤) هذا إعراب مكي ١/ ٤٢١. والزمخشري ٢/ ٢٤٤. وابن الأنباري ٢/ ٣٤. والعكبري ٢/ ٧٢٣.

(٥) قاله ابن عطية ٩/ ٢٥٩. وهو إعراب الأخفش ١/ ٣٩٦. والزجاج ٣/ ٩٣. والنحاس ٢/ ١٢٥.

(٦) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، وانظر تخريجه تحت رقم (٦٨) .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي : من بعد يوسف ، وقد جوز أن يكون الضمير للقتل أو للطرح[١] .

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قيل : غيابة الجب غوره ، وما غاب منه ، وعن عين الناظر ، وأظلم من أسفله ، وأنشد :

٣١٨ـ وإنْ أنا يوماً غَيَّبَتْني غَيابتي فسيروا بسيري في العشيرةِ والأهلِ[٢]

ويعني غَيَابَةَ حفرته التي يدفن فيها .

وقرئ : (في غَيَابَةِ الجُبِّ) على التوحيد[٣] ، لأن شخصاً واحداً لا تحويه أمكنة إنما يحويه مكان واحد .

وقرئ : في (غيابات) على الجمع[٤] ، لأنَّ للجب غيابات كثيرة ، فجمع لذلك .

وقرئ أيضاً : (غيَّابات) بالتشديد[٥] .

و(في غَيْبَةِ)[٦] .

---

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ٢٤٤. وابن عطية ٩/ ٢٥٣.

(٢) البيت للمنخل بن سبيع . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣٠٢. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤. والحجة ٤/ ٣٩٩. ومعجم المرزباني /٣٨٨/ . والموضح /٥٨/ . والزمخشري ٢/ ٢٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٤. وزاد المسير ٤/ ١٨٥. والقرطبي ٩/ ١٣٢.

(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي جعفر ، ونافع .

(٤) قرأها المدنيان كما قدمت . وانظر القراءتين في السبعة /٣٤٥/ . والحجة ٤/ ٣٩٩. والمبسوط /٢٤٤/ .

(٥) قرأها الأعرج كما في المحتسب ١/ ٣٣٣. ورواها خارجة عن نافع كما في مختصر الشواذ /٦٢/ . وزاد المسير ٤/ ١٨٥.

(٦) قرأها الحسن كما في زاد المسير الموضع السابق . ونسبها ابن خالويه /٦٢/ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه . وقال الزمخشري ٢/ ٢٤٤: قرأها الجحدري . لكن الذي في الشواذ /٦٢/ أن قراءة الجحدري (غيَبَة) بتحريك الياء .

قال أبو الفتح : أما غَيابَة : فاسم جاء على فَعَالَةٍ ، ونظيرها من الأسماء التي جاءت على فَعَالٍ : الجَبَانُ ، والكَلاءُ ، والتيارُ ، والفَخَارُ . وأما (غيبة) فهي مصدر فَعْلَة من غِبْتُ ، كقولك : في ظلمة الجب . ويجوز أن يكون موضعاً على فَعْلَةٍ كالقَرْمَةِ والجَرْفَةِ[١] .

﴿ٱلْجُبِّ﴾ البئر التي لم تُطْوَ ، سميت جُبّاً لأنها قطعت قطعاً ، ولم يحدث فيها غير القطع من طي وشبهه ، وتجمع على جِبابٍ وجِببٍ .

وقوله : ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ الجمهور على الياء في قوله : ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ النقط من تحته حملاً على لفظ ﴿بَعْضُ﴾ ، **وقرئ** : (تلتقطه) بالتاء النقط من فوقه[٢] حملاً على المعنى ، لأن بعض السيارة سيارة ، كقوله :

٣١٩ـ . . . . كَمَا شرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[٣]

ومنه : ذهبتْ بعضُ أصابعه . والسيارة : الجماعة المسافرون ، سُمُّوا بذلك لسيرهم في الطريق .

﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿لَكَ﴾ الخبر ، و﴿لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ في موضع نصب على الحال ، والنون والألف في موضع نصب مفعول تأمن ، والأصل : (تأمننا) وفيه أربعة أوجه ، وقد **قرئ** بهن :

(لا تَأْمَنُنَا) بإظهار النونين[٤] لكونهما من كلمتين .

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق ، وفيه بدل (الجبان) : (الجبار) .

(٢) قرأها الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبو رجاء . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٢٦. والشواذ / ٦٢/ . والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٥.

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٢٧) وخرجته هناك .

(٤) قرأها طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ٢/ ١٢٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٦. ونسبت في مختصر الشواذ /٦٢/ إلى الأعمش .

وبالإدغام لأجل التقاء المثلين مع الإشمام[1] إعلاماً بالأصل ، لأن أحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جَمَعَهُمَا السكون ، فكما أشموا الحرفَ الموقوفَ عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج إعلاماً بأصله . كذلك أشموا النون المدغمة في ﴿تَأۡمَنَّا﴾ لذلك وعليه الجمهور ، وصفة ذلك أن تشير إلى الضمة ، وهي ضمة النون الأولى من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة ، وهذا شيء يؤخذ بالمشافهة .

وبغير الإشمام[2] نظراً إلى اللفظ .

(وتِيْمَنّا) بكسر التاء مع الإدغام[3] على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4] .

﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَدٗا﴾ على الظرف ، وأصله : غَدْوٌ[5] .

و﴿يَرۡتَعۡ﴾ : مجزوم على جواب شرط محذوف **وقرئ** : بإسكان العين[6] ، من رَتَعَ يَرْتَعُ ، إذا مشى وتصرف في شهواته ولذاته ، أي : يتسع في أكل الفواكه

---

(١) هي قراءة جمهور العشرة ما عدا أبا جعفر ، انظر السبعة /٣٤٥/ . والمبسوط ٢٤٤ ـ ٢٤٥. والإشمام هو ضمك شفتيك من غير صوت يسمع بعد الإدغام ، وقبل فتحة النون الثانية (مكي) . أي الإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم .

(٢) هي قراءة أبي جعفر ، ورواها الحلواني عن قالون . انظر المبسوط ٢٤٤ ـ ٢٤٥. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٦. وعزاها ابن غلبون في التذكرة ٢/ ٣٧٨ إلى الأعشى .

(٣) قرأها يحيى بن وثاب كما في معاني الفراء ٢/ ٣٨. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤. وأضافها النحاس في إعرابه ٢/ ١٢٧ إلى أبي رزين ورواية عن الأعمش أيضاً .

(٤) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٥) من سورة الفاتحة .

(٥) انظر الصحاح (غدا) .

(٦) ورد تسكين العين في عدة قراءات سوف يذكرها المؤلف بعدُ وأخرجها . وهمه هنا توجيه الإعراب .

وغيرها ، وأصل الرتعة : الخصب والسعة وكل مخصب راتع .

وبكسرها[١] من ارتعى يرتعي ، بمعنى رعى ، نفتعل من الرعي ، أي : نرعى ماشيتنا ، وهو مجزوم أيضاً على الجواب وعلامة الجزم حذف الياء .

وقرئ : (نَرْتَع ونَلْعَب) بالنون فيهما[٢] على الإخبار من أخوة يوسف عن أنفسهم بذلك إذ لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت ، وأيضاً فإن لعبهم كان الاستباق والانتضال بدليل قوله : ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾[٣] وإنّما سَمّوه لَعِباً ، لأنه في صورته .

وبالياء فيهما النقط من تحته[٤] ، على الإخبار عن يوسف عليه السلام لتقدم ذكره .

وقرئ أيضاً : (نرتع) بالنون (ويلعب) بالياء[٥] ، على معنى : نرتع نحن ويلعب يوسف .

وقرئ أيضاً :(يرتعِ) بالياء وكسر العين (وَيَلْعَبُ) بالرفع[٦] على أن الأول مجزوم على الجواب ، والثاني مرفوع على الاستئناف ، أي : هو ممن يلعب .

وقرئ أيضاً : (يُرْتِعْ) بالياء مضمومة وكسر التاء وجزم العين ، ويَلْعَبْ بالياء مع الجزم أيضاً[٧] ، من أرتع مطيته ، إذا حملها على الرعي وجعلها

---

(١) أي بكسر العين ، وسوف أخرجها بعد .

(٢) قرأ ابن كثير (نرتعِ ونلعب) بالنون فيهما وكسر العين . وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر : (نرتعْ ونلعب) بالنون فيهما وجزم العين .

(٣) من الآية (١٧) الآتية والانتضال: الرمي.

(٤) قرأ الكوفيون ، ورويس عن يعقوب : (يرتعْ ويلعبْ) . وقرأ المدنيان (يرتعِ ويلعبْ) .

(٥) قرأ يعقوب برواية روح وزيد : (نرتعْ ويلعبْ) بجزم العين . وقرأ ابن كثيرَ في رواية : (نرتعِ ويلعبْ) بكسر العين . وانظر هذه القراءات الصحيحة في السبعة ٣٤٥ ـ ٣٤٦. والحجة ٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣. والمبسوط /٢٤٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٩.

(٦) نسبت إلى العلاء بن سيابة . انظر المحتسب ١/ ٣٣٣. والكشاف ٢/ ٢٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٨.

(٧) هذه قراءة أبي رجاء كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

ترعى ، والمعنى : أَرْسِلْهُ معنا إلى الصحراء يُرْتِعْ مواشينا وَيَلْهُ . ويجوز في الكلام رفع (يَرْتَعُ) على أن يكون في موضع الحال ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به إذ لم تثبت به رواية فيما اطلعت عليه[١] .

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ۝١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ﴾ اللام لام الابتداء كالتي في قولك : إنَّ زَيْداً لَيَخْرُجُ ، وقوله جل ذكره : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[٢] دخلت على الفعل وهي مما يختص بالأسماء ، لأن الابتداء لا يكون في الفعل ، كيف والفعل لا يخبر عنه ، وكل مبتدأ مخبر عنه ، ودخولها عليه أحد ما ذكره صاحب الكتاب من سببي المضارعة[٣] ، والثاني : الشياع .

وقوله : ﴿أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ أَنْ وما اتصل بها في موضع رفع بيحزنني على الفاعلية ، أي : يحزنني ذهابكم به .

وقوله : ﴿أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ **قرئ** : (الذئب) بالهمزة[٤] على الأصل ، قيل : وأصله[٥] من تذاءبت الريح ، إذا أتت من كل جهة كما يأتي الذئب[٦] . وبالتخفيف[٧] على مذاق العربية .

---

(١) يظهر أنها قراءة في الشاذ ، ذكرها السمين ٦/ ٤٤٩ دون أن ينسبها (نرتعي ونلعبُ) بإثبات الياء ورفع الباء .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٤.

(٣) انظر كتاب سيبويه ١/ ١٥ حيث استشهد بآية النحل أيضاً .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) في (ب) و(ط) : واشتقاقه .

(٦) هذا من كلام أبي علي في الحجة ٤/ ٤٠٨. وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ١٢٨ عن ثعلب .

(٧) هذه قراءة الكسائي وأبي جعفر ، وورش عن نافع ، ورواية عن أبي عمرو . انظر السبعة / ٣٤٦ . وتفسير البغوي ٢/ ٤٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٥٨. وزاد المسير ٤/ ١٨٨.

﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ اللام لام التوطئة للقسم ، والقسم محذوف ، أي : والله لئن أكله الذئب .

وقوله : ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾ جواب للقسم ، وقد سَدَّ جوابَ الشرط ، والواو في ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ واو الحال ، والجملة معترضة بين القسم وجوابه .

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ﴾ اختلف في جواب (لما) :

فقيل : محذوف تقديره : فعلوا به ما فعلوا من الأذى[١] .

وقيل : الجواب (أجمعوا) والواو مؤكدة[٢] .

وقيل : (أوحينا) والواو كذلك[٣] .

(أجمعوا) على الوجه الأول والثالث يحتمل أن يكون معطوفاً على ﴿ذَهَبُوا۟﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ذَهَبُوا۟﴾ وقد معه مرادة ، والمعنى : عزموا على ذلك ، يقال : أجمعت على كذا ، إذا صححت العزم عليه .

وقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ يعنى إلى يوسف عليه السلام[٤] .

وقوله : ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾ جواب قسم محذوف .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيه وجهان :

---

(١) هذا تقدير الزمخشري ٢/ ٢٤٥.

(٢) قاله الطبري ١٢/ ١٦١. ونسبه ابن عطية ٩/ ٢٦٠ إلى مذهب الخليل وسيبويه .

(٣) وهذا مذهب الكوفيين كما في البيان ٢/ ٣٥. والتبيان ٢/ ٧٢٥.

(٤) هذا هو قول جمهور المفسرين وعليه اقتصروا . وسوف يأتي قول آخر في هذا الضمير .

أحدهما : متعلق بقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾ على معنى : لتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بإيحاء الله إليك وإعلامه إياك ذلك .

والثاني : متعلق بمحذوف على معنى : لتتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك ، وهم لا يشعرون بأنك يوسف لعلو شأنك ، ورفع منزلتك .

والجمهور : على التاء في (لتنبئنهم) النقط من فوقه على الخطاب ليوسف عليه السلام ، **وقرئ** : (لننبئنهم) بالنون[1] . على إخبار الله تعالى عن نفسه على وجه الوعيد لهم . وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ على هذه القراءة من صلة (أوحينا) ليس إلا .

وروي أن في بعض مصاحف البصرة المضبوطة (لَيُنَبِّئَنَّهُمْ) بالياء النقط من تحته[2] ، والفعل ليوسف عليه السلام أيضاً .

وقيل : الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ ليعقوب عليه السلام[3] أوحى الله إليه بما فعله بنوه بيوسف ، وأنه سَيُعَرِّفُهُمْ بأمره وهم لا يشعرون بما أوحي إليه ، والواو في ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ واو الحال .

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ انتصاب قوله : (عشاءً) على الظرف . والعِشاء بالكسر والمد : آخر النهار ، مثل العشي ، وهو صلاة المغرب إلى العتمة ، أي : جاؤوا وقت العشاء .

---

(١) نسبها ابن خالويه في مختصر الشواذ /٦٢/ إلى عيسى بن عمر ، وسلام . واكتفى ابن عطية ٩/ ٢٦١ بنسبتها إلى الثاني .

(٢) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ٩/ ٢٦١ بدون نسبة . ونسبها أبو حيان ٥/ ٢٨٨. وتبعه السمين ٦/ ٤٥٤ إلى ابن عمر .

(٣) ذكره ابن عطية ٩/ ٢٦٠ لكنه صحح الأول وكثره .

وعن الحسن : (عُشَيّاً)[١] [وهو تصغير عَشِيٍّ ، يقال : أتيته عُشَيّاً][٢] أي : عَشِيّاً ، وعنه أيضاً : (عُشاً) بضم العين والقصر[٣] ، وقال : عُشوا من البكاء ، وهو جمع عاش ، والأصل : عُشَاةٌ كَغَازٍ وغُزَاةٍ ، وماشٍ ومُشَاةٍ ، فحذفت الهاء تخفيفاً وهي مرادة كقوله :

٣٢٠ـ أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مأْلُكاً ....[٤]

أراد مألكة ، فحذف الهاء تخفيفاً ، وهذا قول أبي الفتح ، ثم قال : وفيه بَعْدَ هذا ضعفٌ ، لأن قَدْرَ ما بَكَوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الإنسان ، انتهى كلامه[٥] .

وانتصابه على هذه القراءة على الحال من الواو في ﴿وَجَآءُوٓ﴾ وكذا ﴿يَبۡكُونَ﴾ .

وقوله : ﴿نَسۡتَبِقُ﴾ في موضع الحال ، أي : ذهبنا مستبقين ، أي : متسابقين ، والافتعال والتفاعل يشتركان ، كالانتضال والتناضل ، والارتماء والترامي ، وغير ذلك ، والمعنى نتسابق في العَدْوِ أو في الرمي ، ليعلم أينا أشد عَدْواً ، أو أينا أحسن رمياً . وفي التفسير : ننتضل[٦] .

---

(١) انظر قراءة الحسن رحمه الله هذه في الكشاف ٢/ ٢٤٦. والبحر المحيط ٥/ ٢٨٨. والدر المصون ٦/ ٤٥٥.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و(ب) .

(٣) انظر قراءة الحسن هذه في المحتسب ١/ ٣٣٥. والكشاف ٢/ ٢٤٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦١.

(٤) صدر بيت لعدي بن زيد ، وعجزه:

.... **أنه قد طال حبسي وانتظاري**

وانظر الشاهد في الشعر والشعراء /١٣٣/ . والجمهرة ٢/ ٩٨٢. والاشتقاق /٢٦/ . والأغاني ٢/ ١١٤. والمحتسب ١/ ٣٣٥. وفصل المقال /٢٦٦/ . ومقاييس اللغة ١/ ١٣٣. والمخصص ١٢/ ٢٢٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٢١٦. والمألك ، والمألكة : الرسالة .

(٥) المحتسب ١/ ٣٣٥.

(٦) ذكره الطبري ١٢/ ١٦٢. والزجاج ٣/ ٩٥. والنحاس في المعاني ٣/ ٤٠٢. والانتضال : التسابق بالرمي .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي : بمصدق لنا .

﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ : جواب (لو) محذوف ، أي : ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة ما صَدَّقْتنا ، لشدة محبتك ليوسف وأنت مسيء الظن بنا ، غير واثق بقولنا ؟ .

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ (بدم) من صلة ﴿وَجَآءُو﴾ ، و﴿عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من (دم) أي : وجاؤوا بدم كذب كائناً على قميصه ، هذا على قول من جوز [تقديم][١] حال المجرور عليه ، وهو أبو الحسن . وأما على قول من لم يجوز فهو من صلة (جاؤوا) ومحله النصب على الظرف ، كأنه قيل : وجاؤوا فوق قميصه[٢] ، وهذا هو الوجه ، لأن حال المجرور لا تتقدم عليه عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى وموافقيه[٣] ؛ لأحد الشيئين : إما لأجل الفصل بها بين الفعل وما هو جزء من الفعل وهو الجار ، أو لإيقاع التابع حيث لا يصح وقوع المتبوع ، كالعامل والمعمول ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

و﴿كَذِبٍۚ﴾ صفة (لدم) أي : بدم ذي كذب ، فحذف المضاف أو وصف بالمصدر مبالغة ، كأنه نفس الكذب وعينه ، وكلا الوجهين حسن شائع في كلام القوم . وقيل : بدم مكذوب فيه ، تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائدِ[٤] .

---

(١) زيادة ليست في الأصل ، وسوف يوضحها المؤلف بعد .
(٢) هذا إعراب وتقدير الزمخشري ٢/ ٢٤٦.
(٣) انظر كتاب سيبويه ٢/ ١٢٤.
(٤) انظر معاني الزجاج ٣/ ٩٦. ومعاني النحاس ٣/ ٤٠٤. والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦٤.

قيل : **وقرئ** : (كذباً) بالنصب[١] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : في موضع الحال من الضمير في ﴿وَجَآءُو﴾ بمعنى : وجاؤوا كاذبين ، **والثاني** : مفعول من أجله .

وقرئ أيضاً : (بِدَمٍ كَدِبٍ) بالدال غير المعجمة مكسورة[٢] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : بدم كَدِرٍ ، والكدر : خلاف الصفو ، يقال : كَدِرَ الماء بالكسر يَكْدَرُ كَدَراً فهو كَدِرٌ[٣] . **والثاني** : بدم طري .

وقال أبو الفتح : أصله من الكدب وهو الفُوف ، أعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث ، كأنه دم قد أثر في قميصه ، انتهى كلامه[٤] . [و] قد شُبِّهَ الدم في القميص بالبياض الذي في الظفر من جهة اختلاف اللونين .

قيل : **وقرئ** أيضاً : (بِدَمِ كَدْبٍ) على الإضافة وبفتح الكاف وبالدال غير المعجمة ساكنة ، على معنى : بدم جدي ، كذا وجدت في بعض الكتب[٥] .

وقوله : ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ أي : زينته لكم وهونته في أعينكم .

وقوله : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأمري أو فشأني

---

(١) نسبها ابن الجوزي في الزاد ٤/ ١٩٣ إلى ابن أبي عبلة . ونسبها أبو حيان في البحر ٥/ ٢٨٩ إلى زيد بن علي .

(٢) هذه قراءة الحسن كما في المحتسب ١/ ٣٣٥. والنكت والعيون ٣/ ١٥. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦٤. والإتحاف ٢/ ١٤٢. ونسبها الزمخشري ٢/ ٢٤٦ إلى السيدة عائشة رضي الله عنها . وعزاها ابن الجوزي ٤/ ١٩٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأبي العالية أيضاً .

(٣) و(كَدْرٌ) بتحريك الدال أو تسكينها . كذا في الصحاح (كدر) .

(٤) المحتسب ١/ ٣٣٥. وفي القاموس أن الدال من (الكدب) مثلثة .

(٥) لم أجد من ذكر هذه القراءة بهذا الضبط . وقد وردت الرواية عن كثير من المفسرين أنهم قالوا في (دم كذب) أي دم سخلة . انظر جامع البيان ١٢/ ١٦٣. وفي زاد المسير ٤/ ١٩٣ قال ابن عباس رضي الله عنهما : أخذوا جدياً فذبحوه ، ثم غمسوا قميص يوسف في دمه . . . ولم أجد في كتب اللغة التي بين يدي من ذكر أن (كَدْب) بمعنى (جدي) .

صبر جميل ، أو فصبري جميل ، أو بالعكس[١] لكونه موصوفاً ، أي : فصبر جميل أولى ، أو فعندي ، أو فعليّ صبر جميل .

وعن أُبي رضي الله عنه : (فَصَبْراً جَمِيلاً) بالنصب[٢] ، ونصبه على المصدر ، أي : فاصبر صبراً جميلاً ، قيل : والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق[٣] ، يعضده : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٤] .

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ أي : أتت رفقة مارة . ﴿فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾ : الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم . ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ يقال : أدليت الدلو ، إذا أرسلتها لتملأها ، ودلوتها ، إذا أخرجتها .

وقوله : ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ **قرئ** : (يا بشرايَ) بياء بعد الألف على الإضافة إلى النفس[٥] ، وهو نداء مضاف منصوب ، وإنما فتحت الياء من أجل الألف .

وقرئ : (يا بُشْرَى) من غير إضافة[٦] ، على نداء البشرى مفردة ، أي : إن هذا الوقت من إبّانك وأوقاتك ، وفيه وجهان :

---

(١) يعني مبتدأ وخبره محذوف .

(٢) كذا ذكرها عنه الفراء ٢/ ٣٩. والزمخشري ٢/ ٢٤٦. وحكى النحاس في الإعراب ٢/ ١٢٩ عن أبي حاتم أنها قراءة عيسى بن عمر . وكذلك هي في مصحف أُبي ، وأنس رضي الله عنهما . وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٦٥.

(٣) هذا وارد في حديث مرفوع ، أخرجه الطبري ١٢/ ١٦٦. وانظر النكت والعيون ٣/ ١٦. لكن قال الحافظ في الكافي /٨٩/ : مرسل .

(٤) الآية (٨٦) من هذه السورة .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٦) يعني بألف من غير ياء ، وهي قراءة الكوفيين ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٣٤٧/ . والحجة ٤/ ٤١٠. والمبسوط /٢٤٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٩.

أحدهما : في موضع ضم ، لأنه منادى مقصود ، كقولك : يا رجل ، وعلى الألف ضمة مقدرة .

والثاني : في موضع نصب لأنه شائع لا يراد به شيء بعينه ، كقول الأعمى : يا رجلاً خذ بيدي ، وقوله : ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾[1] ، وإنما لم يدخله التنوين ، لأنه لا ينصرف .

وقرئ : (يا بشريّ) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء النفس[2] ، لأن ما يضاف إلى ياء النفس يحرك بالكسر إذا كان صحيحاً أو جارياً مجراه ، نحو : غلامي ولَحْيِي ، فلما لم تحتمل الألف الكسرة قربت من الياء بقلبها إليها ، وهي لغة للعرب فاشية ، ويقولون في دعائهم : يا سيدي ومولَيّ[3] . وفي حديث طلحة رضي الله عنه : «**فوضعوا اللُّجَّ على قَفَيَّ**»[4] . فاعرفه .

وقوله : ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ قيل : الضمير المرفوع للمدلي وأصحابه أخفوه من الرفقة . وقيل : أخفوا أمره ووجدانهم له في الجُبِّ ، وقالو لهم : دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر . وقيل : إن الضمير لأخوة يوسف كتموا أنه أخوهم ، وقالوا للرفقة : هذا غلام لنا قد أَبَقَ فاشتروه منا ، وتابعهم على ذلك مخافة أن يقتلوه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] .

---

(١) سورة يس ، الآية : ٣٠.

(٢) نسبت إلى ابن أبي إسحاق ، والجحدري ، وأبي الطفيل ، ورويت عن الحسن . انظر إعراب القراءات السبع ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. والمحتسب ١/ ٣٣٦. ومشكل مكي ١/ ٤٢٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦٧. ونسبها ابن الجوزي ٤/ ١٩٤ إلى أبي رجاء ، وابن أبي عبلة .

(٣) في (ب) و(ط) : مولاي . وهو تحريف لما أثبته . وانظر الكشاف ٢/ ٢٤٧. حيث نسبت هذه اللغة لأهل السروات . وهي لغة هذيل كما في معاني الفراء ٢/ ٣٩. ولغة طيء كما في جامع البيان ١٢/ ١٦٧. والنهاية ٤/ ٩٤.

(٤) انظر حديث طلحة رضي الله عنه في الفائق ٣/ ٤٣١. والنهاية ٤/ ٩٤. واللُّجُّ : السيف .

(٥) انظر هذه الأقوال وغيرها في جامع البيان ١٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩. وصَوَّب الطبري الأول . وانظر النكت والعيون ٣/ ١٧.

و﴿بِضَٰعَةً﴾ : نصب على الحال من الضمير المنصوب العائد إلى يوسف عليه السلام ، أي : أخفوه متاعاً للتجارة، أو : مبضوعاً ، والبضاعة : ما بُضِعَ من المال للتجارة ،أي : قُطِعَ ، ومنه المبضع ، لأنه يبضع به العِرْق .

وقيل : بضاعة مفعول ثان بمعنى : أَسَرَّ أخوتُه أنه أخوهم جاعليه بضاعة .

وقيل : تمييز. والوجه هو الأول وعليه الجل[١] .

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ أي : باعوه ، والثمن ثمن المبيع ، والبخس : مصدر بمعنى المبخوس تسمية للمفعول بالمصدر كضَرْبِ الأمير ، وخَلْقِ اللهِ ، أي : بثمن مبخوس ، أي : منقوص ، أي : ذي بخسٍ ، أو وُصِفَ بالمصدر مبالغة ، كأنه نَفس البخس وعينه .

و﴿دَرَٰهِمَ﴾ : بدل من ثمن ، ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ صفة للدراهم ، أي : دراهم لا دنانير، قليلة تعد عداً ولا توزن ، قيل : وعبر عن القلة بكونها معدودة ، لأنهم كانوا لا يَزِنون إلا ما بلغ الأوقية ـ وهي أربعون درهماً ـ ويعدون ما دونها[٢] .

وقوله : ﴿فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ (فيه) من صلة محذوف ، كأنه قيل : في أي شيء زهدوا ؟ فقال زهدوا فيه ، ثم بين فقال : ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ . ولا يجوز أن يكون من [صلة][٣] الزاهدين ، لأن ما كان من صلة الموصول لا يتقدم عليه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٤] .

---

(١) اقتصر الجمهور على الوجه الأول . وانظر الوجه الثاني في الدر المصون ٦/ ٤٦٠. ولم أجد من ذكر الثالث .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٤٠. وجامع البيان ١٢/ ١٧٢.

(٣) ساقطة من (أ) . و(ب) .

(٤) ذكره كثيراً . انظر آخر إعراب الآية (١٣٠) من سورة البقرة . والموصول هنا هو (أل) التي في (الزاهدين) .

والضمير في ﴿فِيهِ﴾ ليوسف عليه السلام . وقيل : للثمن[١] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ (من مصر) يحتمل أن يكون من صلة اشترى ، وأن يكون حالاً إما من ﴿ٱلَّذِى﴾ أو من الهاء العائدة إلى يوسف عليه السلام .

و ﴿لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ : من صلة (قال) لا من صلة (اشترى) كما زعم بعضهم ، اللهم إلا أن يأتي بخبر يُسْكَنُ إليه أنه اشترى يوسف لها ، وإلا فلا .

وقوله : ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ المثوى : الإقامة ، والمعنى : أحسني إليه في مدة مقامه عندنا .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب ، والإشارة إل ما ذكر من إنجائه وعَطْفِ قلبِ العزيزِ عليه ، أي : ومثل ذلك الإنجاء والعطف مكنا له ، أي : كما أنجيناه وعَطَّفْنا عليه العزيز ، كذلك مكنا له في أرض مصر حتى كان منه فيها ما كان .

وقوله : ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ﴾ عطف على محذوف دل عليه معنى الكلام المتقدم ، أي : فعلنا ذلك الإنجاء والعطف لنمكنه في أرض مصر ولنعلمه .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ الضَّمير في ﴿أَمْرِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون لله جل ذكره ، على معنى : أنه غالب على أَمْرِ نفسه ، لا يُمْنَعُ عما يريد . وأن يكون ليوسف على معنى الله غالب على أَمْرِ يوسف يدبره لا يكله إلى غيره .

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ١٩. وزاد المسير ٤/ ١٩٧.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ اختلف في الأشد ، فقيل : هو واحد أتى على بناء الجمع كآنُكٍ ، وهو الأُسْرُبُّ ، ولا نظير لهما[١] . وقال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هو جمعٌ واحده شِدَّة[٢] . **قال الجوهري** : وهو حسن في المعنى ، لأنه يقال : بلغ الغلام شدته : ولكن لا تجمع فِعْلَة على أفعل ، وأما أنعم فإنما هو جمع نُعْم ، من قولهم : يَومُ بؤسٍ ويومُ نُعْمٍ[٣] .

وقال غيره : هو جمع لا واحد له في الاستعمال[٤] ، وأما في القياس فواحده شَدٌّ كفَلْس وأَفْلُس ، أو شِدّ كذِئب وأذؤب ، أو شَدٍ كقولهم : فلان ردي ، والقوم أردى[٥] ، وهو كمال القوة ، أعني الأشد .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ محل الكاف النصب ، أي : نجزيهم مثل ذلك الجزاء .

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾ قيل : المراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب ، كأن المعنى : خادَعَتْهُ عن نفسه ، أي : فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي يريد أن يخرجه من يده ، يحتال أن يغلبه عليه ، ويأخذه منه ، وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها[٦] .

---

(١) قاله الجوهري (شدد) . والأُسرب : الرصاص .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٥٨٢. وحكاه عنه النحاس في المعاني ٣/ ٤٠٩، والإعراب ٢/ ١٣٢.

(٣) الصحاح الموضع السابق .

(٤) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٠٥.

(٥) لم أستطع ضبط هذا الوجه الأخير ، ولم أجد من ذكره .

(٦) القول في المراودة كاملاً للزمخشري ٢/ ٢٤٨ .

وقوله : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ (هيت) اسم من الأسماء التي سميت بها الأفعال كصه ، ومه ، وفيه لغات : فتح الهاء وكسرها مع فتح التاء ، وضم التاء وكسرها مع فتح الهاء ، وبينهما ياء ساكنة في هذه اللغات الأربع ، وقد **قرئ** بهن[(١)] .

وهو مبني لكونه صوتاً ، أما هَيْتَ : فكأَيْنَ . وأما هِيتَ : فكعِيطَ . وأما هَيْتُ : فكحَيْثُ . وأما هَيْتِ : فكجَيْرِ .

ومعنى هَيْتَ وبقية أخواته : أقبل وأسرع ، والحركات في أواخرهن لالتقاء الساكنين ، فمن فتح اختار الفتح لخفته ، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، ومن ضم فعلى التشبيه بحيث .

ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث [والمذكر][(٢)] إلا أن العدد فيما بعده ، تقول : هَيْتَ لَكَ . . إلَى : لَكُنَّ[(٣)] .

وقرئ أيضاً : (هِئْتُ لك) : بكسر الهاء وضم التاء وبينهما همزة ساكنة[(٤)] ، وهو فعل بمعنى تهيأت ، يقال فيه : هِئْتُ أَهِيءُ هِيئَةً ، كجِئتُ أَجِيءُ جِيئَةً ، أي : تهيأت لك بالتزين والتطيب . وقالوا فيه أيضاً : هِئْتُ

---

(١) ثلاث منهن من العشرة ، فأما (هَيْتَ) بفتح الهاء والتاء : فقرأها الكوفيون ، والبصريان . وأما (هِيْتَ) بكسر الهاء مع فتح التاء : فقرأها المدنيان ، وابن عامر . وأما (هَيْتُ) بفتح الهاء وضم التاء : فقرأها ابن كثير . وأما الرابعة وهي (هَيْتِ) بفتح الهاء وكسر التاء : فهي من الشاذ ، ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وابن محيصن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي الأسود ، وعيسى الثقفي . انظر القراءات المتواترة في السبعة /٣٤٧/ . والحجة ٤/ ٤١٦ والمبسوط /٢٤٥/ . والتّذكرة ٢/ ٣٧٩. وانظر الأخرى في إعراب النحاس ٢/ ١٣٣. والمحتسب ١/ ٣٣٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٧٤.

(٢) زيادة من اللسان .

(٣) هذه عبارة مجاز القرآن ١/ ٣٠٥. والصحاح واللسان ، لكن فيها : هيت لكما وهيت لَكُنَّ .

(٤) هذه من السبع أيضاً ، وهي رواية هشام عن ابن عامر ، انظر السبعة /٣٤٧/ . والحجة ٤/ ٤١٦. وقال النحاس في إعرابه ٢/ ١٣٣ : رويت عن علي وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة . قلت : هي لغيرهم أيضاً ، انظر المحتسب ١/ ٣٧٧.

أهاءُ ، كشِئْت أشاءُ ، هذا بمعنى خذ[١] .

وقرئ أيضاً : (هِئْتَ) بكسر الهاء وفتح التاء مع الهمزة[٢] ، ولعله لُغَيَّةٌ بمعنى هِيْتَ الذي معناه أسرع وبادر ، ويبعد أن يكون فعلاً من هاء يهيءُ ، كجاء يجيءُ ، لأنَّ ذلك يوجب أن يكون الخطاب من المرأة ليوسف عليه السلام، وهو لم يتهيأ لها ، وإنما تهيأت له بشهادة قوله تعالى : ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾[٣] ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[٤] وهو الصادق الصِّدِّيقُ في ذلك ، وأيضاً فلو كان الخطاب منها إليه لقالت : (هِيْتَ لِي)[٥] . وقيل : هو من هاء يهيء والتاء فاعله ، والمعنى : حسنت هيئتك ، ويكون قوله : ﴿لَكَ﴾ من كلام آخر كما تقول : لك أقول ولك أعني[٦] .

وقرئ أيضاً : (هُيِّئْتُ لَكَ) بضم الهاء بعدها ياء مكسورة مشددة وبعد الياء همزة ساكنة بعدها تاء مضمومة على البناء للمفعول[٧] ، وهو فعل صريح كهِئْتُ ، بمعنى : أُصلِحتُ لك فدونك وما انتظارك ؟ واللام من صلة الفعل على هذه القراءة وعلى قراءة من ضم التاء وهمز ، لأنه فعل أيضاً ، وأما في الأصوات فللبيان ، لأن الأصوات لا يكون منها فعل يتصرف كأنه قيل : لك أقول هذا ، كما تقول : هَلُمَّ لَك ، وَسَقْياً لَكَ . وقد جوز أن يكون خبر مبتدأ

---

(١) كذا في المحتسب ١/ ٣٣٧.

(٢) هذه من السبع أيضاً ، وهي رواية أخرى لهشام عن ابن عامر . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٣) الآية (٣٠) من هذه السورة .

(٤) الآية (٥٢) من هذه السورة أيضاً

(٥) انظر الحجة ٤/ ٤٢٠. والكشف ٢/ ٩.

(٦) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٣٤.

(٧) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما؛ انظر المحتسب ١/ ٣٣٧. وهكذا ضبطها ابن الجوزي ٤/ ٢٠٢ ونسبها إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن السميفع ، وابن يعمر ، والجحدري . لكن ضبطها أبو حيان ٥/ ٢٩٤ وتبعه تلميذه السمين ٦/ ٤٦٤ هكذا : (هييت) زنة (حييت) .

محذوف على معنى : إرادتي بذلك لك ، فاعرفه .

وقوله : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ انتصابه على المصدر أقيم مقام الفعل ،أي : أعوذ بالله مَعاذاً وعَوْذاً وعياذاً ومَعاذةً أيضاً ، والمعنى : أعتصم بالله أن أفعل ذلك .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ يحتمل أن يكون للعزيز ، و﴿رَبِّيٓ﴾ بدل منه ، وما بعده خبر (إنَّ) ، وأن يكون للشأن والحديث ، والجملة بعده الخبر .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي : إن الشأن والحديث ، ليس إلّا .

﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ يقال : هم بالأمر ، إذا قصده وعزم عليه ، قال :

٣٢١ ـ هَمَمْتُ ولم أفعلْ وكِدْتُ وليتَني تَركتُ على عثمانَ تبكي حَلائلُهُ[1]

ومنه قولك : لا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هماً ، أي : ولا أكاد أن أفعله كيداً ، ولا أهم بفعله هماً ، حكاه صاحب الكتاب رحمه الله تعالى[2] .

وقوله : ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا﴾ جواب (لولا) محذوف تقديره : لَهَمَّ بها ، فحذف لأن قوله : (وهم بها) يدل عليه ، والأحسن أن يقف القارئ على قوله : ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ لا بل يجب عليه ليخرج ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ من حيز القسم ليدل أنه لم يهم بها .

---

(١) البيت لضابئ البرجمي من قصيدة في هجاء عثمان رضي الله عنه ، انظرها في طبقات فحول الشعراء ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥ والكامل ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣. وانظر الشاهد في الشعر والشعراء /٢١٩/ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٢. وشرح الأبيات المشكلة للفارسي /٢٢٩/ . والكشاف ٢/ ٢٤٨.

(٢) كذا في الكشاف ٢/ ٢٤٩ عن سيبويه .

وقيل : إنما جعل جواب لولا محذوفاً يدل عليه (هم بها) دون (همَّ بها) ، يعني : أن يكون هو الجواب مقدماً ، لأن (لولا) لا يتقدم عليها جوابها من قِبَلِ أنه في حكم الشرط ، وللشرط صدر الكلام ، وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ، ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ، وأما حذف بعضها إذا دل الدليل عليه فجائز .

وقيل التقدير : لولا أن رأى برهان ربه لخالطها ، فيكون قوله : (همَّ بها) على هذا من حيز القسم وداخلاً تحت حكمه فاعرفه .

و(أن) بعد ﴿لَوْلَآ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : لولا أن رأى برهان ربه في ذلك الوقت ، أو في ذلك المكان لأمضى ما هم به .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر مثل ذلك ، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ثبتناه تثبيتاً مثل ذلك التثبيت ، واللام من ﴿لِنَصْرِفَ﴾ من صلة هذا المحذوف .

فإن قلت : بأي شيء تتعلق اللام على الوجه الأول ؟ قلت : بمحذوف أيضاً تقديره : فعلنا في حقه ما فعلنا لنصرف عنه السوء، وهو خيانة سيده ، ﴿وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ : الزنا على ما فسر[1] .

وقوله : (إنه من عبادنا المُخْلِصِين) **قرئ** بكسر اللام على البناء للفاعل[2] ، والمفعول محذوف ، أي : من الذين أخلصوا أعمالهم أو أنفسهم لعبادة الله ، ويعضده : ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾[3] .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٠٢. ومعاني النحاس ٣/ ٤١٥. والكشاف ٢/ ٢٥٠. وزاد المسير ٤/ ٢١٠.

(٢) قرأها الابنان ، والبصريان في جميع القرآن كما سيأتي .

(٣) النساء (١٤٦) .

وقرئ : بفتحها على البناء للمفعول[1] ، أي : من الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم من الكبائر .

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ أي : إلى الباب ، على حذف الجار وإيصال الفعل ، كقوله :

٣٢٢ ـ أَمَرْتُكَ الخيرَ ....[2]

وقوله : ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ أي : شقته طولاً ، والقد الشق طولاً ، تقول : قَدَّ السيرَ وغيرَه يَقُدُّهُ قَدًّا ، إذا شَقَّهُ طولاً ، وقَطَّهُ : إذا قطعه عرضاً ، ومنه قط القلم .

وقوله : ﴿وَأَلْفَيَا﴾ أي : وجدا ، والإلفاء : الوجدان .

وقوله : ﴿مَا جَزَآءُ﴾ (ما) تحتمل أن تكون نافية ، أي : ليس جزاؤه إلّا السجن ، فجزاؤه : مبتدأ ، و﴿أَن يُسْجَنَ﴾ الخبر . وأن تكون استفهامية بمعنى النفي ، أي : أي شيء جزاؤه إلا السجن ؟ فـ(ما) على هذا الوجه في موضع رفع بالابتداء ، والخبر جزاؤه ، و﴿أَن يُسْجَنَ﴾ بدل من ﴿جَزَآءُ﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عطف على ﴿أَن يُسْجَنَ﴾ ، وعن الكسائي : (أو عذاباً أليماً) بالنصب على تأويل : أن يسجن أو يعذب عذاباً أليماً[3] .

﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ

---

(١) هذه قراءة بقية العشرة . انظر السبعة /٣٤٨/ . والحجة ٤/ ٤٢٠ ـ ٤٢١. والمبسوط / ٢٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٧٩.

(٢) تقدم هذا الشاهد في أكثر من موضع ، انظر أول ذلك رقم (١٨) .

(٣) كذا حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ١٣٥ عن الكسائي .

قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ جملة شرطية محكية بعد فعل الشهادة ، قيل : وإنما جازت حكايتها بعد فعل الشهادة وحكمها أن تقع بعد القول ، لأن الشهادة نوع من القول ، أو على إرادة القول ، كأنه قيل : وشهد شاهد فقال : إن كان قميصه[١] .

والجمهور على الجر والتنوين في (قُبُلٍ) و(دُبُرٍ) ، **وقرئ** : (مِنْ قُبُلُ) و(مِنْ دُبُرُ) بثلاث ضمات من غير تنوين[٢] على مذهب الغايات ، والأصل : من قُبل القميص ومن دُبره ، فلما حذف المضاف إليه وهو مراد صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له ، والذي سوغ البناء فيهما كونهما يستعملان ظرفين ، بشهادة قول الفرزدق :

٣٢٣ ـ يُطاعِنُ قِبلَ الخيلِ وهو أمامَها ويَطْعَنُ عن أدبارها إنْ تَوَلَّتِ[٣]

وقول الله جل ذكره : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٤] فنصبه على الظرف ، أي : وقت إدباره ، وهو جمع دبر ، قيل : وأما التنكير فمعناه من جهةٍ يقال لها : قُبُلٌ ، ومن جهة يقال لها : دُبُرٌ .

وعن ابن أبي إسحاق أنه قرأ : (مِنْ قُبُلَ) و(مِنْ دُبُرَ) بالفتح[٥] ، كأنه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث . **قال أبو إسحاق** : ولا أعلم أحداً من البصريين ذكر الفتح غيره أيضاً[٦] .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥١.
(٢) قرأها يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق ، وغيرهما . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٣٦. والمحتسب ١/ ٣٣٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٤.
(٣) البيت في المحتسب ١/ ٣٣٨. وهو في الديوان ١/ ١٢٧ بشكل مغاير .
(٤) سورة ق، الآية: ٤٠.
(٥) حكاه عنه الزجاج ٣/ ١٠٣. والزمخشري ٢/ ٢٥٢.
(٦) معانيه في الموضع السابق .

وقرئ أيضاً : (مِنْ قُبْلٍ) و(من دُبْر) بإسكان العين فيهما تخفيفاً[١] .

وقيل : وإنما جاز الجمع بين ﴿إن﴾ الذي هو علم للاستقبال ، وبين ﴿كَانَ﴾ الذي هو عَلَمٌ للمضي حملاً على المعنى ، لأن المعنى: إن يكن ، أي : إن يعلم فالعلم لم يقع بعد ، وكذا الكون لا يكون لأنه مُؤَدٍ عن العلم[٢] .

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ محل ﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ النصب على الحال من القميص ، أي : فلما رآه مقدوداً من خلف .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ إنَّ قولَكِ : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ، أو : إن هذا الأمر ـ وهو طمعها في يوسف ـ ﴿مِن كَيْدِكُنَّ﴾ من حيلتكن ، والخطاب لها ولأمتِها[٣] . وقوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾ أي : يا يوسف ، قيل : وحذف منه حرف النداء ، لأنه منادى قريب مفاطن للحديث ، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله[٤] . ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾ الأمر الذي جرى واكتمه ولا تحدث به . ﴿وَٱسْتَغْفِرِى﴾ أنت لذنبك ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ : الخِطْء بكسر الخاء وسكون الطاء : الذنب على عمد ، والفعل منه خطئ فهو خاطئ ، وإنما قال : ﴿مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ بلفظ التذكير : تغليباً للذكور على الإناث .

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها الحسن ، ورواها محبوب عن أبي عمرو . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٨٤ . والقرطبي ٩/ ١٧٤. والإتحاف ٢/ ١٤٥ وفيه أنها لغة الحجاز وأسد .

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٠٤.

(٣) كذا أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٥٢. وقال أبو حيان ٥/ ٢٩٨: لها ولجواريها ، أو لها وللنساء . قلت : الجمهور على أن الخطاب للنساء . وقال الألوسي ١٢/ ٢٢٤: وكونه لها ولجواريها كما قيل ليس بذاك ، وتعميم الخطاب للتنبيه على أن الكيد خُلُقٌ لهن عريق .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٢٥٢.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ ذكّر الفعل على إرادة الجمع، والنسوة اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى، وفيه لغتان: كسر النون وضمها، وقد **قرئ** بهما[1].

وقوله: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ مبتدأ والخبر﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾، أي: غلامها، يقال: فتاي وفتاتي، أي: غلامي وجاريتي، وألف الفتى منقلبة عن ياء لقولهم: فتيان، ولإمالتهم إياها.

وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ انتصاب قوله: (حباً) على التمييز، والأصل: قد شغفها حبه، ثم جعل الفعل لما يلتبس به الفاعل وهو المضاف إليه، ونصب الذي كان فاعلاً فقيل: حباً. والمعنى: أن حبه خرق شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد.

واختلف في الشغاف، فقيل: غلاف القلب، وهو جلدة عليه كالحجاب[2]. وقيل: هو حَبَّةُ القلب، وهي علقة سوداء في صميمه[3]. وقيل: هو داء في الجوف يأخذ تحت الشراسيف[4]، وأنشدوا للنابغة:

٣٢٤ـ وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ وَالِج وُلُوجَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ[5]

---

(١) الجمهور على كسرها، وقرأ الأعمش، والمفضل، والسلمي: بضمها. انظر جامع القرطبي ٩/ ١٧٦. وروح المعاني ١٢/ ٢٢٥. وسوف يأتي في الآية (٥٠) من هذه السورة ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ أن ضم النون رواية عن عاصم.

(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٠٨. واقتصر عليه الطبري ١٢/١٩٨ ـ ١٩٩. وهو قول السدي وسفيان. انظر الطبري الموضع السابق والنكت والعيون ٣/ ٣٠.

(٣) انظر النكت والعيون الموضع السابق، وزاد المسير ٤/ ٢١٤.

(٤) قاله الزجاج ٣/ ١٠٥. وحكاه ابن الجوزي عن الأصمعي.

(٥) انظر هذا الشاهد في العين ٤/ ٣٦٠. ومجاز القرآن ١/ ٣٠٨. ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٥. وجامع البيان ١٢/ ١٩٨. والجمهرة ٢/ ٨٦٩. والاشتقاق /١٩٥/. ومعاني النحاس ٣/ ٤١٩. وأمالي القالي ١/ ٢٠٥. والصحاح (شغف) وزاد المسير ٤/ ٢١٤. وفي ألفاظ البيت بعض التغاير.

يعني : أصابع الأطباء . و(الشراسيف) : مَقاطّ الأضلاع ، وهي أطرافها التي تشرف على البطن[١] .

وقرئ : (قد شعفها) بالعين غير المعجمة ،[٢] أي : أحرق قلبها ، يقال : شعفه الحب ، إذا أحرق قلبه ، **قال أبو الفتح** : معناه وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، وأصله من البعير يُهْنَأُ بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه ، وأنشدوا على ذلك في المعنى :

٣٢٥ـ لِتَقْتُلَنِي وقد شَعَفْتُ فُؤادَها كما شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرجُلُ الطَّالي[٣]

انتهى كلامه[٤] .

يقال : شعفت البعير بالقطران ، إذا أشعلته به .

ومحل قوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿تُرَاوِدُ﴾ ومن الفتى ، ولك أن تجعلها مستأنفة .

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ عطف على ﴿أَرْسَلَتْ﴾ ، ويحتمل أن يكون في موضع الحال وقد معه مرادة . ومعنى : أعتدت : هيأت ، من

---

(١) كذا في الصحاح (شرسف) .

(٢) قرأها أبو رجاء ، وقتادة ، وابن محيصن ، والحسن ، وعلي رضي الله عنه وغيرهم كثير . انظر جامع البيان ١٢/ ٢٠٠ ومعاني النحاس ٣/ ٤١٩. والمحتسب ١/ ٣٣٩. والصحاح والعباب (شعف) . والنكت والعيون ٣/ ٣٠ والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٦.

(٣) الشاهد لامرئ القيس ، وانظره في جامع البيان ١٢/ ٢٠٠ ومعاني النحاس ٣/ ٤٢٠. والأمالي ١/ ٢٠٥. والمحتسب ١/ ٣٣٩. والمخصص ٤/ ٦٠. وأساس البلاغة ، والعباب كلاهما في (شعف) .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

الشيء العتيد ، وهو الحاضر المهيأ لأمر ما ، وقد أَعْتَدَهُ إِعْتَاداً ، وعَتَّدَهُ تَعْتيداً بمعنىً ، إذا هيأه .

وقرئ : (مُتَّكَأً) بضم الميم وفتح التاء والكاف والهمزة من غير مَدَّ مع تشديد التاء وعليه الجمهور ، وهو مُفْتَعَلٌ من توكأت ، كمُتَّجَهٍ من توجهت ، وأصله موتكأ أبدلت من الواو تاء وأدغمت التاء في التاء .

واختلف فيه ، فقيل : هو المجلس الذي فيه النمارق والوسائد يُتكأ عليها فيه ، ويكون فيه الطعام والشراب[١] . لأن كانت عادتهم إذا اجتمعوا للطعام والشراب والحديث أن يتكئوا على وسائد كعادة المترفين ، ولذلك نُهي أن يأكل الرجل متكئاً[٢] . وقيل : المتكأ هو الطعام يحز حزاً بالسكين[٣] . قيل : كأن المعنى : يعتمد بالسكين ، لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين ، كما يعتمد المتكِئ على المتكَأ عليه[٤] .

وقرئ أيضاً : (مُتَّكَاءً) بالمدّ والهمز[٥] ، وهو مفتعال من [اتكأ] متكاءً ، والألف فيه ناشئة من إشباع الفتحة التي للكاف ، كقوله :

٣٢٦ـ .... **ومِـن ذَمِّ الـرِّجـالِ بِـمُـنْـتَـزَاحِ**[٦]

---

(١) انظر جامع البيان ١٢/ ٢٠١.

(٢) ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «**إني لا آكل متكئاً**» . أخرجه البخاري في الأطعمة باب الأكل متكئاً (٥٣٩٨) .

(٣) هذا قول عكرمة كما في النكت والعيون ٣/ ٣٢. وقول الضحاك كما في زاد المسير ٤/ ٢١٦ وقول مجاهد كما في الكشاف ٢/ ٢٥٣.

(٤) هذا القول للزمخشري في الموضع السابق عدا العبارة الأخيرة .

(٥) بالمد ، ونسبت إلى الحسن . انظر المحتسب ١/ ٣٣٩. والكشاف ٢/ ٢٥٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٩.

(٦) عجز بيت لابن هرمة يرثي ولده ، وصدره .
فـأنـت مـن الـغـوائـل حـيـن تُـرْمَـى ....
وانظره في إيضاح الشعر /٢٢/ . والخصائص ٢/ ٣١٦. والمحتسب ١/ ٣٤٠. والصحاح (نزح) . والإنصاف ١/ ٢٥. ومعنى المنتزح :البُعْد .

يريد : بمنتزح ، ونظيره :

٣٢٧ـ يَـنْـبَـاعُ مِـن ذِفْـرَى ....[1]

بمعنى ينبع .

ونحو هذا أكثر ما يكون في النظم دون النثر .

وقرئ أيضاً : (مُتَّكاً) بالتنوين من غير همز[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : مفتعل من توكأت ، فأبدلت الهمزة ألفاً ثم حذفت لأجل التنوين ، ونحو هذا الإبدال مسموع ، ولا يكون في حال السعة والاختيار .

والثاني : هو مفتعل من أوكيت السقاء، إذا شددته ، فتكون الألف بدلاً من الياء كمُتَّقَى من وقيت .

قال أبو الفتح : وهو راجع إلى معنى متكأ المهموز ، وذلك أن الشيء إذا شُدّ اعتمد على ما شَدَّه ، كما يعتمد المُتَّكِئُ على المُتَّكَأِ عليه[3] .

وقرئ أيضاً : (مُتْكاً) بضم الميم وإسكان التاء[4] ، قيل : وهو كل ما يقطع بالسكين كالأُتْرُنْج[5] والموز والبطيخ ، من مَتَكَ الشيءَ بمعنى بتكه ، إذا قطعه .

---

(١) جزء من بيت لعنترة من معلقته ، وتمامه:

يـنبـاع مـن ذفـرى غـضـوب جَـسْـرَةٍ زَيّـافَـةٍ مـثـلِ الـفـنـيـقِ الـمُـكْـدَم

وانظره في شرح القصائد السبع الطوال /٣٣٢/ . والمحتسب ١/ ١٦٦. والخصائص ٣/ ١٢١. والإنصاف ١/ ٢٦. والدر المصون ٣/ ٣٨٥.

(٢) مع تشديد التاء ، وهي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة ، وقرأ الباقون بالهمز . انظر المبسوط /٢٤٦/ . والنشر ١/٣٩٩ . والإتحاف ٢/ ١٤٥. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٣٣٩ إلى الزهري ، وشيبة أيضاً .

(٣) المحتسب /٣٤٠/ .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهم ، والجحدري ، وقتادة ، والضحاك ، ورويت عن الأعمش . انظر المحتسب ١/ ٣٣٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٨.

(٥) الأُتْرُنج ، ويقال : الأترج مُعَرَّبٌ لنوع من الحمضيات كالليمون .

وعن الفراء أنه قال : حدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه الزُّماوَرْدُ[١] ، وهو الخبز الرقاق الملفوف فيه اللحم ويقطع بالسكين .

وقرئ أيضاً : (مَتْكَأ) بفتح الميم وإسكان التاء والهمز[٢] ، وهو مَفْعَل من تَكِيءَ يَتْكَأُ ، إذا اتكأ .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ فيه وجهان :

أحدهما وهو الوجه وعليه الجل : أنه بمعنى أعظمنه وهِبْنَ ذلك الحُسْنَ الرائعَ، والجمالَ الفائقَ ، والهاء ليوسف عليه السلام .

والثاني : أنه بمعنى حِضْنَ ، يقال : أكبرت المرأة ، إذا حاضت ، وأنشد :

٣٢٨ـ نَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلاَ نَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارَا[٣]

لأن المرأة إذا اشتدت غلمتها ـ وهي الشهوة ـ حاضت .

وقيل : حقيقته دخلت في الكبر ، لأنها بالحيض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر[٤] ، والهاء على هذا إما للمصدر وهو الإكبار ، والفعل يدل على مصدره ، كأنه قيل : أكبرن إكباراً ، فأكد الفعل ، والأصل أكبرن أكبرن ثم جعل المصدر عوضاً من الفعل الثاني ، لأجل طول الكلام فاتصل بالفعل فأضمر ، وإما ليوسف عليه السلام ، أي : حضن لأجله ، أي : لحسنه الرائع، ولجماله الفائق .

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٤٢.

(٢) هي قراءة الأعرج كما في مختصر الشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٣.

(٣) انظر هذا الشاهد الذي أنكره كثير من العلماء في معاني الزجاج ٣/ ١٠٦. وجامع البيان ١٢/ ٢٠٥. والموضح /٥٩/ . والنكت والعيون ٣/ ٣٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٦٠. وزاد المسير ٤/ ٢١٨.

(٤) القول من كلام صاحب الكشاف ٢/ ٥٦.

وقال الزمخشري : الهاء للسكت[١] ، وليس بشيء ، لأن هاء السكت لا تكون متحركة موصولة ، وإنما هي من صفات الضمائر في الأمر العام .

وقوله : ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ أي : جرحنها ، كقولك : كنت أقطع اللحم فقطعت يدي ، تريد: جرحتها .

قال أبو إسحاق : وهذا مستعمل في الكلام ، يقول الرجل : قد قطعت يدي ، وهو يريد الجُرْحَ والخَدْشَ[٢] .

وقوله : ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ حاشا : كلمة يستثنى بها وتفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء ، تقول : أساء القوم حاشا زيدٍ ، قال :

٣٢٩ـ حاشا أبي ثَوْبانَ إنَّ به ضنّاً عَنِ المَلْحاةِ والشَّتْمِ[٣]

وقد تكون حرفاً جاراً ، وقد تكون فعلاً ، فإن جعلتها فعلاً نصبت بها ، وإن جعلتها حرفاً جررت بها نحو : ضربت القوم حاشا زيداً ، وضربتهم حاشا زيدٍ ، وهي هنا فعل، إذ لو كانت حرفاً لما دخلت على الحرف ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، مأخوذ من الحشا وهو الناحية ، يقال : كنت في حشا فلان ، أي : في ناحيته ، و : لا أدري أي الحشا أخذ ، أي : أي الناحية أخذ ؟ وإذا كان فعلاً من هذا فلا بد له من فاعل ، وفاعله يوسف عليه السلام ، أي : حاشا يوسف ، أي : بَعُدَ عن هذا الذي رُمِيَ به لله ، أي : لخوفه ، فحذف المضاف ، كأنه صار في ناحية مما رمي به .

وقرئ : (حاشا) بألفين على الأصل[٤] ، و(حاش) بحذف الألف الثانية

---

(١) الكشاف الموضع السابق .

(٢) معاني الزجاج ٣/١٠٦ والذي فيه بعد قطعت يدي : يعنى أنك قد خدشتها .

(٣) هكذا استشهد به أهل اللغة والنحو ، ويظهر أنه ملفق من بيتين للجميح كما في المفضليات /٣٦٧/ . وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/ ٣١٠. وجامع البيان ١٢/ ٢٠٨. وحجة الفارسي ٤/ ٤٢٢. والمحتسب ١/ ٣٤١. والكشاف ٢/ ٢٥٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٩٢. والإنصاف ١/ ٢٨٠. والبيان ٢/ ٤٠.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو وحده من العشرة . انظر السبعة /٣٤٨/ . والحجة ٤/ ٤٢٢ =

تخفيفاً[١] ، وهو كثير شائع في كلام القوم نحو : لم يك ، ولا أدر ، وشبه ذلك .

وحكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد : قال سمعت أعرابياً يقول : اللهم أغفر لي ولمن سمعَ حاشا الشيطانَ وابنَ الإصبع . فنصب بحاشا كما ترى ، فدل على أنها فعل[٢] .

فإن قلت : مذهب صاحب الكتاب رحمه الله أن حاشا حرفٌ جارٌّ ليس إلّا ، إذ لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لـ(ما) ، كما يجوز ذلك في (خلا) ، فلما امتنع أن يقال : جاء القوم ما حاشا زيداً ، دلت على أنها ليست بفعل[٣] .

٣٣٠ ـ إذا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذامِ[٤]

فما تصنع بالآية على مذهبه ؟ قلت : قيل : هي حرف من حروف الجر كما زعم ، ولكنها وضعت موضع التنزيه والبراءة في باب الاستثناء ، على معنى : براءةً لله وتنزيهاً له من هذا ، وهو من التنحي ، أي : قد نَحَّى الله يوسف عليه السلام من هذا ، وقيل : المعنى تنزيه الله من صفات العجز ، والتعجب من قدرته على خَلْقِ جميلٍ مثله ، وأما قوله : ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾[٥] فالتعجب من قدرته على خَلْقِ عَفيفٍ مثله ، تعضده قراءة من **قرأ** : (حاشا اللهِ) بإضافة (حاشا) إلى الله إضافة البراءة ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٦] .

= والمبسوط /٢٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٠. وهي رواية الأصمعي عن نافع كما في النكت والعيون ٣/ ٣٣. ومفاتيح الغيب ١٨/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(١) هذه قراءة الباقين ، انظر المصادر السابقة .

(٢) انظر هذه الحكاية في المحتسب ١/ ٣٤٢. لكن فيه : (أبا) الأصبع . وهو أجود لظهور علامة النصب في (أبا) والله أعلم .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٤) تقدم هذا الشاهد عدة مرات وخرجته تحت رقم (١٩١) .

(٥) آية (٥١) من هذه السورة .

(٦) انظر قراءة ابن مسعود ، وتنسب إلى أبي بن كعب رضي الله عنهما أيضاً في المحتسب ١/ ٣٤١. والشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٩١.

وقراءة من **قرأ** : (حَاشاً لله) بالتنوين ، وهو أبو السَّمَّال[١] ، قيل : وإنما جاز فيه(حاشا لله) ألا ينون بعد إجرائه مجرى براءة الله مراعاة لأصله الذي هو الحرفية ، ألا ترى إلى قولهم : (جلست مِن عن يمينه) ، كيف تركوا (عن) غير معرب على أصله ، و(على) في قوله : (عذت مِن عليه) منقلب الألف إلى الياء مع الضمير .

وقرئ أيضاً : (حاشْ للهِ) بإسكان الشين[٢] على أن الفتحة أتبعت الألف في الإسقاط ، وذلك أنه لما حذفت الألف تخفيفاً أتبعت حذف الفتحة إذ كان كالعوض اللاحق مع الألف ، فصارت كالتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وإذا حذفت الراء والشين ذهب معهما ما يصحبهما من التكرر والتفشي فاعرفه ، فإنه من كلام أبي الفتح[٣] .

وقوله : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ الجمهور على إعمال (ما) وهو لغة أهل الحجاز . وأما بنو تميم ، فيقرؤون : (ما هذا بشرٌ) بالرفع إلا من عرف الرسم منهم ، كذا ذكر عنهم صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ تعالى[٤] ، وبالرفع **قرأ** بعض القراء[٥] ، وليس بالمتين لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وقرئ : (ما هذا بِشِرًى) بكسر الباء والشين[٦] ، وهو مصدر قولك :

---

(١) انظر قراءة أبي السمال في الشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٤. والبحر ٥/ ٣٠٣.

(٢) نسبت إلى الحسن بخلاف ، انظر المحتسب والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٣) المحتسب ١/ ٣٤١.

(٤) كتاب سيبويه ١/ ٥٩.

(٥) نسبها الزمخشري ٢/ ٢٥٤. والآلوسي ٢٣٢/١٢ إلى ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . بينما نسبها ابن الجوزي في الزاد ٢١٩/٤ إلى أبي المتوكل ، وأبي نهيدة ، وعكرمة ، ومعاذ القارئ في آخرين، وجعل قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هكذا (بشراءٍ) بالمد والهمز مخفوضاً منوناً . والعجيب من ابن عطية ٢٩٣/٩ أنه قال : لم يقرأ به أحد .

(٦) هذه قراءة أبي الحويرث الحنفي كما في معاني الفراء ٢/ ٤٤. وجامع البيان ١٢/ ٢٠٩. وقرأها الحسن أيضاً كما في المحتسب ١/ ٣٤٢. وروح المعاني ١٢/ ٢٣٢. ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبي الجوزاء ، وأبي السوار .

شَرَيْتُ الشيءَ أَشْرِيه شِرًى ، إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً ، وهو من الأضداد ، وهذا فيه وجهان :

أحدهما : المراد به المبيع ، أي : ما هذا بِشِرًى ، أي : ما هذا بمَشْرِيّ ، أي : ما هو بعبد مملوك ، تَسْمية للمفعول بالمصدر . كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائد ، وهبة الواهب ، ومنه قوله ﷺ : «**الراجع في هبته**»[1] ، أي : موهوبه ، والباء زائدة لتوكيد النفي .

والثاني : المراد به الثمن المُشْتَرَى به ، أي : ما هذا بثمن ، أي : مثله لا يُقَوَّمُ ولاَ يُثَمَّنُ، كقولك : ما هذا بألف ، وهو نفي قولك : هذا بألف ، فالباء على هذا متعلقة بمحذوف هو الخبر ، غير مزيدة ، مثلها في قولك : البر بستين ، فاعرفه فإنه موضع من كلام أبي الفتح[2] . والتقدير : ما هذا حاصلاً بثمن، يقال : هذا بِشِرًى . أي حاصل بِشِرًى . أي : بثَمَن .

قال أبو إسحاق : وهذه القراءة ليست بشيء ، لأن مثل (بِشِرًى) يكتب بالياء ، وهو في المصحف بالألف ، ولمطابقة (بَشَرٍ) لـ(مَلَكٍ)[3] .

قلت : **وقرئ** : (مَلِك) بكسر اللام[4] ، على أنه مَلِكٌ من ملوك الدنيا ، وهو مطابق في اللفظ والمعنى لِبشرًى الذي معناه : ما هذا بِمَشْرِيٍّ ، فاعرفه .

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ﴾ (ذلكن) مبتدأ . والخبر ما

---

(١) جزء من حديث صحيح ، وهو بتمامه هكذا : «**العائد في هبته كالعائد في قيئه**» متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٢٦٢١) . ومسلم (١٦٢٢) كلاهما في كتاب الهبة .

(٢) المحتسب ١/ ٣٤٣.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ١٠٧.

(٤) نسبها ابن عطية ٩/ ٢٩٣ للحسن ، وأبي الحويرث الحنفي . ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٢١٩ إلى أُبي رضي الله عنه ، ورزين ، وعكرمة ، وأبي حيوة ، والجحدري .

بعده ، وذلك إشارة إلى يوسف عليه السلام : قيل : وإنما قالت : ﴿فَذَٰلِكُنَّ﴾ ولم تقل : فهذا ، وهو حاضر ، تعظيماً له ورفعاً لمنزلته في الحسن ، أو يكون إشارة إلى المَعْنِيِّ بقولهم : عَشِقَتْ عبدها الكنعاني ، فقالت : هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه ، أي : في حبه والشغف به[١] .

وقوله : ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾ أي : فامتنع وطلب العصمة مما لا يليق بمثله ، والاستعصام : طلب العصمة ، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها على دأب مثله .

وقوله : ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : موصولة ، وفي الكلام حذفان ، حَذْفُ جارٍّ ، وحَذْفُ ضميرٍ ، أي : ما آمر به ، والأصل : ما آمره به ، فحذف الجار كما حذف في قوله تعالى : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[٢] ، وقوله :

٣٣١ - أمَرْتُكَ الخَيْرَ ....[٣]

فصار ما آمرهوه ، فاجتمع الضميران متصلين ، أعني أحدهما بالآخر ، فاستثقل اجتماعهما ، فحذف الأول من الصلة ، كما حذف من قوله تعالى : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[٤] .

والثاني : مصدرية . وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بقوله : ﴿لَّمْ يَفْعَلْ﴾ أي : ولئن لم يفعل أمري إياه ، أي : موجب أمري ومقتضاه .

والضمير البارز في قوله : ﴿مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ راجع إلى (ما) على الوجه الأول ، وإلى يوسف عليه السلام على الثاني فاعرفه .

---

(١) المعنيان للزمخشري ٢/ ٢٥٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٣) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر أولها رقم (١٨) .
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤١.

واللام في (لئن) لام التوطئة للقسم، ولهذا أجيب بجواب القسم في قوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ أي: والله. ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ سادا مسد جواب الشرط.

والجمهور على تخفيف النون التي للتأكيد في قوله: (وليكوناً)، **وقرئ** أيضاً: بالتشديد[1]، والقراءة هي الأولى لموافقتها الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه، لأن النون كتبت فيه ألفاً على حكم الوقف، وذلك لا يكون إلا في الخفيفة.

والصاغر: الذليل، وذكر فعله ومصدره فيما سلف من الكتاب في غير موضع.

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ الجمهور على كسر السين من (السِّجن)، وهو اسم المكان، **وقرئ**: (السَّجْنُ) بفتحها[2]، وهو مصدر. وهو على كلتا القراءتين مبتدأ والخبر ﴿أَحَبُّ﴾، غير أن في الكلام حذف مضاف على قراءة الجمهور، تقديره: نزول السجن أحب إليَّ من ركوب المعصية، فحذف المضاف، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ليكون المخبر عنه هو الخبر، وذلك أن السجن اسم والخبر حدث، والاسم غير الحدث، فإذا قدرت حذف مضاف نحو: النزول واللبث وغيرهما مما هو حدث، كنت مخبراً بالحدث عن الحدث، وأمّا من فتحها فلم يحتج إلى

(١) يعني (وليكونَنَّ). وقد ذكرها الزجاج، والزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان دون نسبة.

(٢) قراءة صحيحة، قرأها يعقوب وحده من العشرة. انظر المبسوط /٢٤٦/. والتذكرة ٢/ ٣٨٠. وذُكر أنها قراءة عثمان رضي الله عنه، والزهري، وابن أبي إسحاق، وعبد الرحمن الأعرج. انظر معاني النحاس ٣/ ٤٢٣. وإعرابه ٢/ ١٤٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٢٩٥.

حذف مضاف ، وتقديره : سجنهم إياي أحب إليّ من ركوب الفاحشة .

وقرئ أيضاً : (رَبُّ السِّجْنِ) بضم الباء وجر ما بعده على الإضافة[١] ، أي : صاحب السجن أحب إليّ . أي : لقاؤه أو جزاؤه أو نحو ذلك ، لا بد من هذا التقدير للعلة المذكورة آنفاً .

وقوله : ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ﴾ (إن) شرطية، و(لا) نافية، و﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ جواب الشرط ، أي أَمِل إليهن ، يقال : صَبَا إلى اللهو يَصْبُو صَبْوَةً وصَبْواً ، إذا مال إليه . والصبوة : الميل إلى الهوى[٢] ، ومنه الصَّبا ، لأن النفوس تصبوا إليها لطيب نسيمها وروحها ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : أَصْبُ إلى قولهن أو إلى رضاهن .

وقرئ : (أَصَبَّ إِليهنَّ) بفتح الباء مشددة[٣] من الصبابة ، وهي رقة الشوق وحرارته ، ورجل صَبٌّ أي : عاشق مشتاق ، وقد صَبِبْتَ يا رجل تَصَبُّ بكسر العين في الماضي ، وفتحها في الغابر صَبَابَةً ، وأنشد :

٣٣٢ ـ وَلَسْتَ تَصَبُّ إلى الظَّاعِنِينَ إذَا مَا صدِيقُكَ لَمْ يَصْبَبِ[٤]

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ اختلف في فاعل الفعل الذي هو ﴿بَدَا﴾ فقيل : محذوف و﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ قائم مقامه ، أي : بدا لهم سجنه ، فحذف وأقيم ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ مقامه ، ولا يجوز أن يكون هو الفاعل ، لأنه جملة ، والجملة لا تكون فاعلاً . وقيل : مضمر فيه ، وهو مصدر بدا ، أي : بدا لهم

---

(١) كذا أيضاً هذه القراءة في التبيان ٢/ ٧٣٢ والدر المصون ٦/ ٤٩٣. وروح المعاني ١٢/ ٢٣٥. ولم أجد من نسبها .

(٢) في (أ) : اللهو .

(٣) نسبت في شواذ ابن خالويه / ٦٤/ إلى محمد بن السميفع . وذكرت في الكشاف ، والبحر ، والدر المصون ، وروح المعاني دون نسبة .

(٤) انظر هذا البيت أيضاً في الصحاح (صبب) . ونسبه ابن منظور (صبب) إلى الكميت .

بداء ، أي : ظهر لهم رأي ، ودل ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ على تفسير هذا البداء[١] .

والضمير في ﴿لَهُم﴾ للعزيز وقومه ، وقيل : للعزيز والنسوة ، وإنما قال ﴿لَهُم﴾ بلفظ التذكير تغليباً للذكور على الإناث[٢] .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من بعد رؤيتها .

وقرئ : (لَتَسْجُنُنَّهُ) بالتاء النقط من فوقه[٣] على الخطاب للعزيز وأتباعه ، أو للعزيز وحده على وجه التفخيم والتعظيم ، كقوله : ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ﴾[٤] على قول من جعل الضمير لفرعون .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ (حتى) غاية ، وهي من صلة قوله؛ ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ أي : إلى زمان ، والحين يقع على زمان غير محدود ، كأنها اقترحت أن يسجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منه .

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ :

---

(١) وبقي قول ثالث في فاعل (بدا) وهو كونه محذوفاً لم يعوض عنه بشيء تقديره : ثم بدا لهم رأي . وانظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ٢/ ١٤١. مشكل مكي ١/ ٤٣٠. والبيان ٢/ ٤١. واقتصر الزمخشري على القول الثاني ، وهو قول المبرد كما في المصادر السابقة ، وصوب ابن عطية ٩/ ٢٩٦ القول الأخير ، هذا وفي المطبوع بعد قوله : ظهر لهم رأي [وقد أظهره الشاعر في قوله:

لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من تلك القلوص بداء]

وليس هذا الشاهد النحوي في الأصلين اللذين بين يدي ، ولعله أُدخل من الهامش كما فُعل بغيره والله أعلم .

(٢) ذهب الإمام الطبري ١٢/ ٢١٢ أن الضمير للعزيز فقط ، قال : وقيل : (بدا لهم) ، وهو واحد لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه ، وذلك نظير قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ .

(٣) نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر مختصر الشواذ /٦٣/ . والكشاف ٢/ ٢٥٥. والإتحاف ٢/ ١٤٦.

(٤) سورة يونس، الآية: ٨٣.

قوله عز وجل : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ أي : فأُدخل السجنَ ودخل معه فتيان ، قيل : (مع) يدل على معنى الصحبة واستحداثها ، تقول : خرجت مع الأمير . تريد مصاحباً له ، فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له[(١)] .

وقوله : ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ مستأنف ، لأنه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ، ولا هو حال مقدرة ، لأن الدخول لا يؤدي إلى المنام . ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ يعني : في المنام ، وهي حكاية حال ماضية ، أي : أرى نفسي .

وقوله : ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ اختلف فيه ، فقيل : تقديره : أعصر عنب خمر ، أي : أعصر العنب الذي يكون عصيره خمراً ، فحذف المضاف . وقيل : يعني عنباً ، تسمية للشيء بما يؤول إليه ، وذلك أن المعصور ذلك الوقت إنما هو العنب ، فسماه خمراً لما يصير إليه من بعد حكاية لحاله[(٢)] المستأنفة . وقيل : الخمر بلغة عُمَان اسم للعنب[(٣)] . **وحكى الأصمعي** عن المعتمر بن سليمان قال : لقيت أعرابياً ومعه عنب فقلت له : ما معك ؟ فقال : خمر[(٤)] . تعضده قراءة من قرأ : (إني أَرَانِي أعصرُ عنباً) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[(٥)] .

وقوله : ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ (فوق) يحتمل أن يكون ظرفاً لأحمل ، وأن يكون حالاً من الخبز لتقدمه عليه ، كقوله :

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥٥.

(٢) في (ب) : الحال .

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ٢١٥ عن الضحاك ، وابن عباس رضي الله عنهما . وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٠٩. ومعاني النحاس ٣/ ٤٢٦. والنكت والعيون ٣/ ٣٦.

(٤) انظر حكاية الأصمعي في المحرر الوجيز ٩/ ٢٩٩. والمعتمر بن سليمان هو الإمام الحافظ القدوة أبو محمد التيمي البصري ، محدث ثقة من كبار العلماء ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد . (الطبقات ـ السير) .

(٥) انظر قراءته رضي الله عنه في جامع البيان ١٢/ ٢١٥. والمحتسب ١/ ٣٤٣. والنكت والعيون ٣/ ٣٦. وأضافها ابن عطية ٩/ ٢٩٩ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه أيضاً .

٣٣٣ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ.........   ....[1]

وقوله : ﴿تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ في موضع نصب على النعت لخبز .

وقوله : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ أي : بتأويل ما قصصناه عليك ، أي : بتأويل ذلك ، والضمير يجري مجرى اسم الإشارة .

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ صفة للطعام .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمَا﴾ إشارة لهما إلى التأويل ، وهو مبتدأ وخبره ﴿مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ ، أي : ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات مما علمني ربي بالوحي ، ولم أقله عن تكهن وتنجم .

وقوله : ﴿إِنِّى تَرَكْتُ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مستأنف ، والثاني : تعليل لما قبله ، أي : علمني ذلك لأني رفضت ملة أولئك ، والترك على ضربين ، **أحدهما** : مفارقة ما يكون الإنسان فيه ، **والآخر** : ترك الشيء رغبة عنه من غير دخولٍ كان فيه .

وقوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ (لنا) خبر ﴿كَانَ﴾ ، ﴿أَن نُّشْرِكَ﴾ اسمها ، ﴿مِن شَىْءٍ﴾ مفعول ﴿أَن نُّشْرِكَ﴾ أي : شيئاً من الأشياء مما ذكر وله قدر وقيمة ، فضلاً أن نشرك به صنماً أو وثناً لا يسمع ولا يبصر .

---

(١) تقدم هذا الشاهد كثيراً ، انظر تخريجه برقم (٥٥) .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ترك الشرك ، أي : ذلك التوحيد من فضل الله على الرسل وعلى المرسل إليهم ، لأنهم نبهوهم عليه وأرشدوهم إليه ، وهذا عام والمراد به الخاص ، وهم الذين اتبعوهم وأخذوا بدينهم .

قوله عز وجل : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ قيل : فيه وجهان .

أحدهما : يريد يا صاحبيَّ في السجن ، فأضافهما إلى السجن ، كقولهم :

٣٣٤- * يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ . . . .[1] *

فكما أن الليلة مسروقٌ فيها غير مسروقةٍ ، فكذلك السجن مصحوبٌ فيه غير مصحوبٍ ، وإنما المصحوب غيره ، وهو يوسف عليه السلام .

والثاني : يريد يا ساكني السجن ، كقوله : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[2] .

وقوله : ﴿أَمِ ٱللَّهُ﴾ (أم) هاهنا متصلة .

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ خطاب لهما ، ولمن على دينهما من أهل مصر . ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي : سميتم بها ، يقال : سميت فلاناً بزيدٍ ، وسميته زيداً . والمفعول الثاني هنا محذوف ، أي : سميتموها آلهة ، و﴿أَنتُمْ﴾ توكيد للتاء والميم في ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ ، وإنما أكد ليحسن العطف على

---

(١) تقدم هذا الشاهد أيضاً عدة مرات ، انظر أولها برقم (١٦) .

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٠.

الضمير المرفوع المتصل . و﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ في موضع النصب على النعت لأسماء .

واختلف في ﴿أَسْمَآءً﴾ هنا :

فقيل : المراد به المسميات ، لأنهم عبدوا الأشخاص دون الأسماء ، على معنى : أنكم سميتموها آلهة ، فتعبدون هذه الأجساد لهذه الأسماء التي سميتموها بها من غير حجة .

وقيل : المراد به الأسماء دون المسميات ، على معنى : أنكم لا تعبدون هذه الأصنام لكونها حجارة أو خشباً أو ذهباً ، وإنما تعبدونها لكونها آلهة ، وأنتم سميتموها آلهةً ، فأنتم إذاً تعبدون الأسماء دون المسميات ، وهذا الوجه هو اختيار أبي إسحاق وبه صرّح ، قال : أنتم جعلتم هذه الأصنام آلهة[1] . والألوهية لا تصح للأصنام ، فأسماؤها إذاً فارغة من المسميات ، فأنتم إذاً تعبدون الأسماء[2] .

وقوله : ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي : بعبادتها أو بتسميتها . ﴿مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾ من حجة . ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ في أمر العبادة والدين ﴿إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ ثم بين ما حكم به فقال : ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ .

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر القاف على البناء للفاعل ، يقال : سقيت فلاناً الماء ، إذا ناولته فشرب ، أو كان من يدك إلى فيه ، وأسقيته ، إذا جعلت له شِرْباً . وقيل : هما لغتان بمعنى[3] ، وقد جمعهما لبيد في قوله :

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١١١.

(٢) انظر في هذا المعنى أيضاً زاد المسير ٤/ ٢٢٦.

(٣) انظر مصادر الشاهد التالي . وقال الأصمعي . هما يفترقان .

٣٣٥- سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْراً والقَبائِلَ مَنْ هِلَالِ[١]

وقرئ : (فَيُسْقَى رَبُّهُ) بضم الياء وفتح القاف على البناء للمفعول[٢] ، أي : يُسقى ما يُرْوَى به .

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ﴾ ، القائل هو يوسف عليه السلام ، وكذلك الظان إن كان تأويله بطريقة الاجتهاد ، وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الساقي ، أو يكون الظن بمعنى العلم واليقين ، أي : علم وأيقن أن الساقي ناجٍ ، أي : متخلص من الهلاك .

وقوله : ﴿مِّنْهُمَا﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿نَاجٍ﴾ أو نصب على الحال من المنوي فيه ، وهو في كلا التقديرين متعلق بمحذوف ، أي : كائن أو كائناً منهما ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بناج كما زعم بعضهم ، لفساد المعنى ، لأنه يقتضي أن يكون ليس منهما ، كقوله : ﴿نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣] ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ أيّ : صفني عند سيدك - يعني الملك الأكبر - بصفتي ، وقُصَّ عليه قصتي .

وقوله : ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ فيه وجهان :

---

(١) انظر هذا الشاهد اللغوي في معاني الفراء ٢/ ١٠٨. ومجاز أبي عبيدة ١/ ٣٥٠. ونوادر أبي زيد /٢١٣/ . وإعراب النحاس ٢/ ١٤٢. والحجة في القراءات لابن خالويه /٢١٢/ . والخصائص ١/ ٣٧٠. والصحاح (سقى) . وشرح المرزوقي للحماسة ١/ ١٠١.

(٢) قرأها عكرمة ، والجحدري . انظر المحتسب ١/ ٣٤٤. والكشاف ٢/ ٢٥٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٠٥.

(٣) القصص (٢٥) .

أحدهما : فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره وهو الساقي ، يعضده قوله ﷺ : «**رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعاً بعد الخمس**»(١) .

والثاني : فأنسى الساقي ذكر ربه ، أي أن يذكره لربه(٢) .

وقوله : ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ **قال الأصمعي** : البضع : ما بين الثلاث إلى التسع . وقيل : مابين الثلاث إلى السبع . وقيل : إلى الخمس ، والوجه هو الأول عند أهل اللغة ، وهو اختيار أبي إسحاق(٣) .

والبِضع والبَضْعة ، القطعة من الشيء ، ومنه بَضَعْتُ اللحمَ بَضْعاً ، أي : قطعته .

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ (سمان) نعت لـ﴿بَقَرَٰتٍ﴾ ، وهو جمع سمين وسمينة ، والسمين خلاف المهزول ، ويجوز في الكلام نصب ﴿سِمَانٍ﴾ على النعت لـ﴿سَبْعَ﴾ .

قال الزمخشري : فإن قلت : هل من فرق بين إيقاع ﴿سِمَانٍ﴾ صفة للمُمَيِّز وهو ﴿بَقَرَٰتٍ﴾ دون المُمَيَّز وهو ﴿سَبْعَ﴾ وأن يقال : سبع بقراتٍ

---

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ ذكره الآلوسي ١٢/٢٤٨ أيضاً ، لكنه تُعقب بأنه لم يثبت بهذا اللفظ . وروى الطبري وغيره عدة روايات بمعناه دون تحديد المدة ، وهي ضعيفة أيضاً ، والله أعلم .

(٢) الوجهان في الطبري ١٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤. والنكت والعيون ٣/ ٤٠. واقتصر الزجاج ٣/ ١١٢ على الأول . ورجح ابن كثير ٢/ ٤٩٧ الثاني .

(٣) معانيه ٣/ ١١٢. وفيه قول الأصمعي . وانظر أقوالاً أخرى في معاني النحاس ٣/ ٤٣٠.

سماناً ؟ قلت : إذا أوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت إلى أن تُمَيِّزَ السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ، ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ، ثم رجعت فوصفت المميَّزَ بالجنس بالسِّمَن ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (يأكلهن) في موضع جر إن جعلته نعتاً للمميِّز ، أو نصب إن جعلته صفة للمميَّز .

والعجاف : التي قد بلغت في الهزال الغاية والنهاية ، واحدها عَجْفاء ، والذَّكَر أعجف ، والجمع فيهما : عجاف على غير قياس ، لأن أَفْعَل أو فَعْلاء لا يجمع على فِعَالٍ ، ولكنهم بنوه على سمان ، والعرب قد تبني الشيء على ضده ، كما قالوا : عَدُوَّةٌ بناء على صديقةٍ ، والعَجَفُ : أشد الهُزَال ، وفعله : عَجِفَ يَعْجَفُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَجَفاً فهو أعجف ، وأعجفه غيرُه ، أي : هَزَله .

وقوله : ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ عطف على ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ . والكلام في جر ﴿خُضْرٍ﴾ وجواز نصبه كالكلام في ﴿سِمَانٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَأُخَرَ﴾ في موضع جر أو نصب على ما ذكر آنفاً في ﴿سِمَانٍ﴾ ، والتقدير : ورأيت سبع سنبلات خضر ، وسبع سنبلات أخر يابسات . ولا يجوز أن تكون في موضع جر عطفاً على ﴿سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ كما زعم بعضهم ، لما فيه من التناقض والتدافع ، وذلك أن عطفها على ﴿سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ يقتضي أن تدخل في حكمها مميِّزاً للسبع كالسنبلات ، ولفظ الأخر ، يقتضي أن يكون غير السبع ، فاعرفه فإنه موضع[٢] .
﴿يَابِسَٰتٍ﴾ صفة لـ (أُخر) .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥٨.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٥٨.

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ اللام في قوله : ﴿لِلرُّءْيَا﴾ مؤكدة لعمل الفعل ناصرة له على العمل[١] ، لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه ، ألا ترى أنهم قد يبطلون عمله فيقولون : زيد ضربت ، على تقدير : ضربته ، وكفاك دليلاً **قراءة ابن عامر** :(وكُلٌّ وعد اللهُ الحسنى)[٢] فإذا دخلت اللام ، فقالوا : لزيد ضربت ، صَرَفَتِ الابتداءَ عن الإسم ، وخَصَّتْهُ بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخير البتة ، نحو : ضربت زيداً ، فاعرفه ، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وقد حكى أبو الحسن عنهم : لزيد ضربت . وكفاك دليلاً : ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ .

وقد جوّز أن يكون ﴿لِلرُّءْيَا﴾ خبر (كان) كقولك : كان فلان لهذا الأمر ، إذا كان مستقلاً به متمكناً منه[٣] ، و﴿تَعْبُرُونَ﴾ إما خبر آخر ، أو حال ، وقد تكون الفائدة منوطة بالحال كما تكون منوطة بالصفة ، وأن يُضَمَّنَ (تعبرون) معنى فعل يتعدى باللام ، كأنه قيل : إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا ، يقال : ندبه لأمرٍ فانتدب له ، أي : دعاه له فأجاب ، والوجه هو الأول وعليه أعتمدُ ، وهو أن تكون عاضدة للفعل لكونه ضعف قليلاً ، لأجل تقدم معموله عليه ، كما تعضد اسم الفاعل إذا قلت : هو عابر للرؤيا ، لانحطاطه عن الفعل في القوة، فاعرفه فإنه أصل يعتمد عليه .

وعَبَرْتُ الرؤيا أَعْبُرُها عبارة ، إذا فَسَّرْتَهَا ، وعَبَّرْتُهَا أيضاً مثله ، تعبيراً ، والشائع هو الأول ، أعني التخفيف .

---

(١) يعني أن اللام زائدة ، والرؤيا مفعول مقدم لـ (تعبرون) .

(٢) آية (١٠) من سورة الحديد . وانفرد ابن عامر بقراءتها هكذا برفع (وكل) ، وسأخرجها في موضعها إن شاء الله . وابن عامر هو عبد الله بن عامر إمام أهل الشام في القراءة ، وأحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، وقيل عرض على عثمان رضي الله عنه ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة .

(٣) في (ب) : ممكناً ، فقط . وفي (ط) : ممكناً منه . وسقطت الجملة من (أ) ، والتصحيح من الكشاف ، والبحر ، والدر المصون .

﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾ أي : تخاليط أحلام وأباطيلها ، وما يكون منها من حديث نفس ، أو وسوسة شيطان ، ونحوهما مما لا تأويل لها ، شبهت بأضغاث الحشيش ، وهو ما جمع من أخلاط النبات وحُزِمَ ، الواحد : ضِغْثٌ ، وهو ملء الكف منه ، وضَغَثَ الحديثَ : خلطه . والإضافة بمعنى (مِن) ، أي : أضغاث من أحلام ، وهي خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أضغاث أحلام .

وواحد الأحلام : حُلْمٌ ، وهو ما يراه النائم ، تقول منه : حَلَمَ يَحْلُمُ ، بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر حُلْماً وَحُلُماً .

وقوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ (بعالمين) خبر (ما) و﴿بِتَأْوِيلِ﴾ من صلته ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بتأويل أضغاث الأحلام ، لأنهم لم يَدّعوا الجهل بعبارة الرؤيا ، أي : وما نحن بتأويل مثل هذه بعالِمين .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ (منهما) في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿نَجَا﴾ وليس متعلقاً به كما زعم بعضهم ، للعلة المذكورة عند قوله : ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾[1] .

وقوله : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ الجمهور على الدال في قوله : ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ ، وهو الكثير الشائع ، وأصله : اذْتَكَرَ ، فأبدلت التاء دالاً ، لا للإدغام بل

---

(١) الآية (٤٢) المتقدمة . والعلة المذكورة فيها هناك هي : فساد المعنى .

ليتقارب الحرفان ، فبقي إذدكر ، ثم قلبت الذال دالاً لأجل الإدغام ، لاجتماع المتقاربين ، وأدغمت الأولى في الثانية ، فصار (ادَّكر) كما ترى .

وقرئ : (واذّكر) بالذال معجمة[1] ، على قلب الدال ذالاً ، وهو مذهب لبعض العرب يقلبون الحرف الثاني إلى الأول ، وينشد هذا البيت :

٣٣٦- هُوَ الجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيك نَائِلَهُ عَفْواً ويُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَظَّلِمُ[2]

على ثلاثة أوجه : يَظْطَلِمُ بالإظهار ، ويطّلم بالإدغام وقلب الأول إلى الثاني ، وَيَظَّلِمُ بقلب الثاني إلى الأول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ الجمهور على ضم الهمزة وفتح الميم مشددة وتاء منونة وهي الحِين ، أي : وادكر الناجي من القتل شأنَ يوسف وما شاهد منه بعد مدة طويلة .

وقرئ : (بعد إِمَّةٍ) بكسر الهمزة[3] ، والإمة بالكسر : النعمة ، وهي خَلاصُهُ من السجن ، أي : بعدما أُنعم عليه بالنجاة .

وقرئ : (بعد أَمَهٍ) بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء منونة[4] ، وهو النسيان ، يقال : أَمِهَ الرجل يَأمَهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أَمَهاً ، إذا نسي ، قال الشاعر :

---

(١) هذه قراءة الحسن كما في مختصر الشواذ / ٦٤/ . والكشاف ٢/ ٢٥٩. وزاد المسير ٤/ ٢٣١. والإتحاف ٢/ ١٤٨.

(٢) البيت لزهير ، وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٤٦٨. وانظره في السمط ١/ ٤٦٧. وشرح ابن يعيش ١٠/ ٤٧.

(٣) قرأها الأشهب العقيلي كما في مختصر الشواذ / ٦٤/ . والمحتسب ١/ ٣٤٤. والكشاف ٢/ ٢٥٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١٠.

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد ، وغيرهم . انظر جامع البيان ١٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩. والمحتسب ١/ ٣٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١٠ ومختصر الشواذ / ٦٤/ . والصحاح (أمه) .

٣٣٧ ـ أَمِهْتُ وَكُنْتُ لاَ أَنْسَى حَدِيثاً كَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالعُقُولِ[١]

قال أبو إسحاق : ورَوى بعضهم عن أبي عبيدة : (بَعْدَ أَمْهٍ) بسكون الميم ، وليس ذلك بصحيح عنه[٢] ، لأن مصدر أَمِهَ يَأْمَهُ فهو أَمِهٌ لا غير . انتهى كلامه[٣] . قلت : قد ذَكَر السكونَ فيه غيرُ واحد[٤] .

وقوله : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ أي : بتأويل الحلم ، فَذُكِّر الضمير لذلك ، والمعنى : أخبركم به ، عمن عنده علمه .

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَزْرَعُونَ﴾ لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر ، أي : ازرعوا ، بشهادة قوله : ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ قيل : وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به ، فيجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه ، وله نظائر في التنزيل[٥] ، وقيل : هو على بابه[٦] .

وقوله : (دأْباً) **قرئ** بإسكان الهمزة وتحريكها[٧] ، وكلاهما مصدر

---

(١) انظر هذا البيت دون نسبة في الصحاح ، واللسان (أمه) . وجامع القرطبي ٩/ ٢٠١.

(٢) هو موجود في كتابه مجاز القرآن ١/ ٣١٣ عن بعضهم .

(٣) انظر معاني أبي إسحاق ٣/ ١١٣.

(٤) بل جعلوها قراءة ونسبوها إلى مجاهد ، وشبيل بن عزرة . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٣١٠ والقرطبي ٩/ ٢٠١. والدر المصون ٦/ ٥٠٨. وقال الزمخشري ٢/ ٢٥٩: ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ .

(٥) ذكرها صاحب الكشاف ٢/ ٢٦٠. والرازي ١٨/ ١٢٠. والقول هنا لصاحب الكشاف .

(٦) فإن اعترض معترض وقال : كيف حكم بعلم الغيب ولم يقل : إن شاء الله ؟ فالجواب في زاد المسير ٤/ ٢٣٣.

(٧) جمهور العشرة على تسكين الهمزة إلا حفصاً عن عاصم قرأ : (دأَبا) بتحريكها . انظر السبعة /٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥. والمبسوط /٢٤٦/ .

قولك : دأَب فلان في عمله يدأَب بالفتح فيهما إذا جد وتعب دَأْبَاً ودَأَباً وَدُؤُوباً أيضاً فهو دَئِبٌ . قال الراجز :

٣٣٨ـ رَاحَــتْ كَـمَــا رَاحَ أَبُــو رِئَــالِ قَــاهِـي الـفُـؤَادِ دَئِـبُ الإِجْـفَـالِ[١]

القاهي : الحديد الفؤاد المستطار ، والإجفال : الإسراع .

وهو[٢] في موضع نصب عل الحال من الضمير في ﴿تَزْرَعُونَ﴾ ، أي : ازرعوا دئبين . أي : ملازمين ، أو : ذوي دأب[٣] . ولك أن تجعله مصدراً مؤكداً لفعله منصوباً على بابه ، أي : تدأبون دأباً ، على معنى : ادأبوا دأباً ، ودل على تدأبون ﴿تَزْرَعُونَ﴾ على كلا التقديرين ، فاعرفه [فإنه موضع لطيف وبيان متين][٤] .

وعن أبي حاتم : من أسكن الهمزة منه ففعله دَأَبَ ، ومن حركها ففعله دَئِب[٥] .

والوجه ما ذكرت وعليه أهل اللغة وغيرهم من أرباب هذه الصناعة . **قال أبو جعفر** : ولا يعرف أهل اللغة إلا (دَأَبَ)[٦] .

وقوله : ﴿يَأْكُلْنَ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿سَبْعٌ﴾ وجعل أَكْلَ أهلهن مسنداً إليهن لوقوع الأكل فيهن ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم .

وقوله : ﴿تُحْصِنُونَ﴾ أي : تحرزون وتخبئون ، والإحصان : الإحراز والخبء .

---

(١) انظر هذا الرجز في الصحاح (دأب) و (قها) . وفي اللسان (دأب) .
(٢) يعني (دأباً) .
(٣) هذا الوجه من الإعراب للزمخشري ٢/ ٢٦٠ مقتصراً عليه ، واقتصر جمهور المعربين على الوجه التالي .
(٤) العبارة من (ط) . وهي في (أ) عدا كلمة (وبيان) .
(٥) انظر قول أبي حاتم في مشكل مكي ١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢. والبيان ٢/ ٤٢.
(٦) إعراب أبي جعفر النحاس ٢/ ١٤٤.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ في موضع الصفة لـ﴿عَامٌ﴾ وهو إما من الغيث ، أي : يمطرون ، يقال : غاث الله البلاد يَغِيثها غَيْثاً . وغِيْثَتِ الأرضُ تُغاثُ غَيْثاً ، إذا أُمطِرتْ ، فهي مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ أيضاً ، **وعن ذي الرمة** : قاتَلَ الله أَمَةَ بني فلان ما أفصحها ، قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غِثْنا ما شِئْنا[١] .

أو من الغوث ، بمعنى : يُخلَّصون ويُنْقَذُون من الشدة .

وقوله : ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته حملاً على لفظ الناس لقربه منهم ، وبالتاء النقط من فوقه[٢] حملاً على الخطاب المتقدم في قوله : ﴿تَزْرَعُونَ﴾ و﴿تُحْصِنُونَ﴾ و﴿تَأْكُلُونَ﴾ ، وفيه وجهان :

أحدهما : من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن أو ماء ، كالزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه . أي : يعصرون الأدهان والكرم[٣] . وقيل : يحلبون الضروع[٤] .

والثاني : من العَصَر الذي هو الملجأ والمنجاة ، أي : ينجون[٥] .

---

(١) انظر قول ذي الرمة في الصحاح (غيث) . والمقاييس ٤/ ٤٠٣.

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تعصرون) بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة / ٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٢٥. والمبسوط /٢٤٦/ .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم . أخرجه الطبري ١٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. وهو قول الجمهور كما في المحرر الوجيز ٩/ ٣١٥. وزاد المسير ٤/ ٢٣٤.

(٤) روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً لكن ضعفه الطبري .

(٥) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣١٣. والزجاج في المعاني ٣/ ١١٤. لكن خطأه الطبري ١٢/ ٢٣٤. قال ابن عطية ٩/ ٣١٦: بغير حجة .

وقرئ : (يُعْصَرُون) بضم الياء وفتح الصاد على البناء للمفعول[١] ، أي : يمطرون ، من عَصَرتِ السحابةُ ماءَها ، إذا مطرت ، يقال : عُصِرَ القوم ، إذا مُطِروا . وقيل : من عصره ، إذا أنجاه ، وهو مطابق للإغاثة[٢] .

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ﴾ (إذ) ظرف للخطب ، وهو الأمر الذي يعظم شأنه ، أي : ما شأنكن إذ راودتن يوسف ؟ هل وجدتن منه مَيلاً إليكن ؟

وقوله : ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ الآن ظرف لقوله : ﴿حَصْحَصَ﴾ أي : بان وظهر . **قال أبو إسحاق** : واشتقاقه في اللغة من الحِصّة أي : بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل[٣] . وأصله من حص شعره ، إذا استأصل جَزه حتى يظهر جلد الرأس ، على معنى : انقطع عن الباطل بظهوره .

قيل : **وقرئ** : (حُصْحِصَ) بضم الحاء الأول وكسر الثاني على البناء للمفعول[٤] من حَصحص البعير ، إذا أثبت ركبتيه للنهوض بالثِقْل ، قال حميد :[٥]

٣٣٩ - فَحَصْحَصَ فِي صُمِّ الصَّفَا ثَفِنَاتِهِ وَنَاءَ بِسَلْمَى نَوْءَةً ثُمَّ صَمَّمَا[٦]

﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢﴾ :

---

(١) قرأها عيسى ، والأعرج ، وجعفر بن محمد . انظر المحتسب ١/ ٣٤٤. والمحرر الوجيز ٩/ ٣١٦.

(٢) المعنيان في المحتسب ، والقول للزمخشري ٢/ ٢٦٠.

(٣) معاني الزجاج ٣/ ١١٥.

(٤) قرأها الحسن ، ومحمد بن معدان . انظر مختصر الشواذ / ٦٤/ . والإتحاف ٢/ ١٤٩.

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي . قال عنه ابن قتيبة : شاعر إسلامي مجيد .

(٦) انظر هذا البيت في الصحاح ، واللسان (حصص) . والدر المصون ٦/ ٥١٤. والشاعر =

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ (ذلك) في موضع نصب بفعل مضمر[١] ، أي : فعل الله ذلك ، والإشارة إلى تثبيته ، وهو رَدُّهُ الرسولَ وامتناعه من الخروج معه أول مرة ، أي : فعل الله ذلك التثبت ، أو فعلتُه ليعلم العزيز أني لم أخنه في حليلته وهو غائب ، أو ليعلم الملك الأكبر أني لم أخن العزيز في حال غيبته ، وهو من كلام يوسف عليه السلام . وقيل : هو من تمام قول امرأة العزيز عطفاً على قولها : ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ وأنه صادق في دعواه ، أي : ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة ، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه[٢] .

وقوله : ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿لَمْ أَخُنْهُ﴾ ، وأن يكون حالاً من الفاعل والمفعول جميعاً ، على معنى : وكلانا غائب عن عين صاحبه ، كقولك : ضربت زيداً في الدار ، فقولك : في الدار يحتمل أن يكون من صلة ضربت ، وأن يكون حالاً من الفاعل والمفعول .

قال أبو إسحاق : ﴿ذَٰلِكَ﴾ مرفوع بالابتداء ، وإن شئت على خبر الابتداء ، كأنه قال : أمري ذلك ، انتهى كلامه[٣] . والوجه ما ذكرت ، لأنه لا بد له من مقدر يقدره لأجل اللام في ﴿لِيَعْلَمَ﴾ وفي ذلك تعسف .

وقيل : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ متصل بقوله : ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ على التقديم والتأخير[٤] .

= يصف نهوض البعير وقد تثاقل بحمله يريد المضي في السير . وثفنات البعير هي ما يقع من أعضائه إذا استناخ كالركبتين وغيرهما .

(١) سوف يذكر غير هذا الوجه وهو ما اقتصر عليه أكثر المعربين .

(٢) اقتصر الفراء ، والزجاج ، والزمخشري وخرجه الطبري عن ابن إسحاق ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي صالح على أنه من كلام يوسف عليه السلام . وانظر القول الثاني في النكت والعيون ٣/ ٤٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٢١ وقدماه على الأول .

(٣) معاني الزجاج ٣/ ١١٥.

(٤) هذا قول ابن جريج كما في الكشاف ٢/ ٢٦٢. ورواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٤/ ٢٣٩.

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على أنَّ الأولى ، أي : وليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين: لا ينفذه ولا يسدده .

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ في ﴿مَا﴾ وجهان ، أحدهما : موصولة بمعنى (مَنْ) . والثاني : مصدرية . وفي الكلام حذف مضاف على كلا الوجهين ، أما على الوجه الأول فتقديره : إلا نفس من رحم ربي ، فحذف المضاف . وأما على الثاني فتقديره : إلا وقت رحمة ربي ، والمعنى : أن النفس أمارة بالسوء في كل وقت وأوان إلا وقت العصمة .

فـ(ما) على هذين الوجهين في موضع نصب على الاستثناء ، والاستثناء متصل ، وقد جوز أن يكون منقطعاً[١] على معنى : ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة ، كقوله : ﴿وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ . . . . . .﴾[٢] ، وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾[٣] .

وقيل : إن قوله : ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ . . . .﴾ الآية ، من كلام امرأة العزيز ، أي : ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ، ولم أكذب عليه في حال الغيبة ، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه ، وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حين قرفته[٤] وقلت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن ، وأودعته السجن ، تريد الاعتذار مما كان منها . إن كل نفس لأمارة

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ٢٦٢.
(٢) سورة يس، الآية: ٤٣ ـ ٤٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٦ ـ ٨٧.
(٤) قرفته : اتهمته . وفي الأصل والكشاف الذي منه هذا النص : فرقته .

بالسوء ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ إلا نفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف عليه السلام ، وقد ذكر البعض قبيل .

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ محل الكاف الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿مَكَّنَّا﴾ ، أي : ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في أرض مصر . أي : كما أنعمنا على يوسف بإنجائنا إياه من السجن ، وتقريبنا منزلته من الملك مكنا له في أرض مصر ، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : تمكيناً مثل ذلك التمكين[١] .

وقوله : ﴿يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ محل (يتبوأ) النصب على الحال من يوسف ، أي : مكناه متبوئاً ، و﴿مِنۡهَا﴾ متعلق به ، و﴿حَيۡثُ﴾ ظرف له أيضاً ، ويجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : يتبوأ منها أيَّ مكان يشاء .

وقرئ : (يَشَاءُ) بالياء[٢] ، على إسناد الفعل إلى يوسف عليه السلام كما أنّ ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ كذلك لم يختلفوا فيه . وبالنون[٣] ، على إخبار الله عز وجل عن نفسه ، ويعضده ﴿مَكَّنَّا﴾ ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ .

واللام في قوله : ﴿لِيُوسُفَ﴾ كالتي في قوله : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[٤] بشهادة

---

(١) سقط جزء من إعراب هذه الآية من (أ) . وفي (ب) تقديم وتأخير .

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة غير ابن كثير كما سوف أخرج .

(٣) قرأها ابن كثير وحده ، وانظر القراءتين في السبعة /٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٢٨. والمبسوط /٢٤٧/ .

(٤) سورة النمل، الآية: ٧٢.

قوله جل ثناؤه : ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[١] ، ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ﴾[٢] . وقد جوز أن تكون ناصرة للفعل على معنى : مكنا له الأمور .

فإن قلتَ: قد ذكرتَ آنفاً أن قوله : ﴿مِنۡهَا﴾ متعلق بقوله : ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ وهو حسن ظاهر لا يخفى على ذي لب وفهم ، فهل يجوز أن يكون حالاً من ﴿حَيۡثُ﴾ ؟ قلتُ : لا ، لأن (حيث) لا يستعمل إلا مضافاً إلى جملة في الأمر العام وبها يتم ، وتقديم الحال على المضاف إليه لا يجوز .

فإن قلت : نحن سألناك عن (حيث) وهو مضاف ، لا عن المضاف إليه ، وحال المضاف تتقدم بلا خلاف ، نحو : ضربت قائماً غلامَ زيدٍ [والحال من غلام لا من زيد . قلت : أجل ، الأمر كما زعمت ، إلا أن بينهما فُريقاً ، وذلك أن (حيث)][٣] لم يستعمل إلا مضافاً ، صار حكم المضاف والمضاف إليه حكماً واحداً ، فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ أي : هيأ لهم جهازهم ، وهو ما يحتاج إليه المسافر من الزاد وغيره ، يقال : جهزت فلاناً ، إذا هيأت له جهاز سفره .

والجمهور على فتح جيم (جَهازهم) ويجوز كسره وبه **قرأ** بعض القراء[٤] ، وهما لغتان ، وكذلك جهاز العروس يفتح ويكسر .

(١) سورة الأنعام الآية: ٦.
(٢) سورة الأحقاف الآية: ٢٦.
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .
(٤) قراءة شاذة نسبها ابن خالويه / ٦٤/ إلى يحيى بن يعمر .

وقوله : ﴿بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كلاهما في موضع النعت لأخ . ولك أن تجعل ﴿مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ حالاً من المنوي في ﴿لَّكُم﴾ .

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ يحتمل أن يكون داخلاً تحت حكم الجزاء مجزوماً عطفاً على محل قوله : ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾ كأنه قيل : فإن لم تأتوني به ، تُحْرَمُوا ولا تُقَرَّبُوا ، وأن يكون نهياً عن المجيء ، أي : ولا تَقْرَبُوا بلادي .

﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : (لفتيته) أي : لغلمانه الذين يكيلون الطعام ، **وقرئ** : (لفتيانه)[(١)] ، وهما جمع فتى، كإخوة وإخوان في (أخ)، غير أن (فِعْلَة) للقلة (وفِعْلاناً) للكثرة وقد جرت العادة للملوك أن يأمروا غلمانهم وعبيدهم بالأمر وإن لم يتول ذلك جميعُهم ، فاعرفه[(٢)] .

قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ﴾ أي : يعرفون حق ردها إذا انقلبوا ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ﴿يَعْرِفُونَهَآ﴾ .

وقوله : ﴿نَكْتَلْ﴾ **قرئ** : بالنون[(٣)] على الإخبار عنهم كلهم بالاكتيال ، لأن إرساله سبب في الاكتيال لهم .

وقرئ : (يكتل) بالياء النقط من تحته[(٤)] على الإخبار عن الأخ ، أي :

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . وقرأ باقي العشرة : (لفتيته) بالتاء من غير ألف . انظر السبعة /٣٤٩/ . والحجة ٤/ ٤٣٠. والمبسوط /٢٤٧/ .

(٢) حكى أبو علي في الحجة ٤/ ٤٣٠ عن أبي الحسن أن من كلام العرب : قل لفتيانك ، وما فعل فتيانك ؟ وإن كانوا في أدنى العدد .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٣٥٠/ . والحجة ٤/ ٤٣٢. والمبسوط /٢٤٧/ .

يكتل أخونا، فينضم أيضاً اكتياله إلى اكتيالنا ، أو يكن سبباً للاكتيال ، فإن امتناعه بسببه ، فكأنه هو الذي يكيل لهم .

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : هل آمنكم عليه أمناً مثل أمني إياكم على أخيه ؟ . والاستفهام هنا بمعنى النفي ، أي : لا آمنكم عليه فإنه لا ينفعني الأمن مع اختياري خيانتكم .

وقوله : (فاللهُ خيرٌ حِفْظاً) **قرئ** بكسر الحاء وإسكان الفاء من غير ألف[١] ، وهو مصد قولك : حَفِظَ يَحْفَظُ حِفْظاً ، ونصبه على التمييز ، أي : فالله خير منكم حِفْظاً ، أي : حِفْظُ الله خيرٌ من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم بقولكم : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[٢] .

وقرئ : (حافظاً) بفتح الحاء وكسر الفاء مع ألف بينهما[٣] ، وهو اسم الفاعل ، وفي نصبه وجهان :

أحدهما : تمييز ، كقولك : هو خيرهم رجلاً ، ولله دَرُّه فارساً ، وهو الوجه لأن (خيراً) هنا بمعنى : أخير ، وإذا كان كذلك فلا بد له من مميز .

والثاني : حال ، أي : فالله خير في حال حفظه ولم يزل ، سبحانه ما أعظم شأنه .

---

(١) قرأها أكثر العشرة كما سوف يأتي .

(٢) الآية (١٢) من هذه السورة .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٣٥٠/ . والحجة ٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩. والمبسوط / ٢٤٧/ .

وقرئ : (فالله خيرُ حافظٍ) على الإضافة[١] ، يقال : هو أحفظ حافظ ، كما يقال : هو أرحم راحم ، وكفاك دليلاً : ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ محل ﴿رُدَّتْ﴾ النصب على الحال من البضاعة ، لأن الإضافة حقيقية ، أي : مردودة ، (وقد) معه مرادة .

والجمهور على ضم الراء وهو الأصل ، إذ أصله : رُدِدَتْ ، فأزيلت الكسرة عن الدال الأولى لأجل الإدغام ، وبقيت الراء مضمومة بعد الإدغام كما كانت قبله . **وقرئ** : (رِدَّتْ) بكسرها[٢] على أن كسرة الدال المدغمة إلى الراء كما قيل : قِيل ، وبِيع ، لأن المضاعف يشبه المعتل ، قال ذو الرمَّة :

٣٤٠- دنا البَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُها .... [٣]

كذا روي بكسر الراء ، **قال أبو الفتح** : وهذه لغة لبني ضبّة ، ثم قال : وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أَوَّلِهِ قد ضِرْبَ زيدٌ ، وقِتْلَ عَمْروٌ ، وينقل كسرة العين على الفاء[٤] . قلت : وإذا كان هذا جائز في الصحيح منقولاً عن القوم ففي المضاعف أولى وأجدر .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش . انظر مختصر الشواذ /٦٤/ . والكشاف ٢/ ٢٦٥. وهي قراءة المطوعي عن الأعمش كما في الإتحاف ٢/ ١٥٠.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى علقمة بن قيس ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٤٧. ومختصر الشواذ /٦٤/ . والمحتسب ١/ ٣٤٥. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٣٣.

(٣) وبقيته: وهاج الهوى تفويضها واحتمالها. المحتسب ١/ ٣٤٥. والديوان ٢٣٤.

(٤) المحتسب ١/ ٢٤٦.

وقوله : ﴿مَا نَبۡغِيۖ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : استفهام في موضع نصب بـ﴿نَبۡغِيۖ﴾ ، بمعنى : أي شيء نطلب بعد هذا ؟

والثاني : نفي .

وفي (نبغي) وجهان :

أحدهما : بمعنى نطلب ، فيكون المفعول محذوفاً ، وفيه وجهان ، أحدهما : تقديره ما نطلب منك ما نرجع به ، فهذه بضاعتنا ردت إلينا فننصرف بها إلى مصر . والثاني : ما نبغي شيئاً وراء ما فعل بنا من الإحسان .

والثاني : بمعنى التعدي والتزيد ، فيكون لازماً ، أي : ما نبغي في القول وما نتزيد في وصفنا لك من إحسان الملك وإكرامه . قيل : وكانوا قالوا له : إنا قدمنا على خير رجل أَنْزَلنا وأَكْرَمَنا كرامةً لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته[1] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ما تبغي) بالتاء النقط من فوقه[2] على مخاطبة يعقوب عليه السلام ، على معنى : أي : شيء تطلب وراء هذا من الإحسان ، أو من الشاهد على صدقنا[3] ؟

وقوله : ﴿ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ أي : ونجلب إليهم الميرة ، وهي الطعام يمتاره الإنسان ، وقد مار أهلَه يميرُهم مَيْراً ، إذا أتاهم بالطعام من بلد آخر . ومنه

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٦٥. وفي (ب) و (ط) بعد كرامته : (فيكون المفعول محذوفاً) . ولاوجه لهذه العبارة لأن الفعل لازم .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه في مختصر الشواذ / ٦٤/ . والكشاف ٢/ ٢٦٥. ونسبها ابن عطية ٩/ ٣٣٤ إلى أبي حيوة . وزاد ابن الجوزي ٤/ ٢٥٢ في نسبتها إلى ابن يعمر ، والجحدري . وفي مختصر الشواذ أنها قراءة النبي ﷺ .

(٣) في (أ) : صدقه .

قولهم : «**ما عنده خَيْرٌ ولا مَيْرٌ**» أي : ولا نفع[١] .

وقوله : ﴿وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ﴾ لأنه كان يكيل لكل رجل وِقْرَ بعير . والوِقْر : بالكسر : الحِمل ، وكانوا يسمون الوقر كيلاً ، لأنه يكون بالكيل .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من كلام أولاد يعقوب عليه السلام ، وفي ﴿ذَٰلِكَ﴾ وجهان ، **أحدهما** : إشارة إلى ما أتوا به ، أي : ذلك الذي جئناك به مكيل قليل لا يكفينا ، فلا بد من طلب الزيادة . **والثاني** : إشارة إلى كيل بعير ، أي : ذلك الوقر الموعود به لأخينا شيء يسير على هذا الملك الذي نأتيه لجوده وسخائه ، أي : سهلٌ عليه متيسر لا يتعاظمه .

والثاني : من كلام يعقوب عليه السلام والإشارة إلى الوقر الموعود به ليس إلّا ، أي : ذلك الوقر شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد .

﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (موثقاً) مفعول ثان لتؤتوني ، والموثق : العهد المؤكد بالقسم ، أي : حتى تعطوني عهداً مُوَثَّقاً به من عند الله ، كأنه قال : حتى تحلفوا بالله .قيل : وإنما جعل الحلف بالله موثقاً منه ، لأنّ الحلف به مما تُؤَكّد به العهود وتشدد[٢] .

وقوله : ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ جواب القسم ، لأنَّ المعنى : حتى تقسموا بالله لتأتنّني به

---

(١) انظر هذا القول في الجمهرة ، والمقاييس ، والصحاح (مير) .

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٦٦.

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ (أن) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من غير الجنس ، لأن الإحاطة من غير لفظ الإتيان ، وفيه وجهان :

أحدهما : إلا أن تُغْلَبُوا فلم تَطِيقُوا الإتيان به ، قاله قتادة[1] .

والثاني : إلا أن تهلكوا جميعاً[2] ، والعرب تقول : أحيط بفلان ، إذا هلك[3] .

وقيل : ﴿أَن يُحَاطَ﴾ مفعول له ، وقوله : ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ في تأويل النفي ، معناه : لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم ، أي : لا تمتنعون منه لعلة من العلل إلا لعلة واحدة ، وهو أن يحاط بكم ، كما تقول : ما تأتيني إلا أن تأخذ الدراهم ، أي : إلّا لأخذ الدراهم . فهو استثناء من أعم العام في المفعول له ، والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده، فلا بد من تأويله بالنفي ، ونظيره من الإثبات المتأول بمعنى النفي قولهم : أقسمت بالله لَمَّا فعلتَ ، وإلّا فعلتَ ، تريد : ما أطلب منك إلا الفعل . قاله الزمخشري[4] .

وقوله : ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ اسْمُ الله مبتدأ، والخبر ﴿وَكِيلٌ﴾ ، أي : رقيب مطلع ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر ، و﴿مَا﴾ موصولة أو مصدرية .

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ أي : متفرقين ،

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢. وانظر النكت والعيون ٣/ ٥٩. وهو قول الزجاج ٣/ ١١٩.
(٢) وهذا قول مجاهد . انظر الطبري ، والماوردي في الموضعين السابقين .
(٣) انظر قول العرب أيضا في مفاتيح الغيب ١٨/ ١٣٧.
(٤) الكشاف ٢/ ٢٦٦. وهذا الوجه للزجاج ٣/ ١١٥ قبله .

وجواب (لما) محذوف تقديره : أفلحوا حيث امتثلوا أمره، وقضوا حاجته ، وقيل : جوابه ما دل عليه معنى : ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم﴾ . وقيل : جوابه ﴿ءَاوَىٰ﴾[١] وهو جواب كليهما ، كما تقول : لما أتيتك ولما شافهتك أحسنت إليَّ . والذي سوغ ذلك : أن دخولهم على يوسف تعقب دخولهم من الأبواب ، وفاعل الفعل الذي هو ﴿يُغْنِي﴾ : رأي أبيهم وهو التفرق[٢] .

وقوله : ﴿إِلَّا حَاجَةً﴾ استثناء من غير الجنس ، أي : ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها ، وهي شفقة الآباء على الأبناء، وإظهارها بما قاله لهم ووصاهم به حذر العين .

وقوله : ﴿فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ في موضع نصب على النعت لحاجة .

﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ (ما) مصدرية ، أي : لتعليمنا إياه .

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي : ضم إليه أخاه بنيامين[٣] .

وقوله : ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ مستأنف ، لوقوعه بعد القول ، وهكذا كل ما اقتضى جواباً وذكر جوابه ثم أتى بعده (قال) فهو مستأنف[٤] . و﴿أَنَا۠﴾ هنا يحتمل أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ .

وقوله : ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الابتئاس : افتعال من البؤس ، وهو سوء العيش ، يقال : ابتأس ابتئاساً ، إذا حزن . و(ما) تحتمل

---

(١) من الآية التالية .

(٢) انظر هذه الأقوال والأوجه في التبيان ٢/ ٧٣٨.

(٣) وكان أخاه لأبيه وأمه دون البقية فإنهم من أبيه فقط . انظر جامع البيان ١٣/ ١٥.

(٤) كذا أيضاً في التبيان ٢/ ٧٣٨.

أن تكون موصولة ، أي : فلا تحزن بما كانوا يعملونه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير . وأن تكون مصدرية ، أي : بعملهم بنا . والابتئاس ، والاكتئاب ، والاغتمام نظائر في اللغة .

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ قيل : السقاية كانت مَشْرَبَةً يَشْرَبُ منها الملِكُ جعلها يوسف مكيالاً ، لعزة الطعام ، ولئلا يقع في الكيل بخس[١] . والصِّواعُ : هو هذه المشربة التي جعلها يوسف صاعاً ، والكلام يأتي عليه آنفاً إن شاء الله تعالى[٢] .

وقوله : ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي : نادى مناد ، يقال : آذنه ، إذا أعلمه ، وأذن : أكثر الإعلام منه ، ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه .

وقوله : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ العير : بالكسر الإبل التي تحمل الميرة لأنها تَعير ، أي : تذهب وتجيء ، من قولهم : عار الفرس ، إذا انفلت وذهب هاهنا وههنا من مرجه ، وأعاره صاحبه فهو مُعار . وقيل : هي قافلة الحمير ، ثم كثر حتى قيل لكل قافلةٍ : عِير ، كأنها جَمْعُ عَيْرٍ ، وأصلها فُعْل كسَقفٍ وسُقفٍ فُعِلَ به ما فُعِلَ ببيض وعير ، والمراد أهل العير ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ ، وأنث ﴿أَيَّتُهَا﴾ لأنه جعلها للعير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه[٣] أنه قرأ : (وَجَعَلَ السِّقَايَةَ) بالواو[٤] على حذف جواب لما ، كأنه قيل : فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه [ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم

---

(١) في (أ) : لئلا يقع البخس في المكيال .

(٢) انظر هذه المعاني في جامع البيان ١٣/ ١٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. وقال الراغب تسميته السقاية تنبيهاً أنه يسقى به ، وتسميته صواعاً أنه يكال به .

(٣) في (ب) : ابن عباس . والمصادر على ما أثبته .

(٤) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٥٠. والكشاف ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٠.

لسارقون][(١)] أمهلهم حتى ارتحلوا وانطلقوا وأمعنوا ، ثم أمرهم فأُدركوا وحُبِسوا ، ثم نادى منادٍ .

﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم﴾ الواو للحال و(قد) معه مرادة ، أي : قال أخوة يوسف وقد أقبلوا على المؤذن ومن معه من غلمة يوسف .

﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ : قد مضى الكلام على (ماذا) في غير موضع[(٢)] ، والفقدان : طلب الشيء عند غيبته عن الحس بحيث لا يُدرى أين هو ؟ **وقرئ** : (تُفقِدُونَ) بضم التاء وكسر القاف[(٣)] ، من أفقدته ، إذا وجدته فقيداً .

وقوله : ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ الجمهور على ضم الصاد ، وواو بعدها ، وألف بعد الواو ، **وقرئ** : (صاع الملك)[(٤)] و(صَوْع الملك)[(٥)] و(صُوعَ الملك)[(٦)] . **قال أبو الفتح** : الصُّواع والصَّاع والصَّوْع والصُّوع واحد ، وكُلها مكيال . قلت : كل ذلك هنا هي تلك المشربة المذكورة قبيل .

وقرئ أيضاً : (صَوْغَ الملك) بغين معجمة[(٧)] ، وهو مصدر قولك :

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) انظر إعراب الآية (٢٦) من البقرة .

(٣) نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر مختصر الشواذ/ ٦٥/ . والكشاف ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٢. والبحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٤) رويت عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في إعراب النحاس ٢/ ١٤٩. ومختصر الشواذ / ٦٤/ . والمحتسب ١/ ٣٤٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٢.

(٥) قرأها أبو رجاء كما في مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر الوجيز في المواضع السابقة .

(٦) نسبت إلى عبد الله بن عون . انظر المختصر والمحتسب في الموضعين السابقين .

(٧) نسبت إلى يحيى بن يعمر كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز ، وأضافها النحاس في إعرابه إلى أبي رجاء أيضاً .

صغت الشيء أصوغه صوغاً ، وضع هنا موضع المفعول تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائدِ ، أي : مَصُوغه .

وقوله : ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ (حمل) مبتدأ ، و(لمن جاء به) الخبر ، أي : حمل بعير من الطعام .

وقوله : ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ أي : كفيل أُوصله إلى من جاء به ، والزعيم هنا : هو المؤذن ، والزعيم ، والكفيل ، والضمين نظائر في اللغة .

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَٱللَّهِ﴾ أي : والله ، والتاء بدل من الواو ، وأصل والله : بالله ، والواو بدل من الباء ، والتاء تختص في باب القسم بالدخول على اسم الله جل ذكره وحده ، **وعن أبي الحسن** : أنه سمع(تَرَبِّي)[1] . وفي القسم هنا معنى التعجب مما أضيف إليهم مما لا يليق بمثلهم .

وقوله : ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ خبره ، والضمير في قوله : ﴿جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ يحتمل أن يكون للصواع ، أي : فما جزاء سرقته ؟ والصواع : يذكر ويؤنث ، وأن يكون للسارق ، أي : فما جزاء السارق ؟ وأن يكون للسَّرْقِ ، أي : فما جزاء السرق إن كنتم كاذبين في إنكاركم وادعائكم البراءة منه ؟

﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ (جزاؤه) مبتدأ ، وفي خبره ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي :

---

(١) انظر في التاء أيضاً : معاني الزجاج ٣/ ١٢٠. والكشاف ٣/ ١٤ في الأنبياء . وزاد المسير ٤/ ٢٥٩. والمغني / ١٥٧/ .

جزاؤه استعباد أو استرقاق من وجد المسروق في رحله . وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة ، وفي أهل مصر أن يضرب ويغرّم على ما فسر(١) ، فلذا استفتوا في جزائه .

وقوله : ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ مبتدأ وخبر مؤكد للحكم المذكور ، أي : فنفسه جزاء فعله ليس إلا ، وهذه الجملة معطوفة بالفاء على الجملة الأولى .

والثاني : الجملة كما هي خبره ، فيكون ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ مبتدأ و﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ مبتدأ ثان ، و﴿فَهُوَ﴾ مبتدأ ثالث ، و﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ خبر المبتدأ الثالث ، والمبتدأ الثالث وخبره خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول ، والعائد إلى المبتدأ الثاني هو الواقع بعد الفاء ، وإلى الأول عين خبر المبتدأ الثالث وهو ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ ، أقيم الظاهر في الجملة الواقعة خبر مقام المضمر ، والأصل : جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ، فوضع الجزاء موضع هو ، فـ(هو) الأول راجع إلى المبتدأ الثاني وهو ﴿مَن﴾ ، والثاني إلى المبتدأ الأول وهو ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ . ونظيره في إقامة الظاهر مقام المضمر ما أنشده صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :

٣٤١ـ لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ الموْتَ شَيءٌ　　نَغَّصَ الموتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا(٢)

ولم يقل يسبقه كما ترى .

والثالث : محذوف ، أي : جزاؤه عندنا كجزائه عندكم ، أو بالعكس ، وهو الوجه ، لأن الحكم عندهما مختلف ، وهو ما ذكرت قبيل أن حكم السارق عند آل يعقوب أن يُسْتَرَقَّ سنةً ، وعند أهل مصر أن يُضرَب ويغرّم ،

---

(١) كذا نص البغوي في معالم التنزيل ٢/ ٤٤٠.

(٢) ينسب هذا البيت لعدي بن زيد ، وقيل لابنه ، سوادة بن زيد . قال البغدادي ١/ ٣٨١: والصحيح الأول . وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٢. والأخفش ١/ ٢٢٩. والزجاج ١/٤٥٦ و٣/ ١٢٢. وانظره في الخصائص ٣/ ٥٣. وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٦. والصحاح (نفص) .

أي : المسؤول عنه جزاؤه ، ثم أفتوا بقولهم : ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ كما يقول من يُستفتى في جزاء صيد المُحْرِم : جزاء صيد المحرم . . . ثم يقول : ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾(١) .

﴿وَمَن﴾ على الوجه الأول موصولة والفاء للعطف ، وعلى الثاني شرطية والفاء جوابها ، أو موصولة ودخلت الفاء في خبرها لما فيها من الإبهام .

والهاء في قوله : ﴿جَزَآؤُهُۥ مَن وُجِدَ﴾ للمسروق ، أو للسارق ، أو للسَّرْقِ على ما أوضحت في قوله : ﴿فَمَا جَزَآؤُهُۥٓ﴾ ، وكذلك الهاء في قوله : ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ الأخير . والضمير في قوله : ﴿فِي رَحْلِهِۦ﴾ لـ﴿مَن﴾ فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ محل الكاف النصب عل النعت لمصدر محذوف ، أي : نجزي السارقين جزاء مثل ذلك ، والإشارة إلى الحكم وهو من كلام أخوة يوسف عليه السلام ، أي : هذا شرعنا في جزاء السارق .

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ الجمهور على كسر واو (وِعاء) على الأصل ، لأنه من وعيت الشيء أعيه وعياً ، وأوعيت الزاد والمتاع ، إذا جعلته في الوعاء . **وقرئ** : (إعاءِ اخيه) بالهمزة(٢) ، على قلب الواو همزة ، ونظيره : وسادة وإسادة ، ووِجاح وإجاح ، وهو السِّتْر ، وإنما فروا إلى الهمزة لثقل الكسرة على الواو .

---

(١) سورة المائدة، آية: ٩٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ / ٦٥/ . والمحتسب ١/ ٣٤٨. والكشاف ٢/ ٢٦٨. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٥. وقال النحاس في الإعراب ٢/ ١٥١: هي لغة هذيل .

وعن الحسن : (وُعاء أخيه) بضم الواو[١] ، وهي لغية .

وإنما قال : ﴿ٱسۡتَخۡرَجَهَا﴾ فأنّث بعد أن ذكّر في قوله : ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ . . . . وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ لما ذكرت قبيل : من أن الصواع يذكر ويؤنث ، أو على إرادة السقاية . وقيل : الضمير للسرقة[٢] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : كدنا له كيداً مثل ذلك الكيد العظيم ، يعني : عَلَّمناه إياه وأوحينا به إليه . وقيل : كدنا لأجله إخوته ، بأن رددنا الحكم إليهم حتى أُخذ منهم أخوهم بما يوجبه حكمهم[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (أن) في موضع نصب على الاستثناء ، والأصل : إلّا بأن يشاء الله ، أي : إلا بمشيئة الله ، والاستثناء منقطع ، ويحتمل أن يكون متصلاً ، أي : ما كان له أن يأخذه في كل حال إلا في حال مشيئة الله وإرادته ذلك ، وهو أَنْ كاد له حتى وجد السبيل إلى ذلك، بأن أجرى على لسان إخوته أنَّ جزاء السارق الاسترقاق ، فأقروا به ورضوا بتسليم الأخ إليه ، وذلك لم يكن إلا بمشيئة الله وإذنه فيه .

وقوله : ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ **قرئ** : (دَرَجَاتِ مَنْ) بالإضافة[٤] ، وهي مفعول ﴿نَرۡفَعُ﴾ . **وقرئ** بالتنوين[٥] ، و﴿مَّن﴾ مفعول ﴿نَرۡفَعُ﴾ ، و﴿دَرَجَٰتٖ﴾ مفعول ثان على إرادة الجار ، وهو إلى ، أو ظَرْفٌ ، وقد ذكر في «الأنعام»[٦] .

---

(١) كذا قراءة الحسن رحمه الله في المصادر السابقة ، وانظرها أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ١٥١.

(٢) قدم الفراء ٢/ ٥٢ هذا الوجه على الوجهين السابقين . وأخره النحاس ٢/ ١٥١. وحكى الطبري ١٣/ ٢٤ الأوجه الثلاثة .

(٣) انظر هذا المعنى في جامع البيان الموضع السابق .

(٤) قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها الكوفيون الأربعة . والباقون على الأولى . انظر السبعة ٢٦١ ـ ٢٦٢ حيث ذكرت في آية الأنعام . والمبسوط /٢٤٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٨١.

(٦) عند إعراب الآية (٨٣) .

وقرئ أيضاً : (يرفع) بالياء (درجاتٍ) بالتنوين[١] ، والمنوي فيه لله جل ذكره .

وقوله : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (عليم) رفع بالابتداء وما قبله خبره ، أي : فوقه أرفع درجة منه في علمه . وقيل : المراد بالعليم الله جلت عظمته ، بمعنى : فوق العلماء كلهم عليم ، هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا[٢] .

وقرئ : (فَوقَ كُلِّ ذي عَالِم عَليمٌ)[٣] ، على جعل (عالم) مكان ﴿عِلْمٍ﴾ ، وفيه ثلاثة أوجه ذكرهن أبو الفتح :

أحدها : أن يكون عالم مصدراً كالباطل وشبهه مما هو على وزنه ، فتكون هذه القراءة كقراءة الجماعة .

والثاني : أن يكون من إضافة المسمى إلى الاسم ، أي : وفوق كل شخص يسمى عالماً ، أو يقال : له عالم عليم ، وأنشد :

٣٤٢- إِلَيْكُم ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ[٤]

---

(١) هكذا تبعاً لعبارة الزمخشري ٢/ ٢٦٨. والزمخشري لم يذكر القراءتين السابقتين فكأنهما عنده هنا قراءتان وليس كما توهم عبارة المصنف . وقد قرأ يعقوب (يرفع) بالياء (درجاتِ) غير منون كما تقدم . انظر المصادر السابقة . لكن يعقوب قرأ (درجاتٍ) منونة في آية الأنعام فقط . انظر المبسوط /١٩٨/ . والنشر ٢/ ٢٦٠ . والله أعلم .

(٢) هكذا حكى الزمخشري ٢/ ٢٦٨ المعنيين . وجمع أكثر المفسرين بينهما وقالوا : فوق كل ذي علم رفعه الله بالعلم من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى . قال الطبري : وإنما عنى بذلك أن يوسف أعلم إخوته ، وأن فوق يوسف من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى . انظر جامع البيان ١٣/ ٢٦. ومعاني الزجاج ٣/ ١٢٢ ومعاني النحاس ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩. وزاد المسير ٤/ ٢٦٢. واقتصر الفراء ٢/ ٥٢ على المعنى الأول .

(٣) نسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه . انظر المحتسب ١/ ٣٤٦. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٤٦. والبحر ٥/ ٣٣٣. والدر المصون ٦/ ٥٣٤. وروح المعاني ١٣/ ٣١. وكلهم حكاها كما أثبتها المصنف وهو الصحيح كما في شروحهم لها . وأثبت في مختصر الشواذ /٦٥/ هكذا : (وفوق كل ذي علم عالم) . والله أعلم .

(٤) البيت للكميت من قصيدته البائية المشهورة في مدح آل البيت . وانظره في الخصائص =

أي : إليكم يا آل النبي ، أي : يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي .

والثالث : أن يكون على مذهب من اعتقد زيادة (ذي) ، فكأنه قيل : (وفوق كل عالم عليم)[١] .

﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ الضمير للمقالة التي هي نسبتهم إياه إلى السرق ، دل عليها قولهم : ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ أو للإجابة ، أو للحجة التي كانت في نفسه أن يجيبهم ويذب عن نفسه وعن أخيه بها ، إلا أنه أكنها في نفسه ولم يظهرها لهم ، لئلا يشعروا أنه يوسف .

وقال أبو إسحاق : هذا إضمار على شريطة التفسير[٢] . ووافقه على ذلك **الزمخشري** قال : إضمار على شريطة التفسير ، تفسيره : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ، وإنما أنث لأن قوله : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ جملة، أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة ، كأنه قيل : فأسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ لأن قوله : ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ بدل من (أسرها)[٣] .

وأنكر ذلك **الشيخ أبو علي** على قائله ، وقال : الإضمار على شريطة التفسير ضربان :

أحدهما : جملة تفسر مفرداً نحو : ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤] وذلك يقع في

= ٣/ ٢٧. والمحتسب ١/ ٣٤٧. والصحاح (لبب) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١٥٩. والمفصل /١١٥/ وشرحه لابن يعيش ١/ ٥٤.

(١) المحتسب ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) معانيه ٣/ ١٢٣.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٦٩.

(٤) من أول سورة الإخلاص .

الابتداء، وفيما يدخل عليه عوامل الابتداء نحو: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾[١] وشبهه.

والثاني: مفرد يفسر مفرداً من جملة نحو: نِعْمَ رجلاً زيدٌ، ففي (نِعْمَ) ضمير فاعلها، ورجلاً تفسير له، فأضمر الرجل الذي هو فاعل نعم قبل الذكر لتفسير هذا المذكور له ودلالته عليه، فتفسير الضمير في الوجهين جميعاً متصل بالجملة التي فيها الإضمار المشروط تفسيره ومتعلق بها غير خارج عنها، لأنه في المبتدأ وما دخل عليه في موضع الخبر، وفي المفرد متعلق بما عمل في الاسم المفرد المضمر، لأن رجلاً من قولك: نعم رجلاً منتصب عن الفعل والفاعل.

وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ﴾ ليس من هذين الضربين، لأنه منقطع غير متصل، فهو خارج عن جملة ما يضمر على شريطة التفسير، ثم قال: والذي تُحْمَلُ عليه الآيةُ: أن يكون إضماراً للإجابة، كأنهم حين قالوا: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾ أجابهم في نفسه ولم يبدها لهم في الوقت، ودل على إضمار ذلك ما تقدم من مقالتهم.

ثم قال: ويجوز أن يكون المضمر المقالة، كأنَّ المعنى: أسر يوسف مقالتهم، والمقالة والقول سواء، وتكون المقالة بمعنى المقول لا بمعنى اللفظ، كالخَلْقِ بمعنى المخلوق، ويكون معنى أسرها: وعاها وأكنها في نفسه إرادة التوبيخ بها والمجازاة عليها، انتهى كلامه.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير تقديره: قال في نفسه: أنتم شر مكاناً وأسرها. أي: هذه الكلمة[٢].

---

(١) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٢) التبيان ٢/ ٧٤١.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (فَأَسَرَّهُ)[1] على التذكير على إرادة القول أو الكلام ، ولا تحل القراءة بها لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

وانتصاب قوله : ﴿مَّكَانًا﴾ على التمييز .

ومعنى : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أنتم شر منزلة في السرق لأنكم سارقون بالصحة لسرقكم أخاكم من أبيكم .﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ أي : بما تقولون .

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ (شيخاً) نعت للأب و﴿كَبِيرًا﴾ نعت لشيخ أو بدل منه ، وفيه وجهان ـ أحدهما : كبير في السن . والثاني : كبير في القدر والمنزلة .

وقوله : ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ أي : فخذه بدله إما على وجه الاسترهان ، أو على وجه الاستعباد . و﴿مَكَانَهُ﴾ إما ظرف لخذ ، أو مفعول ثان على تضمين الأخذ معنى الجعل .

وقوله : ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ﴾ انتصاب قوله : ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ على المصدر ، وهو مضاف إلى المفعول به ، و﴿أَن﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو (مِنْ) ، وتقدير الكلام : نعوذ بالله معاذاً من أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، و﴿مَن﴾ موصولة في موضع نصب بـ﴿نَّأْخُذَ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾ (إذن) جواب لهم وجزاء ، لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظلمنا ، وإنما ألغيت لتوسطها .

---

(١) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٦٩. ونسبها ابن عطية ٩/٣٤٩ إلى ابن أبي عبلة . وهي إلى الاثنين معاً في البحر ٥/ ٣٣٣.

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ أي : يئسوا ، وزيادة السين والتاء للمبالغة ، ونظيره : استسخر وسخر ، واستعجب وعجب .

وقرئ : (اسْتايسوا) بتأخير الياء بعد الألف[1] على القلب ، وهو قلب العين إلى موضع الفاء ، والأصل يئس، ثم أيس ، فلما قدمت العين صارت استأيس ، ثم خففت الهمزة بأن قلبت ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها ، وقد أوضحت هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

قال الشيخ أبو علي : فأما إياس ـ اسم رجل ـ فليس مصدر أيس ، ولكن مصدر أُسْتُهُ أَؤُسُه ، إذا أعطيتَهُ ، والإياس مثل القيام . انتهى كلامه[2] .

وقوله : ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ﴾ خلصوا جواب (لما) ، و﴿نَجِيًّا ۖ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿خَلَصُوا۟﴾ ، أي : انفردوا عن الناس متناجين ، وهو واحد يُؤَدِّي عن الجمع ، وجمعه أنجيةٌ ، وينشد :

٣٤٣ـ　*** إنِّـي إذا مـا الـقـومُ كـانـوا أَنْـجِـيَـهْ ***

*** واخْـتَـلَـفَ الـقـومُ اخْـتـلاف الأَرْشِـيَـهْ ***

*** هـنـاكَ أوصـيـنـي ولا تُـوصـي بِـيَـهْ[3] ***

---

(١) بغير همز ، وهي رواية صحيحة عن ابن كثير . انظر السبعة /٣٥٠/ . والحجة ٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣. ومشكل مكي ١/ ٤٣٤.

(٢) الحجة ٤/ ٤٣٤. وفيه : الإياس مثل القياس والقياد .

(٣) انظر البيت الأول من هذا الرجز وهو موضع الشاهد في معجم العين ٦/ ١٨٧. ونوادر أبي زيد /١١/ . ومقاييس اللغة ٥/ ٣٩٩. والكشاف ٢/ ٢٦٩. وانظره كاملاً في معاني الزجاج =

والنجي : على معنيين :

أحدهما : أن يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير ، بمعنى المعاشر والمسامر ، ومنه قوله : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[(١)] أي : مناجياً .

والثاني : أن يكون بمعنى المصدر الذي هو التناجي ، كما قيل : النجوى بمعناه ، ومنه قيل : قوم نَجِيّ ، كما قيل : ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾[(٢)] تنزيلاً للمصدر منزلة الأوصاف ، ولكونه مصدراً وقع على الجمع ، كما وقع (عدل) عليه في قولهم : قوم عدل ، أي : عادلون . ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ أي : متناجون .

وقوله : (من قبل) أي : ومن قبل هذا .

﴿مَا فَرَّطتُمْ﴾ : في (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : صلة ، ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ من صلة ﴿فَرَّطتُمْ﴾ ، وكذا ﴿فِى يُوسُفَ﴾ . والتفريط : التقصير ، أي : وقصرتم من قبل في شأن يوسف .

والثاني : مصدرية ، وفي محلها وجهان ـ أحدهما : الرفع بالابتداء وخبره الظرف وهو (من قبل) ، أي وتفريطكم في شأن يوسف ثابت أو مستقر من قبل ، وليس بالمتين لأن (قبل) إذا وقعت خبراً لمبتدأ ، أو صلةً لموصول ، أو حالاً لذي حال لا تقطع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة . والثاني : النصب إما عطفاً على مفعول ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ وهو ﴿أَنَّ أَبَاكُمْ﴾ ، كأنه قيل : ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقاً وتعلموا تفريطكم في حفظ يوسف؛ أو على اسم (أنَّ) ، وفيه أيضاً ما فيه لأجل الفصل بين العاطف والمعطوف .

والثالث : موصولة على معنى : ومن قبل هذا ما فرطتموه ، أي : قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة . ومحلها الرفع أو النصب على

= ٣/ ١٢٤. وجمهرة اللغة ١/ ٢٣٥. والصحاح (نجا) . ونسبه في اللسان (نجا) إلى سحيم بن وثيل اليربوعي ، وانظر شرحه فيه .

(١) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

الوجهين ، ولك أن تجعل خبر ﴿مَا﴾ إذا كان محله الرفع على الابتداء والخبر ﴿فِي يُوسُفَ﴾ وهو الوجه عندي لما ذكرت آنفاً من أنَّ (قبل) إذا وقعت خبراً أو صلة لا تقطع عن الإضافة ، ويكون (من قبل) من صلة هذا الخبر الذي هو ﴿فِي يُوسُفَ﴾ وإن تقدم عليه ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ (الأرضَ) نصب بأبرح على أنها مفعول به ، بمعنى : فلن أفارقها ، أو ظرف له ، بمعنى : فلن أزول فيها . و﴿حَتَّىٰ﴾ غاية له .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ يعني في ظاهر الأمر ، **وقرئ** : (سُرِّق) بضم السين وكسر الراء مع تشديدها[1] ، بمعنى : نسب إلى السَّرقِ ، كفُسِّق وَخُوِّنَ ، إذا نسب إلى الفسق والخيانة .

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على حذف المضاف ، أي : واسأل أهلها ، ثم حذف المضاف ، إذ لا يلبس أن المسؤول أهلها لا هي .

والثاني : لا حذف ، والمعنى : واسأل القرية نفسَها عن القصة ، لأنك نبي ذو جاه ومنزلة عند الله ، ولا يستنكر أن تكلمك هي نفسها فتخبرك بالحال[2] .

---

(١) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي رزين ، والضحاك ، كما رويت عن الكسائي . انظر جامع البيان ١٣/ ٣٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٥٢، وإعرابه ٢/ ١٥٤. والنكت والعيون ٣/ ٦٧ - ٦٨. ومعالم التنزيل ٢/ ٤٤٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٥٥. وزاد المسير ٤/ ٢٦٧.

(٢) انظر هذا المعنى في النكت والعيون ٣/ ٦٨. وحكاه ابن الجوزي ، ٤/٢٦٨ عن ابن الأنباري . لكن استبعده ابن عطية ٩/ ٣٥٦.

﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ أي : أصحابها ، أو العير نفسها على الوجهين .

وقوله : ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (جميعاً) حال من الضمير في ﴿بِهِمْ﴾ ، أي : بيوسف وأخويه بنيامين والآخر الذي قعد في مصر مجتمعين .

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ الألف مبدلة من ياء النفْس ، والأصل : يا أسفي، أضاف الأسفَ وهو أشد الحزن وأشد الحسرة إلى نفسه ، منادياً له مقبلاً عليه : هَلُمَّ فهذا أوانُكَ هو ذا ، استثقلت الكسرة على الفاء ففتحت وأبدلت من الياء الألف . و﴿عَلَىٰ﴾ من صلة (أسفىٰ) .

وقوله : ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ أي : انقلبت عيناه إلى البياض ، قيل : إذا كثر الاستعبارُ مَحقتِ العَبرةُ سوادَ العين وقلبته إلى بياض كدر[1] .

﴿مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ أي : من شدة الحُزْنِ ، والحُزْنُ والحَزَنُ بمعنى ، وقد قرئ بهما هنا[2] ، وأصل الحُزنِ : الغِلْظُ ، مأخوذ من الحَزْنِ ، وهو ما غلظ من الأرض .

وقوله : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ فعيل ، إما بمعنى فاعل ، أي : حابس غيظه على أولاده ، ولا يُظهر ما يسوؤهم ، يقال كظم غيظه كظماً إذا اجترعه فهو كظيم ، والغيظ مكظوم ، أو حزنه . أو بمعنى مفعول بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[3] من كظم السقاء ، إذا شده على ملئه ، أي : مملوء من الغيظ أو من الحزن ، فاعرفه .

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٧١.

(٢) جمهور العشرة على (الحُزْن) بضم الحاء وسكون الزاي . وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد : (الحَزَن) بفتح الحاء والزاي . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٣٥٨. والبحر المحيط ٥/ ٣٣٨. والدر المصون ٦/ ٥٤٥.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤٨.

﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أصله : لا تفتأ ، فحذف حرف النفي لحصول العلم به ، لأنه لا يلتبس بالإثبات ، لأنه لو كان إثباتاً لم يكن بد من اللام والنون في الأمر العام ، أو من أحدهما[١] ، و﴿تَذْكُرُ﴾ في موضع نصب بخبر ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ ، والمعنى : لا تزال تذكر يوسف بالتأسف والتوجع عليه .

وعن مجاهد : لا تفتر من حبه[٢] . قيل : كأنه جعل الفتوء والفتور أخوين ، يقال : ما فتئ يفعل[٣] . قال أوس[٤] :

٣٤٤ـ فَمَا فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدَّعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ[٥]

أي : فما زالت .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ الحَرَضُ الذي أذابه الحزن أو العشق ، وهو في معنى مُحْرَضٍ ، وقد حَرِضَ بالكسر ، وأحرضَهُ الحزن أو العشق ، أي : أفسده ، وأُنشد على ذلك :

٣٤٥ـ إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلِيتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ[٦]

---

(١) يعني أنه لو كان الفعل مثبتاً لوجب اقترانه باللام ونون التوكيد معاً عند البصريين أو أحدهما عند الكوفيين .

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٤١. وانظر معاني الزجاج ٣/ ٤٥٣. والنكت والعيون ٣/ ٧٠. والكشاف ٢/ ٢٧٢. ومجاهد هو ابن جبر أبو الحجاج المكي الإمام المقرئ المفسر الحافظ . سمع من بعض الصحابة ، وكان أحد أوعية العلم . توفي سنة ثلاث ومائة . (تذكرة الحفاظ) .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٢٧٢.

(٤) هو أوس بن حجر التميمي شاعر جاهلي ، كان زهير بن أبي سلمى ربيبه وراويته ، قال عنه ابن قتيبة : كان عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق .

(٥) انظر هذا البيت في مجاز القرآن ١/ ٣١٦. وجامع البيان ١٣/ ٤١. والنكت والعيون ٣/ ٧٠. والكشاف ٢/ ٢٧٢. وزاد المسير ٤/ ٢٧٢.

(٦) للعرجي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣١٧. وجامع البيان ١٣/ ٤٢. والصحاح (حرض) =

أي : أذابني فتركني مُحْرَضاً ، ويستوي فيه الواحد والاثنان والجمع ، والمذكر والمؤنث لأنه مصدر ، والصفة حرِض بالكسر ، وقد ذكر آنفاً ، ونظيرهما دَنَفٌ وَدَنِفٌ وَحَرَجٌ وحَرِجٌ .

وقرئ : (حُرُضاً) بضم الحاء والراء[1] ، ونظيره في الصفات : جُنُبٌ . و﴿حَتَّىٰ﴾ متعلقة بقوله : ﴿تَذْكُرُ﴾ وغاية له .

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ البث : أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه إلى الناس ، أي : ينشره . وأصل البث : البسط والنشر ، **وعن الحسن** : (وَحَزَنِي) بفتح الحاء والزاي[2] . (وَحُزُنِي) بضمهما[3] .

وقوله : ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾ عطف على ﴿ٱذْهَبُواْ﴾ ، والتحسس : طلب الإحساس مرة بعد أخرى ، والإحساس : الإدراك ، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾[4] . **وقرئ** : بالجيم[5] من الجس وهو الطلب ، وكلاهما متقارب في المعنى .

= والموضح /٦٠/ . والمفردات (حرض) . والنكت والعيون ٣/ ٧٠. والمحرر ٩/ ٣٦١. والزاد ٤/ ٢٧٣.

(١) قرأها الحسن رحمه الله . انظر مختصر الشواذ /٦٥/ . والكشاف ٢/ ٢٧٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٦٠. والإتحاف ٢/ ١٥٢.

(٢) كما نسبت إلى عيسى . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٣) قرأها قتادة . انظر مختصر الشواذ، والكشاف في الموضعين السابقين .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٥) نسبها ابن خالويه /٦٥/ إلى النخعي .

وقوله : ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ أي : من فَرَجِهِ وتنفيسه ، والرَّوْحُ : الفَرَجُ ، **عن أبي عمرو**(١) .

وقرئ : من (رُوحِ الله) بالضم(٢) ، وفيه وجهان ، أحدهما : من رحمته التي يحيا بها العباد . والثاني : من روحه الذي خلقه ، أي : من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه ونعمته ، وهو روح يوسف عليه السلام .

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ أي : الهزال من الشدة والجوع .

وقوله : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ يقال : أزجيت الإبل ، إذا سقتها وطردتها ، والريح تزجي السحاب ، والبقرة تزجي ولدها ، أي : تسوقه وتدفعه ، وَتَزَجَّيت بكذا : اكتفيت به ، وقال :

٣٤٦ * تَـزَجَّ مِـنْ دُنْـيـاكَ بـالـبـلاغِ(٣) *

والمُزْجَى : الشيء القليل . فإذا فهم هذا، فقوله تعالى : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ أي : بقطعة من المال مدفوعة، يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لقلتها وخساستها . أو : بقطعة قليلة ، من قولهم : فلان يزجي العيش ، أي : يدفع بالقليل ويكتفي به ، أي : جئنا ببضاعة إنما نداقع بها

---

(١) لم أجد من حكاه عن أبي عمرو ، وإنما هو قول ابن زيد ، والسدي ، وابن إسحاق . انظر جامع البيان ١٣/ ٤٩. والنكت والعيون ٣/ ٧٢. وزاد المسير ٤/ ٢٧٦.

(٢) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز رحمهم الله جميعاً . انظر المحتسب ١/ ٣٤٨. والكشاف ٢/ ٢٧٢. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٦٣. والتفسير الكبير ١٨/ ١٥٩.

(٣) وبعده:

* وبـاكـر الـمـعـدة بـالـدبـاغ *

وانظره في الصحاح ، والعباب ، واللسان كلها في مادة (بلغ) .

ونتقوت ، ليست مما يتسع به ، وألفها عن ياء أصلها واو ، من زجا الأمر يزجو ، إذا تيسر وسهل .

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ **قرئ** : على الاستفهام[1] ومعناه : الإلزام والإثبات ، لأنه لما قال لهم : ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم....﴾ الآية ، عرفوه أنه يوسف ، تعضد قراءة من **قرأ** : (إنك) على الخبر وهو ابن كثير[2] . **وقرئ** : (أئنك أَو أنت يوسف)[3] على حذف خبر (إنَّ) ، أي : أَإِنَّك يوسف ، أو أنت يوسف ، كأنه قيل : بل أنت يوسف ، فلما خرج مخرج التوقف قال : أنا يوسف ، وحَذْفُ خبر (إنَّ) جائز في كلام القوم نظمهم ونثرهم إذا دل عليه الدليل، قال الأعشى :

٣٤٧ ـ إِنَّ مَحَلًّا وإِنَّ مُرْتَحَلا وإنَّ فِي السَّفْرِ إذْ مَضَوْا مَهَلا[4]

أي : إن لنا محلًّا ، وإن لنا مرتحلاً ، ويقولون : هل لكم أحد ؟ إن الناس عليكم ، فيقولون : إنَّ زيداً وإنَّ عمراً ، أي : لنا[5] . وأما في الآية ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه .

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة كماسيأتي .

(٢) وأبو جعفر أيضاً ، وباقي العشرة على الأولى . انظر السبعة /٣٥١/ . والحجة ٤/ ٤٤٧. والمبسوط /٢٤٧/ .

(٣) عزيت إلى أُبي رضي الله عنه . انظر جامع البيان ١٣/ ٥٥. وحجة الفارسي ٤/ ٤٤٧. والمحتسب ١/ ٣٤٩. والكشاف ٢/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٦٨.

(٤) من شواهد سيبويه ٢/ ١٤١. والمقتضب ٤/ ١٣٠. وشرح الأبيات المشكلة /٥٣٣/ . والمحتسب ١/ ٣٤٩. والإفصاح /٢١٤/ . والمفصل /٤٠/ .

(٥) انظر هذه العبارة في المفصل /٤٢/ وشرحه ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤ لابن يعيش .

واللام في ﴿لَأَنتَ﴾ لام الابتداء ، وأنت على قراءة الجمهور يحتمل أن يكون مبتدأ ، وأن يكون فصلاً ، ولا يجوز أن يكون توكيداً للكاف ، كقولك : مررت بك أنت ، وبه هو؛ لأجل اللام الفاصل بينهما ، ولا يجوز الفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد بشيء ، فاعرفه .

وقوله : ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ كلام مستأنف ، وقيل : هو حال من ﴿يُوسُفُ﴾ و﴿أَخِى﴾ ، وليس بشيء لعدم العامل ، فإن قلت : العامل في الحال (هذا) قلت : لا يجوز ، لأجل أن (هذا) إشارة إلى الأخ وحده ، والمراد بـ﴿عَلَيْنَآ﴾ كلاهما[1] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي : إن الأمر والشأن .

﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ : (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، ﴿يَتَّقِ﴾ جزم بها ، وعلامة الجزم حذف الياء ، ﴿وَيَصْبِرْ﴾ عطف عليه .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الفاء جواب الشرط ، والخبر فعل الشرط أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع . **وقرأ** قنبل عن ابن كثير : (يَتقي) بالياء[2] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه قدر الحركة على الياء فحذفها للجزم ، وبقى الياء ساكنة ، وجعل المعتل كالصحيح ، كما قَدَّرَ ذلك وجعله كالصحيح مَنْ قال :

٣٤٨ـ أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ....[3]

والثاني : أنه أشبع الكسرة فنشأت منها الياء كما تنشأ الألف من الفتحة والواو من الضمة .

والثالث : أنه جعل ﴿مَن﴾ موصولة ، ورفع (يتقي) لأنه صلة

---

(١) انظر هذا الوجه وردّه في التبيان ٢/ ٧٤٤ أيضاً .

(٢) والباقون على حذفها . انظر السبعة /٣٥١/ . والحجة ٤/٤٤٧ ـ ٤٤٨. والتذكرة ٢/ ٣٨٤. والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١١) .

الموصول ، وعطف ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على المعنى ، لأن (مَنْ) إذا كانت موصولة كانت بمنزلة الشرطية الجازمة لما فيها من العموم والإبهام ، ولذلك دخلت الفاء في خبرها كما تدخل في جواب الشرط المحض ، فلما كان كذلك عَطف ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على المعنى فجزمه ، ونظيره ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾(١) في قراءة من جزم(٢) ، وكذلك قوله : ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ﴾(٣) جزماً حملاً على موضع الفاء وما بعدها ، أو هو(٤) مرفوع لكن حَذَفَ الضمةَ كراهة اجتماع الحركات ، أو نوى الوقف عليه وأجرى الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل .

والمعنى : ومَن يَخَفِ اللهَ جل ذكره يصبر على البلاء، فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين منهم ، أو لا يضيع أجرهم ، فوضع الظاهر موضع المضمر لاشتماله على الفريقين المتقين والصابرين ، فاعرفه .

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ (تثريب) مبني مع (لا) على الفتح في موضع رفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿عَلَيْكُمُ﴾ ، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ منصوب بالمقدر في ﴿عَلَيْكُمُ﴾ من معنى الاستقرار الذي هو الخبر في الحقيقة ، أو بـ﴿عَلَيْكُمُ﴾ نفسه .

الثاني : ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ، و﴿عَلَيْكُمُ﴾ متعلق : إما باليوم عينه ، أو بالمقدر فيه من معنى الاستقرار ، ولك أن تجعل ﴿عَلَيْكُمُ﴾ صفة لاسم ﴿لَا﴾ ، واليوم الخبر ، وأن تجعل ﴿عَلَيْكُمُ﴾ الخبر ، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ منصوباً بقوله : ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ على وجه الدعاء لهم بالمغفرة من غير مسألة منهم ، أو على وجه

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٢) هي قراءة جمهور العشرة غير أبي عمرو ، وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٦. وقد تقدمت هذه القراءة وتخريجها في موضعها .

(٤) عودة إلى إعراب (يتقي) بالياء .

البشارة بغفران الله جل ذكره لهم ، فيكون ﴿يَغْفِرُ﴾ خبراً لا دُعاء ، على معنى : أن الله عز وجل قد أعلمني أنه يأخذكم بذنوبكم إلا أن أصفح ، وقد صفحت .

ولا يجوز أن يكون العامل في اليوم ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ ولا أن يكون ﴿عَلَيْكُمُ﴾ متعلقاً به ، لأن الاسم الواقع بعد (لا) إذا كان عاملاً كان منوناً ، وقد أجاز الزمخشري[١] أن يكون اليوم متعلقاً بقوله : ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ ، وهو خلاف ما عليه أهل هذه الصناعة[٢] .

ومعنى لا تثريب : لا تعيير ولا توبيخ ، قيل : وأصل التثريب من الثَّرْبِ وهو الشحم الذي هو غاشية الكَرِشِ ، ومعناه : إزالة الثرب ، كما أن التجليد والتقريع إزالة الجلد والقرع ، لأنه إذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده ، فضُرب مثلاً للتقريع الذي يمزق الأعراض، ويذهب بماء الوجوه[٣] ، قال بشر[٤] :

٣٤٩ ـ فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غَيْرِ مُثَرِّبِ   وَتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ[٥]

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾ في القميص وجهان :

أحدهما : مفعول به ، أي : اذهبوا به إلى يعقوب عليه السلام[٦] .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر مشكل مكي ١/ ٤٣٨. والبيان ٢/ ٤٥. والتبيان ٢/ ٧٤٥.

(٣) انظر هذا القول للزمخشري في الموضع السابق .

(٤) وفي الأساس : قال : تُبّع . ونسبه ابن منظور لكليهما .

(٥) انظر هذا البيت أيضا في الصحاح (ثرب) . والنكت والعيون ٣/ ٧٥. وأساس البلاغة (ثرب) . وجامع القرطبي ٩/ ٤٥٧. واللسان (ثرب) .

(٦) وتكون الباء على هذا التقدير للتعدية .

والثاني : حال ، أي : اذهبوا إليه وقميصي معكم ، كما تقول : خرج بثيابه .

وقوله : ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ انتصاب قوله : ﴿بَصِيرًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿يَأْتِ﴾ ، على معنى : يأت إليَّ وهو بصير . وقد جوز أن يكون منصوباً على خبر ﴿يَأْتِ﴾ ، أي : يصير بصيراً ، كقولك : جاء البناء محكماً ، بمعنى صار ، ويشهد له ﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ .

وقوله : ﴿أَجْمَعِينَ﴾ في موضع جر توكيد لأهلكم ، ولا يجوز أن يكون حالاً لأنه معرفة تابع لما قبله[1] .

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ أي : خرجت من مصر ، يقال : فصل فلان من البلد ،إذا انفصل منه وجاوز حيطانه ، فصولاً .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ أن وما بعدها في موضع رفع بالابتداء ، أي : لولا تفنيدكم إياي ، والخبر محذوف ، وإظهار خبر المبتدأ الواقع بعد لولا مرفوض ، لأن الجواب قد سد مسده ، والجواب هنا محذوف أيضاً تقديره : لقلت : إنه قريب أو واصل ، أو لصدقتموني ، وشبه ذلك ، والتفنيد : النسبة إلى الفَنَدِ ، وهو الخَرَفُ وإنكار العقل من هَرَمٍ ، قال :

٣٥٠ ـ يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي فَلَيسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ[2]

والنسبة إلى الشيء تأتي بلفظ التفعيل ، نحو : فَسَّقْتُهُ وزَنَّيْتُهُ ، أي : نسبته

---

(١) جوز السمين ٦/٥٥٦ أن يكون حالاً .

(٢) نسب في مجاز القرآن ١/٣١٨ إلى هانىء بن شكيم العدوي . وانظره أيضاً في جامع البيان ١٣/ ٥٩. والموضح في التفسير /٦١/ . والنكت والعيون ٣/ ٧٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٧٢ وفيه : يا عاذلي . وزاد المسير ٤/ ٢٨٥.

إلى الفسق والزنا ، يقال : شيخٌ مُفْنِدٌ ، ولا يقال : عجوزٌ مُفْنِدَةٌ ، **قال الجوهري** : لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتُفَنَّدَ في كِبَرِها[1] .

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ (أن) صلة مؤكدة تأتي بعد لما وحتى ولا تأتي .

وقوله : ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ المنوي في ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ للبشير أو ليعقوب عليه السلام[2] .

وقوله : ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ انتصاب قوله : ﴿بَصِيرًا﴾ على خبر ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ ، أي : فانقلب بصيراً ، أو فارتجع بصيراً[3] . **قال الرماني** : الارتداد انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها ، ولو انقلب إلى حال لم يكن عليها لم يكن ارتداداً ، ثم قال : الارتداد والرجوع نظائر .

وقيل : انتصابه على الحال[4] ، والوجه هو الأول .

وقوله : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ قيل : يعني قوله : ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[5] أو قوله : ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[6] .

وقوله : ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾ كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ، ولك أن توقعه

---

(١) الصحاح (فند) .

(٢) كذا قال الزمخشري ، والرازي ، وأبو حيان عند تفسير الآية .

(٣) على اعتبار (ارتد) من أخوات كان . لكن قال أبو حيان ٥/ ٣٤٦: والصحيح أنها ليست من أخواتها .

(٤) قولاً واحداً عن النحاس في إعرابه ٢/ ١٥٨. ومكي في مشكله ١/ ٤٣٨. والعكبري في تبيانه ٢/ ٧٤٥.

(٥) الآية (٩٤) .

(٦) الآية (٨٧) .

عليه وتريد قوله : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١] .

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ انتصاب قوله : (آمنين) على الحال من الواو في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ ، وهي حال مقدرة؛ لأن الأمن يكون بعد الدخول ، والمشيئة متعلقة بالدخول والأمن معاً ، أي : ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله، [كقولك للغازي : ارجع سالماً غانماً إن شاء الله][٢] .

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٠٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ﴾ أي : ليوسف . ﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ، وانتصابه على الحال من الضمير في ﴿وَخَرُّواْ﴾ أي : خر الأبوان والأخوة جميعاً له ساجدين .

قيل : وكان السجود من بعضهم لبعض على سبيل التعظيم والتوقير ، بدل السلام جائزاً في شريعتهم[٣] .

وقيل : المعنى : وخروا لأجل يوسف عليه السلام سجداً لله شكراً[٤] .

والخرور : السقوط .

---

(١) الآية (٨٦) .

(٢) ساقطه من (ب) .

(٣) انظر جامع البيان ١٣/ ٦٨. والنكت والعيون ٣/ ٨٢ وهو قول قتادة . وهو سجود عادة للتحية لا عبادة .

(٤) ذكره الزجاج ٣/ ١٢٩ بعد الأول ، ونسبه الماوردي في الموضع السابق إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

وقوله : ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ محل ﴿مِن قَبْلُ﴾ النصب على الحال من ﴿رُءْيَٰىَ﴾ ، أي : سابقة ، والعامل ما في هذا وذا من معنى الفعل ، ويحتمل أن يكون ظرفاً للرؤيا .

وقوله : ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ محل الجملة النصب على الحال . و﴿حَقًّا﴾ مفعول ثان على جَعْلِ الجَعْلِ بمعنى التصيير ، ولك أن تجعله مصدراً من غير لفظ الفعل على تضمين الجعل معنى التحقيق ، أي : وحققها ربي حقاً ، أي : تحقيقاً . والأول أحسن لسلامته من التأويل والتقدير .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ في الباء وجهان : أحدهما على بابها والمفعول محذوف ، أي : وقد أحسن صنعه بي . والثاني : بمعنى إلى ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لصنعه أو لأحسن .

وقوله : ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ أي : من البادية ، لأنهم كانوا أهلَ عُمُدٍ وأصحابَ مواشٍ ، وأصلُ البدو : الظهور ، من بدا يبدو .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ﴾ أي : أفسد وأغرى ، قيل : وأصله من نَخْسِ الرائِض الدَّابَّةَ وحمله على الجري ، يقال : نَزَغَهُ وَنَسَغَهُ ، إذا نَخَسَهُ . وَنَزَغَهُ بكلمةٍ ، أي : طعن فيه .

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ في(مِنْ) وجهان : أحدهما للتبعيض ، لأنه أوتي ملك مصر ولم يؤت ملك الدنيا . والثاني : للتبيين . وكذلك القول في (مِنْ) في قوله : ﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1] .

---

(١) انظر الوجهين أيضاً مع بعض التوضيح في معاني الزجاج ٣/ ١٢٩. ومعاني النحاس ٣/ ٤٥٩ .

وقوله : ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ انتصاب قوله : ﴿فَاطِرَ﴾ إما على النعت لقوله : ﴿رَبِّ﴾، أو على أنه نداء ثان[١] .

وقوله : ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ انتصاب قوله : ﴿مُسْلِمًا﴾ على الحال من الياء في ﴿تَوَفَّنِي﴾ . ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ عطف عليها .

وقوله : ﴿بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فيه وجهان : أحدهما بالأنبياء[٢] . والثاني : على وجه العموم[٣] ، وهو أحسن .

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ (ذلك) مبتدأ ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ خبره ، والإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما سبق من قصة يوسف عليه السلام ، والخطاب لرسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في الخبر ، ولك أن تجعل ﴿نُوحِيهِ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ حالاً من الهاء في ﴿نُوحِيهِ﴾ . وأجاز أبو إسحاق : أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ اسماً موصولاً بمعنى الذي ، و﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ صلته ، و﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ الخبر ، أي : الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك[٤] .

وقوله : ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟﴾ (إذ) ظرف للاستقرار .

---

(١) الوجهان للزجاج ٣/ ١٣٠.

(٢) يعني بآبائه إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب عليهم السلام ، وهو قول الضحاك . انظر النكت والعيون ٣/ ٨٥.

(٣) يعني بأهل الجنة . انظر المصدر السابق .

(٤) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٣٠.

وقوله : ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ أكثر الناس اسم (ما) ، و﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾ الخبر . ﴿وَلَوۡ حَرَصۡتَ﴾ اعتراض .

﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ﴾ هي (أيٌّ) دخلت عليها كاف التشبيه فصارتا بمعنى (كم)[١] ومحله الرفع بالابتداء ، و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الجمهور على جر الأرض عطفاً على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، **وقرئ** : (والأرضُ) بالرفع[٢] على الابتداء ، والجملة بعدها خبر عنها وهي ﴿يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا﴾ والعائد منها عليها : الهاء من ﴿عَلَيۡهَا﴾ .

وقرئ : (والأرضَ) بالنصب[٣] على إضمار فعل ، أي : ويدوسون أو : ويطؤون الأرضَ ﴿يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا﴾ ، يعضده قراءة من **قرأ** : (والأَرضُ يمشون عليها) برفع الأرض وجعل (يمشون) مكان ﴿يَمُرُّونَ﴾ وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤] .

والوقف على هاتين القراءتين على : ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . وأما على قراءة الجمهور فعلى : (الأرض) ، أو على ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾ ؟ قلت : النصب على الحال من الضمير في ﴿يَمُرُّونَ﴾ ، أي : يتجاوزونها غير مفكرين فيها ولا معتبرين بها . والضمير في ﴿عَلَيۡهَا﴾ على قراءة الجمهور للآية ، وعلى قراءة

---

(١) هذا قول الخليل وسيبويه . انظر الكتاب ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١. وإعراب النحاس ٢/ ١٥٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٨٥.

(٢) شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وعمرو بن فائد . انظر مختصر الشواذ / ٦٥/ . والمحتسب ١/ ٣٤٩. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٨٦.

(٣) نسبت إلى السدي . انظر مصادر القراءة السابقة في المواضع نفسها .

(٤) انظر قراءته أيضاً في المحتسب ١/ ٣٥٠. والكشاف ٢/ ٢٧٧. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٨٦.

من رفع الأرض أو نصبها للأرض ، وأما الضمير في ﴿عَنۡهَا﴾ فللآية ليس إلا .

﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ﴾ أي : عقوبة تغشاهم وتشملهم جميعاً .

وقوله : ﴿بَغۡتَةٗ﴾ مصدر في موضع الحال من الساعة .

وقوله : ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ﴾ ، أي : غير عالمين بإتيانها وقيامها .

وقوله : ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ مفسر للسبيل ، أي : أدعو الناس إلى دينه .

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ : في موضع الحال من المنوي في ﴿أَدۡعُوٓاْ﴾ أي : محقاً ، أو مستيقناً ، والبصيرة: المعرفة التي يميز بها الإنسان الحق من الباطل ، يقال : هو على بصيرة من أمره ، أي : كأنه يبصره بعينه .

وقوله : ﴿أَنَا۠﴾ فيه وجهان :

أحدهما : توكيد للمنوي في ﴿أَدۡعُوٓاْ﴾ ، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ عطف عليه ، على معنى : أدعو إليها أنا ويدعو إليها من اتبعني .

والثاني : ﴿أَنَا۠﴾ مبتدأ ، على أن الكلام قد تم على قوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ ، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ عطف عليه ، والخبر ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ .

وفيه وجه ثالث وهو أن يكون مرتفعاً بقوله : ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ على قول من جعله في موضع الحال من المنوي في ﴿أَدۡعُوٓاْ﴾ ، أي : محقاً أو مستيقناً أنا ومن اتبعني .

وقوله : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ انتصابه على المصدر ، أي : وقل أنزهه عما لا يليق به .

وقوله : ﴿نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾ في موضع النصب على النعت لرجال ، وكذا قوله : ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ . ولك أن تجعل ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ حالاً من الضمير في إليهم ، أي : كائنين من أهل القرى .

وقوله : ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي : ولدار الساعة أو الحال الآخرة[١] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ (حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ، أي : تأخر نصرهم حتى ظن قومهم ما ظنوا .

وقوله : ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ جواب (إذا) .

وقوله : (وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا) **قرئ** : بضم الكاف وكسر الذال مع تشديدها[٣] ، أي : وظن الرسل أن قومهم قد كذَّبوهم ، والظن هنا يحتمل أن يكون بمعنى اليقين ، وأن يكون على بابه . **وقرئ** : كذلك إلا أن الذال مخففة[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن القوم ظنوا أنهم قد كُذِبوا فيما أُبلِغوا ، أي : أن رسلهم

---

(١) يعني على حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه على قول البصريين . وقال الفراء ٢/ ٥٥ ـ ٥٦ : هو من إضافة الشيء إلى نفسه .

(٢) انظر إعرابه للآية (٣٢) من الأنعام .

(٣) من المتواتر ، قرأها : الحرميان ، والبصريان ، وابن عامر كما سوف أخرج عند القراءة الصحيحة الأخرى .

(٤) قرأها بقية العشرة وهم : أبو جعفر ، والكوفيون . انظر السبعة ٣٥١ ـ ٣٥٢. والحجة ٤/ ٤٤١. والمبسوط /٢٤٨/ .

قد كَذَبوهم ، فيما أبلغوهم عن الله عز وجل .

والثاني : أن المعنى : وظن الرسل أنهم كُذِبوا فيما وعدوا به من الإيمان ، أي : أن قومهم قد كَذَبوهم فيما وعدوهم به من الإيمان بهم . وهذه آية مشكلة ، وقد أوضحتها في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

وقرئ : (كَذَبُوا) بفتح الكاف والذال مخففة على البناء للفاعل[١] ، على : وظن المُرْسَلُ إليهم أن الرسل قد كَذَبوا ، هذا هو الوجه . وقيل : فيه غير هذا[٢] .

وقوله : (فَنُنْجِي) **قرئ** : بنونين وتخفيف الجيم[٣] ، من الإنجاء ، وهو حكاية حال ماضية ، كما أن قوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: ١٢٤] حكاية حال آتية ، لأن الأولى قد كانت ، والثانية لم تكن .

وقرئ : (فَنُجِّيَ) على لفظ الماضي المبني للمفعول[٤] .

وقرئ : كذلك إلا أن الياء ساكنة[٥] ، أسكنت تخفيفاً لثقلها بحركتها وانكسار ما قبلها ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وَذَرُوا مَا بَقِيْ مِنَ الرِّبَا)[٦] بإسكان الياء للعلة المذكورة آنفاً ، وهو الحسن البصري رحمه الله[٧] .

---

(١) هذه قراءة مجاهد كما في معاني النحاس ٣/ ٤٦٤، وإعرابه ٢/ ١٦١. ومختصر الشواذ / ٦٥/ . والكشاف ٢/ ٢٧٨. ونسبت في المحتسب ١/ ٣٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك ، ومجاهد بخلاف عنهم . وانظر المحرر الوجيز ٩/ ٣٩٢.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٧٨.

(٣) من المتواتر ، قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج في القراءة التالية .

(٤) هذه قراءة عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة / ٣٥٢/ . والحجة ٤/ ٤٤٤. والمبسوط /٢٤٨/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٢.

(٥) نسبها ابن عطية ٩/ ٣٩٥ إلى أبي عمرو ، وقتادة .

(٦) من البقرة (٢٧٨) .

(٧) تقدم تخريج قراءته في موضعها .

(مَنْ) في قوله : ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ على القراءة الأولى في موضع نصب بوقوع الفعل عليها ، وعلى هاتين القراءتين في موضع رفع على الفاعلية .

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ﴾ الجمهور على فتح القاف في ﴿قَصَصِهِمْ﴾ ، وهو مصدر قولك : قَصَصْتُ عليه الخبر قَصَصاً ، والاسم أيضاً : القَصص بالفتح ، وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، **وقرئ** : بكسرها[1] ، وهو جمع قِصة .

واختُلِف في الضمير في ﴿قَصَصِهِمْ﴾ فقيل : للرسل ، تعضده قراءة من قرأ : (في قِصصهم) بكسر القاف . وقيل : ليوسف وإخوته عليهم السلام[2].

وقوله : ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أي : ما كان هذا القرآن حديثاً مفترى مختلقاً ، أو ما كان حديث يوسف واخوته حديثاً مفترى .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ الجمهور على نصب (تصديقَ) و(تفصيلَ) و(هدًى ورحمةً) ، على : ولكن كان تصديق الذي بين يديه ، أي : بين يدي القرآن ، أي : قبله من الكتب المنزلة وتفصيل كل شيء يحتاج إليه من أمور الدين، وهدى من الضلال، ورحمة من العذاب ، و(تفصيل) و (هدى ورحمة)عطف على خبر كان المذكورة .

---

(١) رواها عبد الوارث عن أبي عمرو . والأنطاكي عن الكسائي ، وهي قراءة قتادة ، وأبي الجوزاء . انظر زاد المسير ٤/ ٢٩٧. والبحر المحيط ٥/ ٣٥٦. والدر المصون ٦/ ٥٦٨.

(٢) اقتصر الماوردي ٣/ ٨٩ ـ ٩٠. والبغوي ٢/ ٤٥٤. وابن الجوزي ٤/ ٢٩٧ على هذا القول الثاني . وقدم الزمخشري ٢/ ٣٩٦ الأول عليه كما صنع المؤلف . وقال ابن عطية ٩/ ٣٩٦: الضمير عامٌّ ليوسف وأخوته وسائر الرسل عليهم السلام .

وقرئ : برفع قوله : (تصديق) وما بعده من المعطوف[1] ، على : ولكن هو تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كل شيءٍ وهدًى ورحمةٌ ، فحذف المبتدأ للعلم به ، وبقي الخبر على حاله .

هذا آخر إعراب سورة يوسف عليه السلام
والحمد لله رب العالمين

(١) قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر الثقفي كما في مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٠. والمحرر الوجيز ٩/ ٣٩٦.

إعراب

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓمٓرۚ﴾ قد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب وما قيل في معناه .

وقوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ابتداء وخبر . و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة . واختلف في الكتاب . قيل : المراد به السورة ، أي : تلك الآيات آيات السورة . وقيل : المراد به القرآن ، و﴿تِلْكَ﴾ على هذا بمعنى هذه ،أي : هذه آيات القرآن المبين . وأبان الشيءُ ، وأبنتُه أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، وكلاهما محتمل هنا ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ في محل (الذي) وجهان :

أحدهما : الرفع : إما على الابتداء ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبره . وإما على العطف على ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، أي : آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمراد على هذا

---

(١) انظر الآية (٢) من «يوسف» . وما أدري ما الذي جره إلى الحديث عن أبان وأبنته هنا ، إلا أن يكون متوهماً أن كلمة (المبين) موجودة هنا كما هي في سورة يوسف . والله أعلم .

بالكتاب : السورة ، وبالذي أنزل : القرآن كله ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها .

والثاني : الجر : إما على النعت للكتاب ، وأدخلت الواو في النعت كما دخلت في «النازلين والطيبين»[١] كأنه جمع بين كونه كتاباً وكونه منزلاً ، وإما على العطف على الكتاب أو على ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على إعرابه ، كقولهم : «**ما كلُّ سوداءَ تمرةً ، ولا بيضاءَ شحمةً**»[٢] . وكقراءة من **قرأ** : (تريدونَ عَرَضَ الدنيا واللهُ يريدُ الآخرةِ) بجر الآخرة[٣] .

ويجوز في الكلام جر (الحق) على النعت للرب[٤] ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ اسم الله رفع بالابتداء ، وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ ، بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾[٥] . ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة لاسم الله[٦] .

---

(١) إشارة إلى الشاهد النحوي من قول الخِرْنِقِ بنت هفان تمدح قومها:

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

(٢) مثل من أمثال العرب يضرب في موضع التهمة ، واختلاف أخلاق الناس ، وأنه ليس كل ما أشبه شيئاً هو ذاك الشيء . وانظره في كتاب سيبويه ١/ ٦٥. وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٢٩. وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٥٥. ومجمع الأمثال ٢/ ٣٠٧. والمستقصى ٢/ ٣٢٨.

(٣) من سورة الأنفال آية (٦٧) . وقد تقدمت هذه القراءة في موضعها .

(٤) أجازه الفراء ٢/ ٥٨. والزجاج ٣/ ١٣٥. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٦٣. ولكن كلهم أجازه خفضاً نعتاً لـ (الذي) . ووافق المؤلف العكبري ٢/٧٤٩ في كونه نعتاً للرب .

(٥) من الآية التي بعدها.

(٦) أجاز الزمخشري ٢/٢٧٩ هذا الوجه .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أي : رفعها خالية من عمد ، أو من الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ على أن الضمير للسموات ، فعلى هذا يحسن الوقف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، و﴿تَرَوْنَهَا﴾ على هذا كلام مستأنف استشهادٌ برؤيتهم لها كذلك ، ولا محل له من الإعراب على : وأنتم ترونها كذلك ، أو في محل النصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أي : رفعها مرئية خالية عن عمد ، فلا وقف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ .

وقيل : الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ للعمد ، فيكون في موضع جر على النعت لعمد ، أي : رفعها بغير عمد مرئية ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ترونه) بتذكير الضمير ، وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[(١)] . ويكون المعنى على هذا : إن هنا عمداً ولكن لا ترونها ، فأثبت العمد ونفى رؤيتها .

واختلف في العمد على هذا الوجه ، فقيل : هي قدرة الله جل ذكره[(٢)] .

وقيل : هي جبل قاف[(٣)] .

والعَمَدُ بفتح العين والميم يحتمل أن يكون جمع عماد ، كإهاب وأَهَب[(٤)] ، وأن يكون جمع عمود كأديم وأَدَم[(٥)] .

وقرئ : (بغير عُمُدٍ) بضمتين[(٦)] ، وهو جمع عمود ، كرسول ورُسُل ، أو جمع عماد ، ككتاب وكُتُب ، وكلاهما جمع كثرة ، وأما جمع القلة : فأعمدة ، فاعرفه .

---

(١) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٧٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥.

(٢) قاله الزجاج ٣/١٣٦ والرازي ١٨/ ١٨٦.

(٣) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥. وزاد المسير ٤/ ٣٠١. ومفاتيح الغيب ١٨/ ١٨٦. قالوا : وقاف جبل من زبرجد محيط بالدنيا ، والسماء عليه مثل القبة . وانظر الصحاح (قوف) .

(٤) الإهاب الجلد ما لم يدبغ .

(٥) الأديم الجلد المدبوغ .

(٦) قرأها يحيى بن وثاب كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٦. وأبو حيوة كما في زاد المسير ٤/ ٣٠١. وهي إلى الاثنين في البحر ٥/ ٣٥٩.

وقوله : ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ التسخير : التذليل .

وقوله : ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ ابتداء وخبر ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي : كل واحدٍ منهما .

وقوله : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ كلاهما مستأنف ، وقد جوز أن يكون الأول حالاً من المنوي في (سخر) ، والثاني : حالاً من المستكن في ﴿يُدَبِّرُ﴾ ، ولك أن تجعل كليهما حالاً من المستكن[١] في (سخر) ، على قول من جوز حالين من ذي حال واحد . والجمهور على الياء فيهما النقط من تحته ، والمنوي فيهما لله تعالى ، **وقرئ** : (ندبر ونفصل) بالنون فيهما[٢] على وجه الإخبار عن الله جل ذكره بلفظ الجمع تفخيماً وتعظيماً .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أي : بسطها طولاً وعرضاً ، والمد ، والبسط ، والدحو نظائر في اللغة .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ (فيها) يحتمل أنه يكون من صلة (جعل)، أي : وخلق فيها جبالاً ثوابت ، والرواسي : الثوابت ، واحدها راسية . وأن يكون حالاً من ﴿رَوَٰسِىَ﴾ لتقدمه عليها وتقول في رفع (رواسي) أو جرها : رواسٍ ، كغواشٍ وجوارٍ ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب موضّحاً[٣] .

---

(١) من (ب) . وفي (أ) : المستتر . وفي (ط) : المنوي . وكلها واحد .

(٢) هي قراءة الحسن كما قال أبو عمرو والداني . انظر المحرر الوجيز ١٠/ ٧. والذي في مختصر الشواذ / ٦٦/ . والكشاف ٢/ ٢٧٩. والإتحاف ٢/ ١٥٩ أن الحسن قرأ : (ندبر) فقط بالنون . وفي المحرر أيضاً أن الحسن قرأ (نفصل) فقط بالنون . ورواها الخفاف وعبد الوهاب عن أبي عمرو ، وهبيرة عن حفص . والكلمتان بالنون فيهما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٠١ إلى أبي رزين ، وقتادة ، والنخعي . وانظر البحر المحيط ٥/ ٣٦٠.

(٣) انظر إعرابه للآية (٤١) من الأعراف .

وقوله : ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ عطف عليها ، وهو جمع نهر ، وهو سيل الماء الجاري ، وهو من أنهرت الطعنة ، إذا وَسَّعتها ، قال :

٣٥١ ـ مَلَكْتُ بِها كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها يَرى قَائِمٌ مِن دُونِها ما وراءها[1]

وقوله : ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ما قبله معمولاً لعامله ، على معنى : وخلق فيها من جميع أنواع الثمرات ، ثم استأنف فقال : جعل فيها زوجين ، أي : صنفين حلواً وحامضاً ، وأسود وأبيض ، وصغيراً وكبيراً ، وحاراً وبارداً ، وما أشبه ذلك من الأصناف على ما فسر[2] . وأن يكون متعلقاً بالفعل الثاني [وهو جعل] ومعمولاً له ، على : وجعل فيها زوجين اثنين من جميع أصناف الثمرات .

فالوقف على الوجه الأول : على ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ، وعلى الثاني : على (أنهاراً) . ولك فيه وجه ثالث : وهو أن تجعله حالاً من ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ لتقدمه عليهما .

و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد لزوجين ، والزوج هنا : الفرد ، وهو الواحد الذي له قرين ، لأن الزوج يكون اثنين ، ولذلك قيد هنا بقوله : ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ليعلم أن المراد بالزوج هنا الفرد .

وقوله : ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ (يغشي) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في (جعل) . والمُغْشِي هنا هو الله جل ذكره ، يُلْبِس

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم . وانظره في سؤلات نافع بن الأزرق /٧٥/ . والمعاني الكبير ٢/ ٩٧٨. وتأويل مشكل القرآن /١٣٣/ . وسمط اللآلي ٢/ ٨٩٥. وشرح ديوان الحماسة ١/ ١٨٤ ومعنى البيت متصل بما قبله ، وهو قوله:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

يقول : شددت بهذه الطعنة كفي ، ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشيء الذي وراءها . (من شرح المرزوقي) .

(٢) انظر النكت والعيون ٣/ ٩٣. ومعالم التنزيل ٣/ ٦. والكشاف ٢/ ٢٧٩. وزاد المسير ٤/ ٣٠٢.

اللهُ الليلَ مكان النهار فيصير أسودَ مظلماً بعدما كان أبيضَ منيراً ، ويُلْبِس النهارَ مكانَ الليل فيصير أبيض منيراً بعد ما كان أسودَ مظلماً ، فاجتزأ بذكر أحدهما ، والليل والنهار كل واحد منهما مُغْشٍ ومُغْشىً ، فالليل يُلْبِس النهار بظلمته ، والنهار يجَلِّي الليل بضيائه . فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ إما بالابتداء والظرف خبره على رأي صاحب الكتاب رحمه الله تعالى ، أو بالظرف على مذهب أبي الحسن . **وقرئ :** (قِطَعاً مُتَجَاوِرَاتٍ) بالنصب[1] ، على : وجعل فيها بقاعاً متدانيات تجاور بعضها بعضاً ، ومع كونها متلاصقات تتفاضل : فمنها طيبة تنبت ، ومنها سبخة لا تنبت .

وقوله : ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ **قرئ** أيضاً : بالرفع والنصب[2] ، والكلام فيهما كالكلام في ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ ، ولك في (جنات) وجه آخر ، وهو أن تجعلها مجرورة عطفاً على قوله : ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[3] .

وقوله : ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ **قرئ** : برفع (زرعٌ) وما عطف عليه[4] عطفاً على قوله : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ على : وفي الأرض زرع

---

(١) قال ابن خالويه في المختصر /٦٦/ هي في بعض المصاحف . ونسبت في التبيان ٢/ ٧٥٠. والإتحاف ٢/١٥٩ إلى الحسن .

(٢) العامة على الرفع ، وقرأ الحسن بن أبي الحسن بالنصب . انظر مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحرر الوجيز ١٠/٩ . والقرطبي ٩/ ٢٨٢.

(٣) جوز أبو إسحاق ٣/ ١٣٧. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٦٤ هذا الوجه أيضاً .

(٤) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج بعد .

ونخيل . **وقرئ** : بالجر فيهن[1] عطفاً على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾ على : وجنات من أعناب وزرع ونخيل .

وضَعَّفَ بعضُهم قراءةَ الجر وقال : لأنَّ الزرع ليس من الجنات[2] . وليس الأمر كما زعم؛ لأن الأرض إذا كان فيها النخيل والكروم والزرع تسمى جنة ، بشهادةِ قوله جل ذكره : ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[3] فسماها جنة كما ترى بعد أن وصفها بالمذكورات .

وقيل : التقدير : ونبات زرع ، فعطف على المعنى[4] . والوجه هو الأول لسلامته من الحذف .

والزرع هنا بمعنى المزروع ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كخَلْقِ الله ، وصَيْدِ الصائد ، لأن الزرع هو إلقاء الحب في الأرض للنبات .

والنخيل : جمع نخل كعبد وعبيد ، والنخل : الشجر الذي ثمره التمر .

والصنوان : جمع صنو ، كقنو وقنوان برفع النون في الجمع وبكسرها في التثنية ، وفيه لغتان : كسر الصاد وضمها ، وقد **قرئ** بهما[5] فالكسر لأهل الحجاز ، والضم لتميم وقيس[6] ، ويجمع في القلة على أصناء ، كعِدْل وأعدال ، وقُفْلٍ وأقفَالٍ .

---

(١) قرأها الباقون . انظر القراءتين في السبعة /٣٥٦/ . والحجة ٥/ ٥ ـ ٦. والمبسوط /٢٥١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٦.

(٢) حُكي هذا عن أبي عمرو بن العلاء . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٦٤.

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٢.

(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٧٥١ أيضاً .

(٥) جمهور العشرة على كسر الصاد ، وقرأ عاصم في رواية القواس عن حفص عنه ، والمفضل عنه بضمها . انظر السبعة /٣٥٦/ . والحجة ٥/ ٦. والمبسوط /٢٥١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٦. ونسبها النحاس في معانيه ٣/ ٤٦٩ إلى أبي رجاء ، وأبي عبد الرحمن ، وطلحة .

(٦) كذا قال النحاس في إعرابه ٢/ ١٦٥ عن الفراء . وانظر المحتسب ١/ ٣٥١. والكشاف ٢/ ٢٧٩.

وعن بعض القراء : (صَنْوَان) بفتح الصاد[١] ، **قال أبو الفتح** : فإن صح ذلك فهو اسم الجمع كالسَّعدان ، وليس من أمثلة التكسير[٢] .

وإذا خرجت نخلتان أو نخلات من أصل واحد فكل واحدة منهم صِنْوٌ ، وفي الحديث : «**عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه**»[٣] . لأنهما فرعان من أصل واحد . وهي صفة لقوله : (نخيلٌ) .

وقوله : (تُسْقَى بماءٍ واحدٍ) **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٤] على التأنيث ، أي : تسقى هذه الأشياء التي تقدم ذكرها . وبالياء النقط من تحتها[٥] على التذكير ، أي : يسقى ذلك أو ما ذكر .

وقوله : ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا﴾ **قرئ** بالنون[٦] على استئناف الخبر من الله جل ذكره عن نفسه . وبالياء النقط من تحته[٧] على البناء للفاعل وهو الله تعالى حملاً على قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ وما عطف عليه من الأفاعيل المسندة إلى ذكره جل ذكره . وبالياء أيضاً النقط من تحته مع فتح الضاد على البناء للمفعول ، ورفع (بعضها) به[٨] ، ووجهها ظاهر .

---

(١) قرأها الحسن ، وقتادة . انظر المحتسب ١/ ٣٥١. والمحرر ١٠/ ١٠. ونسبت في الشواذ / ٦٦/ إلى الأعرج .

(٢) المحتسب ١/ ٣٥٣. والسَّعْدان : نبت ، قال الجوهري : هو من أفضل مراعي الإبل ، وقيل : هو شوك النخل .

(٣) من حديث طويل صحيح ، أخرجه الإمام مسلم في الزكاة ، باب في تقديم الزكاة ومنعها (٩٨٣) . واللفظ أيضاً في مسند الإمام أحمد ١/ ٩٤. وسنن أبي داود (٦٢٣) . وسنن الترمذي (٣٧٦٢) .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر السبعة ٣٥٦ ـ ٣٥٧. والحجة ٥/ ١٠ والمبسوط /٢٥١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٦.

(٦) قراءة الأكثر كما سيأتي .

(٧) قرأها حمزة، والكسائي، وخلف . وانظر القراءتين في المصادر السابقة في المواضع نفسها .

(٨) شاذة نسبت إلى يحيى بن يعمر ، وأبي حيوة . انظر مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠. وهي رواية الحلبي عن عبد الوارث كما في زاد المسير ٤/ ٣٠٣.

وقوله : ﴿فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (نفضل) ، وأن يكون حالاً من ﴿بَعۡضَهَا﴾ ، أي : مأكولاً ، على البناء للمفعول . **وقرئ** : بضم الكاف وإسكانها[1] . وهو ثمر النخل والشجر ، وكل ما يؤكل فهو أُكل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2] .

﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾ الفاء جواب الشرط وما بعده مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ : ﴿قَوۡلُهُمۡ﴾ ، والخبر : (عَجَبٌ) .

وقوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ (إذا) منصوب وعامله محذوف دل عليه ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ تقديره : أنبعث إذا كنا تراباً ؟ ثم حذف لدلالة ما بعده عليه ، ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿كُنَّا﴾ لوجهين :

أحدهما : أن (إذا) مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

والثاني : أن القوم لم ينكروا كونهم تراباً ، وإنما أنكروا البعث بعد كونهم تراباً ، ولا جديد في قوله : ﴿لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ ، لأن ما بعد (إنْ) لا يعمل فيما قبله ، ومن **قرأ** : (إذا) على الخبر[3] كان تقديره : لا نبعث إذا كنا تراباً ، لأنهم أنكروا البعث ، فدل إنكارهم على هذا الحذف

ومحل قوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا﴾ إلى منتهى قولهم ـ وهو ﴿جَدِيدٍۗ﴾ ـ إما الرفع

---

(١) كلاهما من المتواتر ، وقد تقدم تخريجهما في سورة البقرة عند إعراب الآية (٢٦٥) .

(٢) ذكره عند إعراب آية «البقرة» المشار إليها في التخريج السابق .

(٣) اختلف القراء في قوله تعالى : **أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد** . فمنهم من قرأه جميعاً بالاستفهام ، ومنهم من يهمز أحدهما فقط . انظر التفصيل في السبعة ٣٥٧ ـ ٣٥٨. والمبسوط ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

على البدل من ﴿قَوۡلُهُمۡ﴾ في قوله : ﴿فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ﴾ ، أو النصب به ، أعني بالقول ، والمعنى : وإن تعجب يا محمد من تكذيبهم إياك فعجب أيضاً إنكارهم البعث وتكذيبهم إياه .

وقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ الأغلال : جمع غل ، وهو طوق تجمع فيه اليد إلى العنق .

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ (قبل) ظرف للاستعجال ، وقد جوز أن يكون حالاً من (السيئة) ، وهي حال مقدرة ، والمراد بالسيئة هنا : العقوبة المهلكة . وبالحسنة : العافية[1] .

وقوله : ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾ الجمهور على فتح ميم المَثُلات وضم ثائها ، وهي العقوبات ، أي : وقد مضت عقوبات نظرائهم من المكذبين . واحدها المَثُلة بفتح الميم وضم الثاء كالجمع ، كَسَمُرَةٍ وسَمُراتٍ .

وقرئ : (المَثْلات) بفتح الميم وإسكان الثاء[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنها مخففة من الجمع المضموم المذكور آنفاً هرباً من ثقل الضمة مع توالي الحركات .

والثاني : أن الواحد خفف ، كما يقال السَّمْرة ، ثم جمع على ذلك ، ولم تفتح الثاء كما يقال في جَفْنَةٍ : جَفَنَاتٍ ، لأنها ليست في الأصل فَعْلة وإنما هي مخففة من (فَعُلة) ، ففصل بذلك بين فَعْلة مرتجلة وَفَعْلة مصنوعة

---

(١) المعنى أخرجه الطبري ١٣/ ١٠٥ عن قتادة . وانظر معاني النحاس ٣/ ٤٧٢. والنكت والعيون ٣/ ٩٥.

(٢) قرأها الأعمش ، ويحيى . انظر معاني النحاس ٣/ ٤٧٣. ومختصر الشواذ / ٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٣. والقرطبي ٩/ ٢٨٥.

منقولة من فَعُلة ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللهُ[١] .

وقرئ : (المُثُلات) بضمتين[٢] ، إما على إتباع الفاء العين ، وإما فيها لغيّة أخرى ، وهي مُثُلَةٌ كَبُسُرَةٍ فيمن ضم السين ، وإما فيها لغة ثالثة وهي مُثْلَةٌ كغُرْفَةٍ في معنى مَثُلَةٍ ، وهي العقوبة التي تبقي شيئاً في صاحبها . **قال الرماني** : هي لغة تميم .

وقرئ أيضاً : (المُثْلات) بضم الميم وسكون الثاء[٣] . وهي إما تخفيف المُثُلات بضمتين على الأوجه الثلاثة ، أو تخفيف الواحد وهي مُثْلَةٌ ثم جمع على ذلك ، أو جمع على اللغة الثالثة وهي مُثْلَةٌ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض وإشكال .

وأجاز أبو الفتح فيه وجهين آخرين :

أحدهما : أن يكون أراد ـ يعني القارئ ـ المَثُلات بفتح الميم وضم الثاء ، ثم آثر إسكان الثاء استثقالاً للضمة ، ففعل ذلك إلا أنه نقل الضمة إلى الميم ، فقال : المُثْلات ، كما قالوا في عَضُدٍ : عُضْدٌ ، وفي عَجُزٍ : عُجْزٌ .

والآخر : أن يكون خفف في الواحد بنقل ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركة الفاء ، ثم جمع على ذلك فقال : المُثْلات[٤] .

وقرئ أيضاً : (المُثَلاتُ) بضم الميم وفتح الثاء[٥] ، وهي جمع مُثْلَةٍ كَرُكَبَاتٍ وظُلَمَاتٍ في جمع رُكْبَةٍ وَظُلْمَةٍ على قول من فتح العين في الجمع هرباً

---

(١) المحتسب ١/ ٣٥٤.

(٢) نسبها النحاس في معانيه ٣/ ٤٧٢ إلى الأعمش . ونسبها ابن خالويه في شواذه /٦٦/ . وابن عطية في محرره ١٠/ ١٣ إلى عيسى بن عمر ، وقال ابن عطية : ورويت عن أبي عمرو. كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٤/ ٣٠٥ إلى كثيرين عن هؤلاء .

(٣) رواية أخرى عن الأعمش كما في معاني النحاس الموضع السابق . وهي قراءة يحيى بن وثاب كما في مختصر الشواذ /٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣.

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) لم أجد ـ على كثرة المصادر ـ مَن ذَكَرَ أن هذه قراءة ، لكن حكاها أبو إسحاق ٣/ ١٤٠. والنحاس في معانيه ٣/ ٤٧٣. والقرطبي ٩/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ كوجه جائز .

إلى الخفة بالفتح[١] .

قال أبو الفتح : وأصل هذا كله المَثُلات بفتح الميم وضم الثاء ، يقال : أَمْثَلْتُ الرجل من صاحبه إِمْثَالاً ، وأَقْصَصْتُهُ منه إِقْصَاصاً ، بمعنىً واحدٍ ، والاسم : المِثال ، كالقِصاص[٢] .

وقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ محل ﴿عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ النصب على الحال من (الناس) والعامل المغفرة ، أي يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم ، بمعنى ظالمين لأنفسهم .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿هَادٍ﴾ رفع بالابتداء والظرف خبره وهو (لكل قوم) ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن . والهادي هو الله جل ذكره ، على معنى : إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر لا أن تُثَبِّتَ الإيمان في صدورهم ، ولست بقادر عليه . ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قادر على هدايتهم بما يريد .

والثاني : أن ﴿هَادٍ﴾ معطوف على ﴿مُنذِرٌ﴾ ، على : إنما أنت منذر وهاد لكل قوم ، وفي هذا الوجه فصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ، يعضد هذا الوجه قول ابن عباس رضي الله عنهما : ولكل قوم نبي يهديهم إلى الإيمان والطاعة بما يعطي الله من الآيات لا بما يريد[٣] .

---

(١) ذكر النحاس وجهاً آخر في تعليلها فقال : تأتي بالفتحة عوضاً من الهاء .

(٢) المحتسب ١/ ٣٥٣.

(٣) هذا القول لأبي إسحاق الزجاج ٣/ ١٤٠ وآخره : لا بما يريدون ويتحكمون فيه . ولم أجد من نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما . والذي ورد عن ابن عباس وهو قول عكرمة ، وأبي الضحى أن المنذر والهادي هو رسول الله ﷺ ، وهذا يتفق مع المعنى الذي ساقه المؤلف رحمه الله =

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف منقطع عما قبله ، وقيل : اسم الله خبر مبتدأ محذوف متصل بما قبله مفسر لـ﴿هَادٍ﴾ على الوجه الأول ، أي : هو الله ، ثم ابتُدِئ فقيل : ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾[1] .

و**(ما)** في قوله : ﴿مَا تَحۡمِلُ﴾ يحتمل أن تكون **موصولة** ومحلها نصب بـ﴿يَعۡلَمُ﴾ ، و﴿تَحۡمِلُ﴾ صلتها ، وعائدها محذوف من صلتها ، أي : تحمله ، على معنى : يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من الذكورة والأنوثة ، والحسن والقبح ، وغير ذلك من الأوصاف . وأن تكون **مصدرية** في موضع نصب أيضاً بـ﴿يَعۡلَمُ﴾ على معنى : يعلم حمل كل أنثى . وأن تكون **استفهامية** في موضع نصب بـ﴿تَحۡمِلُ﴾ ، أو في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿تَحۡمِلُ﴾ على تقدير حذف الضمير من الخبر ، والجملة في موضع نصب بـ﴿يَعۡلَمُ﴾[2] .

وقوله : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ﴾ عطف عليها[3] ، وحكمها في الإعراب والتقدير حكمها ، على معنى : ويعلم ما تَغيضه الأرحامُ ، أي : تنقصه ، يقال : غاض الماء يغيض غيضاً ، إذا قل ونضب ، ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾[4] فُعل به ذلك ، وغضته أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، وكلاهما يحتمل هنا . أو يعلم غَيْضَ الأرحامِ . أو وأي شيء تغيض ؟ أو وأي شيء تغيضه ؟

= للاستدلال على الوجه الثاني . انظر جامع البيان ١٣/ ١٠٦. والدر المنثور ٤/ ٦٠٨. وروح المعاني ١٣/ ١٠٨.

(١) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) انظر الأوجه الثلاثة مجتمعة في المحرر الوجيز ١٠/ ١٦ أيضاً .

(٣) يعني (ما) هنا معطوفة على (ما) التي قبلها .

(٤) سورة هود ، الآية : ٤٤.

وكذا ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ أي : ويعلم ما تزداده ، أو يعلم ازديادها ، أو : وأي شيء تزداده ؟ وازداد أيضاً يتعدى ولا يتعدى ، يقال : أخذت منه حقي ، وازددت منه كذا ، ومنه قوله عز وجل : ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾(١) ، ويقال : زدته فزاد بنفسه وازداد ، وكلاهما هنا محتمل أيضاً .

قال أهل المعاني : ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد ، فإنها تشتمل على واحد ، وقد تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة ، ومنه جسد الولد ، فإنه يكون تاماً وخديجاً ، ومنه مدة ولادته ، فإنها تكون أقل من تسعة أشهر ، وأزيد عليها إلى سنتين ، وإلى أربع وإلى خمس على الخلاف في ذلك بين الفقهاء(٢) ، وكلاهما على هذا التأويل متعدٍّ .

وعن الحسن : الغيضوضة : أن تضع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك ، والازدياد : أن تزيد على تسعة أشهر(٣) ، فالفعلان على هذا غير متعديين وكلاهما مسند إلى الأرحام ، وهو لما فيها، على ما فسر وأُوِّل فاعرفه .

وقوله : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ (كل شيء) مبتدأ والخبر ﴿بِمِقْدَارٍ﴾ ، أي : بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه . و﴿عِندَهُۥ﴾ محله الرفع على النعت لـ(كل) ، أو الجر على النعت لـ﴿شَيْءٍ﴾ ولك أن تعلقه بالمقدر في ﴿بِمِقْدَارٍ﴾ من معنى الاستقرار .

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، ورفعه إما على إضمار مبتدأ ، أي : هو عالم الغيب ، أو بالابتداء ، والخبر :

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٥.

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٨١. وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٨٠ وفيه : إلى ست سنين وسبع سنين ، قاله الزهري . وانظر جامع القرطبي ٩/ ٢٨٧. وروح المعاني ١٣/ ١٠٩ .

(٣) كذا هذا القول عن الحسن في الكشاف ٢/ ٢٨١. وبمعناه قال كثيرون غيره . انظر جامع البيان ١٣/ ١٠٩ ـ ١١٠. ومعاني النحاس ٣/ ٤٧٥. والنكت والعيون ٣/ ٩٦.

﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ . وأن يكون نعتاً لاسم الله جل ذكره ، أي : الله عالم ما غاب عن العباد وما شاهدوه وعاينون .

ويجوز في الكلام نصبه على المدح ، وجره على البدل من الهاء في ﴿عِندَهُۥ﴾ ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما لأن القراءة سنة متبعة .

و﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ : العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه ، المتعالي : في صفاته عما لا يليق به ، أو المستعلي على كل شيء بقدرته ، الموصوف برفعة الشأن .

ويجوز في ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ حذف الياء منه في الوقف لكونه رأس آية ، وفي الوصل إجراءً له مجرى الوقف ولعدمها في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، وإثباتها في الحالين على الأصل ، وقد **قرئ** بهما[(١)] .

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ﴾ (من) في موضع رفع بالابتداء ، و(من جهر) عطف عليه ، و﴿سَوَآءٌ﴾ الخبر ، وفي الكلام حذف مضاف إما من المبتدأ أو من الخبر ، تقديره إن كان الحذف من المبتدأ : إسرارُ من أَسَرّ وجَهْرُ من جَهَرَ سواءٌ ، وإن كان من الخبر تقديره : ذوا سواء المذكوران . وإنما احتيج إلى هذا ليكون المبتدأ هو الخبر في المعنى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب .

فإن قلت : لم قدرت (ذوا) دون (ذو) كما قدر الجمهور ؟ قلت : لأن (سواء) يطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، ولا يجوز الاقتصار على

---

(١) كلاهما في المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، ويعقوب ، ورواية عن أبي عمرو : (المتعالي) بإثبات الياء في الوصل والوقف . وقرأ الباقون بحذفها في الحالين . انظر السبعة /٣٥٨/ . والحجة ٥/ ١٣ . والمبسوط /٢٥٤/ . والتذكرة ٢/ ٣٩١.

أحدهما ، والخبر يكون على عدد المخبر عنه ، فلذلك قدرت (ذوا) دون (ذو) . ولك أن تقدر ﴿سَوَآءٌ﴾ بمعنى اسم الفاعل ، فيكون في هذا الوجه مثنى في المعنى ، ولا حذف على هذا الكلام لا من أوله ولا من آخره ، كأنه قيل : من أسر ومن جهر مستويان ، كما تقول : هما زَوْرٌ ، على الوجهين : إما على : ذوا زور ، أو زائران ، فاعرفه .

﴿مِّنكُم﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿سَوَآءٌ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المنوي في ﴿أَسَرَّ﴾ أو ﴿جَهَرَ﴾ ؛ لأن ما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾ عطف أيضاً ، وكذا (سارب) ، والتقدير : ومن هو سارب ، لا بد من هذا التقدير حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب ، لأنك لو عطفته على ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ كان معنى الاستواء متناولاً واحداً هو مستخف وسارب ، اللهم إلا أن تجعل (من) في معنى الاثنين ، كقول الفرزدق :

٣٥٢ـ تَعَشَّ فإنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي   نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[1]

أي : نكن مثل إنسانين يصطحبان ، فحينئذ يجوز عطفاً على ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ ، كأنه قيل : سواء منكم اثنان : مستخف بالليل وسارب بالنهار ، أي : مستتر بالليل متوارٍ به ، وظاهر في سَرَبه ، أي : في طريقه ، من قولهم : سَرَبَت الإبل تَسْرُبُ سُرُوباً ، إذا مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت .

ولله در أبي إسحاق حيث أوضح وقال : الجاهر بنطقه والمضمر له في

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ٢/ ٤١٦. ومعاني الفراء ٢/ ١١١. ومجاز القرآن ٢/ ٤١. والمقتضب ٢/ ٢٩٥. والكامل ١/ ٤٧٣. والخصائص ٢/ ٤٢٢. والمحتسب ١/ ٢١٩. والمخصص ١٧/ ٧٥. والكشاف ٢/ ٢٨١.

نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات في علم الله تعالى سواء[١].

وقيل: المعنى: مستخف بعمله في الليل ومظهر له في النهار، أي: لا يخفى عليه المُخْفَى من العمل ولا المُظْهَرُ منه[٢].

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ ابتداء وخبر، واختلف في الضمير في ﴿لَهُۥ﴾، فقيل: لله جل ذكره. وقيل: لـ(مَن) في قوله: ﴿مَّنۡ أَسَرَّ﴾[٣]، كأنه قيل: لمن أسر، ومن جهر، ومن استخفى، ومن سرب معقباتٌ، أي: جماعة من الملائكة ـ في قول الجمهور ـ يعتقبون، يأتي بعضهم عقيب بعض.

والأصل مُعْتَقِبات، فأدغمت التاء في القاف بعد أن نقلت حركتها إلى العين. ويجوز في الكلام أن تحذف حركة التاء وتكسر العين لالتقاء الساكنين، فتقول: مُعِتْقبات، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة. والتاء فيها لتأنيث الجماعة، والواحد معقب. **وقال الجوهري**: وإنما أنث لكثرة ذلك منهم، والتاء فيها للمبالغة كنسّابةٍ وعلّامةٍ[٤]. فالواحد على قوله معقبة. وقيل: معقبة صفة للجمع، ثم جمع على ذلك فتكون جمع الجمع، أي: جماعات منهم[٥].

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٤٢. وفي الأصل والمطبوع تقديم وتأخير وبعض التغيير.
(٢) انظر هذا المعنى في جامع البيان ١٣/ ١١٣ ـ ١١٤. والنكت والعيون ٣/ ٩٧.
(٣) انظر القولين في جامع البيان ١٣/ ١١٤ ـ ١١٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢١. والتفسير الكبير ١٩/ ١٥. وفي الهاء قولان آخران انظرهما في زاد المسير ٤/ ٣١٠.
(٤) الصحاح (عقب). وهو للأخفش ٢/ ٤٠٣ قبله.
(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٦٠. وجامع البيان ١٣/ ١٢٢.

وقرئ : (لَه مَعاقِيبُ)[١] وهو تكسير مُعَقِّبٍ أو معقبة على الوجهين ، والياء فيه عوض من إحدى القافين ، كما قيل في جمع مُقدِّم : مقاديم ، وليس التعويض بِضَرْبَة لازم ، فلك أن تقول : معاقب كما قيل : مقادم[٢] .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أن تجعله صفة لمعقبات ، أو حالاً من المنوي فيها ، وأن يكون من صلة ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ . و﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ صفة ، لمعقبات ، أي : له معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، أي : من بين يدي الإنسان .

وإن جعلت﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ من تتمة ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ جاز أن يكون ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ صفة لمعقبات ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف والعامل الظرف نفسه ، أو المقدر في ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ من معنى الاستقرار .

وقوله : ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ في محله وجهان :

أحدهما : الرفع على أنه صفة للمرفوع الذي هو ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ، والتقدير : له معقبات من أمر الله يحفظونه مما يخافه ، وهو قول أبي الحسن رحمه الله[٣] .

والثاني : النصب على أنه من صلة ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ ، كقولك : حفظت زيداً من الأسد ، فقولك : (من الأسد) منصوب الموضع ، لأنه مفعول (حفظت) ، كأنه قيل : يحفظونه من أجل أمر الله ، أي : من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه ، تعضد هذا الوجه - وهو أن يكون في محل النصب متعلقاً بالحفظ - قراءة من **قرأ** : (**يحفظونه بأمر الله**)[٤] ، أي : يحفظونه من حوادث الدهر ومخاوفه بأمر الله ، وهم علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعكرمة ، وزيد

---

(١) نسبها ابن خالويه في المختصر /٦٦/ إلى زياد بن أبي سفيان . ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٣٥٥ إلى عبيد الله بن زياد . وكذا هي في المحرر الوجيز عن أبي الفتح .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٣٥٥ حكاه عنه أبو الفتح .

(٤) سوف يخرجها المؤلف بعدُ .

ابن علي ، وجعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهم أجمعين[١] .

وقيل : ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : من خلق الله ، كالجن والإنس ، والحيات والعقارب ، وغيرهما من الحشرات ، ما لم يأت قدر ، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه[٢] .

وقيل : من الموت ما لم يأت أجل[٣] .

وقيل : ﴿مِنْ﴾ بمعنى (إلى) أي : يحفظونه إلى أن يأمر بالكف فيكفوا عنه[٤] .

وقيل : (مِن) بمعنى (عن) كقولك : أطعمه عن جوع ومن جوع[٥] .

وقيل : الضمير في (له) لرسول الله ﷺ ، دل عليه قوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ، أي له معقبات من الله يحفظونه عن الأعداء[٦] .

وقيل : المعقبات : الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه على زعمه أو زعمهم ، ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ من قضاياه ونوازله[٧] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة ، ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق . والكشاف ٢/ ٢٨٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٤.

(٢) انظر هذا القول في جامع البيان ١٣/١١٨ ـ ١١٩. والنكت والعيون ٣/ ٩٩.

(٣) حكاه الماوردي ٣/٩٨ عن الضحاك .

(٤) لم أجد من ذكر أن (مِن) هنا بمعنى إلى ، لكن يمكن الاستئناس بما روى عكرمة . عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يحفظونه من أمر الله ، حتى إذا جاء القدر خلوا عنه . وقال عكرمة : يحفظونه لأمر الله . انظر زاد المسير ٤/ ٣١٢.

(٥) هذا المعنى للحسن رحمه الله ، انظر معاني النحاس ٣/ ٤٨٠. والقرطبي ٩/ ٢٩٢.

(٦) يعني أن هذه الآية خاصة برسول ﷺ ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد ، أخرجه الطبري ١٣/١١٩ ـ ١٢٠ واستبعده . وانظر النكت والعيون ٣/ ٩٩. وذكره النحاس في معانيه ٣/ ٤٨٠ عن أبي الجوزاء .

(٧) روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه ، وعكرمة ، والضحاك . انظر جامع البيان ١٣/١١٦ ـ ١١٧ واستصوبه الطبري ورجحه على القول الأول وهو كون المعقبات هي الملائكة .

﴿مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ من الحال الجميلة ، والمعنى : لا يسلب الله تعالى قوماً ما أعطاهم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الصلاح والحال الجميلة بكثرة المعاصي . و﴿مَا﴾ في كلا الموضعين في موضع نصب بالفعل الواقع قبله ، وهو بمعنى (الذي) ، و﴿بِقَوْمٍ﴾ صلته .

وقوله : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾ العامل في (إذا) ما دل عليه الجواب وهو ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ ، أي : لا يرده أحد ، والمَرَدّ : مَفْعَلٌ ، من رَدَّ الشيءَ يَرُدُّه رَدًّا وَمَرَدًّا ، وهو مصدر مبني مع **(لا)** في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي : من ناصر يلي أمرهم فيصرف العذاب عنهم .

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ **(هو)** مبتدأ ، وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ ، وفي انتصاب قوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وجهان :

أحدهما : مصدران في موضع الحال ، وفي ذي الحال وجهان : أحدهما : الكاف والميم في ﴿يُرِيكُمُ﴾ ، أي : يريكموه خائفين وطامعين ، أو ذوي خوف وذوي طمع . والثاني : ﴿ٱلْبَرْقَ﴾ ، كأنه في نفسه خوف وطمع ، أي : خائفاً وطامعاً ، أو ذا خوف وذا طمع ، والأول أمتن ، لأن ذلك من البرق مجاز .

والثاني : مفعولان من أجلهما وفيه وجهان ـ أحدهما : على تقدير حذف المضاف ، أي : يريكموه إرادة خوف وطمع . والثاني : يريكموه إخافة وإطماعاً ، كقولك : فعلت ذلك رغماً للشيطان ، أي : إرغاماً له .

ولا يجوز أن يكونا مفعولاً من أجلهما إلا على هذين التقديرين، وإلا فلا ، لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المُعَلَّلِ ، ومن شرط المفعول له أن يكون

مصدراً وفعلاً لفاعل الفعل المعلل ومقارناً له في الوجود ، نحو : ضربته تقويماً له ، لأن التقويم مصدر وهو فعل الضارب ، إذ ليس المقوم غيره ومقارن للضرب في الوجود ، فاعرفه وقس عليه ما يرد عليك في الكتاب العزيز وفي غيره .

وفي معنى الخوف والطمع قولان :

أحدهما : خوفاً من صواعق البرق وطمعاً في غيثه المزيل للقحط ، عن الحسن[١] . قال أبو الطيب :

٣٥٣ - فَتىً كالسَّحَابِ الجُونِ تُخْشَى وَتُرْتَجَى ... يُرَجَّى الحَيا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ[٢]

الجَون : الأسود والأبيض ، وهو من الأضداد ، والجمع : جُوْنٌ .

والثاني : خوفاً للمسافر يخاف أذى المطر في سفره ، وطمعاً للمقيم في الغيث الذي هو سبب الرزق والخصب ، عن قتادة رَحِمَهُ اللهُ[٣] .

وقوله : ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ السحاب : جمع سحابة ، والسحاب : الغيم المنسحب في الهواء ، والثقال : جمع ثقيلة ، تقول : ثقلت السحابة بالماء ، فهي ثقيلة ، وجمعها : ثقال ، ككريمة وكرام ، وظريفة وظراف .

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ :

---

(١) انظر قول الحسن أيضاً في النكت والعيون ٣/ ١٠٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥ - ٢٦. وزاد المسير ٤/ ٣١٣.

(٢) ليس أبو الطيب المتنبي ممن يحتج بشعرهم ، لكن ساقه للاستئناس بالمعنى كما فعل الزمخشري . وانظر البيت في الديوان ٢/ ٣٤٦. والكشاف ٢/ ٢٨٢. والرازي ١٩/ ٢٠. والبحر المحيط ٥/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ١٧٣. وانظر مصادر القول الأول .

قوله عز وجل : ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ (بحمده) في موضع نصب على الحال من الرعد ، أي : ملتبساً به ، أو حامداً له . واختلف في الرعد :

فقيل : هو مَلَكٌ يسوق السحاب ، وما يُسْمَعُ من السحاب صوته(١) .

وقيل : الرعد ملك والصوت تسبيحه ، والبرق : سوطه الذي يزجر به السحاب(٢) .

وقيل : في الكلام حذف مضاف تقديره : ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له ، أي : يضجون بسبحان الله والحمد لله(٣) .

والوجه هو الأول بشهادة قوله : ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾(٤) . وقوله عليه السلام : «**سبحان من يسبح الرعد بحمده**»(٥) .

وقوله : ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ أي : من خشيته .

وقوله : ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ محل الجملة النصب على الحال ، أي : فيصيب بالصواعق من يشاء في حال جدالهم ، وهي جمع صاعقة ، والصاعقة : نار تسقط من السماء برعد شديد ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب(٦) . ويجوز أن تكون مستأنفة(٧) .

---

(١) هذا قول مجاهد . انظر جامع البيان ١/ ١٥٠. ومعاني النحاس ٣/ ٤٨٢.

(٢) هذا القول مركب من قولين ، الأول : كون الصوت تسبيح الرعد قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة كما في جامع البيان ١/ ١٥٠ ـ ١٥١. ونسبه في زاد المسير ٤/ ٣١٤ إلى مقاتل . والثاني : كون البرق سوطه ، أيضاً قاله ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان ١/ ١٥٢.

(٣) انظر هذا التأويل في الكشاف ٢/ ٢٨٢. ومفاتيح الغيب ١٩/ ٢٢. وروح المعاني ١٣/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

(٥) الحديث بهذا اللفظ مرفوعاً أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٤. لكن فيه راو مجهول . وأخرجه الإمام مالك موقوفاً بسند صحيح على عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما . انظر الموطأ ٢/ ٩٩٢. والأذكار / ٣٠١/ .

(٦) انظر إعرابه للآية (١٩) من البقرة .

(٧) جوزه الزجاج ٣/ ١٤٣. والنحاس في المعاني ٣/ ٤٨٤.

وقوله : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ الجمهور على كسر ميم (المِحَال) ، وهو فِعَال من المَحْلِ . **قال أبو إسحاق** : والمَحْلُ في اللغة الشدة[1] ، أي : شديد القدرة والقوة ، يقال : محل به ، إذا غلبه ، والمحل أيضاً : المكر والكيد ، وهو المشهور في اللغة ، يقال : محل به ، إذا كاده وسعى به إلى السلطان . وفي الدعاء : «**ولا تجعلْه ماحلاً مصدقاً**»[2] . والمماحلة : المماكرة والمكايدة ، والمعنى على هذا : إنه شديد المكر والكيد لأعدائه ، يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون ، يعضده : ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[3] ، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[4] .

وقرئ : بفتح الميم[5] ، على أنه مْفعَلٌ من حال يحول حولاً ومَحالاً ، إذا احتال ، ومنه أحول من ذئبٍ ، أي : أشد حيلة ، وهو أَحْوَلُ منكَ ، أي : أكثر حِيلَةً ، وما أحوله! ومنه : رجل حُوَلَةٌ ، أي : محتال .

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ **قال الحسن** : ﴿ٱلْحَقِّ﴾ هو الله تعالى[6] ،

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٤٣.

(٢) كذا في الصحاح (محل) . والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٠٣. والكشاف ٢/ ٢٨٣ وسموه حديث الدعاء . قال الحافظ في تخريج الكشاف ٩١ ـ ٩٢: الذي في الحديث «القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق» . أخرجه ابن حبان (١٢٤) من حديث جابر رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٥٠) . وأبو نعيم الحلية ٤/١٠٨ كلاهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . وأبو عبيد في فضائل القرآن /٨٢/ من حديث أنس رضي الله عنه .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤٤

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤.

(٥) يعني (المَحال) ، ونسبت إلى الأعرج ، وقيل : هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٣/ ٤٨٥. ومختصر الشواذ /٦٦/ . والمحتسب ١/ ٣٥٦. والكشاف ٢/ ٢٨٣. وعزاها ابن عطية ١٠/٢٨ إلى الضحاك أيضاً .

(٦) يعني أن الحق هو الله تعالى . وانظر تفسير الحسن في الكشاف ٢/٢٨٣. وزاد المسير =

وكل دعاء إليه دعوة الحق ، على معنى : دعوة المدعو الحق ، لأن دعاءه يجاب ودعاء غيره لا يجاب .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ والمعنى : والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون للكفار بشيء من طلباتهم ، أو بالعكس ، أي : والكفار الذين يدعون الآلهة من دون الله لا يستجيب الآلهة لهم بشيء من الإجابة ، والفاعل في ﴿يَدۡعُونَ﴾ على الوجه الأول - وهو الواو - ضمير الكفار ، والعائد إلى الموصول من الصلة محذوف ، وهو مفعول﴿يَدۡعُونَ﴾ المحذوف ، وهو ضمير المعبود المذكور في قول : والآلهة الذين يدعوهم الكفار ، فحذف حذفاً لطول الإسم بالصلة ، كما حذف في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾[1] ، أي : تدعونهم ، وإنما جمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها . والعائد إلى الموصول على الوجه الثاني فاعل الفعل الذي هو ﴿يَدۡعُونَ﴾ وهو الواو في ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، ومفعول ﴿يَدۡعُونَ﴾ محذوف ، وهو المعبود المذكور في قول : والكفار الذين يدعون الآلهة من دون الله .

وقوله : ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ (إلا) حرف استثناء ، ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، والمستثنى منه ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ﴾ ، والتقدير : لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم إلا استجابة [مثل استجابة] باسط كفيه ، والمصدر المحذوف المقدر المذكور آنفاً في التقدير مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾[2] ، أي : من دعائه الخير ، وفاعل هذا المصدر مضمر مراد ،

= ٤/ ٣١٧. وذكره الماوردي ٣/ ١٠٣ دون نسبة . والجمهور على أن دعوة الحق هنا هي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٤.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

وهو ضمير الماء ، أي : استجابة مثل استجابة الماء باسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه ، واللام في قوله : ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ من صلة (باسط) ومتعلق به ، والمنوي في (يبلغ) ضمير الماء ، أي : ليبلغ الماء فاه .

ولك أن تجعل الكاف في ﴿كَبَـٰسِطِ﴾ حرفاً متعلقاً بمحذوف ، وذلك المحذوف هو صفة المصدر المقدر ، أي : استجابة كائنة أو مستقرة كاستجابة الماء مَن بسط كفيه .

والفصل بين الموضعين : أنك إذا جعلته حرفاً كان فيه ذكر منتقل إليه من اسم الفاعل الذي هو كائنة أو مستقرة يعود إلى الموصوف[١] وكان متعلقاً به ، وإذا جعلته اسماً لم يكن فيه ضمير ولم يكن متعلقاً بمحذوف تعلق الجار بالاستقرار .

قوله : ﴿وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ﴾ فيه وجهان : أحدهما (أن) ﴿هُوَ﴾ كناية عن [الماء ، أي : وما الماء ببالغ فاه بدعائه إياه . والثاني : أنَّ ﴿هُوَ﴾ كناية عن الفم ، أي : وما فُوه ببالغ الماء ، فإن جعلت ﴿هُوَ﴾ كناية عن الماء ، كان المستكن في (ببالغ) للماء ، وإن جعلته كناية عن][٢] الفم كان المستكن في (ببالغ) للفم .

ولك أن تجعل ﴿هُوَ﴾ كناية عن الباسط ، والمنوي في (ببالغ) له أيضاً ، والضمير في ﴿بِبَـٰلِغِهِۦ﴾ المفعول للماء ، أي : وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء ، ولا يجوز أن تجعل ﴿هُوَ﴾ كناية عن الباسط أو عن الفم والمنوي في (ببالغ) للماء ، لأن بالغاً إذا كان للماء وجرى على ﴿هُوَ﴾ الذي يكون كناية عن الباسط أو عن الفم ، فقد جرى على غير من هو له ، واسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له لزم إبراز الفاعل ، فيجب أن تقول : وما هو ببالغه

---

(١) يعني المصدر المحذوف التي قدره وجعل الكاف نعتاً له . وقد حرف في المطبوع إلى (الموصول) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

هو ، فيكون (هو) مرتفعاً بأنه فاعل البلوغ ، وأظهرته لجريه على غير من هو له ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

و(ما) حجازية ليس إلا ، لدخول الباء في الخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله : ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف وهو المعبود سوى الله ، أو الله جل ذكره ، على معنى : وما دعاؤهم الأصنام أو الله إلا في ضياع لا يجدي نفعاً ، لأنهم إن دعوا لمعبود سوى الله لم يستطع إجابتهم ، وإن دعوا الله لم يجبهم .

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (من) في موضع رفع على الفاعلية .

﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ : مصدران في موضع الحال مِنْ ﴿مَن﴾ أي : طائعين وكارهين ، وقد اضطربت أقاويل العلماء في معنى هذه الآية[2] ، وأجود ما قيل فيها : أنهم ينقادون لِمَا أراده فيهم من أفعاله شاؤوا أو أبوا ، لا يقدرون أن يمتنعوا عليه[3] . والسجود في اللغة هو الخضوع .

وقوله : ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ في ارتفاعه وجهان :

أحدهما : ارتفع بالعطف على ﴿مَن﴾ على معنى : وتنقاد له ظلالهم أيضاً ، حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص ، والفيء والزوال .

---

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٧٤) من «البقرة» .

(٢) فمنهم من قال : إن (طوعاً) هو سجود المؤمن ، و(كرهاً) هو سجود الكافر . ومنهم من قال : إن (طوعاً) سجود من أسلم رغبة ، وأن (كرها) سجود من أسلم رهبة ، وهو قول ابن زيد . انظر جامع البيان ١٣/ ١٣١. وانظر قولين آخرين في النكت والعيون ٣/ ١٠٤.

(٣) كذا لخصها الزمخشري ٢/ ٢٨٤.

والثاني : ارتفع بالابتداء ، وخبره محذوف على معنى : وظلالهم أيضاً منقادة له . والأول أمتن لاستغنائه عن الحذف .

وقوله : ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ متعلق بقوله : ﴿يَسْجُدُ﴾ أو بالخبر المحذوف على الوجهين المذكورين ، والغدو : أول النهار ، وهو في الأصل مصدر قولك : غدا غُدُواً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والإيصال) بكسر الهمزة[1] ، وهو مصدر آصل إذا دخل في وقت الأصيل ، وقيل : الغُدُوُّ جمع غَداةٍ ، كقُنِي في جمع قَنَاةٍ ، تعضده قراءة الجمهور ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب[2] أن الآصال جمع أُصُلٍ ، وأُصُلٌ جمع أصيل ، وهو آخر النهار مما بين العصر إلى المغرب ، وأن قوله : بالغدو أراد بالغدوات ، فعبر بالفعل عن الوقت ، كما تقول : أتيتك خُفوقَ النجم ، ومَقْدَمَ الحاجِّ ، أي : وقت ذلك .

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (مَنْ) استفهام تقرير في موضع رفع بالابتداء و﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر ، أي : من خالقهما ومدبرهما ؟

وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ خبر مبتدأ محذوف إن أقروا في الحال وأقدموا على الجواب ، أي : قل هو الله كما قلتم ، فقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ حكاية لاعترافهم بذلك وتأكيد له عليهم ، أو بالعكس إن لم يقرّوا في الحال ولم يقدموا على الجواب ، على معنى : إن سكتوا فلقنهم فإنهم يتلقنونه ولا يقدرون أن

---

(١) نسبها ابن خالويه /٦٦/ إلى عمران بن حدير . ونسبها أبو الفتح ١/ ٣٥٦. وابن عطية ١٠/ ٣١ إلى أبي مجلز ، ولاخلاف لأن عمران يروي عن أبي مجلز لاحق بن حميد .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٠٥) من الأعراف .

ينكروه ، أي : قل الله ربهما[1] ، إذ لا جواب لهم إلا هذا .

وقوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ﴾ محل الجملة النصب على النعت لأولياء .

وقوله : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه[2] لأنه مسند إلى مؤنث . وبالياء النقط من تحته[3] لأن التأنيث غير حقيقي ، أو لأن الظلمات عبارة عن الكفر ، فحمل على المعنى فذُكِّر على ذلك .

وقوله : ﴿أَمْ جَعَلُواْ﴾ (أم) هنا منقطعة ، على معنى : بل أجعلوا ؟ ومعنى الهمزة : الإنكار .

وقوله : ﴿خَلَقُواْ﴾ في موضع النعت لشركاء . ﴿كَخَلْقِهِۦ﴾ : محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، على معنى : بل أجعلوا لله شركاء خالقين خلقاً مثل خلق الله ، فاشتبه عليهم خلق الله وخلق الشركاء فلم يميزوا بينهما ؟ كلّا ليس الأمر كما زعموا ، بل الله خالق كل شيء .

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ﴾ جمع وادٍ على غير قياس ، لأنَّ فاعلاً لا يجمع على أَفعِلَةٍ ، ولم يسمع في غير هذا الحرف ، والذي سوغ ذلك أن فعيلاً وفاعلاً يتعاقبان كثيراً في الكلام ، كرحيم وراحم ، وحفيظ وحافظ ، وقد جاء أَفْعِلَةٌ في جمع فَعِيلٍ كثيراً ، كجَريبٍ وأجربةٍ ، وقَفيزٍ وأقْفزةٍ ، وسَرِيّ

(١) في (م) : ربنا .

(٢) قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /٣٥٨/ . والحجة ٥/ ١٥. والمبسوط / ٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٩.

وأَسْرِيةٍ للنهر ، فكذلك فاعلٌ ، جُمع على أفعلة كذلك وإن كان عزيزاً ، أو كأنه جمع ودي في التقدير ، كسري وأسرية ، والوادي : الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة .

وقوله : ﴿بِقَدَرِهَا﴾ نعت لأودية . واختلف في معناه ، فقيل : بمقدارها الذي عرف الله سبحانه أنه نافع للممطور عليهم غير ضار[١] . وقيل : بما قدّر لها من ملئها ، أي : بقدر الأودية ، فإنْ صَغُرَ الوادي قَلَّ الماء ، وإن اتسع كثر[٢] .

وقوله : ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ﴾ أي : فرفع زبداً رابياً ، أي : خبثاً طافياً عالياً فوق الماء ، والزبد : وَضَرُ الماء وخبثه الذي يعلوه ، والمعنى : أن السيل طفا فوقه زبده .

وقوله : (ومما تُوقِدونَ) (من) هنا تحتمل أن تكون لابتداء الغاية ، و(ما) موصول ، على معنى : ومِنَ الذي توقدون عليه حتى يذوب ، كالذهب والفضة والرصاص والنحاس وغير ذلك من جواهر الأرض ، ينشأ زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ، وأن تكون للتبعيض .

وقرئ : (توقدون) بالتاء النقط من فوقها حملاً على قوله : (قُلْ أَفَتَّخَذْتُم) ، وبالياء النقط من تحتها[٣] حملاً على قوله : ﴿أَمْ جَعَلُوا۟﴾ ، وقوله : ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾[٤] .

---

(١) هكذا عبر عنه الزمخشري ٢/ ٢٨٥. والمعنى : بما قُدِّر لها . وانظره في معاني الزجاج ٣/ ١٤٥. ومعاني النحاس ٣/ ٤٨٨. والنكت والعيون ٣/ ١٠٦. والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٣.

(٢) هذا قول عامة المفسرين كابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم . انظر جامع البيان ١٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧ مع بقية المصادر السابقة .

(٣) القراءتان صحيحتان من المتواتر ، فقد قرأ عاصم في رواية حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة ٣٥٨ ـ ٣٥٩. والحجة ٥/ ١٦. والمبسوط / ٢٥٥ .

(٤) قال أبو علي في الموضع السابق : ويقوي ذلك قوله : (وأما ما ينفع الناس) فكما أن (الناس) يعم المؤمن والكافر ، كذلك الضمير في (يوقدون) .

وقوله : ﴿عَلَيۡهِ﴾ متعلق بـ(توقدون) ، وأما قوله : ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ فيحتمل أن يكون متعلقاً به أيضاً ، لأنه قد يوقد على ما ليس في النار ، بشهادة قوله : ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾[١] فهذا إيقاد على ما ليس في النار وإن كان يلحقه وهجها ولهبها ، وأما قوله : ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾[٢] فالمعنى على : من في قرب النار ، ليس المراد به متوغلها ومَن حولها ممن لم يقرب منها قرب الآخرين ، فاعرفه فإنه قول الشيخ أبي علي الفارسي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] .

وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ ، أي : وما توقدون عليه كائناً أو ثابتاً في النار[٤] . والفصل بين الموضعين أنك إذا جعلته من صلة (توقدون) كان عارياً من الذكر ، وإذا جعلته من صلة محذوف كان فيه ذكر عائد إلى ذي الحال مرتفع به ارتفاعه باسم الفاعل الذي ناب هذا عنه ، وقد ذكر نظيره قبيل .

وقوله : ﴿ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ﴾ مفعول من أجله . أي : لطلب حلية ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال[٥] .

وقوله : ﴿أَوۡ مَتَٰعٖ﴾ عطف على ﴿حِلۡيَةٍ﴾ ، والحلية : الزينة ، كالذهب والفضة وغيرهما من الجواهر ، كحلية المرأة والسيف وغيرهما ، وجمعهما : حِليً بالكسر كلِحية ولِحيً وربما ضم[٦] . والمتاع : ما ينتفع به كالصُّفْر والحديد وغيرهما من جواهر الأرض .

وقوله : ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ (زبد) رفع بالابتداء ، و(مثله) صفته ، والظرف

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٣٨.
(٢) سورة النمل ، الآية : ٨.
(٣) في كتابه الحجة للقراء السبعة ٥/ ١٦ ـ ١٧ .
(٤) نسب ابن عطية ١٠/ ٣٣ هذا الوجه لمكي وغيره ، وليس في المشكل أو الكشف .
(٥) حكاه أبو حيان ٥/ ٣٨٢ عن الحوفي .
(٦) كذا نص الجوهري (حلا) .

خبره ، وهو : (ومما توقدون) ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ضرباً مثل ذلك الضرب .

وقوله : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ انتصاب قوله : ﴿جُفَآءً﴾ على الحال من المستكن في ﴿فَيَذْهَبُ﴾ ، أي : باطلاً مطروحاً ، يقال : جَفَأَ الوادي يَجْفَأُ جَفْئاً ، إذا رمى بالوسخ ، وكذلك القِدْر إذا رمت بزبدها عند الغليان ، وأَجفَأَتْ لغية فيه[1] . والجفاء مثل الغُثاء : والغثاء : ما يحمله السيل ، غير أن همزة الجفاء أصلية ، وهمزة الغثاء منقلبة .

والجفال أيضاً : ما نفاه السيل . يقال : أجفل السيل كأجفأ ، قيل : وفي قراءة **رؤبة بن العجاج** : (جُفَالاً)[2] . **وعن أبي حاتم** : لا يُقرَأ بقراءة رؤبة ، لأنه كان يأكل الفأر[3] .

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : كلام مستأنف ، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ رفع بالابتداء ، و﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ﴾ الخبر ، أي : للذين أجابوا الله عز وجل إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والطاعة الحسنى ، أي : المثوبة الحسنى وهي الجنة ، واستجاب وأجاب بمعنى . ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَوْ﴾ مع ما في حيزه .

---

(١) كذا في الصحاح (جفأ) .

(٢) باللام ، وانظرها في معاني النحاس ٣/ ٤٨٩. ومختصر الشواذ /٦٦/ . والكشاف ٢/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٤.

(٣) كذا حكى عنه ابن خالويه ، والزمخشري . وقال ابن عطية نقلاً عن أبي حاتم أيضاً : لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن .

و﴿أَنَّ﴾ في موضع رفع بفعل مضمر ، أي : لو وقع لهم أنَّ لهم . و﴿مَّا﴾ اسم ﴿أَنَّ﴾ ، و﴿لَهُم﴾ خبرها . و﴿جَمِيعًا﴾ حال من المنوي في الظرف . و(مثله) عطف على ﴿مَّا﴾ . و﴿مَعَهُۥ﴾ صفة لـ(مثله) . ﴿لَافْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ وفي الكلام حذف ، أي : لو أن لهم المذكور ، وقيل الفداء ، لافتدوا به .

والثاني : أن اللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَضْرِبُ﴾ ، أي : كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين أجابوا ربهم ، وللكافرين الذين لم يجيبوا ، أي : هما مثلا الفريقين . و﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ : صفة لمصدر ﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾ ، أي : استجابوا الاستجابة الحسنى .

وقوله : ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم﴾ كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ﴾ (مَنْ) مبتدأ ، ونهاية صلة الموصول الذي هو (ما) : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ .

وقوله : ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ خبر المبتدأ الذي هو (مَن) .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع ، إما على الابتداء وخبره وما عطف عليه : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ كقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾[1] أو على أنه وصف لقوله : ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ، أو على : هم الذين يوفون ، أو النصب على المدح .

(١) من الآية (٢٥) الآتية .

وقوله : ﴿أَن يُوصَلَ﴾ أي : بأن يوصل .

وقوله : ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ مفعول له .

وقوله : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مصدران في موضع الحال ، أي : مسرين ومعلنين ، أو ذوي سر وعلانية . قيل : وكلاهما يتناول النوافل ، لأنها في السر أفضل ، والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفياً للتهمة[1] .

وقوله : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ عطف على طريق الاستئناف ، أي : وهم يدرؤون ، أي : ويدفعونها بها ، والدرء : الدفع .

قيل : الحسنة : التوبة . والسيئة : الذنب[2] ، وقيل : يجازون بالإحسان إساءة من يسيء إليهم[3] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ قيل : لهم عاقبة الدنيا وهي الجنة ، لأنها التي أراد الله تعالى أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها[4] .

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ فيه أربعة أوجه ، أحدها : بدل من ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ . والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي جنات عدن . والثالث : ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ظرف ، أي : لهم في عقبى الدنيا جنات عدن ، وعقبى الشيء آخره ، فتكون على هذا رفعاً بالابتداء أو بالظرف الذي هو ﴿لَهُمْ﴾ . والرابع : مبتدأ ، خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ وإن كان نكرة ، لأن فيه تخصيصاً ما .

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٨٦. وابن عطية ١٠/ ٣٦. والرازي ١٩/ ٣٥.

(٢) حكاه الماوردي ٣/١٠٩ عن ابن شجرة . وحكاه الزمخشري ٢/ ٢٨٦. وابن الجوزي ٤/ ٣٢٥ عن ابن كيسان .

(٣) أخرجه الطبري ١٣/١٤١ عن ابن زيد .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٨٦.

و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ عل الأوجه السالفة صفة لـ﴿جَنَّٰتِ﴾ ، **وعن أبي عمرو** : (يُدخَلونها) على البناء للمفعول[١] .

وقوله : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ محل (مَن) الرفع عطفاً على الضمير في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ ، وجاز ذلك من غير توكيد لأجل الفصل بالمفعول ، وله نظائر في التنزيل ، أو النصب على أن تكون الواو بمعنى (مع) ، أو الجر وإن كان ضعيفاً عند البصريين لعدم الجار عطفاً على ﴿لَهُمْ﴾ ، على معنى : أولئك لهم ولمن صلح مع ما اتصل به عقبى الدار[٢] .

وقد أجاز أبو جعفر : أن يكون عطفاً على ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ على معنى : أولئك ومن صلح مع ما بعده لهم عقبى الدار[٣] . فيكون في موضع رفع أيضاً ، والوجه هو الأول ، والثاني لسلامته من الرد والدخل .

وقرئ : (صَلُحَ) بضم اللام[٤] ، وهما لغتان ، غير أن الفتح أفصح .

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ ابتداء وخبر ، أي : يقولون : سلام عليكم .

وقوله : ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ خبر مبتدأ محذوف و(ما) مصدرية ، أو موصولة ، أي : هذا الثواب والملاذ بصبركم ، أي بسبب صبركم على ما أمر الله به عز وجل ، أو بالذي صبرتم عليه ، ولك أن تعلق الباء بما تعلق به الخبر وهو ﴿عَلَيْكُم﴾ ، ولا يجوز أن تعلقه بـ﴿سَلَٰمٌ﴾ لأجل الفصل بالخبر .

وقوله : ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ أي : فنعم عاقبةُ الدارِ الدنيا الجناتُ .

---

(١) هي رواية عنه وعن ابن كثير . انظر البحر ٥/ ٣٨٧.
(٢) هذا الوجه للكوفيين لذلك لم تذكره أكثر كتب النحو ، وانظر البيان ٢/ ٥١.
(٣) انظر إعراب أبي جعفر النحاس ٢/ ١٧١. وقدمه مكي ١/ ٤٤٣ على وجه الرفع الأول .
(٤) نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ٢/ ٢٨٧. وزاد المسير ٤/ ٣٢٥.

والجمهور على كسر النون (فنِعم) ، **وقرئ** : (فَنَعْمَ) بفتحها[١] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب أن أصلَ نِعْمَ : نَعِمَ كعَلِمَ ، وأَنَّ فيه وما كان على وزنه وثانيه حرفٌ حَلْقِيّ أربع لغات : نَعِمَ ونَعْمَ ونِعِمَ ونِعْمَ ، وأوضحته فأغنى عن الإعادة هنا[٢] .

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ الحياةُ : مبتدأ ، و﴿مَتَٰعٌ﴾ خبره ، أي : وما الحياة الدنيا في جنب نعيم الآخرة إلا متاع ، أي : إلا قليل ذاهب يُتَمَتَّعُ به قليلاً ثم يفنى .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما النصب على البدل مِن ﴿مَنْ﴾ في قوله : ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، أو الرفع على : هم الذين . و﴿بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ﴾ يحتملُ أن يكون من صلة قوله : (تطمئن) ، أي : الطمانينة تحصل لهم بذكر الله ، وهو القرآن[٣] . وقيل : بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته[٤] . وأن يكون حالاً من القلوب ، أي : تطمئن وفيها ذكر الله ، أي : ملتبساً به .

---

(١) قرأها يحيى بن وثاب كما في المحتسب ١/ ٣٥٦. والكشاف ٢/ ٢٨٦. وهكذا ضبطت في البحر ، والدر المصون ونسبت إلى ابن وثاب ، لكن ضبطها ابن عطية ١٠/ ٣٧ بفتح النون وكسر العين ، وهكذا هي في مختصر الشواذ /٦٦/ . أقول : هذه قراءة أخرى نسبت إلى ابن يعمر ، انظر البحر المحيط ٥/ ٣٨٧. والدر المصون ٧/ ٤٥.

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٧١) من البقرة .

(٣) هذا قول مجاهد كما في النكت والعيون ٣/ ١١٠.

(٤) هذا من كلام الزمخشري ٢/ ٢٨٧. وهو بمعنى كلام ابن عيسى ، قال : بوعد الله لهم . انظر النكت والعيون الموضع السابق .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ ، و﴿طُوبَىٰ﴾ مبتدأ ثان و﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول . وقد جوز أن يكون بدلاً من القلوب على تقدير حذف المضاف ، أي : تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا . ولك أن ترفعه على إضمار (هم) ، وأن تنصبه على إضمار أعني .

و(طوبى) عند النحاةِ (فُعْلى) من الطِّيب ، أي : وهي طيب العيش لهم ، مصدر طاب كبُشرى وزُلفى ، وواوها منقلبة عن ياء ، لأنها من الطيب أُبدلت واواً لضمة ما قبلها كما أبدلت في مُوقن ومُوسر لذلك .

وقرئ : (طِيبَى لهم) بكسر الطاء[1] ، لتسلم الياء ، كما قيل : بِيضٌ ومَعِيشةٌ ، ومحلها الرفع على الابتداء ، أو النصب على : جَعَل الله لهم طوبى . وقوله : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ عطف على ﴿طُوبَىٰ﴾ .

وقرئ : (وحُسْنُ مآبٍ) مرفوعاً وعليه الجمهور . ومنصوباً[2] عطفاً على محليها المذكورين آنفاً .

وقرئ : (وحُسْنَ مآبٌ) بضم الحاء وإسكان السين وفتح النون ورفع مآب على أنه فعل ماض[3] ، نُقلت ضمةُ السين إلى الحاء بعد أن أزيلت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، كما فعل في قولهم :

---

(١) نسبت إلى مكوزة الأعرابي . انظر مختصر الشواذ /٦٧/ . والكشاف ٢/ ٢٨٨. والدر المصون ٧/ ٤٩. وروح المعاني ١٣/ ١٥١.

(٢) قرأها ابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٦٧/ . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٤٠ إلى يحيى بن يعمر ، وابن أبي عبلة . ونسبها أبو حيان ٥/ ٣٩٠ إلى عيسى الثقفي . قلت : هو يروي عن ابن محيصن .

(٣) كذا أيضاً هذه القراءة في البحر المحيط ٥/ ٣٩٠. والدر المصون ٧/ ٤٩. وروح المعاني ١٣/ ١٥١ دون نسبة .

٣٥٤ـ .... حُسْنَ ذا أَدَبا[١]

ونحو هذا مطّرد في كل ما كان على فَعُلَ ، مضموم العين إذا كان للمدح أو الذم ، ومعنى (وحُسن مآبٍ) أي : وحسن مرجع لهم .

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أرسلناك إرسالاً مثل ذلك الإرسال ، أي : كما أرسلنا قبلك رسلاً إلى أمم كذلك أرسلناك في أمةٍ ، أي : إلى أُمة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فِىٓ أُمَّةٍ﴾ ، أي : في قرن قد مضت من قبلها قرون ، وليست بأول رسول أرسل إلى أُمةٍ ، وليست أمتك بأوّل أمةٍ أُرسل إليها الرسول[٢] .

وقوله : ﴿لِّتَتْلُوَا۟﴾ من صلة (أرسلنا) ، أي : أرسلناك لتقرأ عليهم الكتاب العزيز الذى أوحينا إليك .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال .

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ

---

(١) شاهد شعري جعله محقق المطبوع كلاماً نثرياً دون أن يعلق عليه ، وهو ينسب إلى سهم بن حنظلة الغنوي ، وتمامه:
لـم يـمـنـع الـنـاس عـنـي مـا أردتُ ومـا أعـطـيـهـمُ مـا أرادوا حُـسْـنَ.........
وانظره في الخصائص ٣/ ٤٠. والصحاح (حسن) . وتهذيب إصلاح المنطق /٩٦/ . والمشوف المعلم ٢/ ٧٤٢. والخزانة ٩/ ٤٣١. وفي رواية ألفاظه بعض التغاير . وفي موضع الشاهد قال التبريزي : (ذا) : فاعل حسن . و (أدباً) : منصوب على التمييز . وأراد حَسُنَ فخفف ونقل ، لأن هذا مذهب التعجب .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو قول الحسن وقتادة أيضاً في مفاتيح الغيب ١٩/ ٤١.

جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ جواب (لو) محذوف ، أي : لكان هذا القرآن ، لكونه غاية في التذكير ، ونهاية في الإنذار والتخويف ، أو : لَمَا آمنوا به ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)] ، يعضده : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢)] .

وعن الفراء : جوابهُ مُقدَّمٌ عليه ، أي : فهم يكفرون بالرحمن ولو أن قراناً سيرت به الجبال ، وما بينهما اعتراض[(٣)] .

ومحل ﴿سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ وما عطف عليها النصب على النعت لقرآن . فإن قلت : لم ذكّر فعل الموتى وأنث فعل الجبال والأرض ؟ قلت : على وجه التغليب ، لأن الموتى فيها المذكر الحقيقي والتغليب له إذا انضم إليه غيره .

وقوله : ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ انتصاب قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿لِّلَّهِ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ في (ييئس) وجهان :

---

(١) لم أجد من نسب هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وما ورد عنه هو ذكر سبب نزول الآية فقط .

(٢) الآية (١١١) من الأنعام . وانظر القولين السابقين في معاني الزجاج ٣/ ١٤٨. ومعاني النحاس ٣/٤٩٦ وإعرابه ٢/ ١٧٢. والأكثر على المعنى الأول ، واقتصر عليه الماوردي ٣/ ١١٢.

(٣) انظر تقدير الفراء في معانيه ٢/ ٦٣. وحكاه النحاس في معانيه ٣/٤٩٦ دون نسبة ، واستحسنه في إعرابه ٢/ ١٧٢ ، وقدمه الأمام الطبري ١٣/ ١٥١.

أحدهما : بمعنى (يعلم) ، قيل : وهي لغة طائفة من النَّخَع[١] . وقيل : لغة هوزان[٢] . قال الشاعر :

٣٥٥- أَلَمْ ييئسِ الأقوامُ أَني أنا ابنُهُ وإنْ كنتُ عن أرضِ العشيرةِ نائياً[٣]

أي : ألم يعلم . وقال آخر :

٣٥٦- أقولُ لاهلِ الشِّعْبِ اذ يَيْسِرُونني أَلَم تَيْئَسُوا أني ابنُ فارسِ زَهْدَمِ[٤]

أي : ألم تعلموا . قيل : وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه ، لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون ، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف ، والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك[٥] .

والمعنى : ألم يعلم المؤمنون أن الله تعالى لو شاء لهدى الناس جميعاً إلى دينه فلم يبق كافر ؟ كقوله : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ﴾[٦] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أفلم يتبين الذين آمنوا) وهو علي ابن أبي

---

(١) حكاه الفراء ٢/ ٦٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها لغة للنخع . وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٤٩. وجامع البيان ١٣/ ١٥٣. والصحاح (يئس) .

(٢) حكاه الطبري ١٣/ ١٥٤ عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن .

(٣) البيت نسبه الماوردي ، والقرطبي ، وأبو حيان ، والسمين لرباح بن عدي ، ونُسب في سؤالات نافع بن الأزرق /٣٧/ إلى مالك بن عوف . وانظر البيت في جامع البيان ١٣/ ١٥٣. والمحتسب ١/ ٣٥٧. والنكت والعيون ٣/ ١١٣. وأساس البلاغة (يئس) . ومفاتيح الغيب ١٩/ ٤٣ . وجامع القرطبي ٩/ ٣٢٠. والبحر المحيط ٥/ ٣٩٢.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وقيل لابنه . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣٣٢. والمعاني الكبير ٢/ ١١٤٨. ومشك القرآن /١٩٢/ . ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٩. وجامع البيان ١٣/ ١٥٣. ومعاني النحاس ٣/ ٤٩٧. والمحتسب ١/ ٣٥٧. والمقاييس ، والصحاح ، والأساس ، واللسان كلها في (يئس) . والكشاف ٢/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٢. وزهدم : اسم فرس .

(٥) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٨٨ أيضاً .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٩٩

طالب ، وابن عباس ، ونفر من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين[١] .

و﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة في موضع نصب بقوله : ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ﴾ لأنه بمعنى العلم والتبين ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والحديث .

والثاني : على بابه ، على معنى : أفلم يقنط الذين آمنوا من إيمان هؤلاء لعلمهم أن الله تعالى لو أراد أن يهديهم لهداهم .

ولك أن تجعل ﴿أَن﴾ من صلة ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾ ، على : أفلم ييئس من إيمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً . وانتصاب قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال .

وقوله : ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ على : ولو شاء الله ، على المضي ، لأن (لو) تجعل الفعل للمضيّ وإن كان مستقبلاً ، لأنك في (لو) تخبر عن امتناع شيءٍ فيما مضى لامتناع غيره ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[٢] أي : لوأطاعكم لهلكتم ، ولكن امتناع الهلاك لامتناع الطاعة .

وقوله : ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ﴾ (ما) مصدرية ، أي : بصنعهم ، أو موصولةٌ ، أي : بالذي صنعوه من سوء أعمالهم .

﴿قَارِعَةٌ﴾ : داهية ومصيبة شديدة ، تقرعهم بما يحل الله بهم في كلِّ وقت من أنواع البلايا كالأسر والقتل والقحط وغير ذلك .

وقوله : ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا﴾ (قريباً) ظرف لتحل ، وفي فاعل الفعل الذي هو ﴿تَحُلُّ﴾ وجهان :

أحدهما : ضمير القارعة ، أي : أو تحل القارعة قريباً منهم، فيكون

---

(١) انظر هذه القراءة في جامع البيان ١٣/ ١٥٤. ومعاني النحاس ٣/ ٤٩٧. ومختصر الشواذ / ٦٧ . والمحتسب ١/ ٣٥٧. والكشاف ٢/ ٢٨٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣.

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٧.

محله رفعاً على أنه نعت لقارعة ، أي : قارعة حالّةٌ .

والثاني : ضمير المخاطب ، وهو رسول الله ﷺ أي : أو تحل أنت يا محمد قريباً منهم بجيشك ، فيكون محله نصباً على أنه خبر لقوله : ﴿وَلَا يَزَالُ﴾ عطفاً على ﴿تُصِيبُهُم﴾ .

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾(من) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها ﴿بِمَا كَسَبَتْۗ﴾ ، و(ما) في ﴿بِمَا كَسَبَتْۗ﴾ مصدرية أو موصولةٌ ، وخبر المبتدأ محذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو ساهٍ عن ذلك ؟ ﴿وَجَعَلُواْ﴾ : عطف على كسبت[1] .

والثاني : يقدر ما يقع خبراً للمبتدأ ، ويعطف عليه ﴿وَجَعَلُواْ﴾ أي : أَفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه[2] .

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ﴾ أي : جعلتم له شركاء فسموهم له ونبئوه بأسمائهم ، لأن أسماء المعبود مأخوذة من صفاتها وأفعالها ، كالقادر والخالق والعالم والرازق والمحيي والمميت ، والمعنى : صفوهم حتى يتبين هل يستحقون أن يكونوا شركاء لله ؟

وقوله : ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (أم) منقطعة و(ما) موصولة ، أي : بل أتخبرونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض ؟ وهو العالم بما

---

(١) يعني يكسبهم ويجعلهم ، وهذا الوجه للعكبري ٢/ ٧٥٩.
(٢) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٢٨٩.

في السموات والأورض ، ولا يعلم فيهما شركاء له .

وقوله : ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي : بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول مِن غير أن يكون لذلك حقيقة ، كقوله : ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[١] ، ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ **قرئ** : بالحركات الثلاث[٣] ، أما الفتح : فعلى البناء للفاعل ، على معنى : صَدوا غيرهم عن سبيل الحق ، أي : صَرفوهم عنه . وأما الضم : فعلى البناء للمفعول ، على معنى : صُرفوا عن الطريق المستقيم ، والصادُّ هو الشيطان ، أو كُبراء الكفرة . وكذلك الكسر ، غير أن الأصل صُدِدُوا فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أنه أزيلت حركة الفاء ، لأنها لا تتحرك بحركةٍ وهي متحركة بأخرى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٤] .

وقوله : ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ ابتداء وخبر ، وكلتا اللغتين هنا سواء لتقدم الخبر[٥] .

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ :

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٠

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٤٠

(٣) أما الضم والفتح فمن العشرة ، فقد قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف بضم الصاد ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣٥٩/ . والحجة ٥/١٧ - ١٨. والمبسوط /٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٠. وأما كسر الصاد فنسبت إلى يحيى بن وثاب ، ورواية عن الكسائي . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٧٢. ومختصر الشواذ /٦٧/ . والمحرر الوجيز ١/ ٤٥.

(٤) انظر إعراب الآية (٦٢) من سورة الأنعام .

(٥) يعني في إعمال (ما) أو عدمه ، والله أعلم .

قوله عز وجل: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ رفع بالابتداء، واخْتُلِف في خبره، فقال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: خبره محذوف، أي: فيما قصصنا عليكم، أو أنزلنا مثل الجنة، أي: شبهها[(١)] .

وقال غيره: الخبر ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[(٢)]، على حذف الموصوف، أي: شِبْهُ الجنة التي وُعِدَ المتقون دخولها شبهُ جنة من صفتها كيت وكيت، تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد، وذلك أن الله عز وجل عَرَّفَنا شبه الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناها وعايناها[(٣)] . وقيل: صفة الجنة[(٤)] . وقيل: صورة الجنة[(٥)] .

وحقيقة المثل في اللغة: الشبه، ولذلك يجري مجراه في مواضع شتى، تقول: مررت برجل مثلك، كما تقول: مررت برجل شِبهك، وهذا مثل هذا، كما تقول: هذا شبه هذا. ثم استعمل في صفة الشيء وصورته لقربه منهما من جهة المعنى.

و﴿تَجْرِى﴾ على رأي صاحب الكتاب: في موضع الحال من الذكر الراجع، أي: وعدوا[(٦)] دخولها مقدَّراً جريان أنهارها.

وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ أي: ثمرها دائم الوجود لا ينقطع شتاء ولا

---

(١) انظر قول سيبويه في كتابه ١/ ١٤٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٧٣. والكشاف ٢/ ٢٩٠.

(٢) هذا قول الفراء ٢/ ٦٥، وإليه نسبه النحاس في الإعراب ٢/ ١٧٣. وحكاه الزجاج ٣/ ١٤٩ دون نسبة.

(٣) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٥٠، وهذا قول ثالث لأبي إسحاق.

(٤) هذا قول الخليل كما رواه النضر بن شميل عنه. انظر معاني النحاس ٣/ ٥٠١. وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٥٠. وجامع البيان ١٣/ ١٦٢.

(٥) كأن هذا القول مأخوذ من القول الذي رجحه الطبري ١٣/ ١٦٣ قال: مثل الجنة، والمراد الجنة، ثم وصفت الجنة بصفتها، وذلك أن مثلها إنما هو صفتها، وليست صفتها شيئاً غيرها.

(٦) في (ب): وعد.

صيفاً ، كقوله : ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[١] . وقوله : ﴿وَظِلُّهَا﴾ أي : وظلها أيضاً دائم لا تنسخه الشمس ولا يزول أبداً .

﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ الجمهور على نصبه عطفاً على ﴿أَنْ أَعْبُدَ﴾ ، **وقرئ** : (ولا أشركُ) بالرفع[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : على الاستئناف ، كأنه قال : وأنا لا أشرك به .

والثاني : في موضع الحال من المنوي في ﴿أَنْ أَعْبُدَ﴾ ، أي : أمرت أن أعبد الله غير مشركٍ .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال أنزلناه، أي : كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم ، وكذلك أنزلناه إليك حكماً عربياً ، وانتصاب قوله : ﴿حُكْمًا﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ ، أي : حاكماً ، بمعنى : فاصلاً بين الحق والباطل ، أي : ذا حكم ، أي : محكماً . وقيل : ﴿حُكْمًا﴾ : حكمة[٣] .

وقوله : ﴿عَرَبِيًّا﴾ أي : بلسان العرب .

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.

(٢) رواية أبي خليد عن نافع ، وفي المصادر اختلاف في ضبط الراوي . انظر مختصر الشواذ / ٦٧/ . والكشاف ٢/ ٢٩٠. والقرطبي ٩/ ٣٢٦. والبحر ٥/ ٣٩٧. وغاية النهاية ١/ ٤٩٨ .

(٣) اقتصر الزمخشري ٢/ ٢٩٠ على هذا المعنى الأخير ، وقد تقدمت هذه المعاني جميعاً فيما مضى .

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ذهب جماعة : إلى أن هذا عامٌّ في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ ، وقالوا : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء من الرزق والأجل، والسعادة والشقاوة، وغير ذلك مما لا يليق ذكره في هذا الكتاب[1] .

وقوله : ﴿وَيُثْبِتُ﴾ أي : ويثبته ، فاستُغني بتعدية الأول من الفعلين عن تعدية الثاني ، كقوله : ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]**وقرئ : (ويُثْبِتُ)** بالتخفيف من الإثبات ، وبالتشديد من التثبّت[2] .

وقوله : ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي : أصل الكتاب ، وهو اللوح المحفوظ ، وهو أصل كل كتاب ، لأن كل كائن مكتوب فيه .

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ الأصل إنْ ما ، (إنْ) شرطية دخلت عليها (ما) لتوكيد الشرط ، فدخلت على الفعل النون الثقيلة لتأكيد الفعلِ ، وقد مضى الكلام على هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[3] .

---

(١) كون معنى الآية عام في كل شيء هو قول طائفة من العلماء ، وقالت طائفة أخرى : يمحو الله ما يشاء ويثبت عدا الشقاوة والسعادة ، والحياة ، والموت . انظر جامع البيان ، ومعالم التنزيل عند تفسير هذه الآية . وقال القرطبي ٩/ ٣٢٩: مثل هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد ، إنما يؤخذ توقيفاً ، فإن صح القول به يجب ويوقف عنده ، وإلا فتكون الآية عامة في جميع الأشياء وهو الأظهر ، والله أعلم .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب : (ويثْبت) ساكنة الثاء خفيفة الباء . وقرأ الباقون : (ويثَبِّت) بفتح الثاء وتشديد الباء . انظر السبعة / ٣٥٩/ . والحجة ٥/ ١٩ ـ ٢٠. والمبسوط / ٢٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٣٩١.

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

وقوله : ﴿نَنقُصُهَا﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿نَأْتِي﴾ .

وقوله : ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الحكم ، أي : نافذاً حكمه ، كقولك : جاءني زيد لا شيء على بدنه ، أي : حاسراً .

قال الفراء : لا معقب لحكمه ، أي: لا راد لحكمه[1] . والتعقيب رد الحكم بعد فصله ، قاله الرماني .

﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًاۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًاۖ﴾ انتصابه على الحال من المنوي في الظرف ، أو من ﴿ٱلْمَكْرُ﴾ على رأي أبي الحسن .

وقوله : (وسيعلمُ الكافرُ) بالتوحيد على إرادة الجنس ، كالباقر والجامل ، وبالجمع على الأصل[2] .

وقوله : ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : (سيعلم) ، والفعل معلق عنها لفظاً ، لأن هذا الفعل يُعَلَّقُ مع الجار كما يُعَلَّقُ مع غير الجار . تقول : علمت لمن الدار ، كما تقول : علمت أيهم عندك .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ :

---

(١) معانيه ٢/ ٦٦.

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (وسيعلم الكافر) بالتوحيد . وقرأ الباقون : (وسيعلم الكفار) بالجمع . انظر السبعة / ٣٥٩/ . والحجة ٥/ ٢١. والمبسوط / ٢٢٥/ .

قوله عز وجل : ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ انتصابه عل الحال أو على التمييز ، ومفعولا (كَفَى) محذوفان ، والباء صلة ، أي : كفاك الله أذاهم أو مكرهم ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الجمهور على فتح ميم ﴿وَمَنْ﴾ وهو موصول ، ومحله : إما الرفع عطفاً على موضع اسم الله جل ذكره ، على معنى : كفى الله وكفى الذي عنده علم القرآنِ ، أو علم التوراةِ ، أو علم ما في اللوح المحفوظِ ، على أنَ المراد بـ(مَن) الله عز سلطانه ، على ما فسر[٢] ، على معنى : كفى بالذي يستحق العبادة ، وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيني وبينكم ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتابِ) على أنه حرفٌ جارٌ - والكلام يأتي عليه آنفاً إن شاء الله تعالى - وهو النبي ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين[٣] .

أو الجر عطفاً على لفظ اسم الله ، وما بعده صلته ، وارتفاعُ العِلم على قراءة الجمهور بنفس الظرف على المذهبين ، لأن الظرف إذا وقع صلة رفع الظاهر لإيفائِهِ في قوة شبهه بالفعل لاعتماده على الموصول ، كقولك : مررت بالذي في الدار أخوه ، فارتفاع قولك : أخوه بنفس الظرف لِما ذكرت آنفاً فاعرفه .

وقرئ : (ومِنْ عِنْدِهِ) بكسر الميم[٤] على أنها الجارة ، و﴿عِلْمُ

---

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٦) من النساء .

(٢) هذا تفسير الحسن ، ومجاهد ، والضحاك . انظر جامع البيان ١٣/ ١٧٧. ومعاني النحاس ٣/ ٥٠٦ - ٥٠٨. والنكت والعيون ٣/ ١١٩. والمعنى الثاني لـ (مَن) هو جماعة من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ، وسلمان ، وتميم الداري ، وهو قول قتادة . انظر المصادر السابقة .

(٣) كذا هذه القراءة وأصحابها وغيرهم كثير في معاني النحاس ٣/ ٥٠٨. ومختصر الشواذ / ٦٧/ . والمحتسب ١/ ٣٥٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥٥.

(٤) تقدمت هذه القراءة مع تخريجها قبل قليل .

ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، على هذه القراءة ارتفاعه بالابتداء ، والجار خبره ، أو بالجار على رأي أبي الحسن ، أي : من فضله ولطفه علمُ الكتابِ ، لأن العلم علمه من فضله ولطفه .

وقرئ : (ومِنْ عِنْدَهُ عُلِمَ الكتابُ) بضم العين وكسر اللام وفتح الميم عل البناء للمفعول ورفع الكتاب به[1] ، فـ(مِن) على هذه القراءة متعلقةٌ بنفس (عُلِمَ) فاعرفه ،

وكلتا هاتين القراءتين تقوي قول مَن قال : إنَّ المراد بقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الله عز وجل ، وهو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[2] .

هذا آخر إعراب سورة الرعد

والحمد لله رب العالمين

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن ، وسعيد بن جبير ، وابن السميفع ، انظر جامع البيان ١٣/ ١٧٧ ومعاني النحاس ٣/ ٥٠٩. ومختصر الشواذ /٦٧/ . والمحتسب ١/ ٣٥٨. ومعالم التنزيل ٣/ ٢٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ٥٥.

(٢) تقدم تخريج هذا أول إعراب الآية .